

المركز القومي للترجمة

2556

تريسي بويل

جاري كمب

التفكير النقدي

دليل مختصر

ترجمة: عصام زكريا جميل





أهم السمات التي تميز هذا الكتاب هي: مناقشة واضحة تخاطب القارئ العادي حول مفاهيم الحِجاج الرئيسية، تفادي ما يحيط مصطلحات من قبيل "الصدق" و"المعرفة" و"الرأي"، تَحديد أنماط الحجج الشائعة وتقييمها، كيفية استخراج المغالطات في الحجج وتبيان المنطق الصحيح من الفاسد، تقديم أمثلة نموذجية من مجالات السياسة والرياضة والطب والموسيقى.

لذا، يُعد هذا الكتاب دليلاً مرشداً نحتاج إليه في معرض تحليلنا للحجج، وهو مقدمة جلية إلى سبل التفكير بوضوح وعقلانية.

تصميم الغلاف: رحاب حسن

التفكير النقدى

دليل مختصر

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2556
- التفكير النقدى: دليل مختصر
- تريسى بويل، وجارى كمب
- عصام زكريا جميل
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:
Critical Thinking: A Concise Guide – 3rd Edition
By: Tracy Bowell & Gary Kemp

شارع الجبلاية بالأوبرا– الجزيرة– القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

التفكير النقدى

دليل مختصر

تأليف

تريسى بويل جارى كمب

ترجمة

د/ عصام زكريا جميل



2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بويل، تريسى.
التفكير النقدى/ تأليف تريسي بويل، جارى كمب، ترجمة: عصام زكريا جميل.
ط ١ – القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥
٥٥٢ ص، ٢٤ سم
١ – المنطق
٢– التفكير
(أ) كمب جارى (مؤلف مشارك).
(ب) جميل، عصام زكريا (مترجم).
(ج) العنوان ١٦٠

رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٧٨٢٢
الترقيم الدولى 3 – 846 – 718 – 977 – 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي، وتعريفه بها. والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

الفصل الثالث: المنطق: الصحة الاستنباطية

الفصل السادس: مناقشات فى تقييم الحجة

الفصل السابع: الاستدلال الزائف

الفصل الثامن:الصدق والمعرفة والاعتقاد

تصدير الطبعة الثالثة

مثل جميع واضعى الكتب العلميــة التــى تتنــاول التفكيــر النقــدي أو الاستدلال النقدي، فقد حاولنا وضع كتاب جديد ومفيد، إلا أن مفهومنا لما هو مفيد يختلف بعض الشيء عن ذلك الذى يتبناه أغلب المؤلفين.

فنحن من ناحية تفادينا المناهج المنطقية الصورية؛ ففى حين أن مبرر تطبيق الأساليب الصورية هو بالأساس قيمتها وأهميتها عند التعامل مع البنية المنطقية المركبة، إلا أن البنية المنطقية للحجج اليومية نادرًا ما تكون مركبة للدرجة التى تمنع الحدس العادى من الكشف عن صــحة أو عــدم صــحة الحجج. ولكن أية وسيلة صورية تفتقر، ولن تكفى للتعبير عن منطق غالبية الحجج العادية. وبدلاً من التنازل وتقديم مناهج صورية أقل شمولية بحيث لا تكون مفيدة إلا مع نطاق ضيق من القضايا، فإننا ارتأينا تجنبها تمامًا.

ومن ناحية أخرى، فقد استخدمنا مفاهيم المنطق وناقشناها بصورة أعمــق مما هو معتاد فى الكتب التى تتفادى الأساليب الصورية، وعرّفناها بكــل دقــة وتفصيل، من دون رطانة نظرية لا لزوم لها. وفعلنــا ذلــك لأســباب ثلاثــة: الأول، أن الطالب الذى يحيط بتلك المفاهيم بوضوح هو وحده الذى يتحقق لــه فهم جلى لأغراض تقديم الحجج وتحليلها. الثاني، إيضاح هذه المفــاهيم يمكــن الطالب من التفكير والتحدث عن الحجج بطريقة منهجية محددة؛ فهو على أساس ذلك يتمكن من التعميم والمقارنة بين الحجج. أما السبب الثالث فهو أن التجربة، وبالأخص تجربة التدريس، قد علمتنا أن مفاهيم المنطق ذاتها، وعنــدما تظهــر جلية فى سياقات الحجج، تكون مصدرًا للإرباك. ومن أعراض هذا تلك النسبية التى نواجهها كثيرًا ونأسف لها أكثر. ونحن نفترض أن فى أصل هــذا توجــد

مكافآت يقينية لكلمة "صدق". وقد حاولنا أن نوضح هذا بطريقة دارجة، وبالتالى نوضح المزيد من المفاهيم التى تعتمد على مفهوم الصدق، ومنها الصحة والاحتمال والقوة الاستقرائية والدقة والتبرير والمعرفة. ونأمل أن يكون وضوح تلك المفاهيم، والقدرة على استخدامها بثقة فى تحليل الحجج، من بين أهم ما يتحقق ويكتسبه دارس هذا الكتاب.

ونحن لا نقبل بفكرة أن تكون الأمثلة فى كتاب يتحدث عن التفكير النقدى واقعية أو حقيقية. ونعرف بالطبع أن الهدف هو أن يتمكن الطالب من التعامل مع الحجج الحقيقية. ولكن فى حين أن الأمثلة الحقيقية تستدعى تطبيق عدة استراتيجيات ومفاهيم متنوعة فى الآن نفسه، إلا أن تلك الاستراتيجيات والمفاهيم لا تدرَّس ويتعلمها الطالب إلا واحدة فواحدة؛ لذا تكون الأمثلة غير الواقعية فى الغالب أكثر جدوى فى إيضاح كل مفهوم واستراتيجية على حدة. على أننا حاولنا المزج بين ما هو واقعى وما هو مصطنع حسبما يقتضى الحال.

إننا نتقدم بالشكر إلى كل من "لى تشرشمان Lee Churchman" و"داميان كول Damien Cole"، لعملهما على الطبعة الأولى من هذا الكتاب، وتقديمهما للكثير من الأمثلة المفيدة من واقع عملهما فى التدريس. كما نتقدم بالشكر إلى من قدموا لنا أفكارًا جديدة، سواءً من بين الأساتذة أو طلاب مادة المنطق النقدى بجامعة وايكاتو: ونخص بالشكر كلا من "بول فلود Paul Flood "، "ستيفانى جبونز Stephanie Gibbons "، "أندرو جورجنسن Andrew Jorgensen "، "داون مارش Dawn Marsh "، "ألاستير تود Alastair Todd "، "لويس ويلكنز Louis Wilkins "، "تيم ويلسون Tim Wilson ". كما نتقدم بالشكر إلى قسم الفلسفة بجامعة وايكاتو لمنحه بويل وقتًا كافيًا حتى نتعاون فى جلاسجو مع كمب خلال أكتوبر ١٩٩٩.

لقد انتفعت الطبعتان الثانية والثالثة انتفاعًا هائلاً من المدرسين الذين استخدموا الكتاب، وأكرمونا بتعليقاتهم ومقترحاتهم. وتشتمل التغييرات التي أحدثناها على هذه الطبعة الثالثة الفصل بين المغالطات والأساليب البلاغية؛ حيث خصصنا فصلاً مستقلاً للمغالطات (الفصل السابع) وفصلاً آخر للمسائل اللغوية عمومًا، ومن بينها الأساليب البلاغية (الفصل الثاني)، كما تناولنا المسائل المعضلة المتعلقة باستخدام كلمة "نظرية" في الحجج، وتبسيطًا للتعامل مع القوة الاستقرائية. وكذلك نقحنا الكتاب كله بمزيد من التبسيط والشرح وإعادة تنظيم الفقرات، وقمنا بتحديث عديد من الأمثلة والتدريبات. وهنا يجدر بنا أن نشكر العديد من المعلمين والمحاضرين والقراء، ونخص بالذكر والشكر هنا كلا من "هيلين بيبى Helen Beebee "، "جيمى فولدز Jimmy Foulds "، "إيلان جولدبرج Ilan Goldberg "، "لورانس جولدشتاين Lawrence Goldstein"، "كريس لندزاى Chris Lindsay"، "آن بيتوك Pittock Anne "، "ديمتريس بلاتشياس Dimitris Platchias". ونشكر "برى جوردونBre Gordon" على ما بذلته من جهد في إعداد فهرس المصطلحات. كما نتقدم بالشكر إلى كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة وايكاتو، على قيامها بالتكفل بمصاريف زيارات كمب إلى وايكاتو خلال ربيع ٢٠٠٤ وربيع ٢٠٠٨، ومنحها بويل إجازة تفرغ خلال خريف ٢٠٠٨ حتى يتسنى لها زيارة جلاسجو والعمل على إعداد هذه الطبعة.

تريسى بويل، جامعة وايكاتو

جارى كمب، جامعة جلاسجو

فى ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨

مدخل للفصول

نحن نواجه الحجج باستمرار: وما هى إلا محاولات لإقناعنا – والتأثير على معتقداتنا وأفعالنا – من خلال منحنا من الأسباب ما يدفعنا إلى تصديق هذا أو ذاك، أو إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك. وسوف يزودك هذا الكتاب بالمفاهيم والأساليب التى تستخدم فى تبين وتحليل وتقييم الحجج. أما غرضنا فهو الارتقاء بقدرتك على تبين ما إذا كانت هناك حجج بالفعل، وطبيعة الحجة، وما إذا كان من الحماس إقناعك.

الفصل الأول: يقدم مفهوم الحجة كما ينبغى أن تفهم فى أغراض التفكير النقدي، وتمييز الحجة عن بقية الوسائل اللغوية التى تدفع الناس إلى الفعل أو الاعتقاد، ونقدم أسلوبًا لتفكيك الحجج تسهيلاً لفهمها بوضوح.

الفصل الثاني: يبدأ بمناقشة تفصيلية حول مختلف السبل التى تلغز بها اللغة المعنى الذى يقصده صاحب الحجة، ومن ثم نتحول إلى أساليب الإقناع غير الحجاجية، ونقدم الأساليب البلاغية. كما نتناول هنا الأنماط الشائعة للأساليب البلاغية.

الفصل الثالث: يقدم الصحة والدقة، وهما المفهومان الأساسيان المطلوبان لتحليل وتقييم الحجة الاستنباطية، وهى حجة تكون مقدمتها، إن صدقت ضمانًا لصدق النتيجة. ونناقش تقييم الصحة والدقة، ونشرح معنى مبدأ "التسامح" واستخدامه.

الفصل الرابع: يستمر فى تغطية المفاهيم الرئيسة فى هذا الكتاب، وهذه المرة بغرض تحليل وتقييم الحجة الاستقرائية: القـوة الاسـتقرائية، والدقـة الاستقرائية. كما نناقش الاستدلال الاستقرائى ودرجات الاحتمال.

الفصل الخامس: عبارة عن مناقشة تفصيلية للأساليب المطلوبة لإعادة بناء الحجة والمسائل التى تظهر لنا خلال التطبيق. ونعرض لأساليب تحديد أى المواد متصل بالحجة، والتعامل مع اللغة المبهمة الغامضة، والكشف عما يختفى فى الحجة من مقدمات منطقية، وإضافة تلك المقدمات، والتعامل مـع المنطق العملى والتعامل مع الحجة السببية.

الفصل السادس: يهتم بالمزيد من مفاهيم وأساليب تقييم الحجة. فنقـدم مفهوم الإقناع العقلاني، وأساليب أخرى لتقييم الحجة ودحضها. كما أدرجنـا أمثلة تفصيلية، مع تطبيق وإيضاح الأساليب والمفاهيم التحليلية التى عرفنـا بها طوال هذا الكتاب.

الفصل السابع: عبارة عن مناقشة مسهبة للمغالطات وأساليب الحجـة المغلوطة، وهما نوعان لما نسميه "الاستدلال الزائف"، ونتنـاول أنواعهمـا الشائعة، ونستخدم المفاهيم والأساليب التى قمنا بتناولها فى الفصول السابقة، ونقدم أسلوبًا للكشف عن الاستدلال المغلوط وتفسير مواطن المغالطة فيه.

الفصل الثامن: نتناول بعض المسائل الفلسفية التى تتعلـق بالمفـاهيم والأساليب المستخدمة هنا. ونناقش الصدق وعلاقته بالاعتقـاد والمعرفـة، ونربط بين تلك المسائل ومفهوم الإقناع العقلاني. ونخطط لبعض الـروابط على الأسئلة الفلسفية فى نظرية المعرفة.

نختتم كل فصل بموجز له وكذلك التدريبات، وتوجد إجابات عن أسئلة مختارة فى نهاية الكتاب. ونحن نشجع القارئ على البحث خارج الكتاب عن مزيد من الأمثلة، وأن يتدرب عليها.

الفصل الأول: تقديم الحجج

بداية التفكير نقديًا: التعرف على الحجج.

جوانب المعنى.

القوة الخطابية. الاقتضاء. التعريفات.

الشكل النموذجي.

تحديد النتائج والمقدمات.

. تحديد النتائج. هناك نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد النتائج. تحديد المقدمات. المادة الدخيلة.

الحجج والتغيرات.

نتائج وسيطة.

ملخص الفصل.

تدريبات.

إن محور تركيز هذا الكتاب ينصب على تلك الطرق المكتوبة والمنطوقة التى تحاول إقناعنا بأن نفعل شيئا ما أو أن نعتقد فيه؛ حيث إننا نجد أنفسنا يوميًا مزودين برسائل من الظاهر أنها تخبرنا ما نفعله وما لا نفعله، أو تخبرنا عما نعتقد فيه وعما لا نعتقد فيه: أن نشترى هذا المشروب، نأكل هذا النوع من الطعام على الإفطار، نصوت للسيدة بلوجز، نمارس الجنس بشكل آمن، ألا نقود ونحن سكارى، ألا نتعاطى المخدرات، أن نشترى منتجات التجارة الحرة، أن أكل اللحم جريمة، أن الإجهاض جريمة، أن الكائنات الفضائية قد زارت الأرض، أن الاقتصاد فى خطر، أن الرأسمالية عادلة، أن نقلل من نواتج الكربون...إلخ. ونحن نتجاهل بعض هذه الرسائل، ونقبل بعضها دون ترو، ونرفض بعضها دون ترو أيضًا. ونتساءل عن بعضها الآخر، لماذا يجب علىَّ أن أفعل ذلك أو لا أفعله؟ أو لماذا يجب علىَّ أن أعتقد فى ذلك أو لا أعتقد فيه؟

عندما نسأل السؤال "لماذا ؟"، فنحن نسأل عن سبب **reason** فعل ما يجعلنا مسرورين عند فعله، أو نؤمن بما يجعلنا مسرورين عند الإيمان به. لماذا يجب على أن أصوت للسيدة بلوجز، أو لماذا آكل هذا النوع من طعام الحبوب علىّ الإفطار؟ لماذا أعتقد بأن أكل اللحم جريمة، أو الاقتصاد فى خطر؟ عندما نبحث عن السبب بهذه الطريقة فنحن نبحث عن تبرير للقيام بالفعل المنصوح به أو بقبول الاعتقاد – وليس مجرد سبب، لكن سببا وجيها ينبغى أن يدفعنا نحو فعل أو اعتقاد ما نرى أنه يجب فعله أو الاعتقاد فيها. على سبيل المثال، ربما قيل لنا إن حبوب القمح مغذية، وإنها خالية من السكر، وإنها قليلة الدسم، وإذا كان الأمر كذلك، وإذا أردنا أن نأكل إفطارًا صحيًا

فإن لدينا سببًا وجيهًا لنأكل حبوب القمح. لكن من ناحية أخرى، لـو أن مـا لدينا هو حالة من تقنيات فن التسويق – جودة الصورة على سبيل المثـال – لناس يبدون سعداء وهم يأكلون حبوب القمح مع الفراولة الحمراء اللامعة فى أوانٍ فخارية جميلة، فإن هذه المحاولة لإقناعنا بشراء حبوب القمح لا تبـدو أنها تشتمل على أى سبب وجيه لحملنا على فعل ذلك.

إن محاولة الإقناع من خلال تقديم أسباب جيدة، إنما يعنى تقديم **حجـة argument**. ونحن نجابه أنواعًا عديدة ومختلفة من محـاولات الإقنـاع.[1] وليست كل هذه المحاولات هى حجج، ومن الأشياء التى سوف نركز عليهـا بشكل مبكر فى هذا الكتاب هو كيفية التمييز بين محاولات الإقناع التى يقصد فيها الكاتب أو القائل تقديم حجة وبين تلك المحاولات التى تـسعى لإقناعنـا بوسائل أخرى خلاف الحجة. إن المفكرين الناقدين يهتمون بـشكل أساسـى بالحجج، وما إذا كانت تلك الحجج تنجح فى أن تقدم لنا أسبابًا وجيهة للفعـل أو للاعتقاد. لكن نحن فى حاجة أيضًا لأن نتأمل المحاولات التى لا تعتمـد على حجج فى الإقناع، حتى نكون قادرين على تمييز تلك المحاولات عـن الحجج. وهذا الأمر لا يتم دائمًا بشكل مباشـر؛ خاصـة وأن العديـد مـن محاولات الإقناع يشتمل علـى مـزيج متنـوع مـن التقنيـات الحجاجيـة واللا حجاجية حتى يجعل القراء يوافقون على وجهة نظر أو يقومون بفعل ما.

---

(١) ليست كل محاولات الإقناع تستخدم اللغة، بل هى غالبًا ما تستغل الصور أو تمـزج بين الصورة واللغة؛ فعلى سبيل المثال هناك العديد من الإعلانات التى تنطوى علـى مزيج من الصور والنصوص التى ترمى إلى إقناعنا من خلال سبل غير جدليـة أن نشترى أشياء. ومع أن قوة الإقناع بالصورة أمر مثير للاهتمام، فإننا مهتمون هنا فقط بمحاولات إقناعنا باللغة، سواء المكتوبة أو المقروءة. ولكن يمكن للصور أن تظهـر فى محاولات للإقناع بالحجج؛ فنحن نرى على شاشة التليفزيون مثلاً مجموعة مـن الأسماك الميتة فى بركة قذرة، بينما يتكلم صوت: "لهذا يتحتم علينا تعـضيد قـوانين مكافحة التلوث". وفى هذه الحالة قد نعتبر الصورة متضمنة كمقدمة منطقية، بالمعنى الذى سنشرحه لاحقًا فى هذا الكتاب.

ربما تجد أنه من المستغرب أن نفكر فى "الحجة" على أنـــه مـــصطلح يقدم للشخص سببًا وجيهًا للقيام بفعل أو للاعتقاد بشيء ما – أن تخبرهم مثلاً لماذا يجب أن يشتروا منتجات دولة معينة أو تفادى تعاطى المخدرات مثلاً. ربما يكون فى ذهنك أن كلمة "حجة" أو (حجاج) تعنى الاختلاف – صـــراخ المتجادلين وغلق الأبواب، والإهانات، ورفض الكلام. فى الواقع أنـــه فـــى بعض هذه المواقف، فإن المشاركين فى الجدال ربما بالفعل يدعمون ما نعنيه بالـــ (حجاج أو المجادلة) حيث يقدمون حجة وجيهة مثلا لأن يضع أحـــدهم الأطباق فى غسالة الأطباق مثلاً، ولكنهم فى العديد من الحالات لن يستطيعوا أن يقدموا لنا حجة بالمعنى الذى يمثل غرضنا هنا.

إن نوع الحجة التى نمتلكها فى العقل توجد بشكل متكرر فى مواقـــف الحياة اليومية. وليس حصرًا على أفلاطون أو ديكارت أو أى من الأكاديميين المشهورين بحججهم التى برهنوا عليها. أنت وأصدقاؤك أو أسرتك كل منكم يعطى الآخر أسبابًا وجيهة للاعتقاد بشيء ما أو فعله طوال الوقت – لمـــاذا نتوقع أن يتأخر صديقنا على العشاء، لماذا يجب علينا أن نمشى بدلاً من أن ننتظر الأتوبيس، وهكذا. افتح الجريدة وسوف تجد حججًا فى قسم الرســـائل والافتتاحيات وقطع أخرى من النقاش. فى النشرات الإعلامية فى الإذاعـــة والتليفزيون (خاصة التى تعرض الأحداث الجارية) وفى مناقشات الإنترنـــت سوف تجد الناس يقدمون حججًا على قضيتهم (معتقدين بأنهم ربما يستخدمون تقنيات جيدة للإقناع). ويحدث نفس الأمر على مستوى أعلى داخل الجامعات والكليات، فطوال سنواتك الدراسية سوف تسمع محاضرين وطلابًا يبرهنون على وجهة نظرهم، وخلال مجموعة قراءاتك سوف تجابه محاولات لإقناعك بمزاعم مختلفة فى شتى القضايا. وكذلك تجد فى محيط العمل نفسك مضطرًا للحجاج دفاعًا عن تصرف معين أو أن تحاجج بالنيابة عن عميل أو زميل.

وإذا استطعت تطوير قدرتك على تحليل محاولات الناس فى الإقناع، فإنك سوف تتمكن من تفسير ما يقولونه أو يكتبونه بشكل صحيح، وتستطيع أن تقيم ما إذا كانوا يقدمون حجة جيدة أم لا- على سبيل المثال، ما إذا كانوا يزودونك بسبب وجيه لحملك على الاعتقاد بأنه ينبغى عليك أن تشترى البضائع التجارية غير المهربة – وعندئذ فإنك سوف تبدأ فى تحرير نفسك من القبول الأعمى لما يحاول الآخرون إقناعك به دون أن تعرف ما إذا كان لديك سبب وجيه للاقتناع أم لا[١].

لكنك ربما قد تسأل، لماذا عليك أن تتحرر بطلب الأسباب قبل أن يتم إقناعك بتبنى معتقدات جديدة؟ أليس هذا أقل صعوبة من أن تسير عبر الحياة بشكل طائش تفعل ما يحلو لك دون أن تقلق عما إذا كان لديك سبب وجيه فى فعله أو أن تؤمن بشيء ما سواء كنت تريد الإيمان به أو لا؟ حسناً، من الممكن أن يكون هذا أسهل على المدى القصير، ولكن ربما يؤدى هذا إلى حياة تهيمن عليها القرارات السيئة وغير المقنعة. لقد أكد سقراط الفيلسوف الأثينى القديم أن (حياة بلا فحص لا تستحق أن تُعاش)[٢]، ربما يكون هذا صحيحا أو غير صحيح، والطريق الوحيد لنكتشف ذلك هو أن نعالج المسألة بأسلوب عقلانى نقدي، وأن نركز على الحجج التى تصل بك إلى حقيقة المسألة بالتدريج، وهذا سوف يمكن العالم والناس من إدراكها بشكل أسهل والتعامل معها.

---

(١) على الرغم من أن هذا الكتاب يؤكد قيمة العقل ومنافع استخدام تقنيات الإقناع التى هى عقلانية، فإنه لابد من التأكيد على أنه ليس كل ما يقال عنه عقلانى أنه عقلانى بالفعل، وبالتأكيد ليس له دائمًا نتائج إيجابية. وتاريخيًا على سبيل المثال، كان من لهم نفوذ يمنحون أنفسهم سلطة على ما هو (عقلاني)، ويتهمونه باللاعقلانية كل ما يتهدد سلطانهم. الاستجابة الصحيحة لهذه المناورة الخطابية ليست أن نقول إن هذا سيئ للعقلانية، بل الاستجابة الصحيحة هى أن نسأل: هل مزاعم اللاعقلانية مبررة؟ أو أنه قد تم استغلال المصطلح أو التلاعب به. إن العقلانية فى حد ذاتها هى قوة محايدة مستقلة عن أية اهتمامات أو معتقدات خاصة بأى فرد.

(2) Plato, Apology, 38a, Harmondsworth: Penguin, 1969, p. 72

حتى لو كانت الرغبة فى اكتشاف الحقيقة لا تبدو كسبب قوى وكـاف لأن نهتم بأن تكون لدينا أسباب وجيهة لتبرير فعلك أو معتقداتك، فإن هنـاك مواقف متنوعة فى الحياة تكون القدرة فيها على التأويل وتقويم قضية شخص ما محورية من أجل حياة جيدة لشخص ما أو حتى ليبقى حيًا. ففى المحكمة، على سبيل المثال، إذا كان المحلفون بصدد الحكم على مجرم مـدان بـرهن ممثل الادعاء على جرمه بدلائل لا تقبل الشك، فإن المحلفين مطلوب منهم أن يفكروا فى قضية الادعاء (والتى هى محاولة حجاجيـة نموذجيـة لإقنـاع المحلفين بذنب المتهم)، وبالتفكير فى كل دليل تم تقديمه فى كل مرحلة مـن مراحل هذه القضية. إن هيئة المحلفين تفكر فيما، إذا كانت هنـاك أسـباب دامغة لقبول الحجة أو ما إذا كانت هناك بعض الثغرات فيها، والتى تعنى أن هناك بعض الشك فى الحقيقة. إن مهارات التقويم والتأويل المتضمنة فى تحليـل الحجة هى ما نستخدمه (أو ما ينبغى أن نستخدمه) فى تحديد قـوة مـزاعم الادعاء فى مثل هذه المواقف. وفى الحقيقة أنه فى كل موقف علينا فيه صنع قرارات تخص حياتنا أو حياة الآخرين: ليس هناك بديل سوى المقدرة علـى أن نفكر بشكل منطقى، وأن نتلمس الأخطاء فى تفكير الآخرين.

ومن بين ما يعكس أهمية المهارات التى تنميها أن أولئك الـذين فـى السلطة أحيانًا ما يخشون تأثير أولئك الذين بوسعهم التفكير نقديًا فى القضايا الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وبالتالى فإن القـدرة علـى التفكير نقديًا ضرورة إذا ما كان للمرء أن يمارس دوره الحق كمواطن. ولم يأتِ وصف سقراط – وهو أحد أشهر المفكرين النقديين – بكونه "شوكة فى الحلق" من فراغ.

بداية التفكير نقديًا: التعرف على الحجج :

نحن نفعل أشياء كثيرة باستخدام اللغة – نقرر واقعة، نطرح سـؤالاً، نخبر شخصًا ما بأن عليه أن يفعل شيئًا ما، نحقر مـن شـخص، ونمـدح شخصًا، نعد بأننا سوف نقوم بشيء ما، نحلف يمينًا، نهدد، نحكى قصة، ننظم

قصيدة، نغنى أغنية، نذكر أسماء الممثلين فى مسرحية، نشجع فريقًا لكرة القدم. وخلال هذا الكتاب نحن نكتب عن (محاولات الإقناع **'attempts to persuade**) – سواء من خلال الحجج أو من خلال وسائل أخرى. وكما ذكرنا، فإنه ليست كل محاولات الإقناع التى تستخدم لغة هى محاولات إقناع من خلال حجج. وهناك محاولات أخرى للإقناع من خلال حيل خطابية. وسنناقش فى الفصل الثانى الحيل الأكثر شيوعًا بالتفصيل. وفى الوقت الحاضر سوف نضع فقط بعض الملاحظات عن الخطابة بشكل عام. وبالنسبة لغرضنا فإن الخطابة تُعرَّف كما يلي:

الخطابة Rhetoric:

كل محاولة لفظية أو مكتوبة لإقناع شخص ما بأن يؤمن أو يرغب فى أو يفعل شيئًا ما، والخطابة لا تسعى لتقديم أسباب وجيهة لهذا الاعتقاد أو الفعل أو تلك الرغبة، لكنها تحاول أن تثير الاعتقاد أو الرغبة أو الفعل من خلال قوة الكلمات التى تستخدمها فقط.

إن الشيء المحورى هنا أن تفهم أن محاولة الإقناع بالحجة تقدم لك أسبابًا **reasons** للاعتقاد أو للرغبة أو لفعل شيء ما. إن الحجج تستدعى إمكاناتك النقدية، وعقلك. ولكن المحاولة الخطابية من ناحية أخرى تعتمد على القوة الإقناعية لبعض الكلمات أو التقنيات اللفظية لتؤثر على معتقداتك ورغباتك وأفعالك بالتركيز على رغباتك ومخاوفك ومشاعرك الأخرى.

التهديدات والترغيبات هى من الحالات التى تظهر على أنها محاولات خطابية وفقًا لتعريفنا لها. وفى الحقيقة أنها قريبة من المحاولات الحجاجية لأنها تعلن للمتلقى أن لديها سببًا وجيهًا للتصرف على هذا النحو. فعلى سبيل المثال، لو أن سميث يحاول أن يقنع جونز بأن تقرضه سيارتها حتى لا يبلغ عنها الشرطة لأنها تستخدم رخصة قيادة مزيفة؛ لذلك فإنه يقدم لها صراحة سببًا لتقرضه سيارتها، ولو أنها قررت أن لا تقرضه السيارة فإن الشرطة

سوف تكتشف أمر الرخصة المزيفة، وحيث إنها لا تريد أن يحدث هذا، فإن لديها سببًا لتقرضه سيارتها. وعلى الرغم من أن التهديدات والترغيبات ربما يعدان تصرفات لا أخلاقية، وأنهما ربما يلعبان بشكل ما على مخاوفنا وآمالنا، من بين المشاعر الأخرى، فإنهما يعتمدان على قوة السبب، ولهذا السبب لا نعتبرهما من المحاولات الخطابية.

ويمكن أن تكون التقنيات الخطابية متلاعبة وقهرية، فلابد أن يتفادى استخدامها أولئك الذين يسعون للتفكير بشكل نقدى، وأن يحققوا إقناعًا بالعقل. وليس معنى ما نقوله بأن الخطابة ليست مرغوبة دائمًا. فغالبًا ما تحقق تأثيرات عظيمة لأغراض خيرة. تأمل هذا المقتطف من الخطاب الذى وجهه "باراك أوباما" لمناصريه بعد فوزه بانتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٨؛ حيث يحاول ترويض نشوة المنتصر، وأن يذكر الأمريكيين بأن عليهم ألا يهدروا فرصة إحداث تغيير ذى معنى وبناء مستقبل أفضل لأولادهم. يستخدم أوباما خطابة مؤثرة جدًا ليخدم قضية وجيهة، تمامًا كما فعل طيلة حملته الانتخابية، بل ربما نعتبره من بين أفضل الخطباء المفوهين، ولكن خطبته لا تصل إلى حد محاولة الإقناع بالحجة:

"أمريكا...أما وقد وصلنا إلى هذا الحد، فإننا قد شهدنا الكثير، إلا أن أمامنا الكثير من العمل. لهذا علينا أن نسأل أنفسنا هذه الليلة: هل سيحيا أولادى حتى القرن القادم؛ هل سيحالف طفلتى الحظ فتعيش لتصبح فى مثل سن آن نيكسون كوبر، ما التغيرات التى ستعاصرها؟ ما التقدم الذى سنكون قد أحرزناه؟ هذه هى فرصتنا لتلبية النداء. هذه هى لحظتنا. هذا هو عصرنا، حتى يعود الناس للعمل ونفتح أبواب الفرص أمام أولادنا؛ ولنستعيد الرخاء ونروج لفكرة السلام؛ ولنتبنى الحلم الأمريكى معاودين التأكيد على تلك الحقيقة الراسخة، وهى أننا الأول بين جميع الأمم، وأننا مفعمون بالآمال، مع كل نَفَس يدخل إلى صدورنا. ومهما واجهنا من ناقدين ومتشككين

واستمعنا إلى من يصيح فينا أننا لن نستطيع، فإن ردنا واحـد...هـى تلـك العزيمة الأبدية والمقولة التى نلخص بها روح أمتنا فى ثلاث كلمـات: نعـم نحن نستطيع".

ومن ناحية أخرى، أولئك أيضًا الذين يحاولون أن يقنعوك مـن أجـل أغراض أو أهداف ليست بالأهداف الجيدة، ربما يكونون خطبـاء مقنعـين ومؤثرين أيضا. والطغاة الأوربيون فى القرن العشرين - من أمثـال هتلـر وموسولينى وفرانكو وستالين - يقدمون أمثلة جيدة على ذلك.

ونحن نجد أن الحجج التى تسعى إلى الإقناع ليست كلها بحجج جيدة، ولذلك فحتى نحلل محاولة إقناع لابد أن نقوم بثلاث مهام:

- تتضمن الخطوة الأولى الجوهرية تمييزا ما إذا كان تم تقديم الحجـة أم لا. نحن فى حاجة لتحديد القضية التى نوقشت، ونحاول أن نحدد ما إذا كان المتكلم أو الكاتب يحاول أن يقنعنا باستخدام الحجة.
- عندما نتأكد من أن الكاتب أو المتكلم يقدم حجة، فإننا نستطيع أن نتحـول إلى مهمة **إعادة بناء الحجـة reconstructing the argument** حتـى نعبر عنها بشكل أوضح، وحتى نبرهن بوضوح كذلك عـن خطـوات وصورة برهان الحجة.
- إعادة البناء الواضح تقدم لنا الخطوة الثالثة والنهائية - **تقييم الحجة evaluating the argument**، أن نسأل ما الجيد وما السيئ فيهـا - ويكون من السهل تنفيذها وتبريرها.

فى الفصول اللاحقة سوف نوضح بالتفصيل ما الذى نقـصده بإعـادة البناء، وسوف نشرح ما الذى يجعل الحجـة حجـة جيـدة. ولـيس هـدفنا أن نساعدك فى تحصيل مهارات الإدراك التى تحتاج إليها لتفهم ما تقوله فقرة

ما أو يقوله خطاب ما. فنحن نفترض أن لديك هذه المهارة بالفعل، على الرغم من أن هذا الكتاب ربما يساعدك على أن تفعل ذلك بشكل أكثر سهولة. لذلك سوف نبدأ بالخطوة الأولى، بالتفكير فى كيفية تمييز الحجج عن الطرق الأخرى فى تقديم آراء وإقناع الناس بفعل ما.

عندما نقدم حجة فإننا إما نعزز رأيا (ادعاء بأن ما نفكر فيه صحيح) أو أننا ننصح بفعل. فى كلتا الحالتين نحن نقدم عددًا من الادعاءات التى تنوى دعم رأينا أو تذكى لنا شيئًا ما. وأيضًا، هذان النوعان من الحجج يمكن دمجهما فى نوع واحد لأننا نستطيع أن نفكر فى الحجة التى توصى بفعل على أنها تعزز من ادعاء التأثير الهادف إلى أن يفعل (أو ينبغى أن يفعل) السامع أو القارئ كذا وكذا. على سبيل المثال، فإن حجة من هدفه أن يحملك على شراء نوع من حبوب الإفطار يمكن أن تُفهم على أنها تعزيز للرأي (أنه ينبغى عليك أن تشترى هذا النوع من حبوب الإفطار).

لذلك فإن كل الحجج يمكن فهمها على أنها محاولات لتقديم أسباب للتفكير بأن زعمًا أو ادعاءً ما صادق **true**. إن طبيعة الصدق هى قضية فلسفية خلافية عميقة لا نحتاج إلى أن نتأملها هنا. فنحن نتعامل مع تصور عادى وغير نظرى عن الصدق – وهو ذلك التصور الذى نقول فيه إن ادعاء شخص ما (صادق) حين يقرر كيف تكون الأشياء حقًا – على سبيل المثال، لو أن شخصًا ما يقرر زعمًا صادقًا بأن موسكو أبعد من لندن أكثر من باريس، لذا وفقًا لتصورنا الحدسى عن تصور الصدق؛ فإن هذا الزعم صادق فقط لأن موسكو أبعد من لندن أكثر من باريس؛ لذلك فإن تعريفنا الإجرائى عن الصدق هو كما يلي:

قولك بأن زعمًا ما صادق يعنى أنك تقول إن ما تم زعمه يقرر كيف تكون الأشياء فعليًا.

وعلى أى حال، فإن زعمًا أو ادعاءًا مفردًا لا يشكل حجة، فإن الحجة تحتاج إلى أكثر من زعم، إنها تشمل الزعم الذى يأمل صاحب الحجة أن يقنع به الجمهور، إضافة إلى زعم واحد آخر على الأقـل يـدعم ذلـك الـزعم. ولتوضيح الفرق بين الحجة والزعم، تأمل تلك **الادعاءات أو المزاعم غيـر المدعومة unsupported claims**.

- إنها سوف تمطر فيما بعد.
- أوباما زعيم أفضل بكثير من بوش .
- الفلاسفة غريبو الأطوار، أناس روحاينون.
- يواجه العالم كارثة بيئية .

وعلى النقيض فإن الأمثلة التالية تحاول أن تعطى بعض الدعم لهـذه الادعاءات. سواء كانوا يقدمون دعما مناسبا فهذا أمر سوف نبحثه بعد ذلك، لكن من المهم أن ترى الاختلافات بين هذه المجموعة والمجموعة الأولى:

- إنها سوف تمطر، إنى أعرف ذلك لأنى سـمعت نـشرة الأرصـاد الجوية فى الراديو وغالبًا ما تصدق.
- إن أوباما زعيم أفضل بكثير من بوش. فهو يتمتع بالفعل بدعم أغلب قطاعات الشعب، كما أن زعماء العالم يحترمونه كثيرا.
- لقد قابلت القليل من الفلاسفة فى زمني، إنهم أناس غريبون دائمًـا، عقولهم موجهة نحو السماء، ليسوا متصلين فعـلاً بعـالم الواقـع. الفلاسفة غريبو الأطوار، أناس روحانيون.
- علماء المناخ يتنبؤون بأن العالم يواجه كارثة بيئية، وهـم الخبـراء فى هذه القضايا.

هناك مصطلحات خاصة لجزئى الحجة. الزعم الأول، وهو ذلك الزعم الذى نحاول أن نجعل الآخرين يوافقون عليه، وهـو **النتيجـة conclusion**. أما المزاعم الداعمة، وهى التى تقدم لنا أسباب قبول النتيجة، فهى **المقدمات premises**. وكما نفعل مع كلمة (حجة)، نحن نستخدم كلمة (مقدمـة) هنـا بطريقة مقيدة، لا تطابق كل الطرق التى ربما تستخدم فيها الكلمـة بـشكل عادي. ربما يستجيب الناس لتعبير عن رأى بقولهم (هذه مقدمتك فقط)، لكن لا أحد يعرف على وجه اليقين؛ إنهم يفعلون ذلك ليلقوا ظلال الـشك علـى حقيقة الزعم المراد تأكيده. وهذا ليس المعنى الذى تشير إليه كلمـة مقدمـة المستخدمة فى مناقشة وتحليل الحجج. وعلى هذا الأساس، فإن المقدمة هـى ببساطة أى زعم يوضع من أجل دعم نتيجة الحجة، بصرف النظر عمـا إذا كان هذا الزعم مؤكدًا أم غير مؤكد.

ويمكننا الآن أن نقدم تعريفًا للحجة:

الحجة An argument هى مجموعة من القضايا، واحدة منهـا نتيجـة والباقى مقدمات، من المفروض أنها تدعم النتيجة

وما الذى نعنيه **بالقضية proposition**؟

القضية هى محتوى واقعى مُعبر عنه بجملة تقريرية فى مناسبة خاصـة. ويمكن التعبير عن نفس القضية بجمل مختلفة. على سـبيل المثـال فـى مناسبة خاصة: قررت الحكومة أن تجرى بحثًا عامًا فى هذا الشأن. يمكن أن يُعبر عن نفس القضية : لقد تقرر أن الحكومة سوف تجرى بحثًا عامًا فى هذا الشأن.

يمكن التعبير عن نفس القضية بجمل مختلفة حينما نغير ضمير المتكلم. فمثلا، إذا قال إريك لباتي: "تبدين رائعة الليلة"، وردت هي: "نعم، أبدو رائعة الليلة"، فإن كلايهما نطق بجملة مختلفة، ولكنهما يعبران عن نفس القـضية، وهى تحديدا أن باتى تبدو رائعة الليلة.

وعلى العكس، يمكن لنفس الجملة أن تعبر عن قضايا مختلفة تبعًا (من بين أشياء أخرى) لهوية من ينطقها. فمثلاً، إذا نطق كل من محمد على وجون ماكنرو وبيليه جملة: "أنا أعظم رياضى عبر العصور"، فإن كلاً منهم يعبر عن قضية مختلفة، وكل قضية تتعلق بواحد منهم.

والحصيلة أو النتيجة من هذا أن المجموعات المختلفة من الجمل، والتى تعبر عن نفس الحجة وعن جملة بعينها ضمن الحجة يمكن أن تعبر عن أكثر من قضية. ويمكن استخلاص القضية التى تعبر عنها الجملة من خلال الانتباه الحريص للسياق.[1]

جوانب المعنى: ASPECTS OF MEANING

اعتمادًا على كيفية استخدامنا للجملة، يمكن للجملة أن تعبر عن جوانب من المعنى بإضافة واقعيتها إلى مضمونها العضوى.

القوة الخطابية: Rhetorical force

هذا هو الجانب الخطابى من معنى الجملة. وهو ليس جزءًا من مضمونها القضوى الذى تعبر عنه؛ بل هو ما يحيط بالقضية من وجدانيات وإيحاءات، الذى يستخدم لأجل الإقناع. فيمكن للجملة أن تعبر وبشكل معقول عن هذه الرسالة الخطابية بالنظر إلى التقاليد اللغوية التى تستخدم الكلمات

---

(١) تشتمل الأمثلة هنا على كلمات تسمى "القرائن" indexicals؛ حيث يتغير معنى القرينة وفق سياق استخدامها أو حسب الشخص الذى يشير إليها، تمامًا مثل الضمير "أنا" فى المثال الخاص بالرياضيين، وسوف نتناول القرائن بتفصيل أكبر فى الفصل الثامن.

تبعًا لها. ونفهم هذه النقطة على نحو أفضل عندما ندرس الجمل التى تعبر عن نفس القضية، ولكن مع اختلاف القوة الخطابية؛ فالجملة "إنها تربى أطفالها وحدها" تعبر عن نفس القضية التى تحتويها الجملة الأقوى بلاغيًا "إنها أم وحيدة". ولكن فى حين أن الجملة الأولى لا تعبر سوى عن حقيقة تتعلق بتنظيم الشخص لحياته العائلية، فإن الثانية، ومن خلال استغلالها للدلالة الوجدانية والسياسية لعبارة (أم وحيدة)، تبلغنا بحقيقة، وكذلك تؤثر على مشاعرنا تجاه الشخص (تبعا لمعتقداتنا ومشاعرنا حول مفهوم الأمومة).

الاقتضاء: Implicature

الاقتضاء معنى لم يتم تقريره، ولكن يفهم أنه هو المقصود، بالنظر إلى السياق الذى كتبت أو نطقت فيه الجملة (ويعرف بصورة أعم فى اللسانيات بمصطلح "الاقتضاء الحواري"). وعلى النقيض من القوة الخطابية، فإن الاقتضاء غير قابل للتأويل وفقًا لما هو متعارف عليه فى استخدامنا المعتاد للكلمات فى الجملة المستخدمة؛ فحتى ندرك الاقتضاء، إن وجد فى الجملة، نحتاج إلى معرفة السياق الذى كتبت فيه الجملة. وتشتمل العوامل السياقية على معرفة من هو المتحدث، ومن هو الذى يحدثه، والظروف المحيطة بهذا الاستخدام للجملة. ولنفرض مثلاً أن والد أحد الطلاب سأل أحد محاضريه عن مدى تقدمه فى الدراسة، فأجابه: "حسنًا، إنه على الأقل لم يطرد بسبب عدم حضوره المحاضرات". فهنا لم يقم المحاضر بالتصريح بأن الطالب "لا يؤدى على النحو المطلوب"، ولكن الاقتضاء هنا يشير إلى ذلك؛ حيث يمكن للاقتضاء أن يكون مصدرًا للقوة الخطابية حينما يتم توظيف الجانب الذى لم يتم التصريح به من معنى الجملة لأجل تحفيز الردود التى حفزتها العاطفة أو حكم مسبق، كما أنه وسيلة للتعريف بشيء من دون تحمل مسؤولية أن تكون قد قلته صراحةً. ولاحظ أن من غير الممكن للجملة أن تقتضى شيئًا لمجرد أن المتحدث ينتوى الإفصاح عنه؛ فلا تقتضى الجملة أية قضيةً إلا إذا أمكن

لمستمع على دراية تامة بالسياق أن يفهم تلك القضية المقصودة. وللسبب نفسه، يمكن اقتضاء شيء ما حتى ولو كان المتحدث لا يقصده، فإن كانت القضية هي نفسها تلك التي فهم المستمع العارف أنها هي المقصودة ضمنًا في الجملة، فإن تلك القضية تكون مقتضاة حتى إذا كان المتحدث لا يقصدها. وبالتالي فإن مسؤوليتنا عما نقوله – أي مسؤوليتنا عن اختيار الكلمات المناسبة – تتجاوز ما نقرره صراحةً.

التعريفات: Definitions

تخبرنا التعريفات ما المتطلبات اللازمة لشيء ما حتى يصنف بوصفه نوعًا معينًا من الأشياء. ومن الأمثلة على ذلك التعريفات المعجمية؛ حيث يشرح التعريف المعجمي لكلمة الاستخدام الطبيعي لها من خلال تقديم مرادفات لاستخداماتها المتعددة. ومن ذلك، التعريف المعجمي لكلمة "منزل" (بوصفها اسمًا) هو "بناء يبنى ليعيش فيه الناس ويأوون إليه".[1] لاحظت أننا قدمنا تعريفات لمصطلحات مهمة عبر هذا الكتاب (وهي تلك التي تظهر في مستطيلات). إنها ليست تعريفات معجمية، بل هي تحدد متطلبات يحتاج إليها مصطلح ما حتى يعتبر نوعًا من الأشياء التي ينطبق عليها المسمى. فمثلا، تعريفنا للحجة يحدد متطلبات لازمة في شيء ما حتى يعتبر حجة. ويخبرنا هذا النوع من التعريف لشيء أو ظاهرة ما عن **الاشتراطات الضرورية والكافية necessary and sufficient conditions** حتى يكون من بين هذه الأشياء. فالاشتراطات الضرورية حتى تكون الشيء أو الظاهرة س هي الاشتراطات التي يحتاج إليها الشيء، ولابد أن يستوفيها حتى يعتبر س. ولاحظ أن س هنا رمز لشيء أو لصفة. والاشتراطات الكافية لأن يكون شيء أو ظاهرة ما هي الاشتراطات التي إن استوفاها الشيء يكون قد صار معرَّفًا بكونه س. إليك بعض الأمثلة:

---

(١) *Oxford Paperback Dictionary* (Oxford: OUP, 1994) p. 38

١- يكون الشيء "نعجة ewe" إذا وفقط إذا : أ- خروف و ب- أنثى.

لابد أن تكون النعجة خروفًا وأنثى، ويكفى أن تكون خروفًا أنثى حتى تسمى نعجة؛ فقد يكون لها صوف على جسدها، وقد يكون لها صوت الخروف، وتأكل العشب، ولكن كل هذا ليس كافيًا ولا ضروريًا حتى تصير نعجة. (نناقش فى الفصل الثانى دور هذه الصفات غير الجوهرية فى تحديد معنى المصطلحات).

٢- يكون الشيء "مربعًا square" إذا وإذا فقط إذا كان شكلا مستويًا لـه:
أ- أربعة جوانب متساوية و ب- أربع زوايا متساوية مجموعها ٣٦٠ درجة.

يتحتم على الشكل المستوى ثنائى الأبعاد أن يكون له أربعة أضلاع متساوية الطول وأربع زوايا مجموعها ٣٦٠ درجة حتى يسمى مربعًا؛ فقد تكون مساحته ٢ سم مربع أو ١٠٠ متر مربع، وقد يكون أحمر أو أخضر أو بنفسجيًا ذا بقع برتقالية، ولكن كل هذه ليست بالاشتراطات الكافية أو الضرورية حتى يكون مربعًا.

حينما نصوغ تلك التعريفات نبدأ باشتراطات كافية وضرورية ومنطقية. ومن ثم نختبرها عن طريق تبين ما إذا كانت هناك أمثلة مناقضة لها أم لا. وفى هذا السياق يكون المثال المناقض إما شيئًا يناسب التعريف، ولكننا نعتقد بشدة أنه ليس مثالاً على ما يتم تعريفه، أو أن يكون شيئًا نعتقد بشدة أنه مثال على ما يتم تعريفه، ولكنه لا يستوفى الاشتراطات الكافية الضرورية المقترحة. وحينما يكون أمامنا مثال مناقض، فإننا إما أن نغير التعريف حتى يتناسب والشيء أو الأشياء التى نعتقد بشدة أنها تعتبر متوافقة مع التعريف أو أن نقبل التعريف ونقر بأن الشيء لا يعتبر من ضمنه. فمثلاً، لنفرض أننا بدأنا بتعريف المربع على أنه "شكل مستوٍ له أربعة أضلاع متساوية"، فإننا سرعان ما ندرك أن مثل هذا التعريف غير دقيق كفاية؛ فهو يتيح للماسة أن تعتبر مربعًا. فمن الواضح أن الشكل المستوى ذا الأضلاع الأربعة شرط ضرورى للمربع، ولكنه ليس بالشرط الكافي؛ حيث نحتاج هنا إلى تنقيح التعريف حتى يشمل شروطًا كافية لأن يكون الشيء مربعًا.

الشكل النموذجي: STANDARD FORM.

يمكن للحجة أن تكون عن أى موضوع ولها أى عدد من القضايا، لكن ستظل لها نتيجة واحدة نهائية، وهذه الحجة لها مقدمة واحدة فقط:

بارت له أختان.

لذلك، فإن بارت ليس طفلاً وحيدًا.

والحجة القادمة لها مقدمتان:

إن مساعدة شخص على الانتحار مثله مثل القتل.

والقتل خطأ.

لذلك، فإن مساعدة شخص ما على الانتحار خطأ .

وهذه الحجة لها ثلاث مقدمات :

إن استخدام السيارة يسبب ضررًا خطيرًا بالبيئة.

تقليل استخدام السيارات سوف يقلل من الخطر البيئى .

يجب علينا أن نحافظ على بيئتنا .

لذلك يجب أن نستخدم سيارات أقل.

وكما ترى، فإن الحجج تأخذ شكلاً خاصًا توضع فيه المقدمات من أجل عملية البرهنة وتظهر النتيجة فى الأسفل. يمكننا تكرار هذا الأسلوب وتوضيح الحجة بعدد من المقدمات م ١، م ٢ وهكذا، وأن نرسم خطًا فاصلاً بين المقدمة الأخيرة والنتيجة، والتى يمكن أن نضع لها العلامة (ن). الخط بين المقدمات والنتيجة يسمى **شريط الاستدلال inference bar**، والغرض منه هو تمييز خطوات البرهنة. ويجب أن يقرأ هذا الخط على أنه يقوم مقام (لذلك). إن هذا الأسلوب فى صياغة الحجة يسمى **صورة نموذجية.standard form.**

والهدف من صياغة الحجة بهذا الشكل هو تحقيق المزيد من الوضـــوح. إن استخدام هذا المنهج يساعدنا أن نرى خطوات الحجج بوضـــوح، وأن نعقــد المقارنات بين الحجج ذات الصور المتشابهة. عندما نتعامل مع الحجج كما تم تقديمها، فإن تمييز النتيجة الفعلية عن المقدمات، وتمييز كـــل مقدمـــة عـــن الأخرى، وكذلك تمييز المقدمات والنتيجة عن العبارات المتصلة بهـــم، قـــد يكون أمرًا فى غاية الصعوبة. صياغة الحجة فى الصورة النموذجية يمـــدنا بأوضح صورة ممكنة وإدراكية لها، وتضمن لنا أنه فى أثناء مناقشة الحجـــة ومحاولة تقييمها، لا نفقد ما هى الحجة بالضبط.

وهناك عدد من الاختبارات فى هذا الكتاب تتطلـــب منـــك أن تـــصوغ مجموعة من الحجج فى الصورة النموذجية. ولفعل هذا، فإنك تعيد بناء الحجة، والناتج النهائى – الحجة المصاغة بالصورة النموذجية – **تسمى إعـــادة بنـــاء الحجة reconstruction of the argument**، أو إعادة صياغتها. وفى إعـــادة صياغتك للحجة يجب أن تتبع الخطوات الموضحة فى المثال التالي:

- حدد النتيجة .
- حدد المقدمات.
- عدد المقدمات، واكتبها بنظام.
- ارسم شريط الاستدلال.
- اكتب النتيجة واضعًا أمامها حرف الـــ (ن).

ولذلك، فإن المثال السابق يبدو كما يلى بالصورة النموذجية.

م ١: استخدام السيارات يدمر البيئة.

م ٢: تقليل رحلات السيارات يقلل من تدمير البيئة .

م ٣: يجب علينا أن نقوم بما نستطيع من أجل حماية البيئة .

ن: يجب أن نستخدم سيارات أقل .

تحديد النتائج والمقدمات.

إن السؤال عما إذا كان الكلام المكتوب أو الملفوظ يحتوى على حجة هو سؤال عما إذا كان المتكلم أو الكاتب يحاول – عبر هذا الكلام المكتوب أو المتلفظ – أن يقنع جمهوره بنتيجة ما من خلال عرض المقدمات التى تدعمها. هذا سؤال عما ينويه الكاتب أو المتكلم – ما الذى ينويه هذا الشخص أن يفعل بهذه الكلمات هنا؟ – وهذا لا يمكن أن نجيب عنه حتى نعرف شيئًا ما عن السياق **context**– وهى الظروف التى قيل فيها هذا الكلام المكتوب أو المتلفظ، لكن حتى لو أننا حددنا أن الحجة تم تطويرها، فإن مقدماتها ونتيجتها غالبًا ما يتم تناسيها بين العناصر الأخرى للكلام أو النص. وليست هناك قواعد صارمة وسريعة تمكننا من التمييز بين المقدمات التى تشكل حجة وبين المقدمات التى تقوم بوظيفة أخرى فى النص المكتوب أو الكلام المتلفظ. إن مسألة تحديد الحجج هى مسألة أوسع من تحديد ما ينويه المؤلف أو المتكلم بتأويل كلماته المكتوبة أو المتلفظة، ويتم هذا بالممارسة. وغالبًا ما يترك الكتّاب والمتحدثون بعضًا من مقدماتهم غير محددة لأنهم يعتقدون أن المستمعين أو القراء سيعرفون هذه المقدمات. ولذلك، فإنه فى إعادة تكوين الحجج لابد أن نضيف بعض المقدمات حتى نكمل بنية ومحتوى هذه الحجة. إضافة إلى أن الناس لا يعبرون دائمًا عن حججهم بلغة واضحة، ولذلك فإن علينا توضيح كل قضية حتى نستطيع أن نحقق وجهة نظر كاملة وواضحة عن الحجة ككل (وسوف نتعامل مع الصعوبات اللغوية لاحقًا فى الفصل الثاني).

تحديد النتيجة: Identifying conclusions

ما إن نحدد أن نصًا أو خطابًا يشتمل على محاولة إقناع بالحجة، فإنه يصير من الأسهل علينا أن نتعرف على نتيجتها. ومع ذلك، فإن تحديد ما إذا كانت الفقرة تشتمل على محاولة تقديم حجة وكذلك تحديد نتيجة الحجة لا يحدث دائمًا على نحو مستقل. وفى بعض الأحيان سوف تحدد النتيجة أثناء بحثك فى فقرة تكتشف أنها لا تحتوى على حجة أصلاً. وفى مناسبات أخرى،

ربما تكتشف أن تلك الفقرة تحتوى على حجة أثناء انتباهك لأسلوب الكتابة والسياق مع أنك لم تكتشف النتيجة بعد. وعلى أية حال سوف نعامل هذه العمليات على أنها خطوات مستقلة فى تحليل الحجة.

النتائج فى الأمثلة التالية ربما تكون واضحة من الوهلة الأولي:

- حيث إن جو بلوجز سياسى، والسياسيون فاسدون دائمًا، فأنا أعتقد أن جو بلوجز فاسد.

- أنا ضد الصيد؛ لأننى أعتقد أن صيد الثعالب هو خطأ تمامًا، إنه من الخطأ القتل ببساطة للمتعة، وقتل الثعالب يعنى قتل حيوانات بريئة من أجل المتعة.

وقبل الاستمرار، تأكد من أنك تستطيع أن تحدد النتائج فى كل مثل من هذه الأمثلة.

نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد النتائج :

١- عندما تقرر أن فقرة أو كلاما يحتوى على محاولة لتقديم حجة، حاول أن ترى ما هى النقطة الأساسية التى يدور عنها الكلام أو تدور عنها الفقرة. تساءل عن الهدف الذى يحاول المؤلف أو المتكلم الوصول إليه، وستكون تلك النقطة أو الهدف هى النتيجة. وحالما تحاول إعادة بناء الحجة للتحليل، فإن صياغة تلك النقطة الأساسية على شكل قضية بسيطة سوف يسهل عليك عملية فهم الحجة، وضعْ فى عقلك أن الكاتب أو المتكلم ربما يضع نفس النقطة ولكن بطرق مختلفة، ولذلك ربما يمكنك أن تستقر على طريقة ما واحدة فى التعبير عنها.

٢- أى قضية فى أى موضوع يمكن أن تكون نتيجة، ومن الممكن أن تحاول البرهنة على أى زعم، من أسمى المزاعم النظرية إلى أدنى المزاعم العادية. ولذلك، فإن الموضوع الذى تدور حوله القضية سواء كان سياسيًا أو دينيًا أو أخلاقيًا أو علميًا أو عن الطقس أو عن الرياضة كلها فى ذاتها

ليست مرشدًا لتحديد ما إذا كانت تعتبر القضية نتيجة لحجة تلك الفقـرة. إن المقدمات والنتيجة للحجج يجب أن يتم التعبير عنها نموذجيًا فـي عبـارات تقريرية، لكن فى الحياة الواقعية يمكن التعبير عنها بطرق مختلفـة. وعـن إعادة صياغة الحجج، ربما نحتاج إلى إعادة كتابة المقدمات والنتائج كجمـل تقريرية فى سبيل توضيح المقدمات المُعبر عنها. على سبيل المثال، السؤال الواضح (أليس كل الاشتراكيين مثاليين؟) يمكن أن يستخدم ليعبر عن مقدمة أن كل الاشتراكيين مثاليون. نناقش فى الفصل الثـانى بالتفـصيل نوعيـة الظواهر اللغوية التى تحتاج إلى إعادة صياغة لمزيد من الإيضاح.

٣- نص واحد أو خطاب يمكن أن يشتمل على العديد من الحجج من أجل نتائج عديدة مختلفة لكنها متصلة. فى بعض الأحيان نحن نبرهن علـى نقطة واحدة، ثم نقطة ثانية، ثم نستخدم هاتين النتيجتين كمقدمات لإثبات نقطة ثالثة ونتيجة نهائية. هذه السلسلة من الحجج تُعرف بالحجج الممتدة، وسوف نتعامل معهم بشكل مفصل لاحقًا.

٤- هناك كلمات يضعها المتكلم أو الكاتب فى الغالب تتضمنها الحجة تعتبر مرشدًا مهمًا لنا فى معرفة الحجة؛ لأنه على سبيل المثال لو أن شخصًا ما يقول: (إن الحقائق المعطاة أ، ب، ج فإنه يتبـع ذلـك د. فأنـت متأكـد أن د هى نتيجة الحجة التى مقدماتها هى تلك الحقـائق المعطـاة أ، ب، ج. وهناك كلمات عامة تدل على النتيجة مثل:

- وهكذا فإن..........
- لذلك..............
- لذا..............
- ويمكن أن يستدل من ذلك على.......
- وكذلك...............

وفى الغالب (وإن كانت ليس فى كل الحالات)، فإن تلك الكلمـــات أو العبارات تتبع الجمل التى تعبر عن مقدمات الحجة. وهناك طريقة أخرى فى التعبير عن الحجة، وهى أن نضم المقدمات والنتيجة فى جملة واحدة مع كلمة دلالية تفصل بينهم. على سبيل المثال، فى جملة (إن حقيقة جـــون بولنكـــت سياسى تبرهن على أنه أنانى بشدة). إن نتيجة أن السيد بولنكت أنانى بـــشدة منفصلة عن المقدمة التى تقول إنه سياسى بالكلمة الدلالية "تبرهن **proves**". والكلمات الأخرى التى تقوم بنفس الوظيفة هي:

- ....يتضمن........
- ....يؤكد..........
- ....يوضح........

وبشكل عام، فإن المتحدث أو الكاتب سوف يقرر نتيجة حجته قبل أن يضع المقدمات. وهناك كلمات دلالية توضع تمامًا بعد النتيجة فى هذه الحالة. على سبيل المثال، (لابد أن جون بايدن شخص مهم جدًا ما دام أنـــه نائـــب الرئيس الأمريكي)، إن النتيجة وهى أن السيد بايدن شخـــصية مهمـــة جـــدًا منفصلة عن المقدمة التى تقول إنه نائب الرئيس الأمريكى بالكلمة الدلاليـــة (طالما). والكلمات التى تقوم بنفس الوظيفة هي:

- ....لأن..........
- ....بسبب........
- ....بسبب حقيقة أن......
- ......والسبب فى هذا هو......
- ......ويتضمن ذلك أن .....

وفى الحقيقة أن التعامل مع هذه الكلمات الدلالية ليس بالأمر البسيط ولا ينبغى التعامل معها على أنها بديل لمحاولات تحديد وتأويل محاولات الإقناع بالحجة. وليس كل أصحاب الحجج يساعدون المفكر النقدى من خلال استخدام مثل تلك الكلمات الدلالية. وحقيقة أن النص أو الخطاب لا يشتمل على الكلمات الدلالية ليست سببًا وجيهًا للاعتقاد بأنه لا يعبر عن حجة. ولو أن فقرة لا يبدو أن بها دلالات تشير لنتيجة، فإن الطريقة البديلة لمحاولة تحديد النتيجة هى أن ندرج الكلمات الدلالية فى مواضع مناسبة من الجمل الأنسب لأن تكون نتيجة، ثم انظر ما إذا كانت الفقرة أو ما إذا كان الكلام مازال يُقرأ بنفس الصعوبة أم أن معناه قد تغير. لا يوجد بالكلام التالى كلمات دلالية، لكنه لا يزال محاولة لتقديم حجة:

أعتقد أن دينا يمكنها مقاضاة المجلس المحلي. لقد اعترفوا بأنهم أهملوا فى عدم إصلاح الرصيف المكسور الذى وقعت بسببه عندما انكسر كاحلها، وهذا سبب كاف لطلب تعويض.

وهنا لو حاولنا أن نضع العلامة (لذلك) فى بداية الجملة الثانية (لقد اعترفوا أنهم أهملوا....) سيكون من الواضح أنها ليست النتيجة للحجة المقصودة. بوضع (لأن) بين الجملة الأولى والجملة الثانية (لأنهم اعترفوا بأنهم أهملوا ...) (ثم جمعهم ليشكلوا معًا جملة واحدة)؛ فإن المعنى يظل سليمًا ويظهر أن النتيجة – وهى الزعم الذى يريد منا المتكلم أن نقبله – تظهر فى بداية الكلام. وبالطبع حين نحاول أن نصوغ الحجة بالصورة النموذجية نقوم بتغيير نظام الجمل وموضع النتيجة فى النهاية بعد شريط الاستدلال، ولاحظ أن الجملة الثانية تشمل مقدمتين؛ لذلك فإنه فى صياغة الحجة بالصورة النموذجية تكتب الحجة كالتالي:

م ١: لقد اعترف المجلس المحلى بالإهمال .

م ٢: الاعتراف بالإهمال هو أساس كاف من أجل طلب تعويض للطرف المتضرر .

(ن) لابد أن يعوض المجلس المحلى دينا

٥- ليست الكلمة الدالة **Indicator words** جزءًا من القضية التي توجد بالحجة، بل هي تأطير للنتيجة وللمقدمات المنطقية؛ فحينما نكتب الحجة في شكلها الأساسي حتى نعيد صياغتها، فإننا نحذف الكلمات الدالة منها.

٦- وحتى الآن لقد تعاملنا فقط مع **النتائج الواضحة explicit conclusions**، والتي يعبر فيها الكاتب أو المتكلم عما يريده بشكل مباشر واضح زاد أو نقص. ولكن أيضًا هناك بعض المناسبات تظل فيها النتائج غير معبر عنها. وهي **النتائج الضمنية implicit conclusions**. وهي النتائج المتضمنة أو المقترحة من محتوى نص أو كلام لا يعبر عنها بصراحة. ويحدث هذا في الغالب عندما يعتقد الكاتب أو المتكلم بأن السياق كافٍ لجعل النتيجة واضحة؛ ولذلك يستمر في الكلام دون أن يصرح بالنتيجة. وفي الحقيقة إن هذه فكرة سيئة؛ لأن النتيجة لا تكون دائمًا واضحة بالنسبة للآخرين كما هي واضحة بالنسبة لصاحبها. وحاول أن تتجنب النتائج الضمنية في كتاباتك وكلامك. فعلى سبيل المثال، ليس من الواضح ما هي النتيجة المتضمنة – إن كانت موجودة – فيما يلي:

هناك الكثير من الصور الإباحية المتاحة التي تتوافر عبر الإنترنت هذه الأيام، ويتأثر الشباب بها بسهولة، وترتبط بالسقوط الاجتماعي في جرائم الاغتصاب والاستغلال وشيوع الفحشاء.

تحديد المقدمات: Identifying premises

إن محاولتك لتحديد نتيجة الحجة تشتمل أيضًا على اكتشاف بعض أو كل المقدمات في تلك الحجة؛ لأن مراحل التحديد ليست منفصلة كليًا. وتحديد مقدمات حجة هو بحث عن الأسباب التي يقدمها المفكر أو المتحدث لحملنا على الاعتقاد بأن نتيجة الحجة صحيحة. ومثل محاولة تحديد النتيجة، فإن تحديد المقدمات يعتمد في الغالب على القراءة الدقيقة لما يقوله الكاتب أو المتحدث، ولكن أيضًا إليك بعض الإرشادات المساعدة:

١- اسأل نفسك ما أسباب الكاتب أو المتحدث التى أدت إلى النتيجـــة؟ ما الدليل الذى يقدمه الكاتب أو المتحدث لإثبات أن النتيجة صحيحة؟ القضايا التى تجد أنها تجيب عن هذه الأسئلة تكون هى مقدمات الحجة المقصودة.

٢- إن المقدمات مثل النتائج يمكن أن تكون عن أى موضوع مهما كان، ولا يهم ما إذا كانت القضية متفقًا أو مختلفًا عليها؛ فهى مع ذلك تظل مقدمة.

٣- إن معظم النماذج الواقعية من الكتابة والكلام سوف توارى الحجج داخل لغة أخرى لم تُقصد كجزء من الحجة نفسها، بالرغم من أن بعضًا مـــن هذه اللغة يمكن أن يستخدم بشكل خطابى (وسوف نناقش هذه الاســـتخدامات فى الفصل الثاني). وأيضًا فإنها تساعد على تكوين بنية كليـــة للفقـــرة عنـــد محاولة تحديد المقدمات. تأمل ما يلي:

أعتقد جديًا أن على الحكومة معاودة النظر فى سياسات البيئـــة التـــى تتبناها؛ فالبيئة موضوع معقد، والسياسات القائمة ساذجة، وتبدو كردود أفعال على استطلاعات الرأي، بينما براون ورفاقه يعكسون صورة تجارية بتلـــك الملابس الغالية المتأنقة، وكأنهم من أصحاب الـــشركات، وهـــم يـــستحثون الشركات من مختلف القطاعات حتى تدلى بـــدلوها فـــى هـــذه الـــسياسات، ويتصرفون وكأنهم أعضاء منتدبون فى شركات متعددة الجنسيات، لا يهمهم سوى تربيح أصدقائهم.

فى هذا المثال، فإن المتحدث انحرف نحو التعليق على مـــا يرتديـــه رئيس الوزراء وقائمة المدعون للحفلات وكفى، ولم يقدم نقدًا جوهريًا خلاف الاتهام الغامض بأنها حكومة خواء تقود سياساتها استطلاعات الرأى العـــام. إن معظم ما قيل هنا علاقته بالقضية غامضة أو مبهمة.

٤- ومثل ما يحدث مع النتيجة، هناك بعض الكلمات التـــى تـستخدم فى الغالب (وليس دائمًا) للدلالة على المقدمات. وقد تعرفنا على بعض هـذه الكلمات بالفعل؛ لأنها تحدد حركة الكاتب أو المتكلم من النتيجة إلى المقدمات أو من المقدمات إلى النتيجة (حيث - بسبب - لأن - وذلك يتضمن - وهكذا ....إلخ). هناك كلمات وجمل أخرى تقدم الجمل التى تقرر مقدمة أو مقدمات. من الممكن أن يقرر كاتب أو متكلم النتيجة ثم يبدأ المقدمة التالية بمثل هذه الكلمات:

- وسببى هو.........
- ودليلى على ذلك أن.........
- وهذا لأنه ....

على سبيل المثال:

أقول لك إن السيدة وايت قتلت الكولونيل موستارد بالشمعدان فى قاعة الرقص. وسببى فى هذا الزعم أنه فى ليلة مقتل الكولونيل رأت السيدة سكارليت السيدة وايت فى قاعة الرقص تضرب الكولونيل بنفس الشمعدان الذى وُجدت بصماتها عليه، وكذلك آثار لدماء الكولونيل موستارد.

وهناك كلمات دالة على المقدمة قد تأتى فى بداية جملة تشمل كل من المقدمة والنتيجة.

فعلى سبيل المثال:

على أساس حقيقة أنهم وعدوا بتخفيض جزء كبير من الضرائب، فأنا أتوقع أن الحزب المحافظ سوف يفوز بالانتخابات العامة القادمة فى بريطانيا العظمى.

٥- مجددًا نقول إنه عند كتابة مقدمات حجة فى شكلها النموذجي، فعلينا الانتباه ألا ندرج الكلمات الدالة، لكونها لا تمثل جزءًا من القضية التى تشكل الحجة. ولكن حينما لا تكون كلمات من قبيل "حيث إن" و"لأن" مجدية للدلالة على مقدمات أو نتائج، ولكنها مستخدمة ضمن قضايا حجة، فعندها لابد من إدراجها فى إعادة الصياغة. وهذا أمر مهم بالأخص حينما تستخدم "لأن" فى قضية لتعبر عن شرح معين. انظر القسم التالى فى هذا الفصل، والذى يناقش الفارق بين الحجج والتأويلات.

٦- مجددًا نقول إن النص أو الخطبة، وكما هو الحال مع النتائج، قد لا يشتمل على كلمات استدلالية على مقدمة معينة، فإن السياق هو أفضل وسيلة لتحديد المقدمات فى مثل تلك الحالات. كما قد يساعدنا على أن نحاول إضافة كلمات استدلالية لمقدمة إلى القضية لتبين ما إذا كانت الفقرة أو الخطبة سلسة أم لا.

٧- يمكن للغة العادية أن تزيد من صعوبة تحديد الحجج؛ لأن الناس لا يعبرون دومًا عن كل مقدماتهم بوضوح. وبالتالى تعتمد عديد من محاولات الإقناع بالحجة على مقدمات مضمرة: وتلك قضايا افترض المحاجج أو قصد أن تكون أسباب تدعم النتيجة، ولكن الجملة التى يقدمها المحاجج لا تعبر عنها فى الحقيقة. وأحيانًا ما يحدث هذا عفو الخاطر، وأحيانا أخرى لأن المحاجج يفترض، فى سياق معين، أن المقدمة مسلم بها بالفعل. وسوف نناقش فى الفصل الخامس تأويل المقدمات الخفية وإعادة صياغة الحجج حتى تستخدم تلك المقدمات.

المادة الدخيلة: Extraneous material

عندما تحاول تحديد نتائج ومقدمات الحجج، ستلاحظ أنه ليس للكثير مما يقوله الناس عند طرح الحجة دور فى الحجة ذاتها، بل هى استخدامات بلاغية لإحداث التأثير، أو أن لها غرضًا خلاف التعبير عن القضية التى

تشكل الحجة. وقبل تحديد تلك القضايا – نتيجة الحجة والمقدمات التى تدعم الحجة – يكون علينا غالبًا تحديد واستبعاد تلك المواد الدخيلة، والتى لا دور لها فى إعادة صياغة الحجة. إليك مثال: وقد أعطينا لكل جملة رقمًا حتى يكون النقاش أسهل.

- نحن نعيش هذه الأيام وسط سيل من الأخبار والتقارير، ويبدو أن الجميع صار يدلى بدلوه.(١)
- فى يوم تجد الناس يتهافتون ويتبادلون الرسائل أو يكتبون عن الاحتباس الحراري، وفى اليوم التالى يكون الموضوع هو فضائح حكومية، وفى اليوم الذى يليه يتحولون إلى الاعتداء على الأطفال والخدمات الاجتماعية، وبعدها عن الضرائب، وهلم جرا. (٢)
- هناك ما يكفى لجعل رأسك تدور! (٣)
- إلا أن هناك أمرًا بعينه هو الذى سيذهب بعقلى ويدفعنى إلى التحدث عنه. (٤)
- صحيح أن التعرض لليورانيوم والنيوترون داخل المفاعل النووى ليس مسؤولاً عن تلك الانبعاثات الهائلة من الصوب النباتية، ولكنه يتسبب فى صنع البلوتونيوم، وهى المادة التى تدخل فى صناعة الأسلحة النووية. (٥)
- ولا أحد يدرى ما الذى يفعله إزاء هذه المخلفات الخطرة، وسيكون التأثير الاقتصادى لها فادحًا. (٦)
- ولا ينبغى لجيلنا أن يتهاون مع هذا الميراث المميت الذى نتركه لأطفالنا، وأطفال أطفالهم. (٧)

السيد. جيريمى دايتون

بورنماوث

نجد فى الجمل من ١ إلى ٤ أن دايتون يطرح فقط بعض التعليقات حول مسألة غير ذات صلة؛ فهو يشتكى من سيل منهمر من الأخبار والتقارير الإعلامية التى "تجعل رأسك تدور!"؛ ولهذا علاقة بالظروف العامة التى يكتب فى ضوئها، ولكنها ليست المسألة التى يهتم بالكتابة عنها، وهو ليس جزءا من الحجة التى يطرحها وينبغى حذفها عند إعادة صياغة الحجة.

وتعبر الجملتان ٥ و ٦ عن تأثيرات المفاعلات النووية، وافتقارنا للمعرفة بكيفية التعامل معها ومع تبعاتها الاقتصادية، وهو ما يشكل مقدمة حجة دايتون. وتأتى النتيجة فى الجملة ٧، حينما يعبر الكاتب عن نقطته الرئيسية، ولكن القضية التى يعبر عنها صارت مبهمة وسط كل هذه الزخارف البلاغية التى طرحتها العبارة "الميراث المميت"؛ فلابد من حذف هذا العنصر البلاغى عند إعادة صياغة الحجة.

الحجج والتأويلات: ARGUMENTS AND EXPLANATIONS

لابد أن نكون على وعى بأن تلك الكلمات الدالة (العلامات) يمكن أن تستخدم بمعانى أخرى. فالعبارة التى تقول (حتى عام ٢٠٠٧ كنت طالبًا بجامعة أنتاون)(*).. لا تعبر هذه الجملة عن نتيجة لأن (حتى) هنا تستخدم للدلالة على الزمن.

ويمكن لكلمة (بسبب) أن تستخدم على نحو مخادع بشكل خاص، كما يتكرر استخدامها فى **تفسيرات explanations** لا يقصد منها أن تكون محاولات للإقناع. هذه حالات تتطلب منا التفكير بجدية عن سياق استخدام الكلمة وعن المقصد الحقيقى للمتكلم أو الكاتب. نحن فى حاجة لأن نكتشف ما

(*) يستخدم المؤلف كلمة Since والتى تعنى (منذ) فى هذه الجملة، وتعنى (حيث) عندما تدل على مقدمة أو نتيجة، ولكنى ترجمتها هنا بكلمة (حتى) وهى ترجمة خاطئة حرفيًا، ولكنها توصل المعنى الذى يقصده المؤلف.

إذا كانت تخبرنا بأن أحداثا مثل هذا وذاك حدثت كنتيجة لأحداث ما أخرى – أى هل تعبر عن علاقة سببية؛ لأنه فى هذه الحالة نجد أن كلمة (لأن) تستخدم لتقديم تفسير، وليس فى حجة.

وأفضل سبيل للتعرف على الفارق بين الحجج والتأويلات هو دراسة مثال: "صنبور المياه يسرب".

وقد يقدم أحدهم تفسيرًا أحيانًا هذا تفسير عن لماذا يسرب صنبور المياه .. فـ (لأن) هنا فى هذا السياق تتضمن علاقة سببية وليست صلة بين مقدمة ونتيجة.

هذا الدور المزدوج الذى تقوم به كلمة (لأن because) – بدورها فى الحجج وفى التفسيرات – يمكن أن يكون محيرًا حين يتعلق بتفسير الأفعال.

كما تبرهن الأمثلة التالية فإن (حيث) و (لذا) و(لذلك) ربما تستخدم أيضًا فى إيضاحات ليس المقصود منها أن تقدم أسبابا لفعل أو اعتقاد شيء ما[1]:

- حيث إننا لم نضع خميرة للعجين، فإنه لم يختمر.
- لقد نسينا أن نضع خميرة للعجين، ولذلك لم يختمر.
- لقد نسينا أن نضع خميرة للعجين؛ لذا لم يختمر.
- لم يختمر العجين؛ لأننا نسينا أن نضع له الخميرة.

قد يكون التمييز بين الحجج والتأويلات مربكًا حينما يتعلق الأمر بتأويل فعل معين (أى الأشياء التى يقوم بها الناس)؛ حيث ينبع الخلط هنا من

(١) عند قراءتك لهذا الكتاب ربما تلاحظ أيضًا أن لديك استخداما (لذلك) لتعني (أنه بهذه الطريقة) وغالبًا ما تسبق مثالا أو استشهادا.

أن الأسباب هى العلل! أى إن تأويل الفعل ينطوى عادة على تحديد سببه؛ حيث يفعل المرء أمرًا لأن لديه سببًا معينًا. وبالتالي، وعند السؤال عن سبب فعل ما، حينما نسأل "لماذا تفعل هذا؟"، فإننا نبحث أحيانا عن مبرر – أى إننا نرغب فى الشخص أن يقدم لنا حجة تبين أن الفعل منطقى أو مقبول – وأحيانًا أخرى نبحث وببساطة عن تأويل، أى نريد أن نعرف العلة، إلا أن الفارق بين الحجة والتأويل لا يزال قائمًا.

افترض أنك تقود سيارتك بسرعة، ويسألك من يركب معك (لماذا تسير بسرعة هكذا؟) فإنك تفترض أن الراكب معك لا يعارض بأى شكل من الأشكال قيادتك السريعة. وتفترض أنهم فقط متحيرون بخصوص قيادتك السريعة، هل لأنك متأخر، أم لأن الشرطة تطاردك، أو ربما لأنك تختبر مقدرة سيارتك الجديدة؛ ولكن إجابتك ببساطة هى (لأننى أستمتع بذلك). هذا سيكون تفسيرًا: إنك تخبر الراكب معك عن سبب قيادتك بسرعة، ولا تحاول أن تقنعه بأى شيء.

لكن افترض أن الراكب معك سألك (لماذا تسير بسرعة عالية؟)، وأنت لا تفترض أنه يعارض (قيادتك السريعة)، لكنك تعتقد أنه ربما يعارض. ولذلك فإنك تأخذ السؤال على أنه يتطلب تبرير لقيادتك السريعة. لو أنك قلت الآن (لأننى أستمتع بذلك) فإنك سوف تقدم حجة بفظاظة، وهى أنه لأمر عادى القيادة بمثل هذه السرعة على خلفية أن كل إنسان لديه الحق فى أن يفعل ما يحب. فى هذه الحالة (لأننى أستمتع بذلك) سوف تكون مقدمة لحجة يمكن التعبير عنها كما يلي:

يروق لى أن أقود بسرعة كما أحب؛ لأنى أحب القيادة بسرعة. أعتقد أننا يجب أن نكون أحرارًا فى فعل أى شيء نستمتع به.

ويمكن صياغة الحجة بالشكل النموذجى كما يلي:

م١: أنا أستمتع بالقيادة السريعة.

م٢: إنه أمر مقبول بالنسبة لى أن أفعل أى شيء أستمتع به .

ن: إنه مقبول بالنسبة لى أن أقود بشكل سريع.

فى مثل هذا الحالة، فإن استمتاعك ربما قد يكون سبب لقيَادَة السيارة بسرعة أو قيَادَة السيارة بسرعة هى سبب هذا الاستمتاع.

نتائج وسيطة: Intermediate conclusions

إن نتيجة حجة ما يمكنها أن تكون مقدمة فى حجة تالية، ونتيجة الحجة التالية يمكن أن تكون مقدمة لحجة ما أخرى وهكذا... مثل توضيحى بسيط:

فيدو كلب، كل الكلاب حيوانات، لذلك فإن فيدو حيوان، وحيث إن كل الحيوانات هى من ذوات الدم الحار، فإن هذا يتبعه أن فيدو من ذوات الدم الحار.

النتيجة الوسيطة فى هذه الحجة – أن فيدو حيوان – استُخدمت كمقدمة لحجة أبعد، والتى نتيجتها أن فيدو من ذوات الدم الحار. وسوف نتوسع فى أمثلة على هذا النحو مثل:

م١: فيدو كلب.

م٢: كل الكلاب حيوانات.

ن ١: فيدو حيوان

م٣: كل الحيوانات من ذوات الدم الحار

ن ٢: فيدو من ذوات الدم الحار

نعطى النتيجتين رقمين: ن١ هى نتيجة حجة مقدماتها همـا م١ وم٢؛ ون٢ هى نتيجة حجة مقدمتاها هما م١ وم٣؛ ولذلك فإن ن١ هى نتيجة لحجة ومقدمة لحجة أخرى.

ومن الطبيعى أنه فى مثل هذه الحالات، فإن النتيجـة الأخيـرة التـى وصلنا إليها(عبر العدد الأكبر من المقدمات) تكون هى القضية التى يحـاول المبرهن التأكيد عليها، إنها الهدف النهائي؛ ولذلك نحن نسمى هذه ببسـاطة نتيجة الحجة، فى حين أن أية نتائج أخرى، كانت كمراحل فى ذلك الطريـق الطويل، فإننا نسميها **نتائج وسيطة intermediate conclusions**.

أحيانًا نريد أن نركز للحظة على جزء خاص فى حجة ممتـدة. فـى الحالة السابقة على سبيل المثال، ربما نهتم بالجزء الأول من الحجة وربمـا بالجزء الثاني. سوف نتحدث أحيانا عن الحجة من (م١) و (م٢) إلى (ن١). أو من الحجة من (ن١) و (م٣) إلى (ن٢)، ويمكننا أيضًا أن نتحـدث عـن الاستدلال من (م١) و (م٢) إلـى (ن١)، والاسـتدلال مـن (ن١) و (م٣) للوصول إلى (ن٢).

إن استخدام كلمة "**استدلال inference**" فى المنطق والتفكير النقدى لها معنى محدد بالمقارنة مع استخدام الكلمة فى اللغة العادية. كل عملية الحجاج تتكون من استدلالات – كل مرحلة من مراحل الحجاج، كل انتقال من مقدمة أو مقدمات إلى نتيجة، هو استدلال. وعلى النقيض من التوظيـف العـادى للكلمة، فمن المطلوب أن لا يكون هناك أى شيء مشكوك فيه خلال عمليـة الاستدلال. نقول فى بعض الأحيان (وهذا مجرد استدلال)، بمعنى أننا نلقـى بظلال الشك عما إذا كان يجب قبول قضية فعلاً على أساس قضايا أخـري. ولكن بالمعنى الذى نقصده لكلمة (استدلال)، أن الاستدلال ربما يكون يقينيًـا بشكل كامل، ولا يخضع لأى شك. على سبيل المثال، لأن ننتقل من (جـون موسيقى كلاسيكي) لـ (جون موسيقي) – بخلاف حقيقة أنه لا يكون هنـاك شك فى صدق القضية الأولى، فإن القضية الثانية لابد أن تكون صادقة (فوفقًا للمصطلحات الفنية التى سوف نقدمها فى الفـصل الثالـث، فهـو **اسـتدلال صحيح valid inference**).

خلاصة الفصل

يمكننا التفكير النقدى بأن نتأكد أن لدينا أسبابًا وجيهة للاعتقاد أو لفعل ما يحاول الناس إقناعنا للإيمان به أو حملنا على فعله. ويمكن أن تكون محاولات الإقناع حجاجية أو لاحجاجية، ومعظم الأخيرة هى حجج خطابية، والتى لا تقدم أى أسباب وجيهة للاعتقاد أو الرغبة أو الفعل، بل إنها تحاول أن تحث على الاعتقاد أو الرغبة أو المشاعر من خلال قوة الكلمات المستخدمة فقط. لكن الحجج البرهانية من ناحية أخرى تقنعنا من خلال أسباب جيدة لأن نقبل ادعاء أو زعمًا ما أو نقوم بالفعل المقترح، وليست كل الحجج هى حجج جيدة. الحجج الجيدة هى تلك الحجج التى تقدم لنا أسبابًا وجيهة للفعل أو لقبول زعم ما.

وتتكون الحجة من مجموعة من القضايا. والقضية التى يعبر عنها تقرير هى مضمونه الواقعي، ولابد من التمييز بينها وبين القوة البلاغية للجملة. وقد تكون القضية مضمرة فى منطوق من دون أن تتقرر بوضوح: أى تكون القضية مضمرة فى منطوق حينما يراد منها- وبشكل معقول- أن تكون مقصودة. ومن بين القضايا التى تشكل الحجة تكون واحدة منها هى نتيجة الحجة – وهى القضية التى نحاول إثباتها – والباقى هى مقدمات الحجة – وهى الأسباب المعطاة لقبول النتيجة. عندما نحدد أن النص أو الكلام يحتوى على حجة، نحاول أن نحدد ما هى الجملة التى تعبر عن نتيجة الحجة وما هى الجمل المقصود منها أن تكون مقدمات لهذه الحجة. والكلمات التى

تمثل دلالات على المقدمات ودلالات على النتيجة تمثل عونًا لنـــا، لكنهـــا لا تعتبر دليلاً كافيًا لنا بهذا الخصوص. ولابد أن نراعى بدقة السياق الذى ورد فيه هذا النص أو قيل فيه هذا الكلام. وصياغة الحجج فى الصورة النموذجية هو مرحلة خامسة تمكننا من أن نرى صورة الحجج بشكل أفضل، وتمكننـــا بالتالى من أن نقارن ونحلل ونؤكد هذه الحجج بشكل أكثر سهولة. لابد مـــن أن نميز بين الحجة والتأويل تمييزًا قاطعًا؛ حيث تحاول الحجة تقديم أســباب لتصديق قضية لم يتحقق بالفعل صدقها من قبل، بينما يفتــرض التأويــل أن القضية مقبولة كحقيقة بالفعل، ويحاول تحديد السبب.

التدريبات

١-: حدد أيا من الحالات التالية تحتوى على حجج وأيهما لا، بوضع علامة (√) أو علامة (×). وفى الجمل التى تحتوى على حجج حاول أن تحدد المقدمات وتحدد النتيجة، بوضع الحرف (م) إضافة إلى الرقم المناسب على المقدمات، ووضع الحرف (ن) على النتيجة وضع خط تحت كل منهم.

مثال:

بوب كلب، و كل الكلاب سوداء؛ لذلك فإن بوب أسود

م ١ م ٢ ن

لاحظ أننا لا نضع خطًا على الحروف والكلمات التى تمثل روابط فى الحجة أو تقدم القضية، وأننا نضع خطًا فقط تحت القضايا وحدها.

(أ) لابد أن ترتب ما تحدثه من فوضىً؛ لأن أحدًا لا يحب استخدام هذه الغرفة بعد أن تتركها.

(ب) الغرفة فى فوضى؛ لأن جون كامبل كان هنا من قبل، وهو فوضوي.

(ج) هل هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار؟

(د) أليس من الواضح أن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار؟

(ه) يظن جيمى أن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار.

(و) يظن جيمى أن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار النيوزلاندي، لذا فإن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار النيوزلاندي.

(ز) إيلان محاضر التفكير النقدي. والفلافل لذيذة. إذن لابد أن إيلان يحب الفلافل.

(ح)تناول سلطتك الخضراء!

(ط)لا ينبغى أن يسدد الطلاب مصروفات عن التعليم العالي؛ حيث إن الشعب جيد التعليم يعود بالنفع على الدولة، وينبغى على الدولة أن تدفع مقابل هذا النفع.

(ي)لأجل أن تفكر نقديًا فى موضوع معين، فلابد أن تمتلك المعرفة . الكافية عن هذا الموضوع.

(ك)لأجل أن تفكر نقديًا فى موضوع معين، فلابد أن تمتلك المعرفة الكافية عن هذا الموضوع؛ لذا عليك أن تبحث عن ما ينقص معتقداتك.

(ل)يمكن لدراسة التفكير النقدى أن تساعدك على التفكير بوضوح، وأن تتبنى اختيارات أفضل فى معتقداتك وأفعالك؛ فينبغى على الكل دراسة التفكير النقدي.

(م) إذا بذلت الجهد فى دراساتك، وإذا طبقت ذلك فى مواد أخرى، فيمكن لمادة التفكير النقدى أن تساعدك على الارتقاء بمهاراتك الأكاديمية.

(ن) إن دراسة مقرر واحد للتفكير النقدى لن يجعلك تفكر بشكل أفضل تلقائيًا.

(س)الأخلاق نسبية ثقافيًا؛ لهذا لا بأس فى ختان البنات، وعلينا ألا ننتقد ذلك الفعل.

(ع)إننى متأخر بسبب اختناق مرورى غير متوقع، ولم أتمكن من تفاديه.

(ف)أنا وسط اختناق مروري؛ لهذا فمن المحتمل أن أتأخر.

(ص) إنه يستخدم العكازين منذ أصيب فى الحادث.

(ق)علبة البسكويت فارغة؛ لأن الأطفال تناولوا جميع البسكويت.

(ر) إذا تناول الأطفال جميع البسكويت، فسوف تكون علبة البسكويت فارغة.

(ش)تناول الأطفال جميع البسكويت، لهذا فإن علبة البسكويت فارغة.

٢-: اكتب الحجج التالية فى الشكل النموذجي. لا حاجة إلى كتابة مقدمات ناقصة أو التغيير من الكلمات المستخدمة إلا إذا كان هذا ضروريًا للحفاظ على معنى الجملة، ولكن يجب عليك أن تحذف الكلمات الدالة:

مثال: ينبغى على الحكومة تنظيم بيع الطلاء الرشاش؛ حيث إن الطلاء الرشاش يستخدم للكتابة على الجدران، وهو ما يلحق أضرارًا بالممتلكات الخاصة؛ فينبغى تنظيم بيع كل شيء يلحق الضرر بالممتلكات الخاصة.

م١) يمكن استخدام الطلاء الرشاش فى الكتابة على الجدران.

م٢) الكتابة على الجدران تلحق الضرر بالممتلكات الخاصة.

م٣) ينبغى تنظيم بيع كل شيء يلحق الضرر بالممتلكات الخاصة.

ن) ينبغى على الحكومة تنظيم بيع الطلاء الرشاش.

(أ) تقول السيدة براون أنه من المقبول أن يضرب الآباء أبناءهم. وقد ربت السيدة براون ثمانية من أبنائها بنجاح. إنه من المقبول أن يضرب الآباء أبناءهم.

(ب) إذا أردنا أن نعرف إذا كان من الصواب الاعتقاد فى شيء ما أو فعل شيء ما، فنحن بحاجة إلى أن نعرف ما إذا كانت الحجج التى تدعمه جيدة بما يكفي. فيساعدنا تحليل الحجة على التأكد من وجاهة الحجج. لهذا يمكن لتحليل الحجة أن يساعدنا على اتخاذ قرارات أفضل.

(ج) يعتقد أغلب الناس أن غزو العراق كان خطأ أخلاقيا. ومن المحتمل أن ما تعتقده الأغلبية صحيح. لهذا فإن غزو العراق خطأ أخلاقي.

(د) يتناول أغلب الناس اللحوم، وما تقوم به الأغلبية هو الصواب؛ لهذا فإن تناول اللحوم ليس خطأ أخلاقيًا.

(ه) إذا فاز مانشستر يونايتد على الأرسنال، فإن تشلسى سيحتل صدارة ترتيب الدوري. وقد فاز مانشستر يونايتد على الأرسنال؛ لهذا سيحتل تشلسى صدارة ترتيب الدوري.

(و) سيذكر التاريخ أن الرئيس بوش كان رئيسًا ناجحًا بالرغم من كل شيء. وسبب ذلك هو أنه نجح فى الحفاظ على سمعة الولايات المتحدة كقوة عظمى، وهذا هو المعيار الأهم فى الحكم على رئيس أمريكي.

٣-: من دون العودة إلى القسم المعنى فى هذا الفصل، وضح الفارق بين الحجة والتأويل، وعزز شرحك بأمثلة توضيحية.

٤-: من دون العودة إلى القسم المختص فى هذا الفصل، وضح ما الاشتراطات الضرورية والكافية.

٥-: ما الاشتراطات الضرورية والكافية لما يلي؟

مثال: للمربع: يكون الشيء مربعًا إذا - وإذا فقط- كان شكلاً مستويًا له:

أ) أربعة أضلاع متساوية الطول، و

ب) أربع زوايا قياس كل منها ٩٠ درجة.

١- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء سيارة؟

٢- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء من الثدييات؟

٣- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء شجرة بلوط؟

٤- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء حليبا؟

٥- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء ماءً؟

الفصل الثاني: اللغة والخطابة

الظواهر اللغوية

الالتباس. الغموض. الدلالة الأولية والثانوية. أسئلة خطابية. السخرية. الجمل النسبية ضمنيًا. مشكلات التسوير. الأسوار والتعميمات.

الأساليب الخطابية

التلاعب بمشاعر بعينها. ما هو حديث وجديد. ما هو شائع وشهير. الرحمة والشفقة أو الشعور بالذنب. عامل الجذب. العامل الجنسي. الثروة والمكانة والسلطة والتمييز. عامل الخوف (يعرف كذلك بأساليب التخويف). عامل الاستخفاف. الهجوم المباشر والبيع بالأمر. الكلمات الرائجة(المؤثرة). علامات التنصيص. استغلال المراوغة. الاقتضاء. الأسئلة العديدة (أو السؤال الرئيسي أو السؤال المركب). التعمية (تغيير الموضوع). التكرار حتى الترسيخ.

ملخص الفصل

التدريبات

الظواهر اللغوية: Linguistic phenomena

كما رأينا، عندما نقرر أن الكلام المكتوب أو الملفــوظ ينطــوى علــى محاولة إقناع من خلال حجة، فإن الباقى من إعادة صــياغة الحجــة هــو موضوع واسع لتأويل الكلام أو النص بقدر ما هو ممكن فعلاً. ونحاول هنــا أن نكتشف ما الذى أراد الكاتب أو المتكلم من القارئ أو المــستمع فهمــه، وبالتالى يفعل أو يعتقد بما يسمعه أو يقرأه. الظواهر فى اللغة العادية ربمــا تجعل من هذه المهمة أكثر صعوبة؛ لأن المتكلمين أو الكُتَّاب يقصدون معانى لأنها تغطى المعانى التى يقصدها المتحدثون والكُتَّاب، وبالتالى يكــون مــن الصعب تحديد القضايا التى من المفترض أن تعبر عنها عباراتهم؛ لذلك فإن المفكرين النقديين الطموحين ينبغى أن يكونوا على وعى بالطرق التى يمكن للغة فيها أن تخفى معانى المتكلم، وينبغى أن يتوقفوا عند الجُمل التى قد تثير إشكاليات. ونحن نستهل هذا الفصل بفحص بعض من تلك الظواهر المعضلة وشرح آلياتها. وعند هذه المرحلة يجب أن تهدف لأن تكــون قــادرًا علــى إدراك هذه الجملة، وأن تقدم تأويلات مقبولة لهم، أى القضايا المفترض أنها تؤدى إلى المعني. وفى الجزء الثانى من الفصل نواصل التركيز على اللغــة بتناول الوسائل البلاغية؛ أى مختلف سبل استغلال قوة الكلمة فــى الإقنــاع بالفعل أو الاعتقاد، فى ظل غياب الأسباب، مقارنة بما تقوم به الحجة.

الالتباس: Ambiguity

تكون الجملة **ملتبسة ambiguous** فى سياق ما حين تتعدد طرق تأويلها فى السياق المعطى، أى عندما تكون هناك أكثر من قضية يمكن أن تعبر عن الجملة فى هذا السياق، وهناك نوعان من الالتباس:

الالتباس المعجمي أو الالتباس الاصطلاحي Lexical ambiguity

وهو خاصية للكلمات والجمل المفردة عندما يكون هناك أكثر من معنى للكلمة أو الجملة. وتسمى فئة أو مجموعة الأشياء التي ينطبق عليها نفس التعبير اللغوي* بـ (ما صدق الكلمة)، والتفكير في ما صدق الكلمة يساعدنا على تحديد الأشياء التي تقع في نطاق هذه الكلمة. ولذلك فإن ما صدق كلمة (طالب) يشمل جميع الطلاب. والكلمات أو الجمل الملتبسة هي التي لها ما صدقان مختلفان أو أكثر، أي التي تشمل فئتين مختلفتين أو أكثر من الأشياء. والكلمات الملتبسة تنقل هذا الالتباس إلى الجمل، بحيث تجعل للجملة أكثر من تأويل ممكن. كلمة (عين) مثلاً في المثال التالي تحمل معنى لهذا الالتباس:

(إنه يبحث عن العين)(*). قد تعني:

- إنه يبحث عن بئر ماء.
- إنه يبحث عن سبب فشله (لو كان معتقدًا في الحسد).
- إنه يبحث عن الجاسوس (لو كان ضابط مخابرات).
- إنه يبحث عن حرف العين (بين حروف مبعثرة مثلاً).

لاحظ أنه ليست الأسماء وحدها هي التي تعبر عن اللبس المعجمي. افترض أنك سوف تقابل شخصًا ما لأول مرة، وكل ما تعرفه هو ما أخبرك به صديق (أنها امرأة قوية)(**)، وهذا قد يعني: أنها امرأة صعبة – إنها امرأة حادة الطباع – إنها امرأة لها بنيان جسدي قوي، وأي تأويل سوف تتبناه سوف يؤثر تأثيرًا مهمًا عن توقعاتك عن تلك المرأة. عند تأويل جمل ملتبسة،

(*) قام المترجم بتغيير المثال الأصلي للمؤلف لأنه عند ترجمته حرفيًا لا يؤدى إلى نفس المعنى الذي يقصده المؤلف.

(**) قام المترجم بتغيير المثال الأصلي للمؤلف.

لابد أن نركز على السياق الذى كتبت أو قيلت فيه هذه الكلمات، وبالتالى نحكم على أى من هذه التأويلات تكون صحيحة. على سبيل المثال الجملة فى اللغة الإنجليزية التى تقول (A visitor to the zoo was attacked by the penguins) وتعنى أن (أحد زوار حديقة الحيوان هاجمته طيور البطريق). هذه الجملة ملتبسة معجميًا لأن حرف الجر (by) له معنيان ممكنان فى السياق. ويمكن أن تعبر الجملة عن إحدى القضيتين التاليتين:

- إن طيور البطريق هاجمت الزائر.

- إن الزائر هوجم بجانب حظيرة طيور البطريق.

ولذلك فإنه فى ظل معرفتنا بأنه لا يوجد بطريق متوحش، وبجانب معلوماتنا عن السلوك الحسن من جانب طيور البطريق تجاه رواد الحديقة، فمن الأكثر احتمالاً أن يكون التأويل الصحيح هو الذى تعبر عنه القضية الثانية.

فى الواقع هناك كلمات قليلة جدًا غير ملتبسة، لكنها تبدو ملتبسة عندما نسمعها، على الرغم من أن هذا الالتباس يتلاشى عند كتابتها. وهذا لأنه على الرغم من أن هذه الكلمات تكتب بشكل مختلف، فإن لهما نفس الصوت. والأمثلة على ذلك كثيرة فى اللغة الإنجليزية، فمثلا عند سماع السؤال الذى يقول (Are you a mussel (muscle) man?) ممكن أن يعنى سؤالاً عن مذاق شخص للمأكولات البحرية أو يعنى سؤالاً عن بنيته الجسمانية، وعندما نرى السؤال مكتوبًا يزول أى شكل محتمل بخصوص المعنى.

الأمثلة التى أوردناها حتى الآن هى سهلة نسبيًا فى الفهم؛ لأن المعانى البديلة لكلمات مثل (العين) و (القوية) هى معان مختلفة جدًا. وأيضًا، هناك أمثلة يمكن أن يحدث فيها التباس معجمى عندما يكون للكلمة معانى بديلة قريبة جدًا بعضها ببعض، مثل الحالات التى يصعب فيها التأويل، ونكون فى

حاجة لأن نركز بشكل أكبر على السياق الذى قيلت أو كتبت فيه العبارة حتى نعرف أى التأويلات أقرب لأن يكون هو التأويل المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب.

لنفترض أن شخصًا ذكر أن: "لقد تضاعف متوسط الفائدة على الرهن العقارى خلال ست سنوات". قد يقصد المتكلم أو الكاتب أن متوسط الفائدة على الرهن العقارى قد تضاعفت قيمته خلال ست سنوات المنصرمة، وبالتالى صار الناس يدينون بضعف ما كان عليه دينهم منذ ست سنوات، وهنا يكون الوضع مقلقًا؛ حيث إن كثيرًا من الناس سيزداد دينهم فى غضون مثل تلك الفترة الزمنية القصيرة، بينما من ناحية أخرى قد يكون مقصد المتكلم أو الكاتب الزعم بأن الفائدة الحالية على الرهن العقارى قد صارت أكبر بضعفين مقارنة بنفس الفائدة لمن تعامل معها منذ ست سنوات، وفى هذا مجرد تقرير لحالة الارتفاع فى أسعار العقارات.

الالتباس النحوي: Syntactic ambiguity

ويحدث هذا الالتباس عندما يؤدى ترتيب الكلمات فى الجملة لأن تُفهم بأكثر من معنى (على أنها تقدم أكثر من قضية). ومن المحتمل أنك أكثر ألفة بهذه الأمثلة من الالتباس؛ حيث تزخر بها النكات وعناوين الأخبار المقصود منها السخرية. على سبيل المثال، الجملة: (اعترفت مدام جونز- لديها ٣٣ عامًا - بالقيادة الخطرة فى ساحة المحكمة فى ليدز بالأمس) يمكن أن تعبر عن أى من القضيتين التاليتين:

- فى ساحة محكمة ليدز بالأمس اعترفت مدام جونز بالقيادة الخطرة.
- بالأمس اعترفت مدام جونز أنها قادت بخطورة داخل ساحة محكمة ليدز.

فالجملة ملتبسة نحويًا (بالتركيب اللغوي)؛ لأنها وفقًا لقواعد النحو يمكن أن تستخدم لتعبر عن كلا القضيتين. لكن لأن التأويل الثانى مستبعد تمامًـــا، فإنه من المستبعد أن يكون الاستخدام الفعلى للجملة نفسها يؤدى إلى الالتباس. لكن تأمل هذه الحالة:

(رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أوباما ألغى رحلة لكنـــدا لحـــضور مؤتمر سلام).

يمكننا بسهولة تخمين الالتباس فى هذه الجملة؛ فهل الرحلة التى ألغيـــت لكندا كانت لحضور مؤتمر سلام، أم أن أوباما ألغى رحلته إلى كندا ليحضر مؤتمر سلام (فى مكان آخر خلاف كندا).

وحتى نقرر ما هو التأويل الأقرب إلى الصواب علينا دائمًـــا أن نعيـــد كتابة الجمل الملتبسة حتى نستبعد عناصر الالتباس. وعلى سبيل المثال يمكننا أن نكتب الجملة السابقة كالتالي:

(حتى يحضر الرئيس الأمريكى مؤتمر السلام، فإن رحلته إلـــى كنـــدا قـــد أُلغيت).

لاحظ أنه فى حالات مثل هذه علينا تغيير الجملة جذريًا حتـــى نقـــضى على عناصر الالتباس ونحقق المعنى المقصود. تأمل مثال آخر:

(سوف تعلن الحكومة أن الكهرباء سوف تُقطع غدًا)

تترك الجملة التباسًا عن متى سوف يتم هذا الإعـــلان، ومتـــى ســـيتم انقطاع الكهرباء:

- غدًا سوف تعلن الحكومة أن الكهرباء سوف تُقطع (أى إن الإعـــلان سيكون غدًا)

- ستعلن الحكومة أنه غدًا سوف يتم قطع الكهرباء (الإعلان سيكون الآن وقطع الكهرباء سيتم غدًا).

والالتباس النحوى أكثر صعوبة من الالتباس المعجمى فى بعض الأحيان؛ لأنه يعتمد التأويل على أساس السياق. وأيضًا، التأويلات الممكنة للعبارة، قريبان جدًا من بعض ولذلك يبدو أن الاختلاف بينهما ليس كبيرًا فى المعنى، قريبان. وغالبًا ما نفترض أن تأويلاً معينًا مقصودًا دون التفكير فى البدائل الأخرى. ولكن فى الحقيقة أن مثل هذه الاختلافات يمكن أن تكون لها أهمية كبيرة بالفعل. افترض أن شخصًا ما يقول:

(يجب ألا نتسامح مع موضوع المشردين الذين يعيشون فى شوارعنا)

يمكن أن يقال إنه يذهب إلى أنه ينبغى أن لا نتسامح مع أولئك المشردين أنفسهم، أو أنه يرى أن هؤلاء الناس لا ينبغى أن يظهروا فى الشارع الذى يقطن فيه. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تكون القضية المقصودة هى أنه ينبغى أن لا نتساهل مع واقعة أن هناك أناسًا مشردين يعيشون فى الشوارع. أي إن هذه الوجهة من النظر يمكن أن تكون وجهة نظر نقدية للمجتمع الذى يعيش فيه مثل هؤلاء الناس المجبرين على أن يعيشوا فى الشوارع وليس نقدًا لهؤلاء الناس أنفسهم.

الغموض: Vagueness

الغموض هو خاصية للكلمات والجمل، لكنه ليس هو نفسه الالتباس، ولكننا نحسبه فى الغالب التباسًا بالخطأ. على سبيل المثال، حينما استغل زعيما العالم السابقان – الرئيس الأمريكى جورج بوش ورئيس الوزراء البريطانى تونى بلير – تهديد "أسلحة الدمار الشامل" سببًا لتشكيل التحالف

الدولى (وهو ما سُمى فيما بعد "تحالف الإرادة") لغزو العراق وإنهاء نظام الحكم القائم، فإنهما استغلا غموض العبارة؛ حيث إن سلاح الدمار الشامل يمكن أن يكون أى سلاح قادر على قتل عدد كبير من البشر، ولكن يجب ألا يكون سلاحًا بعيد المدى، وتمكنا من أن يزرعا فى الشعبين الأمريكى والبريطانى الخوف من الموت، مع أن الأسلحة التى يتحدثان عنها لم تكن قادرة إلا على قتل أو تهديد عدد كبير من الشعب العراقى فحسب. وكما رأينا عند تناول الالتباس النحوي، فإن الكلمة تكون ملتبسة حينما يكون لها معنيان مختلفان أو أكثر – وبالتالى يكون لها ماصدقان أو أكثر. وقد تكون المعانى فى حد ذاتها واضحة دقيقة، بينما غموض الكلمة هو فى حقيقته سمة من سمات معناها: فيكون معنى كلمة أو تعبير غامضًا إذا كان ما تقصده الكلمة غير محدد أو مؤكد. وبالتالى قد تكون الكلمة غامضة من دون أن تكون ملتبسة، أو أن تكون ملتبسة من دون أن تكون غامضة، كما فى "أسلحة الدمار الشامل" (ما الذى يعتبر تحديدًا من هذه النوعية من الأسلحة؛ فقد يلقى المئات مصرعهم فى حادث قطار أو تحطم طائرة؛ فهل هذا يجعل القطار أو الطائرة من بين أسلحة الدمار الشامل؟).

أحيانًا، لو أن البعض على وعى بضعف مواقفهم فإنهم يتركون المعنى غامضًا حتى يغطى على هذا الضعف، وليثيروا مشاعر قوية من الاستحسان أو الاستهجان فى قارئيهم أو مستمعيهم. العديد من الكلمات المستخدمة فى الخطاب العام، والتى لها قوة خطابية تستخدم على نحو غامض. وهناك أمثلة مثل (الحقوق) و(ليبرالي) و(اضطهاد) و(التعصب) و(النزعة الجنسية). من الصعب جدًا أن ندرك معنى محددًا لأىٍّ من هذه الكلمات، ومن غير الواقعى أن نتوقع منهم مثل هذا المعني. تتسع ماصدقاتهم لتشمل مجموعة من الموضوعات والمعتقدات والأفعال التى لا تظهر بالضرورة بطريقة محددة.

خذ "يساري" على سبيل المثال؛ فهذه الكلمة تعكس صفات متنوعة، منها:

- الإيمان بالمجتمع الليبرالي.
- مناصرة النقابات العمالية.
- الاشتراكية.
- الشيوعية.
- مناصرة القضايا النسوية.
- مناهضة الحروب.
- مناصرة قضايا البيئة.
- ناشط سياسي.
- راديكالي.
- معترض ومتظاهر.
- تقدمي.
- ماركسي.

ويمكن أن يكون الشخص يساريًا ولا يؤمن بكل هذه المعتقدات أو يتمتع بكل هذه الخصال، وربما يحوز شخص بعضًا أو حتى الكثير من هذه الصفات، ومع ذلك لا يكون يساريًا. وإليك فقرة كاملة تزخر بالغموض الذى نتحدث عنه:

"بدون شك فإن الباحثين الذين يعملون فى المشروع المثير للجدل للعمل على خريطة الجينات الإنسانية هم منخرطون فى مشروع لم يسبقه مشروع بمثل هذه الخطورة والأهمية الروحية. هل يغامرون هناك بتواضع مقبول

ورحمة؟ إن ما يفعلونه لا يقارن حتى بالبحوث التى جعلت القنبلة الذرية ممكنة؛ لأنها تتعامل مباشرة مع ماهية ما نحن عليه. إنهم مثل الدكتور فرانكشتاين يفكرون فى الحياة، إنهم يرتحلون إلى مناطق مجهولة ومخيفة لم يجرؤ على الارتحال لها عالم من قبل. الينابيع السرية للحياة كوجودنا الحق على أنه موطن العقول، لم يسبق له أن ظل أخرس، ومتخفيًا سواء بالعمليات الطبيعية العمياء لكنها أيضًا البارعة، والتى يتعذر فهمها أو ببعض الاستمرارية فى الإيمان بخلاف المظاهر البراقة للعلم والتكنولوجيا، محجوبة باليد الحقة لخالق الطبيعة وهو الله نفسه".

ما الذى يحاول أن يقوله كاتب هذه الفقرة بخلاف هذه الجرعة من الحماسة المفرطة؟ من الواضح أنه يعتقد أن هناك شيئًا ما خطير أو غير منصوح به حول مشروع خريطة الجين البشري. لكنه لم يشرع بعد فى توضيح هذا الخطر. ويتميز البحث فى هذا المجال عن البحث فى مجال القنبلة الذرية بأنه يهتم بالحياة، لكنه لم يقل شيئًا عن لماذا عن هذا الخطر الخاص بخلاف استخدام مصطلحات غامضة جدًا مثل (سري) (متطرف) (خطير) (روحى) (أهمية)..إلخ. وفى سياق مثل هذا، ومع الكثير مثله، نكون فى حاجة لأسباب دقيقة – بخلاف التأكيدات الطبية عن الفوائد – لأن نقول إن المشروع خطير.

ويمكن للكلمات أن تكون أكثر غموضًا، وذلك بخصوص التقنيات الفلسفية الأكثر. يستخدم فلاسفة اللغة مصطلح (غامض) ليشير إلى كلمات لها معنى واضح، لكن ليس لها ماصدق محدد. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الكلمات التى تعبر عن الألوان مثل كلمة (برتقالي)؛ فعلى سبيل المثال لا يوجد تمييز محدد بين الأشياء البرتقالية والأشياء الصفراء. ويمكن أن تُقارن الأشياء بدقة عن طريق مثل هذه التوجهات. على سبيل المثال يمكن لـ (س)

أن يكون أكثر صلعًا أو سمنة أو كسلاً أو طولاً أو سرعة مـن (ص) حتـى وإن لم يكن من المحدد ما إذا كان (ص) أصلع أو سمينًا أو كسولاً أو طويلاً أو سريعًا أم لا. ويمكن أن تحدث حالات مشابهة مع الأسماء. وفى الحقيقة أن الغموض يتحقق فى حالات عديدة جدًا أكثر مما نعتقد. خذ مـثلاً كلمـة (مدينة) فى العادة يقال عن (يورك) إنها مدينة، ولكن هل هذا صحيح؟ مـاذا عن دونكاستر؟ لانكستر؟ هاروجات؟ كارليزل؟

ونحن نتعامل مع أنواع كثيرة جدًا من هذا الغموض فى حياتنـا اليوميـة، وتعودنا على تأويل هذه الظاهرة بشكل غير دقيق فى اللغة العادية. لكـن حتـى الحالات البسيطة يمكنها أن تسبب سوء فهم. افترض مثلاً أن رئيسـك وعـدك بأنك ستحصل على زيادة فى الأجر هذا العام. وعندما تحصل على تلك الزيـادة تكتشف أن الزيادة هى عشرة قروش فى الساعة، وعندما تتذمر من ذلـك فـإن رئيسك يرد بأن هذه الزيادة أكبر من الزيادة فى العام الماضى، وبالتالى هى زيادة كبيرة بالمقارنة مع السنة الماضية (تأمل الجزء المخصص لحالات مشابهة لتلك الحالة ص ٣٥-٣٦ (هذا الصفحات وفقًا للكتاب المترجم).

تبين هذه الأمثلة مدى شيوع الغموض والالتباس، كما تبين إلى أى مدى هى تحبط محاولاتنا لأن نفهم ونتواصل مع بعضنا بوضوح.

الدلالة الأولية والثانوية: Primary and secondary connotation

إن ثراء الدلالة أو المعنى الثانوى لبعض الكلمات يمثل مـصدرًا مهمًـا للغموض. كل اسم عادى أو كل صفة – مثل: فيل، أخلاقي، شركة، غبى – له مجموعة من الأشياء التى تنطبق عليه: ماصدقات المصطلح. مجموعة كل (الموز) تشكل ماصدق كلمة (الموز)، مجموعة كل الأشياء المربعة تـشكل ماصدقات لكلمة (مربع). شيء ما يقع ضمن ماصدقات الكلمة لو أنه (وفقط لو أنه) يناسب بعض القواعد التى ترتبط بالكلمة. على سبيل المثال، قاعـدة

اسم (خروف) هو (ذكر الخراف). وتسمى هذه القاعدة بالدلالة الأولية للمصطلح؛ لأنه سوف تكون مجموعة من السمات، وفي هذه الحالة أن يكون (ذكر) و(خروف)، والتي وفقًا لها بالتعريف سيكون أي شيء تنطبق عليه هو (خروف). كل ما هو دلالة أولية لمصطلح يجب أن ينطبق على كل الأشياء التي يطلق عليها هذا المصطلح. مفهوم (الخروف الأنثى) هو مصطلح مستحيل منطقيًا، أو متناقض. وإذا كنت تعرف الدلالة الأساسية لكلمة، فإنك على الأقل تعرف الاشتراطات الضرورية والكافية للشيء حتى يعتبر جزءًا من ماصدقات تلك الكلمة. وبالتالي حينما يقال لنا إن شيئًا ما هو (ب)، فإننا نعلم أن هذا الشيء يجب أن يمثل نموذجًا للدلالة الأساسية للكلمة، ومن ثم فهو يستوفي الاشتراطات الضرورية والكافية للشيء حتى يعتبر (ب)؛ فإذا قيل لنا إنه "كبش"، فعندها نعلم أنه ذكر الخروف.

وأيضًا، عندما نخبر شيئًا ما عن (ذكر الخروف)، فنحن نميل لأن نفترض أشياء أخرى عن الشيء الذي لم يُتضمن في الدلالة الأولية: هو أن له صوفًا، وأن له قرونًا، ويعيش في الجبال أو في الحقول، ويأكل العشب...لذلك لو أنك تعرف أن شيئًا ما هو (خروف) فإنه سيكون من المقبول أن تفترض أن له هذه الصفات الإضافية. والسمات الأبعد أن مصطلح (خروف) يستدعي الدلالة الثانوية، وهي الأشياء التي تقع تحت المصطلح، وتعرض هذه السمات بشكل عام، لكن لا يوجد هناك تناقض منطقي في افتراض أن هناك شيئًا يقع تحت المصطلح لكن يفتقر الصفة المتضمنة تحت الدلالة الثانوية، على سبيل المثال، ليس هناك تناقض منطقي في افتراض أن شيئًا ما ربما يحسب على أنه (خروف) – لأنه تتحقق فيه متطلبات الدلالة الأولية – ومع ذلك يفترض بعض أو حتى كل هذه الصفات. ليس من المستحيل منطقيًا أن يكون هذا الخروف بدون صوف أو بدون قرون أو أنه يعيش في حظيرة، وأنه يتغذى على البطاطس.

لماذا يهتم المفكرون النقديون بالتمييز بين الدلالة الأولية والثانويـــة؟ إن الصلة المباشرة بهذا الخصوص هو ما برهنا عليه عند معالجتنا لموضـــوع الغموض. من الصعب جدًا أن نؤسس معنىً محددًا لكلمة مثل (ليبرالي)؛ لأنه من ناحية، فإن دلالتها الأولية صعبة جدًا لأن نؤسس لها، ومن ناحية أخرى دلالاتها الثانوية غنية وواسعة جدًا. انظر مرة أخرى إلى القائمة المعطاة من قبل للصفات المتضمنة فى كلمة (ليبرالي): من الصعب أن نقول إن أيًا منها جزء من دلالاتها الأولية، وأيًا منها هو جزء من دلالتها الثانوية.

هناك سبب آخر لأن نهتم بهذا التمييز، وهو أن الدلالة الثانوية للعديد من الكلمات تعطى لهذه الكلمات قوتها الخطابية. تأمل فى اســـم (أنثـــوي) مـــن الصعب جدًا تحديد دلالته الأولية، كما أنها مليئة بالدلالات الثانوية التى يمكن أن تستخدم سواء من جانب المدافعين عن النسوية أو معارضـــيها. وإليـــك بعض السمات التى رأى طلابنا النقاد أنها لابد أن تتوافر فى مصطلح النسوية عند عرض المصطلح عليهم:

- كراهية الرجل.
- المقاتل.
- السحاق.
- الإخلاص.
- الملابس النسائية.
- الحزب اليساري.
- غير حليق.
- مؤيد للإجهاض.
- قوي.
- مؤيد للمرأة.
- سياسي.

إننا حينما نفسر كلام خطيب أو كاتب لابد أن نعى دور الدلالة الثانوية في الاستخدامات المجازية للغة؛ حيث يتمثل دور المجاز فى الغالب فى تفعيل الدلالة الثانوية للكلمة. وفى أغلب الحالات لا تكون الدلالة الأولية سوى زيف للموضوع أو الشخص المعني. وحينما يصف شخص شخصًا آخر بكلمة "خنزير"، فإن هذا زيف حرفي، ولكنها محاولة لوصمه ببعض من صفات الدلالة الثانوية لكلمة "خنزير" – طريقة تناوله للطعام، رائحته، أنه يعيش فى الطين، مثلاً. وعلينا فى معرض التأويل أن ننتبه حتى لا نتعامل مع المجاز كمزاعم حرفية، وألا نخلط بين استخدام مجازى لكلمة واستخدام ملتبس لها. فحينما حاول روميو شكسبير أن يعبر عن جمال محبوبته، جولييت، قال: "حبيبتى وردة"؛ وهذا مجاز يضفى بعضًا من صفات الدلالة الثانوية للوردة عليها – جمالها، ورقتها، وحلاوتها – ولا يعد التباسًا بين المعنيين الحرفى والمجازى للوردة.

أسئلة خطابية: Rhetorical questions

الأسئلة الخطابية تأخذ شكل السؤال، ولكنها تؤكد بشكل غير مباشر قضية (كما تفعل العبارة البلاغية)؛ أى إنها لا تستخدم فعلاً من أجل طرح سؤال، لكن لتؤكد نقطة ولكن بطريقة غير مباشرة. وغالبًا ما يستخدم الكتاب أسئلة خطابية عندما يركزون على نقطة يفترضون أنها واضحة، وبالتالى ليست هناك حاجة للإجابة على السؤال. وأيضًا فى العديد من الحالات ربما تكون النقطة ذاتها غير واضحة وغير متفق عليها كليًا. الأسئلة الخطابية تقوم بعملية تشويش على المعانى المقصودة من جانب المتكلم أو المتحدث؛ لأنها تجعل من الصعب التأويل ما إذا كانت المتكلم أو الكاتب يؤكد زعمًا مقترحًا. والأسئلة الخطابية شائعة فى المقالات الجدلية فى الصحف وفى خطابات القراء لناشر معين. وحتى تحاول فهم الأسئلة الخطابية فى

نص أو كلام تكون بصدد تحليله، حاول أن تعيد صياغة السؤال على أنه عبارة تقريرية. على سبيل المثال، لو أن شخصًا ما قد كتب:

هل فى صالح حرية الكلمة أن يتم تقييدها لمجرد أنك تختلف معي؟

ربما يأمل سائل هذا السؤال فى أن يؤكد قضية أن حريته لا ينبغى أن يتم تقييدها، وبالتالى هو بالفعل لا يسأل سؤالاً. ويفترض سائل هذا السؤال أن الإجابة الطبيعية للقارئ هى (لا) بشكل آلي (بالتأكيد لا). وحتى نصل إلى القضية المقصودة التى يبدو أن السؤال يطرحها نعيد صياغة السؤال على شكل عبارة تقريرية:

لا ينبغى تقييد حريتى فى التعبير لمجرد أنك تختلف معي.

فعليك أن تقاوم إغراء استخدام أسئلة خطابية فى الحجاج.

السخرية: Irony

فى بعض الأحيان يعبر الكتاب عن آرائهم باستخدام السخرية. ويتم هذا من خلال صورة لغوية لو أُخذت حرفيًا فإنها تعبر عن نقيض ما يحاول الكاتب أن يوصله إلى القارئ، أو فى بعض الأحيان تكون مختلفة عنه. تأمل المثال التالي:

- إنها تمطر بغزارة والرياح قوية وباردة..من الممكن أن يعبر الأستاذ الساخر عن هذا بقوله (ما هذا الطقس الجميل!).

هو بالتأكيد يسخر ويقصد التعليق على هذا الطقس السيئ.

من المهم أن نكون على وعى بإمكانية السخرية. عندما يسخر المتكلمون أو الكُتّاب من موقف يعارضونه فإنهم أحيانًا يزعمون بسخرية أنهم يتبنون هذا الموقف، لكن ليس من الواضح دائمًا أنهم يفعلون ذلك.

الجمل النسبية ضمنيًا: Implicitly relative sentences

تأمل فى الأمثلة التالية:

- إنها تحصل على راتب عالٍ.
- إنه الأفضل فى نوعه.
- العم (إيدي) عداء سريع.
- الضرائب مرتفعة.
- إيجار شقتنا منخفض.

تمثل مثل هذه الجمل مشكلة ممكنة أخرى للمفكرين الناقدين حتى يصلوا بالضبط إلى المعنى الذى يقصده المتكلم أو الكاتب. هذه الجمل **نسبية ضمنيًا implicitly relative**. وهى جمل تعقد مقارنة مع مجموعة أخرى من الأشياء لكن لا يتم ذكر هذه المقارنة بشكل صريح. على سبيل المثال، حتى نقول عن دخل شخص ما (إنه فوق المتوسط)؛ فنحن فى حاجة لأن نعرف دخل الجماعة التى يقارن بها، وما هى تلك الجماعة أصلاً. أو تأمل المثال السابق عن العم (إيدي)..؟! هل يقصد المتكلم أن العم العظيم سجل رقمًا عالميًا جديدًا فى العدو؟ أم أنه يقصد أنه رجل يجرى بسرعة بالنسبة لسنه؟ أم يقصد أنه أسرع من المعدل الطبيعى فى العدو؟ لو تم تأويل مثل هذه الجمل دون إدراك ما إذا كانت نسبية ضمنيًا، فمن الممكن أن يتم تأويلها على أنها تعبر عن مقارنة بجماعة على العكس مما يقصده المتكلم أو الكاتب؛ فالعم العظيم إيدى ليس سريعا بالمقارنة مع أوسين بولت، وبالتالى يكون التأويل المقترح بأنه سجل رقمًا عالميًا هو تأويل خاطئ. ولكن عند مقارنته بمن هم فى سن الرابعة والتسعين، والذين لم يمارسوا العدو منذ سنوات طويلة فإنه سريع بكل تأكيد ويكون الزعم صحيحًا؛ فعندما ندرك أن هذه المزاعم نسبية ضمنيًا، ويتم

تأويلها وفقًا لذلك، فإنه من المرجح أن يكون لها قيمة صدق محددة، ولكنهـا جمل فضفاضة دائمًا، والنسبية الضمنية مرتبطة دائمًا بمصادر أخـرى مـن الغموض. على سبيل المثال، حتى لو كنا نعرف ما هـي المجموعـة التـي نقارن بها فى حالة العم (إيدي)، فليس من الواضح بأية وسائل ما هى سرعة الشخص فى المتوسط العادى لهذه الفئة العمرية حتى نقول عن شخص ما إنه سريع بالمقارنة مع هذه الفئة.

مشكلات التسوير: Problems with quantifiers

الأسوار هى كلمات تخبرنا عن كم وكيف شيئا مـا، أو كيـف تحـدث الأشياء فى الغالب. وكما سترى فإنه ليست كل الأسوار تحدد كمية محددة من الشيء، بل إنها تقدم مجرد استرشاد. وفى الأمثلة التالية وضعنا خطًا تحـت الأسوار (وهذه ليست قائمة حصرية بالأسوار):

- كل الرجال يقودون بسرعة كبيرة.
- أعضاء البرلمان في الغالب يخدمون أنفسهم.
- القليل من الأطباء يدعمون الإصلاحات الطبية.
- أعطى المحاضر درجة ممتاز لكل الطلاب تقريبًا.
- كل الطلاب تقريبًا نجحوا فى الامتحان.
- إنها بالكاد تحب أيا من زملائها.
- لا أحد من المراقبين يأخذ رشوة.
- كثير من الحواسب الآلية تقع فى الخطأ.
- تسعة مستشفيات سوف تغلق أبوابها فى نهاية هذا العام.

- إنها لا تغلق الباب خلفها أبدًا.
- هناك معامل كمبيوتر مناسبة فى أقل من نصف عدد المدارس الموجودة فى البلاد.
- إنه يكتب خطبه بنفسه دائمًا.
- معظم النساء تختار أن تبقى فى المنزل مع أطفالهم لو يستطعن.

هناك ثلاث مشكلات محتملة بخصوص الأسوار:

١- المتحدثون والكُتّاب لا يستخدمون الأسوار دائمًا بتحديد كافٍ، لذلك فإن القضية التى يقصدونها غير واضحة ومفتوحة أمام سوء الفهم والاستغلال الخطابي. افترض أن صديقك يقول: "جميع لاعبى كرة القدم بفرق الدورى الممتاز يحصلون على مبالغ كبيرة من صفقات الرعاية". ولكنك لا توافق وتذكر استثناء، وهو أن أحد اللاعبين يحصل على راتبه فقط، دون أية مبالغ إضافية من تسويق الأحذية والملابس الرياضية. وافترض أن صديقك يدافع عن زعمه بقوله إنه لا يعنى بالفعل أن جميع اللاعبين يحصلون على أموال من التسويق والرعاية، لكنه يقصد أن معظم اللاعبين أو تقريبًا كلهم يحصلون على مصادر دخل بهذه الطريقة. والآن يبدو أن زعمه واضح، وترى أنه زعم تميل للموافقة عليه بشكل كبير.

٢- بعض كلمات الأسوار هى نفسها كلمات غامضة. افترض على سبيل المثال، أن شخصًا ما يقول:

بعض الأطباء يدعمون عدم تجريم تعاطى الحشيش:

ما الذى تعنيه كلمة (بعض) هنا؟ لابد أنها تعنى أن هناك حفنة تؤيد وجهة النظر المشار إليها. ودون أن يكون هناك فهم محدد لعدد أعضاء الأطباء الذين تعبر عنهم كلمة (بعض)، فإنه سيكون من الصعب الرد على هذا

الزعم. إضافة لذلك، يساء استخدام الزعم مفتوحًا من جانب أولئـك النـاس الذين لهم وجهات نظر على جانبى الموضوع، فيمكن للمدافعين عن الـلا-تجريم استخدامه فى الدفاع عن وجهة نظرهم، ويمكن لمعارضيهم أيضًا أن يستخدموه لتدعيم معارضتهم (حيث يمكن التعويل على أن البعض فقط مـن الأطباء يدعمون اللا تجريم).

٣- غالبًا ما يحذف الناس الأسوار. على سبيل المثال، ربمـا يحـتج شخص ما:

إن المحاضرين لا يعطون الطلاب فرصة للشكوى.

تبدو هذه القضية على أنها:

لا يوجد محاضر أبدًا يعطى للطلاب فرصة للشكوى.

لكن الأقرب للصواب أن قائل هذه العبارة يقصد:

إن معظم المحاضرين الذين تعاملت معهم لا يعطون الطـلاب فرصـة كافية للشكوى.

لاحظ أنه عندما تم تحديد السور المناسب بصراحة، فإن الزعم انطبـق على جماعة أكثر تحديدًا من المحاضرين بدلاً مما افترضناه فى حالة عـدم تحديد السور أو عندما ظل السور ضمنيًا.

تأمل فى مثال آخر:

طلاب اليوم مكرسون لدراساتهم.

لو أردنا أن نؤول هذا ليعبر عن قضية:

كل طلاب اليوم مكرسون لدراساتهم.

ولكننا سنميل إلى تحدى هذا الزعم حتى تكون هناك استثناءات على هذا التعميم؛ لذلك لو أولنا هذا الزعم كما هو مقصود، فإن السور الذى لابـــد أن يظهر بصراحة هو (معظم) أو (تقريبًا كل)، وبالتالى سنقدم القضية الأقـــرب لأن تكون مقصودة، وهي:

معظم طلاب اليوم مكرسون لدراساتهم.

وهذه القضية هى الأقرب للصواب. والحالات التى ننتقد فيها المـــزاعم المعممة تعرف على أنها (أمثلة مضادة counterexamples). ستلاحظ أن هذا استخدام مختلف نوعًا ما، ولكنه ذو صلة، لفكرة المثال المضاد مقارنة بذلك الاستخدام الذى طرحناه عند مناقشة التعريفات فى الفصل الأول. على أن هذا وفى كلتا الحالتين يشمل فكرة استثناء لزعم أو لقاعدة مقترحـــة (لا ينبغـــى الخلط بين العملية التى نناقشها هنا وبين رفض الحجة الكاملة من خلال مثال مضاد، وهو الأمر الذى نتناوله فى الفصل السادس).

الأسوار والتعميمات Quantifiers and Generalizations:

من المألوف بالنسبة للناس أن يقولوا إنه مستحيل حقًا أن تقوم بالتعميم. ومع ذلك، فإنه من المؤكد أن هذا غير صحيح كما يدعون. عنـــدما يـــزعم شخص بأن (كل التعميمات خاطئة).. لكان هذا الزعم نفسه هو تعميم أيضًا. لذلك لو كان الزعم صحيحًا، فإن الزعم نفسه باطل! لذلك لا يمكن أن يعنـــى الزعم ما يقوله فعلاً. وفى أى حالة واضحة، فإن هناك بعـــض التعميمـــات صحيحة (حتى ولو لم تكن تعميمات مثيرة للاهتمام). أى إن هنـــاك أمثلـــة مضادة على الزعم بأن جميع التعميمات خاطئة. على سبيل المثـــال، (كـــل المدن فى بريطانيا بها خدمة الحافلات). هذا صحيح، ولا يمكـــن أن تكـــون هناك حالة تقوض من صحة هذا الزعم.

ما التعميم تحديدًا؟ الحقيقة أن كلمة "تعميم" فى حد ذاتها ملتبسة؛ فهى قد تعنى "تقريرًا لفئة من الأشياء". وليس التعميم مجرد تقرير يحتوى على أسوار، فقولنا "هناك خمس بيضات فى الثلاجة" يحتوى على سور وهو "هناك خمس"، ولكنه ليس بتعميم. ولكن ليس علينا توخى الدقة فى هذا الصدد؛ فنحن هنا مهتمون باستخدام هذه الكلمة مع التقارير "الفئوية"، والتى تنطوى على أسوار؛ من قبيل: "كل" و"جميع" و"دائمًا" و"لا" و"أبدًا"، وكذلك "أغلب" و"عادةً"، وما شابه ذلك.

وحتى نحقق فهمًا أفضل لأنواع التعميمات التى قد تسبب مشكلات فى أثناء تحليلات وتقييم الحجج، فإننا بحاجة لأن نميز بين التعميمات الصارمة hard والتعميمات المرنة soft . تأمل التعميمات التالية (ولاحظ أن القليل منها يظهر فيها السور بشكل صريح):

- تحقق طالبات المدارس نتائج أفضل فى الامتحانات مقارنة بالطلاب.
- الزحام المرورى فى جلاسكو سيئ.
- التدريبات الرياضية تفيد صحتك.
- ناخبون حزب اليسار يدعمون فرض حظر على سير السيارات الثقيلة داخل المدن.
- يمارس الناس قدرًا أقل من الرياضة عندما يتقدمون فى العمر.

ليس هناك شك فى أن هناك العديد من الأمثلة المضادة التى تقدم لنا وفرة فى الاستثناءات، فبالنسبة للازدحام المرورى هناك بعض المحاور المرورية فى جلاسكو غير مزدحمة. وهناك ناخبان فى حزب اليسار لا

يعارضون سير السيارات الثقيلة فى المدن، وهناك شخص أصيب بنوبة قلبية عند ممارسته الرياضة. وكل هذا يجعلنا نقبل الزعم القائل (إن كل التعميمات باطلة)؛ لأننا يمكن أن نحصل على استثناءات لهذه التعميمات بشكل دائم. ولكنك إذا فعلت هذا فأنت بالفعل تنوى فهم ما ينوى الناس قصده فعلاً من قول أو كتابة مثل هذه الأشياء. ومن النادر أن نرى شخصًا ما يؤكد أن هذه التعميمات صحيحة على الإطلاق دون أية استثناءات. والأسوار الضمنية المستخدمة في هذه الأمثلة تبدو أنها مرادفة لـ (كل) و(أي)، لكنها فى الحقيقة هى (فى الغالب) و(فى معظم الأحيان أو الحالات) أو (تقريبًا كل). هذه التعميمات هى من التعميمات المرنة. ونحن نستخدم التعميمات المرنة عندما نريد أن نعبر عن فكرة أن كذا وكذا صحيح فى بعض الأشياء بشكل طبيعي، أو فى الغالب، أو فى العموم، أو فى العادة، أو للغالبية..إلخ[١]. والأمثلة التى ذكرناها سابقًا يمكن فيها للكاتب أو للمتكلم أن يعبر عن المعنى المقصود بإضافة واحدة من هذه الكلمات أو الجمل على سبيل المثال:

- تحقق طالبات المدارس نتائج أفضل بوجه عام فى الامتحانات مقارنة بالطلاب.

من ناحية أخرى عندما يحكم شخص بتعميم صارم، فإنه لا ينوى أن تكون هناك أية استثناءات، وهى التعميمات التى تشمل أسوارًا صريحة على نحو صحيح مثل (كل) و(أي) و(لا أحد) و(أبدًا).. على سبيل المثال:

---

(١) لابد من توخى الحرص عند تأويل أو استخدام "عادةً" للتعبير عن تعميم مرن؛ لأنها تكون ملتبسة فى بعض السياقات. فمثلا، الجملة "عادةً ما يكون فى الجامعات البريطانية أقسامًا للرياضيات" قد تعني أن أغلب أو تكاد تكون جميع الجامعات البريطانية بها أقسام للرياضيات، أو أن هذا يحدث فى أغلب الأوقات، ولكنها أحيانًا ما لا تحتوى على تلك الأقسام؛ فإذا كانت "عادةً" ملتبسة فى سياق، فمن الأفضل استخدام "بوجه عام" بدلاً منها.

- كل مسافر ينبغى أن يحمل جواز سفر سليمًا.

- لا ينبغى لأى طبيب يساعد المريض على الموت بأن يظن نفسه أنه فوق القانون.

لو أن شخصًا ما ينوى أن يقدم تعميمًا صارمًا، ونستطيع أن نجد مثالاً مضادًا لهذه التعميمات، فإننا نكون قد فندنا هذا الزعم، لكن التعميمات المرنة ليس المقصود منها أن تكون تعميمات صارمة بالفعل. لو أن المتعصب ضد التعميم لديه نقطة معينة، فنحن نعتقد أن هذه النقطة عن الخطابة وليس عن الحقيقة؛ لأن المثال المضاد لا ينفى التعميم كله، بل يعنى أن هذا التعميم من النوع المرن. ولكن ما يقلق المضاد للتعميم بشكل وجيه هى تلك التعميمات العرقية أو الأممية أو التعميمات المبنية على الجنس والنوع والعرق أو الطبقة. افترض مثلاً أن هناك طبقتين اجتماعيتين على المريخ: الزورمونز والرينجونز. وافترض أن هناك أحد التعميمات التى تقول إن الرينجونز أكثر عنفًا من الزورمونز، سيكون هذا التعميم صحيحًا لو تعاملنا معه على أنه تعميم مرن، ولكنه سيكون خاطئًا لو تعاملنا معه على أنه تعميم صارم؛ فقد يعترض أحد الرينجونز المعارضين للتعميم على من يقول هذه العبارة، ولكننا رأينا أن المقصد ليس أن التعميم غير صحيح، بغض النظر عن حقيقة أن ليس كل الرينجونز أشد عنفًا من كل الزورمون. فعلينا الإقرار بأن هذا التعميم صحيح باعتباره تعميمًا مرنًا.

على أية حال، ربما يُرى أن هذا خطأ خطابيًا. وهناك سببان فى ذلك: **السبب الأول** هو أن بعض الناس ليسوا على درجة كافية من الفهم الواضح للالتباس فى مثل هذه الجملة. وربما يتم التعامل معها بشكل غير مقصود على أنها من التعميمات الصارمة، بل وربما تؤخذ بنحو خاطئ على أنها

تعميم عن صفات فطرية أو جينية للرينجونز. والجملة فى نفسها لا تفعل هذا، ولذلك فإنه ما لم يتم القضاء على سوء الفهم بتوضيح المعنى المقصود وبشكل صريح تمامًا، فإن هذا التعميم سوف يظل تعميمًا مستفزًا ومثيرًا للشعور بالكراهية والعداء. السبب الثانى هو حقيقة أنه لو حتى تم حل هذه الالتباسات فإن التعميمات (حتى المرنة منها) عن جماعات الناس تدفع الناس إلى الدفاع عن أنفسهم. وفى بعض الأحيان يهاجم الناس التعميمات، ويقومون بذلك بشكل لا عقلانى ببساطة، ولن يهم هنا التمييز بين التعميم الصارم والتعميم المرن، أو الاختلاف بين التعميمات التى تتعلق بوقائع والتعميمات التى تتعلق بصفات جينية سيئة؛ فكل هذا لن يغير من الأمر شيئًا. فمثل كثير من صور اللاعقلانية، فإن هذا نوع طبيعى من اللاعقلانية التى لا يمكن التغلب عليها بسهولة. ولا يهم هنا الصحة الواقعية لهذا التعميم، فإن هناك شعورًا طبيعيًا بأن هناك شيئًا ما يزيل صفة الإنسانية من خلاله. ولذلك من غير المعقول أن نتوقع أن الناس سوف تكون قادرة دائمًا على التغلب على هذا الشعور. تتطلب منا الأخلاق أن نفكر فى نتائج أفعالنا، والاستجابة الطبيعية (على الرغم من أنها غير عقلانية) على ما نقوله لابد أن تجعلنا نفكر فيما نقوله أولاً. لا ينبغى أن نقول الكذب، ولكن كون قضية صادقة لا يبرر دائمًا التعبير عنها، وهذا لأننا نعتقد بأن هذه حقيقة فى المواقف المضادة للتعميم.

الأساليب الخطابية: Rhetorical ploys

أحيانًا ما نكون ميالين إلى قبول أو رفض مزاعم بعينها رغم أننا نقوم بذلك من دون أسباب وجيهة. وغالبًا ما يكون هذا بسبب أن الكاتب أو المتحدث يحاول إقناعنا بطرق تظهر منطقية، ولكنها ليست فى الحقيقة كذلك. وتنقسم محاولات إقناعنا إلى نوعين: **الأساليب البلاغية (الخطابية) والمغالطات**. ولا تقدم لنا الأساليب البلاغية ولا المغالطات أسبابًا وجيهة

لقبول الزعم الذى يحاولان دعمه. **فالمغالطات استدلال زائف قائم على الحجة**. وسوف نسميها فى الفصل السابع **الاستدلال الزائف pseudo-reasoning**، بمعنى أنها تبقى حججًا بالمعنى نفسه الذى يناسب تعريفنا لمجموعة من القضايا المنطقية، فبعضها مقدمات منطقية، وواحدة منها تعتبر نتيجة. ولكنها جميعًا، وبطريقة أو بأخرى، حجج فاسدة. أما الأساليب البلاغية فهى استدلال زائف غير قائم على حجة؛ فقد تتظاهر بعض أساليب الإقناع هذه بكونها تقدم أسباب قبول زعم ما، إلا أن قوتها الإقناعية الحقيقية تعتمد على شيء لا يعد حجة. ومن المهم أن نتعلم التمييز بين الأساليب البلاغية والمغالطات؛ حيث يمكن التعامل مع المغالطات باستخدام أساليب تحليل وتقييم الحجة. ونحن نسعى هنا إلى التعرف على مختلف أنواع الأساليب البلاغية. وفى الفصل السابع سنركز على الأنواع الشائعة للمغالطات. ولو تذكرنا تعريفنا الأول للبلاغة أو الخطابة

البلاغة: Rhetoric أى محاولة منطوقة أو مكتوبة لإقناع الآخر حتى يصدق أو يرغب فى أو يفعل شيئا، بينما هى لا تقدم أسبابًا وجيهة لهذا التصديق أو الرغبة أو الفعل، ولكنها تحاول تحفيزه نحو هذا التصديق أو الرغبة أو الفعل من خلال قوة ما تستخدمه من كلمات فحسب.

وكما رأينا فى الفصل الأول، فإن الساسة والإعلاميين وكتاب الأعمدة الصحفية خبراء فى استخدام الأساليب البلاغية؛ حيث تستحضر الأساليب البلاغية وبصورة مباشرة شعورًا أو عاطفة وليس تفكيرًا، والذى يمثل نطاق الحجة.

بينما يعتبر الكشف عن الأساليب البلاغية تدريبًا سيكولوجيًا؛ حيث نتناول الطرق التى يمكن بها التأثير بصورة غير عقلانية على رغباتنا ومخاوفنا ومعتقداتنا وأفعالنا باستخدام اللغة التى تقصد إقناعنا لنتمسك بمعتقدات ولنؤدى

أفعالاً. ونحن المفكرين النقديين نسعى إلى أن نعتاد تمييز وتحديد تلك الأنواع المختلفة من الاستدلال الزائف. ونرغب فى فهم آليتها، وكيفية تفادى الانقياد لها. وفى القسم التالى ندرس أنواعًا بعينها من الأساليب البلاغية وأمثلة عليها.

الاحتكام بالتلاعب بمشاعر بعينها: Appeals to specific feelings

هناك مجموعة من الأساليب البلاغية التى تحاول التأثير على مشاعر بعينها لأجل التأثير على سلوكنا وآرائنا (وخاصة سلوكنا الاستهلاكي). ونحن هنا نناقش عددًا من أكثرها شيوعًا. وبعضها لا يعتبر أسلوبًا لغويًا بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكن هذا لا يؤثر على ما نريد أن نصل إليه.

الاحتكام لما هو حديث وجديد: Appeal to novelty

يقوم شخص ما بإقناعنا كى نجرب أو نشترى شيئًا لكونه جديدًا؛ فهو بالتالى مختلف وأفضل من مثيله الموجود لدينا. وغالبًا ما يتلاعب هذا الأسلوب برغبتنا فى ألا تفوتنا صيحة جديدة، أو تستثير خوفنا من أن نبدو قديمى الذوق. وأحيانًا ما تؤثر على إحساسنا بكوننا على استعداد لتجربة خبرات جديدة. كما قد تقنعنا بفكرة أنه طالما أن المنتج جديد فلابد أنه نسخة محسنة من المنتج الذى لدينا. ومن الأمثلة على ذلك الإعلانات التى تحاول إقناعنا بتطوير أنفسنا وشراء طرازات جديدة من منتجات نمتلكها بالفعل، مثل برامج الحاسب الآلى والسيارات. كما يمكن استخدام هذا التأثير بما هو جديد لإقناعنا بتبنى أفكار أو معتقدات جديدة. ومن جديد نقول إن هذا التلاعب برغباتنا لا يبقى على أسلوب واحد. وهكذا قد ننقاد إلى التخلى عن الاعتقاد فى قيمة المشاركة فى نقابة عمالية بدعوى أن النقابات "موضة قديمة" و"لا مكان لها فى سوق عمل القرن الحادى والعشرين". لاحظ أن أحدًا لم يقدم لنا سببًا لرفض المشاركة النقابية، بل قيل لنا فقط إنها موضة قديمة، وهكذا يتم الإيحاء بأن ذلك أمر غير مرغوب فيه، وينبغى لنا ألا نشارك فيه.

الاحتكام لما هو شائع وشهير: Appeal to popularity

هنا يتم التلاعب برغبتنا فى ألا ننفصل عن الجمهور، وألا نبدو مختلفين عن غيرنا وألا يفوتنا ما يمتلكونه، وهى طريقة تستخدم عادة لإقناعنا بشراء أشياء، ولكنها تبدو كثيرًا كوسيلة لإقناعنا بتبنى أفكار أو اتباع مسار فعل معين. لندرس المحاولة التالية لإقناع التلاميذ بشراء باقة برامج كومبيوترية:

احصل على الجديد – باقة البرامج الأكثر مبيعًا بين تلاميذ اليوم – وحول واجباتك إلى متعة.

يكون مثل هذا الإعلان فاعلاً بطرق مختلفة؛ فهو يؤثر مباشرة على رغبتنا فى امتلاك ما يمتلكه الآخرون وألا يفوتنا ما يتمتعون به من منافع. وهو كذلك ينزع إلى أن يقودنا إلى التوصل إلى بعض الفرضيات غير المبررة حول سبب أن هذا المنتج المنتشر("الأكثر مبيعًا")؛ فلو أننا لم نتوخ الحرص، فسوف نميل إلى الاعتقاد بأن المنتج الأكثر انتشارًا هو الأكثر فعالية، ولكن هذه الانتشار قد تنبع من سعره التنافسى أو من نجاح حملته التسويقية؛ فحقيقة أن باقة البرامج هى الأكثر مبيعًا لا تعطينا سببًا قويًا حتى نشترى المنتج أو لنستنتج أنها باقة البرامج الأنسب لاستخدام التلاميذ.

ومثل العديد من الأساليب البلاغية، فإن التأثير بالشهرة يعد من قبيل طرح الحجة. وكما سنرى فى إعادة البناء التالية، فإن السبب المعطى ليس هو بالسبب الوجيه (وبالتالى تكون الحجة مغالطة):

م ١: يجب أن تكون باقة البرامج الأكثر مبيعًا بين التلاميذ هى أفضل باقة برامج للتلاميذ.

م ٢: باقة البرامج الأكثر مبيعًا بين التلاميذ هى (هوت ستف).

ن ١: باقة البرامج الأفضل للتلاميذ هى (هوت ستف).

هذه الحجة ربما تكون صحيحة، ولكنها بلا شك ليست ذا أساس متين تقريبًا؛ لأن الفرض المطروح فى المقدمة ١ غير مقنع؛ فليس عموم الحال هو أن المنتج الأكثر مبيعًا من بين نوعية منتجات هو الأفضل فى تلك النوعية (انظر النقاش حول مغالطة اعتقاد الأغلبية فى الفصل السابع). فالمؤكد أنك لو كنت تلميذًا تنوى الاستثمار فى باقة برامج غالية الثمن، فسوف ترغب فى دليل أقوى على أن (هوت ستف) هى الأفضل (كما قد تعتقد أنه بما أن لمختلف التلاميذ احتياجات مختلفة، فإن الزعم بأن باقة برامج معينة هى الأفضل للتلاميذ فى العموم يكون غاية فى الغموض، وليس له تبعات مباشرة عليك، واحتياجاتك الخاصة، وسوف نناقش هذا النوع من الغموض بالتفصيل لاحقًا.

الاحتكام عن طريق الرحمة والشفقة أو الشعور بالذنب: Appeal to compassion, pity or guilt

تعتمد هذه الوسيلة البلاغية الشائعة على محاولة دفعنا إلى القيام بشيء ما عن طريق استثارة شعور الرحمة تجاه متلقى الفعل أو الاعتقاد المقترح، أو شعور بالذنب تجاه معاناته. ولا يعطينا الإحساس وحده سببًا وجيهًا للقيام بالفعل المنشود. والأمثلة عديدة على هذا الأسلوب. ومنها دعوات فعل الخير وإعلاناتها. وقد صممت صور الأطفال الجوعى والحيوانات التى تعانى مصحوبة بشعارات بسيطة لأجل أن تستثير مشاعر الشفقة والشعور بالذنب لدينا تجاه وضع أناس أو حيوانات. وتذكر أن الغرض الأساسى من فحصنا للأساليب البلاغية هو غرض نقدي؛ بمعنى أننا نشجع المفكر النقدى على ألا يقتنع بالأساليب البلاغية، وأن يتفاداها فى محاولته إقناع الآخرين بصورة عقلانية.

وكما أشرنا فى الفصل الأول، يمكن للبلاغة أن تلعب دورًا مفيدًا عندما تكون غاياتها سليمة. ففى حال التأثير على شعور الرحمة، فإنه يؤدى دورًا إيجابيًا من خلال إيقاظ ضميرنا وتنبيهنا إلى حجة عقلانية ألا وهى كيف نتصرف فى موقف معين؛ فبوسع أحاسيس الشفقة أن تدفعنا إلى البحث عن حجج تقدم أسبابا وجيهة للفعل الذى تقترحه الأساليب البلاغية. ولنفرض مثلاً أنك قرأت إعلانًا خيريًا يؤثر على إحساسك بالرحمة تجاه الأطفال الجوعى. فقد تفكر فى أنه إذا كان بوسع أحد أن يقوم بشيء لرفع تلك المعاناة، فلابد ألا يتردد عن فعل ذلك، ولو كنت فى موقف يتيح لك القيام بذلك فينبغى عليك التبرع لذلك العمل الخيري. ويمكن صياغة هذه الحجة على النحو التالي:

م ١: يساعد التبرع للصندوق العالمى للطفل على تخفيف معاناة الأطفال من الجوع.

م ٢: لابد لى من محاولة تخفيف المعاناة الشديدة ما أمكن لى القيام بذلك.

م ٣: يمكن لى التبرع للصندوق العالمى للطفل.

ن: (ربما) ينبغى على التبرع للصندوق العالمى للطفل.

لاحظ أن فى هذه الحجة إجبارًا؛ فمقدماتها تجعل من الممكن لى أن أتصرف على النحو المقترح. ومن غير المتصور بالتأكيد أن نقول إن هذه الحجة سليمة. ولنفرض إذن أنك قد تحمست للتبرع للصندوق العالمى للطفل بفعل رسالة تقرر ببساطة أن العديد من الأطفال فى أنحاء العالم يعانون من الجوع الشديد، مصحوبة بتعليمات حول كيفية التبرع للصندوق العالمى للطفل؛ فالأكيد هو أن الرسالة لا تقدم الحجة أعلاه، ولا أية حجة أخرى، ولكنها قد تكون حركتك للفعل بدفعك إلى التفكير فى الحجة بنفسك.

الاحتكام بعامل الجذب: Appeal to cuteness

يضيف الأسلوب البلاغى إلى كلماته صورًا لأطفال أو حيوانات أو شخصيات كرتونية حتى يوصل رسالة معينة؛ فيتم إكساب المنتج المراد لنا أن نشتريه أو الفعل المراد لنا أن نقوم به جاذبية من خلال ربطه بشخصيات جميلة لطيفة تحثنا على الشراء أو الفعل، كما يكون هذا فاعلاً من خلال مساعدتنا على تذكر منتج معين (وهو ما يسميه المعلنون الوعى بالمنتج) عبر ربطه بشخصية محبوبة تقود الحملة التسويقية.

الاحتكام بالعامل الجنسي: Appeal to sexiness

يتشابه تأثير هذا العامل مع عامل الجذب، فيما عدا أنه يستخدم صورة من نوع آخر، كما أن له بعدًا آخر؛ فمن يرغبون فى الشخصية الجذابة جنسيًا والتى يستخدمها الإعلان، يجدون أنهم يرغبون فى المنتج لارتباطه بتلك الشخصية، ولكنه كذلك يكتسب هذا الترغيب لدى أولئك الذين يظنون أنفسهم جذابين على نفس قدر جاذبية تلك الشخصية؛ حيث يسعى الإعلان إلى إرضاء غرورنا. بل قد يدعونا إلى التفكير، على نحو مغالط: كل الجذابين جنسيًا يشترون أو يقومون بهذا؛ وبالتالى لو قمت أنا بشراء أو فعل هذا، أكون جذابًا جنسيًا. وتلك هى مغالطة تأكيد النتيجة، وسنناقشها فى الفصل السابع.

الاحتكام بالثروة والمكانة والسلطة والتمييز .....إلخ :

Appeal to wealth, status, power, hipness, coolness, etc.

يمكنك أن تكتشف بنفسك وبسهولة ماهية تلك التأثيرات بتطبيقها على نفس النحو الذى طبقناه على عامل الجذب والعامل الجنسي.

الاحتكام بعامل الخوف (يعرف كذلك بأساليب التخويف): Appeal to fear (also known as scare tactics)

يسعى هذا الأسلوب إلى بث الخوف فى نفوس القراء أو المستمعين للتأثير على سلوكهم أو توجهاتهم. ومن أمثلة التأثير بالخوف المناقشات حول الهجرة إلى بلدان غنية؛ حيث يستخدم العديد من الساسة والصحفيون أسلوب بث الخوف لدى المواطنين من احتمالات التدهور الاقتصادى والتراجع الثقافى من خلال تعمد تكوين صور مبالغ فيها "لموجات المهاجرين"[(١)] الذين يدخلون إلى البلاد بشكل غير قانونى، ويعيشون فى العموم حياة أفضل مما يستحقون؛ فينالون الوظائف والتعليم والخدمات الصحية والمزايا التى لا يحق لهم تلقيها، ويكون هذا على حساب المواطنين. ويستخدم الساسة أسلوب الإخافة المألوف هذا (وهو الذى يلقى قبولاً كذلك لدى من لديهم نزعات عنصرية) لإقناع الناس بدعم السياسات المناهضة للهجرة وانتهاكات الحقوق المدنية، والتعبير عن هذا الدعم بالتصويت لصالحهم فى الانتخابات. ولكن لا يتم تقديم أسباب للاعتقاد بأن هناك كارثة ستقع فى حال عدم تطبيق تلك السياسات المتشددة. وبدلاً من ذلك يكون المأمول هو أن توصيف تلك السيناريوهات الكارثية سيحذر الناس بصورة تدفعهم إلى مراجعة تفكيرهم، مما يرسخ الفرض المربك القائل بأن كوارث ستقع ما لم يتم تبنى التدابير الاحترازية.

ولابد من التمييز بين التأثير بالخوف وبين الإنذارات الحقيقية؛ ففى المثال السابق لا توجد صلة بين ذلك الخوف وتبنى مجموعة من التصرفات أو القبول بها، بينما فى حالة التحذير يكون لدينا سبب وجيه للتصرف.

---

(١) لاحظ القوة الدلالية البلاغية لتعبير "موجات المهاجرين"؛ حيث يرمز إلى فيضان يطيح بكل شيء يقف فى طريقه.

ويكون هذا عادة لأن ظروف التحذير فى حد ذاتها تستدعى الاعتقــاد بــأن للتحذير أسبابه الوجيهة. فمثلاً، التحذير "لا تلمس الكلب، فقــد يبــدو لطيفًــا وودودًا، ولكنه يعض!" يقوله فقط الشخص الذى يعرف أن الكلــب يعــض؛ وحيث إن من النادر أن تطلق مثل هذه التحذيرات على نحو كاذب أو مضلل، فإن مجرد إطلاق مثل هذا التحذير يعد سببًا وجيهًا للالتزام به. وغنى عــن القول إن مثل هذا الاستدلال يكون مشكوكًا فيه فى سياق الخطاب الإعلانــى أو السياسي.

الاحتكام بعامل الاستخفاف: Appeal to ridicule

يظهر هذا الأسلوب حينما يهاجم خطيب أو كاتب موقف رأيًــا لخــصمه من خلال وضعه فى إطار يولد لدى المتلقى استخفافًا به. ومن ذلك ما حدث خلال حملة الانتخابات الأمريكية للعام ٢٠٠٨، حينما عمد الجمهوريون إلى توصيف سياسات أوباما مرارًا بكونها "شيوعية". وقد يعتبر هذا من أســاليب التخويف – حيث يبث الخوف فى نفوس الناخبين من نوعية السياسات التــى ستكون مشابهة لما طبقه القادة الشيوعيون خلال أواسط القرن العــشرين – وفى هذا أيضًا استخدام لكلمة رائجة (سنتحدث عن ذلك لاحقًا). وردًا على ذلــك، قال أوباما: "بعدها سيسموننى بالشيوعى لأنى كنت أشارك زملائى الألعــاب فى رياض الأطفال"؛ فهو بهذا أضفى على الكلمة من المعانى والصور مــا جعلها تبدو سخيفة، محيدًا بذلك تأثيرها، كما أن استحضار صــورة أوبامــا كطفل صغير يشارك الآخرين ألعابه فيه استعانة بالجمال أو الصورة اللطيفة، وهو أسلوب بلاغى مضاد غرضه تجميل فكرة المشاركة داخل المجتمع.

تلك هى الأمثلة الأكثر شيوعًا على الأساليب البلاغية التى ترمى إلى التأثير على الأحاسيس، وبالتالى التأثير على توجهاتنا وسلوكياتنا، ولكن هنــاك أمثلــة أخرى تحدث بشكل متكرر. حاول التفكير فى بعضها، وأوجد أمثلة من عندك.

الهجوم المباشر والبيع بالأمر: The direct attack and hard sell

يعد الهجوم المباشر أبسط أنواع الأساليب البلاغية، ويستخدم كثيرًا في الإعلانات، على الرغم من استخدامه أيضًا في الحملات السياسية. وغالبًا ما يتخذ شكل الشعار البسيط. فمثلاً: "اشرب كولا!". لاحظ أن أحدًا لا يقدم لنا أسبابًا لشرب الكولا. ويعتمد اعتقاد من يستخدمون الهجوم المباشر على أن المزيد من الاستماع أو قراءة هذه الأوامر يؤدى إلى زيادة احتمالات تنفيذها، من دون الاضطرار إلى تقديم أسباب للقيام بذلك. ومن الملاحظ أن الأطفال هم الأشد تأثرًا بذلك الأسلوب. وما على المقنع إلا أن يستمر فى أسلوبه حتى يستسلم من يتعرض لهجماته ويفعل ما هو مطلوب منه، وبالتالى يكون قد أثر على هدفه بوسيلة لفظية من دون إبداء أسباب.

الكلمات الرائجة(المؤثرة): Buzzwords

هذا أسلوب استخدام كلمات تكون رائجة وجديدة وشائعة الاستخدام فى مجتمع معين وذات قدرة بلاغية بسبب ما تحمله من رمزية ودلالة. (إذا لم تستوعب مفهوم الدلالة الثانوية، فعليك بمعاودة قراءة القسم الخاص بها فى هذا الفصل). وتلك الكلمات قادرة على التحفيز وبث الحماس، وبالتالى يصعب ترويضها، وهى ما يجعلها تمثل مشكلة للمفكر النقدي؛ فإذا ما أردنا القيام بتحليل موضوعى لكلام معين، فعلينا إعادة التعبير عما قيل أو كتب بطريقة تستبعد تلك الكلمات، ومن ثم القيام بالتحليل. ومن الأمثلة على ذلك أن كلمة "تغيير" كانت كلمة رائجة خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية للعام ٢٠٠٨. فتجاوبًا مع رغبة الناخبين فى سياسات جديدة وأسلوب جديد للحكم، وصفت حملة الحزب الديمقراطى مرشحها بأنه مرشح "التغيير". وفى سياق رغبة الناخبين فى تبنى أسلوب مختلف، فإن هذه الكلمة – والتى قد يكون لها فى سياقات أخرى دلالات سلبية، وتستحضر الخوف من المستقبل – اكتسبت

تأثيرًا بلاغيًا إيجابيًا. ونلاحظ أن طبيعة التغيير الموعود لم تكن موضحة تمامًا، فقد كانت القوة البلاغية التى تأصلت فى كلمة "تغيير" كافية لنيل دعم الناخبين.

علامات التنصيص: Scare quotes

هذا الأسلوب وسيلة للتأثير بالرأى ضد وجهة نظر يعارضها؛ فيأخذ الكاتب أو المتحدث كلمات رئيسية يقوم معارضه من خلالها بالتعبير عن آرائه، ويحاول نفى وجاهة تلك الآراء بجعلها تبدو سخيفة أو موضع شك من خلال استخدام علامات التنصيص. ولا يتم تقديم سبب لرفض الرأي، بل يتم استغلالنا نحو رفض الرأى لكونه قد بدا لنا سخيفًا وموضع شك. ونفرض أن أحدهم يقدم الزعم التالى حول أناس يحاولون الإقامة فى بريطانيا لأسباب تتعلق باللجوء السياسي:

أغلب طالبى اللجوء السياسى هم من المهاجرين لأسباب اقتصادية.

ولندرس الآن تأثير استخدام علامات التنصيص حول مصطلح "طالبى اللجوء السياسي"، فيصبح الزعم على النحو التالي:

أغلب "طالبى اللجوء السياسي" هم من المهاجرين لأسباب اقتصادية.

كما ترى، فإن إضافة العلامات يحمل نفس التأثير البلاغى لإضافة عبارة (ما يسمى) قبل المصطلح أو العبارة، ويزداد الزعم سلبية فيما يتعلق بالشك فى مشروعية مزاعم طالبى اللجوء السياسي. والحقيقة أن لها نفس التأثير البلاغى لقولنا (المتظاهرين بطلب اللجوء السياسي).

كما يمكن استخدام هذا الأسلوب بصورة أذكى ولكن لإحداث التأثير نفسه. وفى تلك الحالة يتم العمل على إظهار أن الرأى الآخر مشكوك فيه من خلال وضع علامات التنصيص حول الكلمات المستخدمة لوصف ما يعد

حقائق طبيعية ومقبولة. ومن شأن هذا أن يحول أى تقرير غير مسيء إلى آخر يلقى بالشك على مصداقية صاحبه. قارن:

بالطبع لدى منافسى أسبابه التى تجعله يعتقد أنه محق.

ثم:

بالطبع لدى منافسى "أسبابه" التى تجعله يعتقد أنه محق.

ففى حين أن الجملة الأولى تقترح وجود خلاف مع رأى المنافس، إلا أن استخدام علامات التنصيص فى الجملة الثانية يكسبها قوة بلاغية أكبر، ولا يكتفى بالتعبير عن خلاف فى الرأى بل وكذلك يلقى بالشك على مشروعية التبرير المقدم لدعم ذلك الرأي.

وينبغى توخى الحرص حتى لا يتم خلط الأساليب البلاغية المتمثلة فى علامات التنصيص مع الاستخدام المشروع لتلك العلامات عند إدراج اقتباس لما قاله أحدهم أو كتبه؛ فأحيانًا ما نستخدم علامات التنصيص بتلك الطريقة حتى لو كان الرأى الذى نقتبسه رأيًا نختلف نحن معه. فمثلاً، عند الرد على رسالة قرأها أحدهم فى إحدى الصحف، فقد يكتب:

إن السيدة لونج على خطأ حينما تزعم أن "الرجال أفضل فى التفكير النقدى من النساء".

فهنا يستخدم الكاتب علامات التنصيص لمجرد أن يبين أنه يستخدم الكلمات الأصلية التى كتبتها السيدة. ونحن أحيانًا ما نستخدم اقتباسات لما قاله البعض أو كتبه لإحداث تأثير بلاغى، ونستعين بعلامات التنصيص لنورد نصًا ما كتب أو قيل. ومن الأمثلة الجيدة على الأسلوب الأخير استخدام كلمات وإخراجها من سياقها حتى نقدم الدعم البلاغى لرأى نسانده.

استغلال المراوغة: Trading on an equivocation

يستغل هذا الأسلوب عن عمد التباس وغموض فى بعض الحالات يكمن فى كلمة أو عبارة فى سياقها؛ فمع أنه لم يعمد إلى التزييف هنا، إلا أن المتحدث أو الكاتب ينجح فى التأثير على أفعالنا أو معتقداتنا من خلال تضليلنا. وهذا الأسلوب يستخدم عمومًا عندما يحاول المرء إقناعنا بمنافع ومزايا منتج أو سياسة ما؛ ومن ثم يعد أسلوبًا معتادًا فى مجال الدعاية، ولهذا يستغل فى الإعلانات. لنتخيل أننا قرأنا الإعلان التالي:

لا حاجة لاستهلاك البنزين، فالآن فى الأسواق بارولا وتشاف ٤ الجديدتان... تعملان بالديزل.

يعتمد الأسلوب هنا على استخدام الكلمة نفسها بحيث تحمل أكثر من معنى؛ والاسلوب هنا هو دفعنا إلى تفسير رسالة بطريقة تجعلك فى صف المنتج أو الرأى المطروح. وفى حالتنا هذه نجد أن كلمة "بنزين" غامضة، وتعطى انطباعًا مبدئيًا أن هاتين السيارتين لا تستهلكان وقودا على الإطلاق. ولكننا– وبقليل من التركيز– نتبين أن الإعلان يحاول إقناعنا بشراء سيارة تعمل بالديزل. فقد عمد كاتب الإعلان إلى التعامل مع كلمة "بنزين" على أنها تعنى شيئًا غير محدد بكونه "وقودا للسيارات" وليس كونه نوعًا محددًا من المنتجات النفطية المكررة. وبطبيعة الحال، فإن السيارة تستهلك وقودًا – ولكن هذا الوقود هو الديزل وليس البنزين. وبالتالى– ومع أنه صحيح أنها لا تستهلك البنزين بهذا المعنى تحديدا، فإنه من غير الصحيح – فإنها لا تستهلك أى وقود بالمعنى الأقل دقة والمدلول عليه فى استخدام كلمة "بنزين" فى الجملة الأولى من الإعلان.

ومن الأمثلة الشائعة الأخرى على استغلال المراوغة عندما يتم استغلال غموض وإبهام عبارة "صلة بـ" استغلالاً بلاغيًا للإيحاء بأن أحدهم متورط

فى نشاط غير قانونى أو غير أخلاقى (وبالتالى فهو شخص سيئ). فلنفرض أنك قرأت مقالاً فى جريدة ورد فيها:

لقد شوهد السيد سميث، الذى يعتقد أنه على صلة بمنظمات إرهابية، وهو يستقل إحدى الطائرات بمطار هيثرو.

إنك سوف تكون ميالاً إلى الظن أن السيد سميث إرهابي، ولكن كل ما قيل لك هو أن شخصًا ما يعتقد أنه على "صلة" بمنظمات إرهابية. وقد لا تكون هذه الصلة سوى أنه قد سبق له زيارة مكان ينتمى إلى تلك المنظمات، أو قد يكون حضر اجتماعًا، أو أخذ أحد منشوراتهم، أو قام بصفقة تجارية مع أعضاء تلك المنظمة، كما أن من المعتاد استخدام هذا الأسلوب مع عبارة "على صلة"، كما فى قولنا: "يعتقد أن السيد سميث على صلة بتنظيم القاعدة".(١)

كما يظهر أسلوب المراوغة عندما يحاول أحد التضليل باستخدام الإحصائيات من خلال ذكر شيء صادق، ولكنه يتوقع من المتلقى أن يفهمه وفقًا لتأويل كاذب. والمثال التالى لمحاولة التضليل باستخدام الإحصائيات ورد على لسان جورج دبليو بوش، وفيه أسلوب غموض من خلال معنى كلمة "متوسط":

هذه التخفيضات الضريبية ستأتى بمنافع حقيقية فورية لمتوسطى الدخل؛ حيث سيحتفظ ٩٢ مليونًا أمريكيًا بمتوسط ١٠٨٣ دولارًا من دخلهم.

---

(١) لاحظ أن كلمة "إرهاب" هى فى حد ذاتها كلمة ملتبسة؛ حيث إن تعريف الكلمة فضفاض، ولم يتم التوافق بعد على وضع تعريف دقيق لها. وغالبًا ما ينطوى الخطاب العام حول الإرهاب على استغلال هذا الالتباس فى المعنى. وهناك مقولة تحضرنا هنا: إرهابى بالنسبة لك هو مناضل من أجل الحرية بالنسبة لغيرك.

نفهم هنا أن كل أمريكى سيوفر ما يزيد قليلاً على الألف دولار، ولكـن علينا أن ننتبه؛ حيث إن الـ ٩٢ مليونًا أمريكيًا هم مـن يـدفعون ضـريبة الدخل. وقد نفهم بوش، على النحو الذى قصده من كتب له الخطـاب، بأنـه يقول إن الضريبة التى يسددها كل أمريكي من متوسطى الدخل ستقل بمقدار ١٠٨٣ دولارًا. ولكن إذا كان يقصد بالأمريكى العادى الأمريكـى صـاحب الدخل المتوسط، فعندها يكون قول بوش كاذبًا؛ فالـصحيح هـو أن ١٠٨٣ دولارا هى متوسط الخفض الضريبى وفق الخطة الجديدة. ولكـن هـذا لأن أصحاب أعلى الدخول يوفرون عندها مئات الآلاف (بنفس معنى أن نقول إن دخل بيل جيتس وعشرة من الموظفين العاديين معه يتجـاوز المليـارات)؛ فالمعنى الحقيقى هنا هو أن الأمريكى الواحد من أصحاب الدخل المتوسط لن يوفر سوى بضع مئات من الدولارات.

الاقتضاء: implicature

يتم استغلال هذا الأسلوب بغرض تضليل المتلقي. (إذا لم تكن مـستوعبًا لما هو الاقتضاء، فنرجو معاودة الاطلاع على القسم الذى يتحدث عنه فـى الفصل الأول)؛ حيث إن الجملة التى يتم الإيحاء بصدقها لم ترد فعليًا علـى لسان المتحدث، يأمل المتحدث ألا تقع عليه أية مسؤولية تجاه كونه قد ضلل المتلقي. وهو أسلوب شائع فى المناقشات السياسية. فمثلاً، لنفرض أن أحـد السياسيين المعارضين قال:

إذا رفعت الحكومة ضريبة الدخل، فإنها بـذلك تزيـد الأعبـاء علـى الأسر العاملة.

لنفرض أن هذا السياسى يعرف أن الحكومة لا تفكر فى زيادة ضريبية. فإن المتلقى ينقاد إلى تصديق أن الحكومة تدرس ذلك – فمـا هـو داعـي أى سياسى إلى التشديد على النتيجة السلبية لزيادة ضـريبية؟ إن المتحـدث

أو الكاتب الذى يستغل الإيحاء بالصدق على هذا النحو يقصد أن يفسر المتلقى كلماته بهذه الطريقة المضللة، وأن تتغير أحاسيسه نتيجة لذلك. ولكنه لو اتهم بأنه قد ضلل المتلقى فبوسعه أن يقول إنه لم يقل فعليًا أى شيء كاذب، لكونه لم يؤكد أن الحكومة تدرس زيادة الضريبة.

الأسئلة العديدة (أو السؤال الرئيسى أو السؤال المركب):

Many questions (aka leading question or complex question)

هذا أسلوب آخر يستخدم فى تضليل المتلقي. ويعمد إلى طرح سؤال يظهر أنه يسعى إلى توضيح لقضية معينة (ق)، وبالتالى يوحى مضللاً بأن (ق) صحيحة (إذا شعرت بعدم التأكد من آلية التأويلات، فعليك بمراجعة القسم الخاص بالتأويل والحجة فيما سبق). فمثلاً، لو سألنا أحدهم: "لماذا ترسم القطط ؟" فإن المطلوب منا بذلك هو تأويل قضية أن "القطط ترسم" وليس الرد على سؤال عما إذا كانت القطط ترسم أم لا؛ حيث نفترض أن هذا صحيح. ومن الأمثلة المألوفة على هذا الاستخدام المضلل: "هل لا زلت تضرب زوجتك ؟" حيث يوحى تأثيره بأن القضية "س يضرب زوجته" صحيحة. ويعتبر أسلوب الأسئلة المتعددة من باب المغالطات، ونعتقد أن هذا مضلل لكونه ليس محاولة للحجاج، بل هى محاولة لتضليل المتلقى حتى يقبل قضية من خلال تضمينها فى سؤال.

التعمية (تغيير الموضوع): Smokescreen (changing the subject)

هذا هو أسلوب تفادى أى نقاش حول موضوع أو الإقرار بنقطة معينة من خلال تشتيت انتباه الآخر وصرفه عن الموضوع المتناول عن طريق تناول موضوع مختلف (حتى ولو كان ذا صلة). وبالتالى يعمل الموضوع غير ذى الصلة على تعميته عن طريق إخفاء رأينا فى الموضوع الأصلي. وكلما كانت هذه التعمية ماهرة، كلما كانت فعالة فى تشتيت انتباه المستمع

أو القارئ. لندرس مثلاً محاولة وزير حكومي الدفاع عن ما تعتزمه حكومته من تغييرات على تشريعات معينة. وقد تم تسليط الضوء على هذه التغييرات المقترحة بسبب أن أحد الموظفين الحكوميين سرب بعض المستندات السرية. وفي معرض دفاعه عن المقترحات، يرد الوزير على الأسئلة بالشروع في خطة حول أن هذا التسريب خيانة للأمانة وجريمة لا تغتفر. فبدلاً من تناول الموضوع الرئيسي – بغض النظر عن وجاهة تلك التغييرات من عدمها – يحاول الوزير تشتيت الانتباه عنها من خلال التعمية المتمثلة في بلاغة حديثه عن الواجب والمسؤولية والثقة، وهو خطاب قوي بلاغيًا؛ لأن الواجب والمسؤولية والثقة أمور يفترض أن يقدرها كل صاحب عقل راجح.

ويشبه أسلوب التعمية مغالطة red herring (تشتيت الانتباه بالتركيز على معلومات تافهة)، والتي سنناقشها بمزيد من التفصيل فيما سيلي، ولكن الفارق المهم هو أن التعمية تستغل قدرة بلاغية، بينما هذه المغالطة تبقى محاولة لإقناع الغير بحجة؛ فهي تقدم أسبابا للقبول بزعم ما، ولكنها ليست أسبابا وجيهة. وحينما نحاول التمييز بين أسلوب التعمية ومغالطة red herring فإن علينا أولاً أن نكتشف ما إذا كان الكاتب أو المتحدث يحاول أن يقنعنا بحجة أم لا.

التكرار حتى الترسيخ: Spin

هذا أسلوب يشيع استخدامه في السياق السياسي. وهو يوصف في اللغة الإنجليزية بكلمة spin، والتي تعني "التكرار والترسيخ"؛ حيث تشير إلى أساليب بلاغية غرضها ترسيخ أثر جيد في آراء الناس (الناخبين أو الخصوم أو وسائل الإعلام). تأمل مثلاً اللغة المستخدمة في وصف مختلف محاولات الحكومة لإنقاذ أو دعم البنوك التي تواجه شبح الإفلاس أو ليس لديها التمويل الكافي لبرامج الإقراض؛ فحينما يتم تقديم مبالغ نقدية كبيرة إلى تلك البنوك، فإن الحكومة بهذا لم تقم ببساطة "بوهب المال"، بل هي "تضخ سيولة"؛ حيث

يتيح استخدام هذه العبارة الرائجة لمشروع منح أموال عامة دعمًا للبنوك أن يترسخ كمشروع مرغوب لابد لأى عارف بالأمور المالية أن يـــدعو إليــه، ومن ثم فإن توظيف عبارة "ضخ السيولة" يدفعنا إلى القبول بهذا المــشروع، وأنه أمر شديد التخصص، ويتطلب خبرة مالية لفهمه؛ فإذا لم نفهم العبـــارة فإن هذا الترسيخ يكون قد أدى مهمة أخرى، وهى تشتيت الانتباه عما يجرى بين الحكومة والبنوك، وبالتالى تتدنى نسبة معارضة المشروع.

ملخص الفصل

هناك ظواهر لغوية مختلفة تجعل من مهمتنا فى تحديد الحجج وتأويلها أكثر صعوبة. فى حالات الالتباس والغموض والمجاز والخطابة والسخرية نجد أن تلك الحالات تمثل مشكلة؛ لأنها تضفى الغموض على المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب. وفى حالة الجمل النسبية ضمنيًا والجمل التى تستخدم أسوارًا غير مناسبة، فإن هذه الجملة تمثل مشكلات؛ لأنها تفشل فى إيضاح المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب. والجمل المسورة يمكنها أيضًا أن تسبب مشكلات لتأويل الحجج عندما تستخدم بشكل غير صحيح لتعبر عن تعميمات. وهناك نوعان من التعميمات: تعميم صارم وتعميم مرن، التعميمات الصارمة تكون صادقة فقط عندما لا يكون هناك أى استثناء فيها. وحتى نتجنب سوء الفهم، فإن هذه التعميمات لابد أن تستخدم أسوار مثل (كل) و(أي) و (لا) و(لا شيء) و(دائمًا) و (أبدًا). أما التعميمات المرنة فتكون صادقة عندما تنطبق على غالبية المجموعة أو الفئة التى ينطبق عليها التعميم. ولابد أن يتم التعبير عن هذه التعميمات بأسوار مثل (معظم) و(فى الغالب كل) و (فى معظم الحالات) و(بشكل عام) و (تقريبًا) و(فى العادة)....إلخ. وفى كل الحالات التى تسبب فيها الظاهرة اللغوية من منع إيضاح المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب فإننا لابد أن نركز انتباهنا على السياق حتى نستطيع أن نصل إلى التأويل الأكثر احتمالاً للتعبير عن محاولة الإقناع. ومن الأنسب أن نعيد صياغة تلك الجمل حتى نجعل المعنى المتضمن معنى صريحًا.

تسعى الأساليب البلاغية إلى تحقيق الإقناع من خلال وسائل غير حجاجية. وطالما نرمى إلى أن نكون عقلانيين، وأن نخاطب عقلانية الآخرين، فإن علينا تفادى استخدام الأساليب البلاغية والمغالطات فى محاولاتنا الإقناع، وأن نحرص على أن ننتبه لمحاولات الآخرين إقناعنا بأساليب بلاغية تستحثنا على الفعل أو التصديق، وأفضل سبيل لتحقيق هذا هو أن نعتاد التعرف على مختلف الأساليب البلاغية الشائعة.

تعمد العديد من الأساليب البلاغية إلى التأثير على مشاعر أو رغبات معينة؛ ومن ذلك التأثير بما هو جديد ومنتشر ومثير للتعاطف والشفقة أو الشعور بالذنب، وبما هو جميل أو جذاب جنسيًا أو طريف أو ثري أو صاحب قوة وسطوة، أو بالاستخفاف، وغير ذلك كثير من الأساليب. ومن المعتاد أن نرى ارتباطًا بين منتج أو موقف معين وبين ما يستحضره من أحاسيس ورغبات، لأجل أن يتم توجيه الشعور أو الرغبة نحو الموقف أو المنتج الاستهلاكي. وينطوى أسلوب الهجوم المباشر على التأكيد الجريء على موقف أو أمر، بينما البيع بالأمر هو هجوم مباشر متكرر. واستخدام الكلمة الرائجة فيه استخدام لكلمات ذات شحنة وجدانية بلاغية تكفى للتلاعب بعواطف المتلقين، بينما تستخدم علامات التنصيص بشكل مضمر للاستخفاف أو لبث الشك فى موقف الخصم، بينما يظهر أسلوب الالتباس حينما يدلى شخص عن عمد بقول ملتبس أو غامض قد يبدو صحيحًا عندما يتم تأويله بطريقة معينة، ولكن حينما يؤول بطريقة أخرى يكون غير صحيح، ولكنه يكون أقرب إلى الموقف المطروح أو لصالح المنتج الذى يتم الإعلان عنه. فى حين يتحقق أسلوب التعمية حينما يتحدث أحدهم عن مسألة مثيرة للجدل أو ليؤكد أمرًا أو موضوعًا، سعيًا منه إلى تشتيت انتباه المتلقى لحظيًا عن المسألة موضوع النقاش الأصلي. والتعمية الناجحة تجعل المتلقى يغض الطرف عن أن المسألة أو الموضوع الأصلى لم يكن محل نقاش.

التدريبات

(١) من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة تشرح فيها الفارق بين الالتباس اللفظى والنحوي، ثم دون أمثلة عن كل منهما، واشرح تأويلاتها الممكنة.

(٢) بيِّن فى الجمل التالية الكلمات أو العبارات الملتبسة لفظيًا، واشرح معانيها الممكنة:

(أ) آخر مرة رأيتهم فيها كانا يجلسان جوار المحكمة.

(ب) السعادة منتهى الحياة.

(ج) يشيد أسقف كنتربرى بالتبرع بالأعضاء لإنسانيته.

(د) هاجمت زائرة المتحف المومياء.

(ه) وجدوا السيارة المسروقة لدى التمثال.

(و) خلّف البريطانيون لغطًا فى أيرلندا.

(ز) أوباما يميل أكثر إلى اليمين.

(ح) فاز وزير المالية بالموازنة.

(٣) الجمل التالية ملتبسة نحويًا. أعد كتابتها حتى تعطى تأويلاً منطقيًا. وفى حال تساوى تأويلان أو أكثر فى درجة المنطقية، اكتبها جميعًا. قد تحتاج إلى إعادة ترتيب الكلمات و/أو إضافة كلمات أخرى:

مثال

اتهمت فنانة محترفة سابقة بالتعدى على سيدة عمرهـا ٣٣ عامًا مع ابنتها.

اتهمت فنانة محترفة سابقة وابنتها بالتعدى على سيدة عمرها ٣٣ عامًا

(أ) فر المتهمان من المنطقة قبل وصول الشرطة فى عربة فورد تقودها سيدة ترتدى السواد.

(ب) دعيت إلى الذهاب إلى السينما بالأمس.

(ج) تركت مارى صديقتها مكتئبة.

(د) يموت من يتعاطون الكوكايين فى سن صغيرة.

(ه) لدى سميث حذاء ثقيل وحذاء خفيف من عند جونز.

(و) مطلوب: فرس صغير مناسب لمبتدئ بجوارب بيضاء.

(ز) ترك جونز الشركة فى حالة أفضل.

(ح) افتتح أول بنك للحيوانات المنوية فى جلاسجو الجمعة الماضية بعينات من أشخاص مجمدة فى حاويات من الفولاذ.

(ط) لقد تعرضوا لشخص مصاب بالفيروس منذ أسبوع.

(٤) من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة تشرح فيها الفارق بين الالتباس والغموض. اكتب أمثلة توضيحية.

(٥) حدد السور لكل مما يلـــي، وبـــين مـــا إذا كـــان التعمـــيم مرنـًــا أم غير مرن:

مثال

يكاد يكون كل الطلاب قد فكروا فى الغش فى الامتحان.

يكاد الكل (تعميم مرن)

(أ) لن يغادر أحد الغرفة حتى يقر المجرم بجرمه.

(ب)قليل من المتقدمين كانوا مؤهلين كفاية للوظيفة.

(ج) أغلب الساسة ملتزمون تجاه من يمثلونهم.

(د) أغلبية الأعضاء مستعدون للخروج فى إضـــراب دعمًـــا لمطالـــب الأجور.

(ه) على جميع الركاب ربط أحزمتهم عند الإقلاع والهبوط.

(و) تستطيع الطيور بوجه عام الطيران.

(ز) يكاد يكون كل المرضى متحضرين للخروج.

(ح) بالكاد كان هناك من أيد تغيير القانون خلال استطلاع الرأي.

(ط) يجب على كل طبيب أن يلتزم بقسم أبقراط.

(ي)يكاد يكون لا أحد من بين المرشحين متمتعًا بالكاريزما السياسية.

(٦) تعبر كل من الجمل التالية عن تعميم، ولكن ســـورها مفقـــود. إذا كانت الجملة صحيحة كتعميم غير مرن فقم بإضافة سورها، وكذلك إذا كانت الجملة تصح كتعميم مرن فقم بإضافة السور اللازم لذلك:

مثال

يتوجب على الركاب حمل تذكرة سفر سليمة قبل الصعود إلى القطار.

يتوجب على جميع الركاب حمل تذكرة سفر سليمة قبل الصعود إلى القطار.

(أ) للقطط ذيول

(ب) يحب الأطفال تناول الآيس كريم

(ج) صوَّت الناخبون لمرشحى الحزب الديمقراطى فى انتخابات ٢٠٠٨ الأمريكية

(د) البوم من الثدييات

(ه) تسير السيارات بالبنزين أو بالديزل

(و) ينبغى أن يكون مواطنو الدولة الديمقراطية أحرارًا فى السفر

(ز) أعضاء البرلمان ذكور

(ح) بالجامعات البريطانية أقسام للغة الإنجليزية

(٧) قم بتسمية الأساليب البلاغية فيما يلي:

مثال

إذا سمحنا بتطوير مفاعلات الطاقة النووية، فإننا بذلك نجعل أطفالنا والأجيال القادمة عرضة لخطر بيئى كارثي.

أسلوب التخويف

(أ) لا يمكن مقارنة علاقات الشواذ جنسيًا بعلاقة الزواج؛ فالزواج علاقة تجمع بين رجل وامرأة، ويشهد عليها الله.

(ب) ألقِ نظرة على أحدث سيارة (هاتشباك) من فورد: أرجو الجديدة.

(ج) إدارة المعرفة التى صارت تطبق بنجاح تؤثر الآن على الشركات من ناحية الميزة التنافسية المباشرة، وبناء ثقافة معرفة تميز نفسها من خلال رؤية وغرض مشترك.

(د) يستخدم المزيد من أصحاب الحيوانات الأليفة طعام (فيرست تشويس) أكثر من أى نوع آخر. أليس عليك أنت أيضًا أن تقوم بذلك؟

(ه) يقول هؤلاء إن علينا واجبًا أخلاقيًا يلزما باحترام تعهداتنا للأمم المتحدة وتوفير مأوى آمن للاجئين. وأنا أقول لكم: انظروا إلى كل هؤلاء الذين يصلون إلى هنا، ومن ثم يطالبون بمزايا، إنهم يستنزفون هذه البلاد.

(و) (فات بسترز) – إنه أنجح برنامج حماية غذائية فى الأسواق!

(ز) تخيل نفسك، أو حتى ابنتك، وحدها إلى جوار سيارتها المعطلة فى طريق بلدة نائية فى منتصف الليل، ويمر عليها بعض الناس، ولا يتوقف لها أحد. لا تضع نفسك فى هذا الموقف – لا تكن فى ورطة من دون هاتف (فون كوم) المحمول.

(ح) من خلال جدولتها للبث عند الواحدة صباحًا، تكون شركة القنوات التلفزيونية قد فرضت رقابة.

(ط) شعرك لا يعجبك؟ جرب (جولدى جلو) من بيلا. الأحدث فى تقنيات العناية بالشعر.

(ي) هل توقفت عن تدخين تلك السيجار المريعة؟

(٨) اكتب أمثلة لكل من الأساليب البلاغية التالية. حاول أن تجعل أمثلتك مغايرة لتلك التى سبق أن قدمها الكتاب، واشرح من خلال المثال كيف يعمل الأسلوب على إقناعنا ودفعنا إلى الفعل أو الاعتقاد.

(أ) الاستخفاف

(ب) الأسئلة العديدة

(ج) إحداث التباس

(د) الكلمة الرائجة

(ه) علامات التنصيص

(٩) حاول العثور على مثال على ظاهرة التكرار والترسيخ من خلال ما يطرح فى وسائل الإعلام المطبوعة أو المرئية.

(أ) بين سبب أنه يعتبر مثالاً على هذه الظاهرة.

(ب) حدد الأسلوب البلاغى المستخدم.

(ج) حلل كيف تؤثر ظاهرة التكرار والترسيخ فى مشاعرنا ومعتقداتنا سواء فى صالح أو ضد الفكرة أو الشخص المعنى بموضوعها.

الفصل الثالث: منطق: الصحة الاستنباطية

مبدأ التسامح.

الصدق.

الصحة الاستنباطية.

كيف نحكم بالصحة. أمثلة إضافية.

المزاعم التوجيهية فى مقابل المزاعم الوصفية.

القضايا الشرطية.

المقدم والتالى فى القضية الشرطية.

الشرطيات مقابل الحجج.

شجرة الحجج.

الدقة الاستنباطية.

الارتباط بالمنطق الصوري.

خلاصة الفصل.

التدريبات.

نأمل أن تكون الآن أفضل قليلاً مما كنت عليه عند التمييز بين المنطق البلاغى المغلوط والحجاج. لديك المزيد من الأدوات التى تمكنك من تحديد وتوصيف هذا النوع من المنطق، وصارت أسبابك أعمق. وصرنا الآن بحاجة إلى تحسين قدرتك على الفهم والتفكير فى الحجاج.

إن محاولتنا للانخراط فى التفكير النقدى تكون محبطة فى بعض الأحيان. ويحدث هذا فى الغالب لأننا عندما نشعر بأن هناك شيئًا ما خطأ فى الحجة التى أمامنا، لا نستطيع أن نحدد بالضبط أين يقع مصدر الخطأ ولا نستطيع بالضبط أن نوضح ما هو هذا الخطأ. وفى الغالب نكون نحن مصدر هذا الإحباط، لكنه يبدو أنه إحباط يسببه الشخص الذى يقدم الحجة (ويمكن أن يكون السبب فيه هذا الشخص فعلاً!). وأحد الأهداف الأساسية للتدريب على التفكير النقدى هو أن نتعلم التصورات والتقنيات التى تساعدنا على التعبير بوضوح عن الخطأ الموجود فى الحجة، وبالتالى القضاء على هذا الإحباط. بمساعدتنا على تقرير الحجج بشكل كاف، فإن هذا يساعدنا على الوصول إلى الحقيقة. وأيضًا، عندما نصبح منظمين بشكل أكبر فى نقدنا، نكون أقل إحباطًا، وبالتالى نكون أقل توترًا وتعصبًا. وهذا يساعدنا فى أن نحسن علاقاتنا مع الآخرين.

إن هذا الإحباط له مصدران: المصدر الأول، المواجهة مع حجة نكتشف أننا لا نستطيع أن ندرك هذا الشيء كله الذى نعرضه على عقلنا، ونجد أنه من الصعب أن نقول بالضبط ما هو ذلك التفكير الذى نعتقد أنه خطأ. ثانيًا، حتى لو نجحنا فى تحديد الحجة بوضوح، نكتشف أنه من الصعب أن نصف أو نوضح ما هو الخطأ فيها:

• القضية الأولى تتعلق بتقنيات وإستراتيجيات إعادة بناء الحجة: (إعادة صياغة الحجة بالصورة النموذجية على سبيل المثال) حتى نستطيع أن نكون وجهة نظر واضحة وفاحصة عن الحجة.

• القضية الثانية تتعلق بتقنيات وتصورات تأكيد الحجة: تحديد ما إذا كانت الحجج تقدم أسبابًا وجيهة لقبول نتيجتها أم لا.

نناقش التفاصيل العملية لإعادة صياغة الحجة فى الفصل الخامس. وهذا الفصل إضافة إلى الفصل التالى يهتمان بشكل أكبر بتقييم الحجة. وفى العادة، نحن نتكلم عن الحجج باعتبارها صالحة أو فاسدة، قوية أو ضعيفة، صحيحة أو باطلة، مقبولة أو غير مقبولة، مقنعة أو غير مقنعة، ذكية أو غبية، وبدون أن يكون لدينا فكرة واضحة عما نقصده بهذه المصطلحات، ودون أن نميز بين معانى هذه المصطلحات بالفعل، فإننا لن نكون غامضين وحسب عند استخدامنا لهذه المصطلحات لنقد الحجة، بل تكون محاولتنا للتعبير عن أنفسنا بوسائل الآخرين غامضة أيضًا؛ لذلك فإن مهمتنا الأساسية فى هذا الفصل والفصل الذى يليه هو أن نوضح التصورات المنطقية الأساسية التى فى حدودها يتم تقييم صحة وثبات الحجة وقوتها الاستقرائية.

ربما تندهش من أن البحث المفصل لتقييم الحجة يسبق البحث المفصل لإعادة صياغة الحجة فى الفصل الخامس؛ والسؤال هنا هل من الضرورى أنك فى حاجة لإعادة صياغة الحجة قبل أن تستطيع أن تقييمها؟ فى الواقع، الموضوع أبسط قليلاً من ذلك: على الرغم من أن التقييم النهائى للحجة يجب أن ينتظر إعادة صياغتها، فإن الممارسة الجيدة لإعادة الصياغة يجب أن تتشكل من خلال إدراك جيد للتصورات المستخدمة فى تقييم الحجة. وغرض القسم التالى هو شرح هذه النقطة المهمة.

مبدأ التسامح: The Principle of Charity

الحجة هي نسق من القضايا **propositions** مجموعة من المقدمات التى تعزز تقديم نتيجة. يحاول الناس التعبير عن القضايا التى فى عقولهم بدرجات مختلفة من الوضوح. بالإضافة إلى ذلك، ربما تعتمد الحجة على مقدمات لا يذكرها من يقدم الحجة، بل إنه يفترضها بشكل ضمني.

على سبيل المثال، لو أن شخصًا ما يؤكد بأن (سالى فنانة؛ وبالتالى سيكون لديها مجموعة من فرش الرسم)، فإن صاحب الحجة ربما يستخدم مصطلح (فنانة) بشكل غامض؛ فربما يستخدمها بالمعنى الضيق (رسامة). ولكن إذا كانت الكلمة تستخدم بالمعنى الواسع، والذى يشمل فنون النحت والغناء، فبالتأكيد تكون هذه الحجة فى تلك الحالة حجة سيئة. وأيضًا، فإن صاحب الحجة يفترض دون التصريح بذلك أن كون الشخص فنانًا يعد سببًا لأن تكون لديه فرشاة رسم. ولهذا، فإن هناك شيئين تركا دون تصريح فى هذه الحجة: الأول، يفترض صاحب الحجة معنيًا محددًا معبرًا عنه بصراحة بمصطلح (فنان)، وثانيًا، فشل صاحب الحجة بأن يصرح بكل الوقائع التى جعلته يصل إلى تلك النتيجة؛ فلقد ظلت المقدمة ضمنية.

وحيث إن هدف إعادة صياغة الحجة هو تحديد ما تقدمه الحجة بالضبط، يتبع ذلك الجزء من مهمة إعادة صياغة الحجة هو توضيح ما يقوله صاحب الحجة بالفعل، ولتدعيم ما يقوله صاحب الحجة بالفعل (التصريح بما ترك ضمنيًا فى كلام صاحب الحجة). أي، نحن نحاول أن نعيد تقديم الحجة بطريقة تربط بين القضايا بشكل كامل، وهى الطريقة التى تعتمد عليها الحجة تمامًا وتقديم الجمل التى تمثل الحجة فى الصورة النموذجية.

هناك نتيجتان يتبعان ذلك:

- الجملة التى تستخدم فى إعادة صياغة الحجة يجب ألا تكون هى بالضبط التى يقدمها صاحب الحجة فى كلامه. يمكن لنا أن نوظف جملاً أكثر وضوحًا أو تعبر بشكل أكثر تحديدًا عن القضايا التى تشكل الحجة.
- نسختنا الناتجة عن إعادة صياغة الحجة ربما تشمل مقدمات لم تعبر عنها أى من الجمل التى استخدمها صاحب الحجة نفسه.

إن إعادة صياغة الحجة هى فى الأساس مهمة التأويل interpretation. إن ما نحاول إعادة بنائه، أو إعادة تمثيله بشكل واضح قدر ما نستطيع، هو سلسلة معينة من التفكير أو الحجاج – بصرف النظر عما إذا كان صاحب الحجة نفسه قد نجح أو فشل فى التعبير عنها. هذا لا يمكن أن يكون علم دقيق، لا يمكن أن يكون علمًا رياضيًا أو واضحًا بشكل مطلق. إنه يسعى إلى حكم، أنه عين أو أذن نقدية لكنها مؤيدة أيضًا، حتى إنه يشمل درجة من الحدس، ومن فهم الناس – من الطرق التى تميل الناس فيها للتفكير فى مجموعة من الظروف المعطاة، وفى بعض الطرق النموذجية التى تفشل فيها الناس أن يعبروا عن أنفسهم بوضوح.

وعلى الرغم من ذلك، فإن العملية يمكن أن تتم بطريقة نسقية، وهناك خطوط إرشادية عامة يمكن اتباعها. وأحد تلك الخطوط العامة هو ما نسميه بمبدأ التسامح، والذى نوضحه الآن.

لقد قلنا إن إعادة صياغة الحجة هو فى الغالب مهمة حدس لما فى عقل صاحب الحجة، ويحاول أن يعبر عنه. ودليلنا الأساسى على هذا هو، بطبيعة الحال، الكلمات الفعلية التى استخدمها صاحب الحجة بدقة. بجانب هذا، ننظر إلى أنواع عديدة من الوقائع عن السياق أو الظروف التى وظف فيها الشخص هذه الكلمات. على سبيل المثال، تأمل هذه الحجة:

لكنه لا يزال فى باريس ! لذلك، لا يمكن أن يكون فى موسكو غدًا.

بالتأكيد، فإنه فى الوقت الحاضر تبعد موسكو بضع ساعات عن باريس بالطيران. فى سياق الوقت المعاصر، فإن وجود شخص ما فى باريس لا يمنعه من أن يكون فى موسكو غدًا، لو أن شخصًا ما يقدم تلك الحجة بخصوص بشخص ما فى الوقت الحاضر - الرئيس الروسى فلاديمير بوتين على سبيل المثال - فإن هذا سوف يحيرنا؛ حيث إننا على معرفة بطرق السفر الحديثة، ولا يعتقد أى منا أنه من المستحيل أن يسافر شخص ما من باريس إلى موسكو فى يوم واحد؛ لذلك فإنه فى سياق الوقت الحاضر لابد أن نبحث بشكل أعمق لنرى ما الذى جعل قائل هذه الحجة يذهب إلى أنه من الصعب أن يقوم السيد بوتين بهذه الرحلة. افترض أن هذه الكلمات قالها شخص ما فى عام ١٨٠٧، وكان يقصد نابليون. بالتأكيد فإن قائل هذه الحجة لم يكن يعرف أنه يمكن الانتقال بين باريس وموسكو بمثل هذه السرعة. وبالتأكيد فإن هذا الفرض كان مناسبًا جدًا فى وقت نابليون، والذى كانت أسرع الرحلات فيه تتم بالحصان.

مثل هذه الوقائع التى تتعلق بالسياق الذى تقدم فيه الحجة، إضافة إلى الكلمات المحددة التى يستخدمها الشخص، سوف يؤسسان معًا الدليل الكلى الذى لديك لإعادة بناء الحجة. فى بعض الحالات يكون السياق معروفًا، ويوضحه أيضًا ما يفترضه صاحب الحجة بشكل ضمني. وفى حالات أخرى، ربما نكون فى حاجة لمعرفة المزيد عن السياق، ويحدث هذا على وجه الخصوص عند تأويلنا للوثائق التاريخية.

وأيضًا فى حالات أخرى نكون على معرفة بكل العوامل السياقية ذات الصلة، ومع ذلك يظل من الممكن إعادة تمثيل الحجة بأكثر من طريقة ممكنة. ربما تكون الطريقة التى يتم بها إعادة صياغة وتمثيل الحجة طريقة

جيدة، وربما تكون طريقة سيئة. وفى هذه الحالة، أية طريقة فى بناء الحجة تفضلها؟ أيهما تفضل فى إعادة صياغة الحجة؟

إن هذا يعتمد على غرضك. لو أنك تأمل فى أن تقنع الآخرين بأن هذا الشخص على خطأ، فإنه من المرجح أنك سوف تستخدم طريقة تحاول فيها أن تبين أن تلك الحجة حجة سيئة، وهذه حيلة شائعة. لو أنك تهدف إلى أن تهزم معارضك - أو تجعله يبدو مهزومًا أمام الآخرين - سيكون من السهل نجاحك لو أنك تهاجم صورة ضعيفة من حجة معارضك. فى سياق مثل الجدل العام، تكون هذه استراتيجية جيدة إلى حد ما؛ حيث إن ما نحاول فعله هو أن نظهر للجمهور أن لنا يدًا عليا بإظهار أن موقف معارضك موقف ضعيف على خلاف حقيقته فعلاً، وتود أن تظهر فى موقف المنتصر على خصمك. وتضع خصمك فى موقف المدافع عن نفسه، وتجبره على الارتباك، مثل قوله أشياء من قبيل (لم أكن أقصد ذلك). لو كنت تهدف إلى الإقناع أو إلى أن تظهر فى موقف المنتصر، فإن عليك أن تختار النسخة الأضعف من حجة خصمك خاصة إذا كان الجمهور على غير وعى بأن هناك نسخة قوية أخرى متاحة.

على أية حال، لو أن ما يهمك هو ما إذا كانت نتيجة حجة الشخص الذى أمامك صحيحة أم باطلة، فإنه عليك أن تختار أفضل إعادة تمثيل لهذه الحجة.

لماذا؟ افترض أنك تتساءل ما إذا كانت قضية معينة صحيحة. افترض على سبيل المثال أنك تتساءل ما إذا كانت الزيادة فى الضرائب على الأثرياء من شأنها أن تؤدى إلى ارتفاع فى معدل البطالة. وافترض بصدق أنه ليس لديك فكرة عما إذا كان هذا صحيحا أو لا. ولا تستطيع أن تجد أسبابًا تؤيد هذه الحجة أو ترفضها. افترض الآن أن شخصًا ما يحاول إقناعك بهذا ويقدم لك حجة. لكنك ترى أن تلك الحجة قابلة لأن تتم صياغتها بكلتا الطريقتين. فى طريقة ما،

تظهر الحجة على أنها جيدة، أى تقدم سببًا وجيهًا لقبول القضية على أنها صحيحة. وفى الطريقة الأخرى تظهر على أنها ليست جيدة على الإطلاق، وترى أن الأسباب التى قدمها هذا الشخص لهذه الحجة لا تدعمها على الإطلاق، وتفترض بناء على هذه الصياغة الأخيرة أن الحجة سيئة.

هل تستطيع الآن أن تستنتج ما إذا كانت القضية صادقة أم كاذبة؟ وحيث إن الحجة بصياغتها بهذه الطريقة تكون غير جيدة، فإنك لا تستطيع أن تستنتج بالتأكيد على هذا الأساس أن القضية صادقة. ولا تستطيع أن تستنتج أيضًا أن القضية كاذبة. والحقيقة هى أن ما قدمه شخص ما على أنه حجة سيئة لقضية ما لا يعد سببًا لرفض القضية باعتبارها كاذبة. على سبيل المثال، حيث إن شخصًا ما يؤكد أن الرقم (ثلاثة) هو رقم محظوظ، فلن تكون هناك حرب عالمية ثالثة. هذه حجة سيئة، لا تقدم لك سببًا وجيهًا عن عدم قيام حرب عالمية ثالثة. لكن (لحسن الحظ) هى حجة سيئة لا تقدم لك سببًا وجيهًا للاعتقاد بأنه لن تكون هناك حرب عالمية ثالثة. باختصار، حقيقة أن شخصًا ما يقدم لك حجة سيئة لقضية موضع تساؤل، فإن ذلك يتركك بالضبط فى نفس الموقف الذى بدأت منه. وبالتالى فإن موقفك لم يتغير – ليس لديك أسباب لقبول القضية أو أسباب لرفضها.

لذلك، افترض أنك توافق على إعادة تكوين الحجة الأولية؛ حيث إنها تشكل حجة جيدة؛ فأنت الآن تكون فى موقف مختلف، ولديك الآن دليل على ما إذا كانت القضية صادقة أم كاذبة. وبشكل خاص لديك سبب للاعتقاد بصدقها؛ لذلك فى هذه الصياغة الأولى فإنك تمثل شخصًا ساهم مساهمة فعالة فى النقاش. لديك الآن أسباب كنت تفتقدها من قبل. لذلك، بقدر ما ننخرط فى التفكير النقدى – بقدر ما نهتم باكتشاف حقيقة الأشياء وليس فقط إقناع الناس أو حملهم على الرفض – نحن مهتمون باكتشاف الحجج الجيدة، وليس فقط

الحجج السيئة. ومن هنا يجب علينا أن نختار أفضل صياغة للحجة المعطاة. وهذه الطريقة التى نكتشف فيها أسبابًا لقبول أو رفض قضايا معينة تدعم سبب المعرفة، وهذا تطبيق لمبدأ التسامح.

هناك سبب أبعد لتوخى مبدأ التسامح، والذى لديه الكثير ليفعله فى مجال الأخلاق وليس فى مجال المنطق. عندما تقدم حجة، فربما تقدم نفسك بوضوح أو لا، لكنك لا تريد من مستمعك أن يحاول أن يفهمك. لو أن مستمعك يركز على كلماتك من أجل رفض حجتك بقدر ما يستطيع دون أن يفكر فيما تقوله، فإنك بشكل طبيعى سوف تشعر بالسوء، وتشعر بأن هذا الشخص غير عادل معك، وتعتقد أن ذلك خطأ وظلم لك أن تُعامل بهذه الطريقة – ونفس الأمر مع الآخرين عندما تستقبل كلمات الآخرين بشكل مماثل محاولاً رفض ما يقولونه بدلاً من محاولة فهمه.

وعلى أية حال، فإن مبدأ التسامح له حد معين، بتجاوزه تتغير طبيعة ما نحاول أن نفعله: لو أن مهمتنا هى إعادة بناء الحجة كما كانت مقصودة فعلاً من جانب الشخص، فإننا يجب ألا نتجاوز الدليل المتاح لنا، والذى ربما نتوقع بشكل مقبول أنه كان فى عقل صاحب الحجة نفسه. وعندما نتجاوز هذه النقطة لن نكون بعد الآن بصدد تأويل الحجة، بل أصبحنا أصحاب الحجة.

لو أن اهتمامنا منصب على كيف أن شخصًا ما قدم حجة بشكل جيد، فإنه يجب علينا ألا نتجاوز هذا الحد. وأيضًا، لو أن اهتمامنا ينصب ببساطة على صدق الموضوع موضع التساؤل، فإن تجاوز هذا الحد يعد أمرًا صائبًا تمامًا. وغالبًا ما يحدث أنه أثناء إعادة صياغة حجة، فإننا نعول على حجة أخرى، متشابهة ومتصلة بهذه الحجة، وتقدم نفس النتيجة، ولكن بطريقة أفضل من الحجة التى نحاول إعادة صياغتها. ولو أن ما يهمنا هو اكتشاف أفضل الحجج على كل جانب من قضية، فإننا سوف نريد أن نقدم إعادة تمثيل لهذه الحجة الأفضل.

الصدق: Truth

لو أن هدفك هو تقديم أفضل إعادة تكوين ممكنة لحجة، فإن عليك أن تعرف شيئًا ما عما يجعل الحجة جيدة أو سيئة، صحيحة أو باطلة. ولحسن الحظ، يقدم لنا المنطق بعض الإجابات الواضحة جدًا لما يجعل الحجة جيدة أو سيئة.

إن التصور الأساسى فى المنطق هو تصور الصدق.[1] نفس الأمر بالنسبة للتفكير النقدى، حيث يهتم بالصدق أو عدمه فيما يخص نتائج الحجة. إضافة إلى ذلك، فإن الصدق هو المصطلح الذى يحاول المناطقة تفسير أى شيء آخر من خلاله؛ لذلك نبدأ بحثنا لتصورات المنطق بأن نوضح المزيد إلى حد ما عن هذا التصور المهم.

بعض الناس تحيرهم كلمة (الصدق). وهذا فى الغالب إحدى علامات القلق الفلسفى بأننا لا نستطيع أن نتحدث ببساطة عن صدق واحد، وقد يقلق البعض من أنه ربما لا يوجد صدق واحد؛ لأن ما هو صادق لشخص أو لجماعة ربما لا يكون كذلك لشخص آخر أو لجماعة أخرى، أو يرى شخص ما أن الصدق أو الحقيقة تقع بطريقة ما بعيدة عنا، ولا تستطيع الموجودات البشرية الضعيفة أن تصل لها، لكن بالنسبة لما نقصده هنا، فإننا سوف نحيد تلك الأطروحات الفلسفية المجردة؛ لأنها غير ذات صلة بما نقصده. وكما لاحظنا فى الفصل الأول، فإن الطريقة التى يستخدم بها المناطقة كلمة (صدق) هى بسيطة جدًا فى الواقع، ومرتبطة بالواقع. والفهم الدقيق لهذه الكلمة لا يستدعى كل هذه الأنواع من النقاشات.

---

(١) المنطقى الألمانى الشهير جوتلب فريجه – الذى يشار إليه فى الغالب على أنه مبتكر علم المنطق الحديث – قال إن قوانين المنطق هى "قوانين الصدق"؛ فهى إلى حد ما مثل الطريقة التى كونت بها قوانين الفيزياء قوانين العالم الطبيعي.

تأمل القضية التالية:

(أ) السمك يعيش فى الماء

هذه القضية صادقة. ولكن ما الذى يعنيه أن نقول إن هذه القضية صادقة؟ إنها تعنى ببساطة، الطريقة التى تكون عليها الأشياء؛ أى أن نقول إن هذه القضية صادقة هو أن لا نقول شيئًا أكثر من ذلك، نعم، السمك يعيش فى الماء؛ لذلك تأمل القضية التى تقول إن (أ) صادقة:

(ب) إنه صدق أن السمك يعيش فى الماء

(أ) و(ب) متكافئتان فى المعني، أى أن بالضرورة لو كانت (أ) صادقة كانت (ب) صادقة أيضا، ولو كانت (ب) صادقة كانت (أ) صادقة أيضًا بالضرورة. بكلمات أخري، لنقول إنه من الصدق أن السمك يعيش فى الماء فأننا نأتى إلى نفس الشيء بأن نقول إن (السمك يعيش فى الماء). استخدم هذه الطريقة – وهو المطلوب كله سواء للمنطق أو للتفكير النقدى – بأن كلمة الصدق ليست أكثر غموضًا من الكلمات المتحققة فى جملة (السمك يعيش فى الماء). وبهذه الطريقة لا تستطيع أن تتشكك أن هناك أشياء صادقة بالفعل، أو أن الصدق قابل لأن يُعرف، ليس أكثر من أنك تستطيع أن تشك فى أن السمك يعيش فى الماء، أو أن السماء زرقاء، أو أن الأرض أكبر من الليمونة الكبيرة؛ لأن كل هذه الأشياء هى حقائق معروفة.

عدم الارتياح لكلمة (الصدق) هو شيء ما يرجع إلى الفشل فى التمييز بين الصدق والاعتقاد. لو أن جون يقول (السمك يعيش فى الماء)، فإنه بالتأكيد يعبر عن اعتقاده بأن السمك يعيش فى الماء (بالافتراض المسبق الذى يعرفه بأن السمك يعيش فى الماء). وبالمثل، لو أن مارى تشير الآن لما قاله جون (على أنه صادق)، فهى أيضًا تعبر عن اعتقادها بأن السمك يعيش فى

الماء. وعلى الرغم من أنهما فعلا ذلك بوسائل مختلفة، فإن كليهما قد أكد القضية التى تقول (إن السمك يعيش فى الماء). ولكن مارى بخلاف جون استخدمت كلمة (صادق)، لكنهما أكدا نفس القضية وعبرا عن نفس الاعتقاد. ومع ذلك فإنه من الواضح أن صدق هذه القضية لا يعتمد على ما تعتقده مارى أو أى شخص آخر. إنه يعتمد فقط على ما يفعله السمك وليس على ما يعتقده الناس. لذلك بخلاف واقعة أن (ماري) استخدمت كلمة (صادق) لتؤكد شيئًا ما؛ فإن صدق ما تؤكده لا يعتمد على معتقداتها بأية طريقة.

بالطبع، فإن ما تعتقده مارى يعتمد عليها، ومن الممكن أن يكون لدى الناس اعتقادات أخرى مختلفة بخصوص السمك، لكن هذا لا يؤثر على السمك نفسه (وسوف نناقش هذه القضية فى الفصل الأخير).

وعلى الجانب الآخر هناك رأى يقول إن القضية السابقة كاذبة لأنه يمكن إنكارها - على سبيل المثال كما فى حالة أن شخصًا ما يعتقد على نحو خاطئ أن الثعابين من الأسماك؛ ولهذا ربما يقول (هذا كاذب، فليست كل الأسماك تعيش فى الماء) ويكون هذا مكافئًا للقضية التى تقول (الأسماك لا تعيش فى الماء).

أحيانًا سوف نتحدث عن **قيمة صدق truth-value** القضية. وهذا يعنى فقط صدق القضية إذا كانت صادقة أو كذبها إذا كانت كاذبة. هناك قيمتان للصدق، الصدق والكذب، على سبيل المثال يمكننا القول إن قيمة صدق القضية (السمك يعيش فى الماء) هى صادقة، وأن قيمة صدق القضية التى تقول إن (السمك يعيش فى السماء) هى كاذبة، وإن قيمة صدق القضية التى تقول (إن اليوم هو يوم الثلاثاء) يجب أن تختلف دائمًا عن قيمة صدق القضية التى تقول (إن اليوم هو يوم الجمعة). أن تسأل ما قيمة صدق هذه القضية؟ فإنه يكون نفس التساؤل عن ما إذا كانت القضية صادقة أم لا؟

وربما يوجه إليك سؤال: إذا كان القول إن قضية صادقة هو تأكيد لهـــا، فلماذا نحتاج إلى مصطلحات مثل (هذه صادقة) و(هذه كاذبة)؟ ما غرض هذه المصطلحات؟ لماذا لا يكونـــون مجـــرد حـــشو زائـــد غيـــر ضـــروري؟ أحد الأسباب هو الملاءمة، قول (هذا صادق) سريع وسهل مثل قولك (نعـــم) أو كما يومئ شخص برأسه. لكن السبب الأكثر أهمية فى مصطلحات الصدق والكذب، هو أننا فى بعض الأحيان نريد أن نعمم عن القضايا فى مصطلحات الصدق أو الكذب، أى أننا نأمل فى بعض الأحيان أن نتحدث عـــن قـــضايا صادقة أو كاذبة بشكل عام، دون أن نحدد قضايا بشكل خاص. وهـــذا أمـــر محورى فى دراسة المنطق، لكن الأمثلة الأقل تقنية ليست أقل أهمية. علـــى سبيل المثال، لقد وصفنا التفكير النقدى بأنه يهدف الوصول إلـــى الحقيقـــة، وهذا يعنى أننا أخذنا به لنعرف ما إذا كانت الرأسمالية هى النظام الاقتصادى الأكثر نزاهة، وما إذا كان كذا وكذا قد ارتكب الجريمة، أو ما إذا كان خطر وقوع الحرب يتزايد أو ينقص، وكل شيء ربما نريد أن نعرفه. إن أهـــداف التفكير النقدى فى الصدق هو تعميم يجمع كل هذا.[١]

الصحة الاستنباطية: Deductive validity

فى الواقع نحن نحتاج هذا النوع من التعميم حتى نحدد التصور المهـــم للصحة الاستنباطية التى نتحول إليها الآن. ومن أجل الاختـــصار، ســـوف نسميها ببساطة (الصحة validity)، وعند دراستنا لها فإنك يجب أن تتـــسى

---

(١) نحن نتحدث عن "اكتساب تأثير" التقرير، أو "الالتزام" بالتقرير؛ لأنه من غير المريح أن نتحدث عن تقرير قضية من دون أن نعرف ماهيتها. والحقيقـــة أن هـــذا لـــيس صحيحًا أيضًا، حيث إن من الممكن أن نعتمد على أن القضية صادقة، أو أن نشك فى ذلك، وهكذا. فالقول بأن "قضية ما صادقة" وسيلة للتعبير عن القضية المشار إليهـــا. وهذا بالطبع مجرد غيض من فيض للمسائل المحيطة بتفصيلات "الصدق"، ولكن الكل يجمع على أن التأويل الصحيح للصدق لابد أن يقدم لنـــا الوظيفـــة التعبيريـــة التـــى وصفناها. انظر الفصل الثامن.

المعنى العادى الذى تعرفه عن الكلمة، فنحن نقصد الصحة المنطقية، تصور الصحة الذى يخص الدراسة المنطقية، والذى يتعلق بدراسة التفكير الاستدلالي.

تأمل الحجة التالية :

(أ)

م١: كلب رئيس الوزراء أصيب بالبراغيث.

م٢: البراغيث بكتيريا .

ن: كلب رئيس الوزراء أصيب بالبكتيريا

(ب)

م١: كوليت يملك كلبًا.

م٢: كل البولدوج الفرنسية كلاب.

ن: كوليت يملك بولدوج فرنسي.

الحجة (أ) تتكلم عن كلب رئيس الوزراء، ولكنها لا توضح من هو رئيس الوزراء هذا، ولا تشير فى أى دولة أو فى أى وقت، ولذلك ليست لدينا فكرة عن ذلك، الكلب ولا عن الظروف التى قدمت فيها هذه الحجة. إضافة إلى ذلك فإن المقدمة الثانية فى الحجة (أ) هى قضية كاذبة تحت أية ظروف (حيث إن البراغيث حشرات وليست بكتريا). ولكن عندما تنظر إلى الحجتين ستجد أن هناك شيئًا ما صواب فى (أ) شيئًا ما خطأ فى (ب). نتيجة (أ) تنتج من المقدمات، ونتيجة (ب) لا تنتج من المقدمات، إن ما تدركه هو أن (أ) حجة صحيحة و(ب) حجة باطلة.

والآن، ماذا يعنى هذا؟ ما الذى تـراه بالـضبط عنـدما تـرى أن (أ) صحيحة، و(ب) باطلة؟ بالنظر إلى الحجة (أ)، عندما تدرك صحتها، فأنـت لست فى حاجة لأن تعرف ما إذا كانت المقدمة الأولى أو النتيجة فيها صادقة أم لا، حتى إنك لا تعرف أى كلب لأى رئيس وزراء فى أى دولة، ولا حتى تهتم لحقيقة أن المقدمة الثانية كاذبة تمامًا؛ لأن ما تراه هو أنه لو أن مقدمات (أ) صادقة فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة بالضرورة. باختصار، أنه مـن المستحيل أن تكون المقدمات صادقة وتكـون النتيجـة كاذبـة. إن صـدق المقدمات يؤدى بالضرورة إلى صدق النتيجة فى أى موقف ممكن أو متخيل. لو أن البراغيث بكتريا، وأن الكلب أصيب بهذه البراغيث، فإن الكلب أصيب بالبكتريا.

من ناحية أخرى، بالنظر إلى (ب) عندما تدرك أن الحجة غير صحيحة، فإن ما تدركه أنه حتى لو كانت المقدمات صادقة، فإنه من الممكن أن تظـل النتيجة كاذبة؛ لأن النتيجة لا تتبع المقدمات أو تنـتج عنهـا سـواء كانـت المقدمات صادقة أو لا. وسيكون من الممكـن أو مـن المقبـول أن تكـون المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.

الآن كما يحدث مع الحجة (ب) فإن المقدمات صادقة. الكاتبة الفرنـسية كوليت Colette لديها كلب، وبالطبع كلاب البولـدوج الفرنـسية هـى مـن الكلاب. وفعلاً، فإن نتيجة الحجة صادقة؛ حيث إن كلب كوليت هو بولـدوج فرنسي، لكن كل هذا لا يتعلق بصحة الحجة. فمن الممكن فعلاً أن يكون لدى كوليت كلب بولدوج فرنسي، لكن هذا لا ينتج من حقيقة أن لديها كلبًا ومـن حقيقة أن كلاب البولدوج الفرنسية هى من الكلاب. إن الشخص الذى تقدم له مقدمات هذه الحجة دون أن تكون لديه أية معلومات عن كوليت، لن يـستدل أبدًا على أن كلب كوليت هو بولدوج فرنسي. ولو أن هذه النقطة تبدو غريبة

بالنسبة لك، تذكر أن هذه الحجة قد بدت لك باطلة دون أن تعرف أيًا من قيم صدق المقدمات أو النتيجة. وهذا هو المطلوب فعلاً. يمكنك أن تعرف ما إذا كانت الحجة صحيحة أم باطلة دون أن تعرف قيم صدق القضايا التى تتكون منها؛ لأن صحة أو بطلان الحجة لا يعتمد على قيم صدق القضايا التى تشكلها.

لتوضيح ذلك بطريقة أخرى: أن تصور الصحة يتعلق بالروابط بين المقدمات والنتيجة فى الحجة، وليس بقيم صدق القضايا بشكل منفرد. وهذا هو الدرس المحورى عن تصور الصحة. إنه يخص الحجج ككل (بشكل أكثر دقة، يخص الاستدلالات..الحجج المركبة يمكنها أن تشمل أكثر من استدلال، وكل منها يمكن أن يكون صحيحا أو باطلا).

لذلك، يجب أن يكون واضحًا أنه كلام فارغ من المعنى أن تقول عن قضية مفردة إنها (صحيحة). إن هذا مثل الذى يقول عن كلمة واحدة إن لها سبعًا (فالسجع هو علاقة بين كلمات). وبنفس الطريقة سيكون كلامًا فارغًا من المعنى أن تقول عن الحجة إنها صادقة. أنه سيبدو مثل القول إن مباراة التنس كاملة، كانت خطأين متتابعين.القضية المفردة يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن لا يقال عنها إنها صحيحة أو باطلة. ويقال عن الحجة إنها صحيحة أو باطلة، ولا يقال عنها إنها صادقة أو كاذبة.

هاتان النقطتان ينبغى أن نحافظ عليهما فى عقولنا؛ حيث إنه خطأ شائع أن نخلط بين مفاهيم الصدق والصحة، ونطبقهم على الأنواع الخاطئة من الأشياء.

وهناك تعريفان للصحة، متكافئان بحيث يؤديان نفس المعنى، ولك مطلق الحرية فى أن تتبنى أى منهما، والذى تجده أسهل لك لتتعامل معه:

التعريف الأول هو:

لكى تقول إن الحجة صحيحة هو أن تقول: إنه من المستحيل أن تكون مقدمات الحجة صادقة، وتكون النتيجة كاذبة. [1]

والتعريف الثانى هو:

لكى تقول إن الحجة صحيحة هو أن تقول: لو أن المقـدمات صــادقة، فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة.

لو لم يتم تحقق الشرط الموضح فى التعريف فإن الحجة تكون باطلــة. ويتبع التعريفات السابقة الحالات التالية لصحة الحجج، وكلها ممكنة، وهي:

١- تكون المقدمات كلها صادقة، وتكون النتيجة صادقة.

٢- تكون المقدمات كلها كاذبة، وتكون النتيجة كاذبة.

٣- تكون المقدمات كلها كاذبة، وتكون النتيجة صادقة.

٤- تكون بعض المقدمات (فى الواقــع) صــادقة، والــبعض الآخــر (فى الواقع) كاذب، وتكون النتيجة صادقة.

---

(١) إن هذا التعريف له نتيجة، وهى أنه لو كانت أية مقدمة للحجة كاذبة بالـضرورة، أو لو كانت النتيجة صادقة بالضرورة، فإن الحجة صحيحة (الكاذبة بالـضرورة هــى القضية التى لا يمكن أن تكون صادقة، والصادقة بالضرورة هى القـضية التــى لا يمكن أن تكون كاذبة). فى مثل هذه الحالات، يمكن أن تكون المقدمات غير متــصلة بالنتيجة. على سبيل المثال، (إذا كان الأعزب متزوجا، فإن القمر مصنوع من الجبن الأخضر) هذه صحيحة، مثل (إذا كان القمر مصنوعا من الجبن الأخــضر لــذلك لا يوجد أعزب متزوجا). لذلك، فإن تعريفنا هو عديم الفائدة إلى حد ما كمرشد للبرهنة؛ حيث إن القضايا الصادقة بالضرورة والقضايا الكاذبة بالضرورة متصلتان. ونعتقد أن هذا ثمن معقول ندفعه، لبديل تعريف الصحة الذى يحكم على القضية بالصحة بسبب صورتها – من الصعب جدًا لهدفنا أن يطبق بشكل مفيد على اللغة العادية. إضافة إلى ذلك، من النادر جدًا فى الواقع أن تكون القضايا الــصادقة بالــضرورة أو الكاذبــة بالضرورة نتائج أو مقدمات للحجج التى نواجهها فى الحياة العادية.

٥- تكون بعض المقدمات (فى الواقــع) صــادقة والــبعض الآخــر (فى الواقع) كاذب، وتكون النتيجة (فى الواقع) كاذبة.

الحالة الوحيدة التى لا يمكن للحجة أن تكون صحيحة فيها هى أن تكون كل المقدمات (فى الواقع) صادقة لكن تكون النتيجة (فى الواقع) كاذبة؛ لأنها لو كانت كذلك، سيكون من الواضح أن هناك حالة ممكنة تكون المقدمات فيها صادقة والنتيجة كاذبة – الحالة الواقعية.

ومن السهل إدراك هذا بالنظر إلى بعض الأمثلة التى تتبــع الحــالات الخمس المعطاة سابقًا. وسوف نرمز للقضية الصادقة بالرمز (ص) والكاذبة بالرمز (ك) على يمين القضية، وهذه الأمثلة هي:

١-

م١: جانيت بيكر مغنية أوبرا. (ص)

م٢: كل مغنى أوبرا موسيقي. (ص)

ن: جانيت بيكر موسيقية. (ص)

٢-

م١: جانيت بيكر تغنى الأوبرا بصوت رجالي. (ك)

م٢: كل مغنى أوبرا بصوت رجالى هو إيطالى. (ك)

ن: جانيت بيكر إيطالية. (ك)

-٣

م١: جانيت بيكر تغنى الأوبرا بصوت رجالي. (ك)

م٢: كل مغنى أوبرا بصوت رجالى هو إنجليزي. (ك)

ن: جانيت بيكر إنجليزية. (ص)

-٤

م١: جانيت بيكر سوبرانو (تغنى بصوت نسائي). (ص)

م٢: كل السوبرانو إنجليز . (ك)

ن: جانيت بيكر إنجليزية. (ص)

-٥

م١: جانيت بيكر سوبرانو. (ص)

م٢: كل السوبرانو إيطاليون. (ك)

ن: جانيت بيكر إيطالية. (ك)

ويوجد هنا بعض الحجج غير الصحيحة (نحن سوف نستعير نماذج للحجج الباطلة، ونتناولها فى الفصل السابع فى القسم المتعلق بالمغالطات الصورية):

٦-

م١: جانيت بيكر سوبرانو. (ص)

م٢: جانيت بيكر موسيقية. (ص)

ن: جانيت بيكر إيطالية. (ك)

٧-

م١: جانيت بيكر امرأة. (ص)

م٢: كل الباريتون (المغنيين بصوت رجالي) هم نساء. (ك)

ن: جانيت بيكر باريتون (تغنى بصوت رجالي). (ك)

٨-

م١: جانيت بيكر امرأة (ص)

م٢: كل السوبرانو مغنيون (ص)

ن: جانيت بيكر إنجليزية. (ص)

٩-

م١: جانيت بيكر باريتون (ك)

م٢: كل المغنيين باريتون (ك)

ن: جانيت بيكر مغنية (ص)

كيف نحكم بالصحة: How to judge validity

الطريقة التى تحدد بها ما إذا كانت حجة صحيحة أم لا، هى أن تتجاهل بالفعل قيم صدق المقدمات وقيم الصدق الواقعية كذلك للنتيجة (وبالطبع إذا كانت النتيجة بالفعل كاذبة واقعيًا، وأن كل المقدمات صادقة، فإن الحجة لابد أن تكون غير صحيحة. ولكن بطبيعة الحال عندما نكون بصدد تقييم حجة فإننا لا نعرف قيمة صدق النتيجة)؛ لأن السبب الأساسى الذى من أجله نفكر فى الحجة هو إيجاد قيمة صدق النتيجة. الطريقة لتفعل ذلك – وهذا هو ما يجب أن يؤدى تعريف الصحة لأن نتوقعه – هو أن نفكر على النحو التالي:

بصرف النظر عما إذا كانت بالفعل صادقة أو لا، افترض أو ادعى أن كل المقدمات صادقة، ولذلك فإنه فى هذا الموقف وبصرف النظر عما إذا كانوا فى الواقع كذلك أو لا– هل يمكن للنتيجة أن تكون كاذبة؟ إن لم تكن كاذبة، فإن الحجة صحيحة وإن كانت كاذبة، فإن الحجة غير صحيحة.

إن الدراسة المنهجية لموضوع الصحة تتعلق بالمنطق. يهتم المناطقة بالإجراءات الموثوق بها تمامًا للتحقق من الصحة أو عدمها حتى فى حالات الحجج المعقدة تمامًا كما فى البراهين الرياضية. وبما أن صحة الحجة مستقلة عن قيم صدق مقدماتها، فإن المنطق له مكانة مميزة بين العلوم، لأن العلوم الأخرى تهتم باكتشاف قيم الصدق لقضايا جزئية تتعلق بموضوعاتها. عالم الأسماك على سبيل المثال يسعى لأن يعرف ما هى القضايا الصادقة عن السمك، وما هى القضايا الكاذبة. أما المنطقى فلا يهمه أى شيء عن صدق أو كذب القضايا المتعلقة بالأسماك أو حتى المتعلقة بأية قضية جزئية أخرى؛ فالمنطق لا يهتم بالحقائق الجزئية. بمعنى ما، فإن المنطقى ليس مضطرًا لأن يعرف أى شيء. المنطق يهتم فقط بالعلاقات بين القضايا، وليس بقيم الصدق الواقعية الخاصة بهم.

أمثلة إضافية: Further examples

أمثلة الحجج الصحيحة تأخذ نفس الشكل أو نفس الصورة فى الغالب. وإليك بعض الأمثلة على حجج صحيحة، ولكنها لا تزال من النوع البسيط، وهى أمثلة تخيلية. وكونها تخيلية يساعدنا أن ندرك أن قيم صدق المقدمات أو قيم الصدق النتيجة ليس له علاقة بصحة الحجة من عدمه.

م١: الزورمونز ليسوا سريعى الغضب.

م٢: تروزاك من الزورمونز .

ن: تروزاك ليس سريع الغضب.

م١: تروزاك إما على المريخ أو الزهرة .

م٢: تروزاك ليس على المريخ.

ن: تروزاك على الزهرة .

م١: ليس من الممكن زيارة المريخ والزهرة فى اليوم نفسه.

ن: إذا زار تروزاك المريخ اليوم، إذن هو لم يزر الزهرة اليوم.

م١: إذا إشنيك سريع الغضب، إذن زادون سريع الغضب.

م٢: إذا تروزاك سريع الغضب، إذن إشنيك سريع الغضب.

م٣: تروزاك سريع الغضب .

ن: زادون سريع الغضب .

م١: لو أن تروزاك على المريخ فإنه سوف يزور إيخنيك .

م٢: تروزاك ليس على المريخ.

ن: تروزاك لن يزور إيخنيك.

م١: لو أن تروزاك أكل كل البسكويت فإن علبة البسكويت فارغة.

م٢: علبة البسكويت ليست فارغة.

ن: تروزاك لم يأكل البسكويت كله.

- **المزاعم التوجيهية فى مقابل المزاعم الوصفية.**

من الطبيعى أن نحاول التمييز بين المزاعم الوصفية التى تقرر حقائق وبين المزاعم التى تقرر أو تعبر عن رغبات أو قيم أو أعراف أو قواعد أخلاقية، وسنسميها "مزاعم توجيهية". وإليك بعض الأمثلة على كل منها:

الوصفية: Descriptive

- القط على الحصيرة.
- المشترى أضخم من زحل.
- ٢+٢=٤
- إذا تأخرت سوزى إذن سيفوتها العشاء .
- هناك بعض كلاب الماء فى النهر .

التوجيهية: Prescriptive

- من الخطأ إبقاء روفر مقيدًا في السلسلة طوال اليوم.
- ينبغي عليك أن تسمح لجون بحضور الحفل .
- الحرية قيمة أساسية .
- أريد بريتزل .
- تحتاج الولايات المتحدة إلى نظام رعاية صحية مختلف .

إن صياغة هذا الفارق أمر صعب، ولكن من حسن الحظ أنه ليس من المحتم عليك القيام بذلك. لقد ذكرنا في الفصل الأول أن القضية هي وببساطة معنى جملة تقريرية (كما نقرأها في سياق معين). وفي نقاشنا حول الصدق في هذا الفصل، قلنا بأن الزعم بأن قضية صادقة هو نفس معنى الاتفاق معها. فمثلاً، قولنا "هذا صادق "ردًا على "السمك يعيش في الماء" هو نفسه تأكيد أن السمك يعيش في الماء. وبالتالي، فإن الفارق بين الزعم التوجيهي والزعم الوصفي لا يتم على أساس الصدق. فإذا قال أحدهم أن الولايات المتحدة بحاجة إلى نظام رعاية صحية مختلف، واتفقت أنت معه، فبوسعك أن تقول إن هذا صادق؛ أما إذا لم تتفق معه، فعندها ستقول إن هذا كاذب.

بكلمات أخرى، أن كلاً من الزعم الوصفي والزعم التوجيهي عرضة -على نفس القدر- للتسمية بالصدق أو الكذب. وليس هذا لأننا نفترض الموضوعية في الزعم التوجيهي، أو أننا لم ندرك الفارق بينه وبين الزعم الوصفي؛ بل إن هذا مجرد نتيجة بسيطة للوضعية العملية التي اتخذناها تجاه الصدق. ولأغراض إعادة صياغة وتقييم الحجة، فإن هذه الوضعية هي أبسط وأسهل وضعية يمكن اتخاذها، وهي تعني – من بين أشياء أخرى – أن مفهومنا للصحة قابل للتطبيق على جميع الحجاج بغض النظر عن موضوعها.

القضايا الشرطية: CONDITIONAL PROPOSITIONS

إنها نقطة جيدة نأتى فيها لتمييز الحجج عن بعض أنواع العبارة، والتى يسميها كل من المناطقة والنحويين بالـــ (الشرطيات). والشرطيات يُعبر عنها فى الغالب بالصيغة "إذا – فإن.." من الجملة التقريرية. على سبيل المثال:

إذا كانت تمطر، فإن الغيم فى السماء.

ويمكن للشرطيات أن يتم التعبير عنها أيضًا بطرق أخـــرى، والأمثلـــة التالية تعبر عن الشرطيات مثل المثال السابق، وتعبر الأمثلة التالية عن نفس الصلة بين المطر والغيوم:

- إنها تمطر فقط لو كان الغيم فى السماء.
- إما أن يكون الغيم فى السماء أو أنها لا تمطر .
- إنها لا تمطر إلا إذا كان الغيم فى السماء .
- إنها لا تمطر لو كان ليس هناك الغيم فى السماء.
- الغيم فى السماء لو كانت تمطر .
- لا يمكن أن يكون هناك مطر دون غيم فى السماء.

فى البداية، قد لا يكون من الواضح أن كلاً منها مكافئ لـــ"إذا هى تمطر إذن هناك غيم فى السماء"؛ لذا دعونا نتوقف عند الأمثلة التى يجدها أغلـــب الناس محيرة.

(١) كلمات (إذا لم....إذن لا). إذا هى تمطر إذن هناك غيم فى السماء؛ فلا يوجد مطر من دون غيوم. لذلك، إذا لم تكن تمطر إذن لا يوجد غيم فى السماء؛ فإذا كان لدينا (إذا ق إذن ك)، فإن لدينا كذلك (إذا ليس ك إذن لـــيس ق). ويمكننا العكس كذلك، من (إذا ليس ك إذن ليس ق) إلى (إذا ق إذن ك).

ولنأخذ مثالاً آخر: يقول المحقق "إذا لم يكن هناك طين على حذاء سميث، إذا سميث ليس القاتل". لم يقل المحقق إذا كان طين على حذاء سميث، فإن سميث هو القاتل، بل إن ما يقوله هو إذا كان سميث هو القاتل، إذن هناك طين على حذائه. وبالتالى فإن قول (إذا ليس ك إذن ليس ق) يكافئ (إذا ق إذن ك).

(٢) كلمات (إما ...أو...)، وفى أى حالة يتم الربط بين جملتين بـ (إما ...أو) أو فقط بـ (أو)، لتشكل جملة مركبة، فإن الجملة المركبة مكافئة للجملة التى تستخدم (إذا ..فإن..) والعكس بالعكس. لكن التحول من الجملة التى تستخدم (إما.. أو...) إلى الجملة التى تستخدم (إذا ....فإن...) والعكس بالعكس فنحن فى حاجة لأن نضع كلمة (لا). على سبيل المثال، زوجى الجمل التالية متكافئة.

- سيفوز الرينجرز بالدورى أو سيفوز السلتيك بالدوري.
- إذا لم يفز الرينجرز بالدورى إذن سيفوز السلتيك بالدوري.
- إما أن تجتهد جين فى المذاكرة أو أنها سترسب فى الامتجان.
- إذا لم تجتهد جين فى المذاكرة إذن سترسب فى الامتحان.

الصعوبة فى كلمة (أو) أنها تستخدم بإحدى طريقتين: الانفصال بالمعنى الضعيف) و(الانفصال بالمعنى القوي). فى الانفصال بالمعنى الضعيف (ق أو ك) تعنى أنه إما ق صادقة، أو ك صادقة، أو أن كلاً منهما صادق؛ لذلك فإن الجملة المركبة تكون كاذبة لو أن ق وك كاذبتان. وهذا هو المعنى المقصود لو أن شخصًا ما يقول (سوف يخسر لو أنه لم يخدم بشكل جيد أو يرد الخدمة بشكل جيد). وفى الانفصال بالمعنى القوى exclusive يعنى أنه إما ق أو ك صادق ولكن ليس كلاهما. وهذا هو المعنى المقصود بشكل عادى لو أن شخصًا ما يقول: (إما أن تذهب إلى السرير الآن أو لن أقرأ لك قصة) (سيشعر الطفل بأنه تم خداعه لو ذهب إلى السرير مباشرة ولم تقرأ له القصة).

الجملة الشرطية (لو أن ق) تكافئ فقط (إما لا ق أو ك) فقط بالمعنى الضعيف لـ (أو). وحيث يكون من الواضح أن المقصود هو المعنى القوى فإن صياغة الحجة لابد أن تشمل شرطيات تسير فى كلا الاتجاهين. جملة مثل (إما أن تكون الجريمة وقعت هنا أو أن هناك حادثًا وقع هنا)، مقصودة بالمعنى القوي، ويجب أن تعاد صياغتها كالتالي: (إذا لم يقع حادث هنا، فإن جريمة وقعت هنا) و(لو أن حادثًا وقع هنا فإن الجريمة لم تقع هنا).

(٣) (فقط إذا). هذه خداعة. فيلزم أن يكون من الواضح أن ما يلى متكافئان، بمعنى أنهما يقرران العلاقة نفسها بين المطر والغيم:

- إنها تمطر فقط إذا كان فى السماء غيم.
- إذا هى تمطر إذن فى السماء غيم.

فى الجملة الأولى تأتى (إذا) قبل الغيم وليس قبل المطر؛ أى "أنها تمطر فقط بشرط أن فى السماء غيمًا". وبالتالى، فإذا هى تمطر، فعندها يلزم استيفاء الشرط – أى يجب أن يكون فى السماء غيم. ولاحظ أنه سيكون من الكذب أن تعكس الأمور؛ أى سيكون من الكذب أن تقول: "فى السماء غيم فقط إذا هى تمطر / ولنفس السبب، سيكون من الكذب أن تقول: "إذا فى السماء غيم، إذن هى تمطر". وما يجعلها كاذبة هو أنه أحيانًا ما يكون فى السماء غيم، ولكنها لا تمطر.

ولنأخذ مثالاً واقعيًا آخر. يقول أحدهم: "ستأتى جين إلى الحفل فقط إذا جو سيأتي". ولنفرض أن هذه صادقة. إذن إذا جين ستأتى إلى الحفل إذن جو سيأتى للحفل كذلك. ولاحظ أيضًا أن من يقول "ستأتى جين إلى الحفل فقط إذا أتى جو" غير ملزم بالقول: "إذا جو سيأتى إلى الحفل إذن جين ستأتى إلى الحفل"؛ فربما لن تأتى جين إلى الحفل من دون أن يكون جو هناك، وربما كذلك لا تأتى حتى إذا كان جو هناك.

ويمكننا التعبير عن هذه النقطة الأخيرة بقولنا إن (ق فقط إذا ك) تعطى نفس التقرير الذى تعطيه (إذا ق إذن ك)، ولكنها لا تلزم القائل منطقيًا بـ"إذا ك إذن ق". وما يزيد من صعوبة ذلك هو أن فى بعض الحالات تقتضى "ق فقط إذا ك" أن "إذا ك إذن ق" بالمعنى الموضح فى الفصل الأول (ص ١٠ - ١١). لنفترض مثلاً أن أحد الآباء قال: "ستحصل على الآيس كريم فقط إذا انتهيت من تناول طبقك". يعرف الطفل من هذا أنه إذا لم ينته من طبقه فإنه لن يحصل على الآيس كريم. وما لم يكن الأب بخيلاً، فإن الطفل يفترض صحة أنه إذا ما تناول طبقه، فإنه سيحصل على الآيس كريم. ومع ذلك، فإن تقرير الأب هذا لا يحوى فى الحقيقة توكيدًا مفاده "إذا انتهيت من تناول طبقك فستحصل على الآيس كريم". ونحن نعرف هذا لأنه لو كان يحوى التقرير، فسيكون علينا أن نقول إن تقرير "إنها تمطر فقط إذا كان فى السماء غيم" يعنى كذلك تقرير "إذا فى السماء غيم إذن فهى تمطر"، ومن المؤكد أن الأمر ليس كذلك. أما سبب أن الأمر يبدو خلاف ذلك فى مثال الآيس كريم فهو أن تقرير الأب، ومع أنه لا يحوى تقريرًا على أن الطفل سيحصل على الآيس كريم إذا ما تناول طبقه، يقتضى ذلك.

وبشكل أخير، ينبغى ألا نخلط بين "فقط إذا " والأداة الأخرى "إذا وإذا فقط". فقولنا "ق إذا وإذا فقط ك" يعنى "ق إذا ك"، وكذلك "ق إذا فقط ك". وتعنى "ق إذا ك" نفس معنى "إذا ك إذن ق". وحسبما قلناه عن "فقط إذا"، فإن "ق فقط إذا ك" تعنى نفس معنى "إذا ق إذن ك". ومن هنا: تعنى "ق إذا وإذا فقط ك" نفس معنى "إذا ق إذن ك" و"إذا ك إذن ق"، وهى تعنى "إما ق وك معًا، أو لا هذا ولا ذاك". فمثلاً، "إنها تمطر إذا، وإذا فقط كان فى السماء غيم" كاذبة، بينما إذا أردنا أن نقول إن جين لن تأتى إلى الحفل من دون جو، ولكن من المؤكد أنها ستأتى إذا هو أتى، ويمكننا القول "ستأتى جين إلى الحفل إذا، وإذا فقط أتى جو إلى الحفل".

(٤) "ما لم". سنبدأ بقضيتين تقرر كل منهما العلاقة بين المطر والغيم:

- لا تمطر ما لم يكن بها غيم.
- إذا هى تمطر إذن بها غيم.

إن "ما لم" تحيرنا على النحو الذى تفعله "إذا فقط"؛ فمثلاً، يقول أحدهم "ستنمو تلك النبتة جيدًا ما لم تصبها الذبابة البيضاء"؛ فهل هو يقول: "إذا لم تصب النبتة بالذبابة البيضاء فستنمو جيدًا" أم "إذا أصيبت النبتة بالذبابة البيضاء فلن تنمو جيدًا"؟ أنظر مجددًا إلى ذاك المثال عن المطر والغيم. فما يخبرنا به هو أن "ليس ق ما لم ك" يكافئ "إذا ق إذن ك". ويمكن التعبير عن النقلة من "ما لم" إلى "إذا...إذن" على النحو التالي. ابدأ بـ"ما لم":

ليس ق ما لم ك. (إنها لا تمطر ما لم يكن هناك غيم).

قم باستبدال "ما لم" بـ"إذا لم":

ليس ق إذا لم ك. (إنها لا تمطر إذا لم يكن هناك غيم).

من الواضح أن هذه وسيلة أخرى؛ لأن نقول:

إذا لم ك إذن ليس ق. (إذا لم يكن هناك غيم إذن ليس هناك مطر).

ولكن طبقًا لما قلناه سابقًا، فإن هذا يساوي:

إذا ق إذن ك. (إذا هى تمطر إذن هناك غيم).

بمعنى أن السر فى التعامل مع (ما لم) هو اعتبارها تعنى (إذا لم): (ق ما لم ك) تعنى (ق إذا لم ك)، وهو نفس الأمر مع (إذا لم ك إذن ق). لذلك، يعنى التقرير "ستنمو النبتة جيدًا ما لم تصبها الذبابة البيضاء" يعنى "إذا لم تصب تلك النبتة بالذبابة البيضاء إذن ستنمو جيدًا". وهو لا يعنى "إذا أصيبت تلك النبتة بالذبابة البيضاء إذن لن تنمو جيدًا". وبالمثل، "سترسب ما

لم تدرس" تعنى "إذا لم تدرس إذن سترسب"، ولكنها لا تعنى "إذا درست إذن لن ترسب"، بينما "لن ترسب ما لم تكن تدرس" تعنى "إذا كنت تدرس فعلاً إذن لن ترسب".

- **المقدم والتالى فى القضية الشرطية.**

وبوجه عام، فإن القضية الشرطية قضية مركبة تتكون من جزأين، كلاً منهما يمثل فى حد ذاته قضية؛ حيث يرتبط هذان الجزءان بكلمات ربط (تسمى "أدوات الربط المنطقية")، ومنها "إذا...إذن"، "إما...أو"، "ما لم"، "فقط...إذا"، أو ما شابه ذلك. وما تقوله الشرطيات هو أنه لو أن قضية صحيحة فإن القضية الأخرى تكون صحيحة أيضًا. وغالبًا ما يتم التعبير عن هذه العلاقة فى المنطق بعلامة السهم:

إنها تمطر ← غيم فى السماء.

ق ← ك

الذى يخرج منه السهم يسمى **المقدم antecedent**، والذى يتوجه إليه السهم يسمى **التالى consequent**، لأسباب واضحة. وسوف نستخدم هذين المصطلحين بشكل مكثف، ولذلك ضعهما فى ذهنك باستمرار.

نتحول الآن إلى نقطة مهمة ومخادعة، بطريقة ما أو بأخرى، الأمثلة السابقة تعبر كلها عن نفس القضية الشرطية. يعبرون جميعهم عن نفس العلاقة بين المطر والغيم فى السماء، ولذلك فإن المقدم والتالى فى كل القضايا السابقة هم أنفسهم – فى كل منهم، المقدم المنطقى هو القضية التى تقول إن هناك مطرًا، والتالى هو القضية المنطقية التى تقول إن الغيم فى السماء. وفى هذا المعني، فإن حقيقة أن هناك قضية هى المقدم وقضية أخرى هى التالى للجملة الشرطية هو موضوع لمنطق العبارات. ليس موضوع

لنحو أو تركيب العبارات. لا يهم فى أى نظام، وفى أى عبارة، الجملتان الصغيرتان تتحققان، إن ما يهم هنا هو العلاقة المنطقية التى تؤكدها الجملة. يمكنك أن ترى هذا من حقيقة أنه فى العبارات السابقة، فإن ما يتعلق بالمطر يحدث قبل ما يتعلق بالغيم فى السماء، وأحيانًا يحدث بعده.

الشرطيات مقابل الحجج:Conditionals vs arguments

إن مثالنا عن الجمل الشرطية هو عبارة صادقة، ولكن هناك قضايا شرطية كاذبة، مثل (لو أن هناك غيمًا فى السماء، فإن هناك مطرًا) (حيث إنه أحيانًا، لا يكون هناك غيم فى السماء، ولا يكون هناك مطر).[1] يقال عن القضايا الشرطية أنها صادقة أو كاذبة، ولا يقال عنها إنها صحيحة أو باطلة. حيث إن القضايا الشرطية ليست فى ذاتها حججًا. الشرط هو قضية واحدة تتوسط قضيتين كأجزاء لها، يربط بينهما (إذا – فإن) أو علامة مشابهة. الحجة لا يمكن أن تكون مجرد قضية. إنها تحتاج قضيتين على الأقل.

ومع ذلك، فإن القضية التالية تمثل حجة:

إنها تمطر، لذلك فإن هناك غيمًا فى السماء.

هذه ليست قضية شرطية، لكنها حجة مكونة من قضيتين. إضافة إلى ذلك، فإن هذه الحجة تؤكد أن المطر يسقط، وأن هناك غيمًا فى السماء. والشخص الذى يقدم هذه الحجة يكون متأكدًا بالفعل من هذه الأشياء. ولكن ليست هى نفسها القضية الشرطية المطابقة لها التى تقول (إذا كانت تمطر فإن هناك غيمًا فى السماء)؛ لأن هذه القضية لا تؤكد أن المطر يمطر بالفعل،

(١) وبشكل دقيق، ينبغى أن نقول إنه فى حين أن كل منطوقات "إذا كانت تمطر إذن هناك غيم فى السماء" صادقة، فإن بعض منطوقات "إذا كانت تمطر إذن هناك غيم فى السماء" كاذبة. وهذه حالة علامة مضمرة، وهو ما سنناقشه بمزيد من التفصيل فى الفصل الثامن.

أو أن هناك غيمًا فى السماء. ويخطئ الناس أحيانًا فـــى هـــذا الخـــصوص، وأحيانًا نشهد محادثات من قبيل ما يلي:

ماري: لو أفرطت إدنا فى شرب الكحوليات، فإنها سوف تفوت عليهـــا حفلة التخرج.

جان: لماذا تقولين إن إدنا سوف تفرط فى شرب الكحوليات؟ أنت دائمًا غير عادلة معها.

ماري: أنا لم أقل إن إدنا سوف تفرط فى شرب الكحوليات. أنا أقول لو إدنا أفرطت فى شرب الكحوليات.

جان: لكنك أشرت إلى ذلك.

ماري: لا لم أشر.

جان: لا تحاولى أن تتهربي، أنت دائمًا تظنين السوء بإدنا، وتحـــاولين دائمًا التراجع عما تقوليه.

إن ما يبدو أن جان لا تفهمه هو أن الشرط لا يؤكد لا المقدم ولا التالي. الحجة تؤكد مقدماتها ونتيجتها، لكن مارى لا تبرهن على أن الحفلـــة ســـيتم تفويتها، إنها فقط تقول لو أن إدنا أفرطت فى شرب الكحول (ربمـــا لأنهـــا تعرف كيف تتعامل إدنا مع الكحول). بكلام محدد، إنها حتى لا تفتـــرض أن إدنا سوف تفرط فى شرب الكحول. بالطبع، لم تكن فى حاجة لأن تقـــول أى شيء لو لم تعتقد أن هناك خطرًا فى أن تشرب إدنـــا الكحـــول. ومحـــصلة الصدق فى رد فعل جين هو أن تقرير الشرط يقتضى غالبًا أن يكون هنـــاك احتمال أن مقدم الشرط هى صادقة أو ستكون صادقة. وحتى مع ذلك، فـــإن مارى قد تظن أن نسبة هذا الاحتمال أقل من خمسين بالمائة، ولم تقل إن إدنا سوف تفرط فى الشرب.

وأخيرًا، من المهم جدًا معرفة أن العديد من الحجج تكون لها نتائج شرطية – أي، نتائج هى نفسها تكون شرطية. على سبيل المثال:

م١: لو لم يغير حزب العمال من برنامجه السياسى فإنه لن يجتذب ناخبين جددًا.

م٢: لو لم يجتذب حزب العمال ناخبين جددًا فإنه سوف يخسر الانتخابات التالية.

ن: لو لم يغير حزب العمال برنامجه السياسى فإنه سوف يخسر الانتخابات القادمة.

نجد هنا أن المقدمتين مثلهما مثل النتيجة شرطيان. وهذا النموذج تحديدًا نموذج شائع، ويسمى (سلسلة الحجة). سلسلة من الشرطيات مرتبطة مثل صف الدومينوز. إن ما تقوله الحجة لو أن مقدم المقدمة الأولى صادق، فإن تالى المقدمة الثانية سوف يصدق أيضًا. وسلسلة الحجج يمكن أن تكون بأى عدد من الروابط. وأحد الأمثلة التى أوردناها فى هذا الفصل تحتوى على سلسلة، وسوف نناقش تقييم مثل تلك الحجج فى الفصل السادس.

شجرة الحجج: ARGUMENT TREES

هى أداة يمكن استخدامها للتعبير عن الحجج فى شكل تخطيطي، وهى تساعد فى عملية إعادة صياغة الحجج، وخاصة المركب منها، لكونها تمثل وسيلة لعرض سبل ارتباط مختلف أجزاء الحجج بعضها ببعض وتبين كيفية دعم المقدمة للنتيجة. ويعد صياغة شجرة الحجج أداة قيمة للغاية، وستجد أن من المجدى استخدامها فى تحليل الحجج الحقيقية المركبة.

تكون عملية صياغة شجرة الحجج مجدية على نحو خاص قبل أن تـــتم المقدمات الناقصة، وقبل أن تستقر على إعادة صياغة للحجج. والحقيقة أنـــه سيكون من المفيد صياغة شجرة حجج فى أية مرحلة مـــن مراحـــل إعـــادة الصياغة، بما فى ذلك وقتما تكتمل إعادة الصياغة، كوسيلة لإيـــضاح بنيـــة الحجة، وتوضيحها لك ولغيرك.

وعلى سبيل الإيضاح، نتناول الحجة فى شكلها النموذجي:

م١: سوزان عداءة ماراثون .

م٢: سوزان تنام جيدًا وتتغذى جيدًا.

ن: سوزان بصحة جيدة.

م١: ويلى فى نادى الموسيقى.

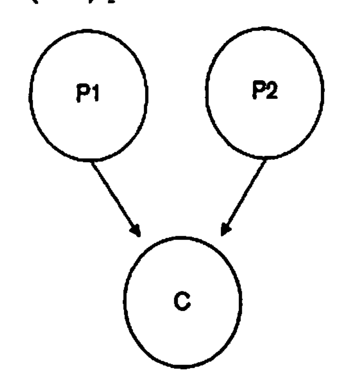
م٢: لا يوجد أحد فى نادى الموسيقى يعزف الجاز.

ن :ويلى لا يعزف الجاز.

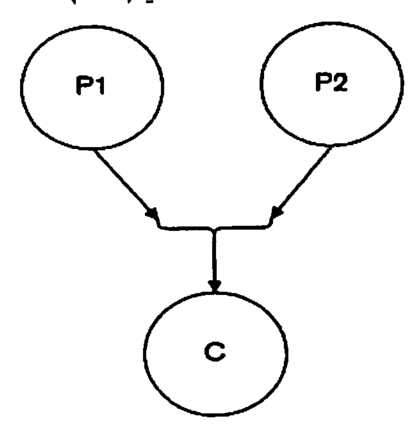
كلتا الحجتين يستدل على نتيجة من خلال مقدمتين، إلا أن هناك فارقًـــا مهمًا بينهما.

ففى الحجة الأولى نجد أن كل مقدمة تدعم النتيجة وحـــدها؛ أى إن م١ سبب، وم٢ سبب آخر؛ أى إنه من الممكن الاستعانة بمقدمة واحدة فحـــسب للوصول إلى نفس النتيجة؛ بينما فى الحجة الثانية لا يمكن لأى من المقدمتين دعم النتيجة وحدها. وليس أى منهما وحده يدفعنا إلى قبـــول النتيجـــة، بـــل يعملان معًا لدعم النتيجة. وهذه هى الحال دومًا حينما تكون إحدى المقدمتين شرطية والأخرى ظرفية لنفس الشرط.

وقد مثلنا الحجة الأولى فى الشكل التالي(٣,١):



أما الحجة الثانية فهى على الشكل التالي(٣,٢):



المثالان التاليان بسيطان جدًا. وتكون شجرة الحجج مجدية بالأخص مع الحجج المركبة.

م١: الاستهلاك يزيد.

م٢: الجنيه يضعف أمام بقية العملات.

ن ١: سيزيد التضخم.

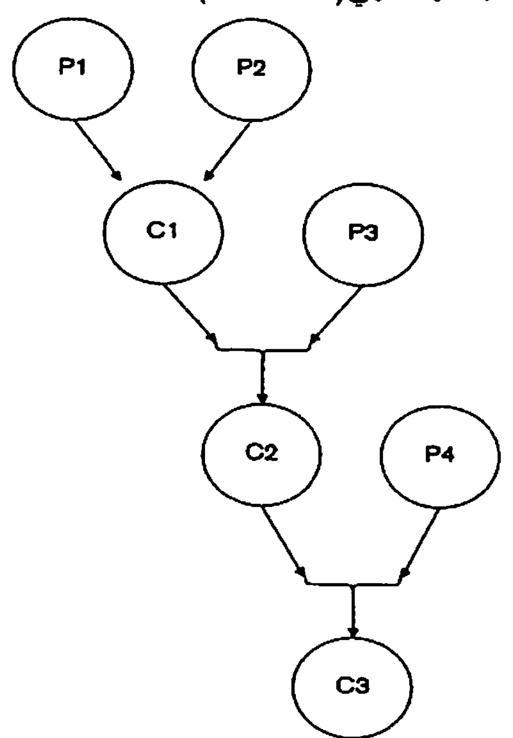
م ٣: كلما زاد التضخم، ارتفعت أسعار الرهن العقاري.

ن ٢: سترتفع أسعار الرهن العقاري.

م ٤: كلما ارتفعت أسعار الرهن العقاري، عانى قطاع البناء.

ن ٣: سيعانى قطاع البناء.

أما شجرة الحجة لهذه فهي(الشكل ٣,٣):

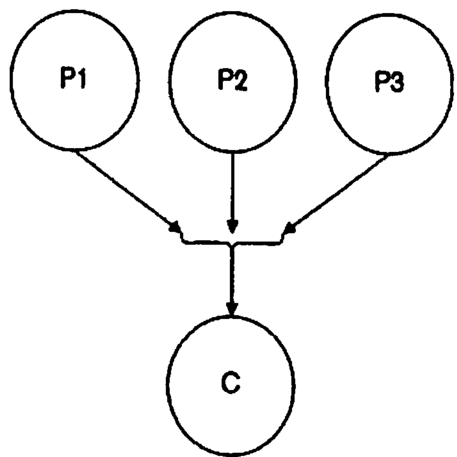


ولاحظ أن الحجة الفرعية الأولى ليست صحيحة فى حد ذاتها. ويمكن القول إن م١ وم٢ تدعم ن١، ولكن هذا فقط بسبب علاقة ليست مقررة صراحةً بين معدلات الاستهلاك وقوة العملة والتضخم. وبالتالى، فإن الحجة لا تشتمل

صراحةً على ما سنسميه فيما بعد فى هذا الكتاب "الربط بين المقدمات المنطقية". أما مقدمة الربط المتصورة فهى على الـــشكل (إذا م١ وم٢، إذن ن١). ولـــدينا وضعية من نفس النوع تتعلق بسوزان عداءة الماراثون؛ حيث إن مقدمة الـــربط مضمرة. وهنا قد تكون مقدمة الربط على النحو التالي:

م ٣: لا توجد عداءة ماراثون تأكل وتنام جيدًا وليست بصحة جيدة.

وإذا قمنا بذلك، بهذه الطريقة، فإن المقدمات المنطقية الثلاث تعمل معًـــا لدعم النتيجة، وسيكون مـــن الأمثلـــة علـــى هـــذا التعمـــيم: "إذا م١ وم٢، إذن سوزان بصحة جيدة". وبالتالى ســـتمثل الحجـــة علـــى النحـــو المبـــين فى الشكل(٣,٤).



الدقة الاستنباطية: Deductive soundness

فى العادة، أنك تقيم حجة؛ لأنك تتساءل ما إذا كانت النتيجة صـــادقة أم لا. تريد أن تعرف ما إذا كان صاحب الحجة قد قدم سببًا وجيهًا للاعتقاد بأن النتيجة صادقة. لو وجدت أن الحجة باطلة، فإنك تعرف بأن النتيجة يجب أن تكون كاذبة، حتى لو كانت المقدمات صادقة. لذلك، فإن الأسباب التى يقدمها

صاحب الحجة – المقدمات – لن تكون كافية لتأسيس النتيجة، حتى لو كانت تلك الأسباب صحيحة. لكن افترض أنك تكتشف أن الحجة صحيحة؛ فهناك إمكانيتان:

(أ) مقدمة أو أكثر كاذبة بالفعل .

(ب) كل المقدمات صادقة بالفعل.

الآن، وكما أوضحنا فى المثالين ٢ و٥ فيما سبق (ص ٦٥)، فإن معرفة أن الحجة الصحيحة ليس كافيًا لأن توضح أن النتيجة صادقة. وحتى تحدد ذلك، فأنت فى حاجة لخطوة أبعد: يجب أن تحدد قيم صدق المقدمات. ربما تكون على معرفة بهم بالفعل. ولكن لو لم تكن على معرفة بهم، فإن المنطق لن يساعدنا هنا بالطبع. لو أن واحدة من المقدمات تقول إن (الإخطبوط سمك)، وإن لم تعرف ذلك بالفعل، فإنك فى حاجة لمراجعة كتاب أو سؤال عالم أسماك. افترض الآن أنك قد فعلت ذلك، وأن ما لديك هو الحالة (أ) أى إن واحدة أو أكثر من المقدمات كاذبة. فى هذه الحالة، لا يمكنك أن تستنبط نتيجة، ولا يمكن أن تعرف عن قيمة صدق النتيجة (الحجة الصحيحة التى تشمل على مقدمة أو أكثر من المقدمات الكاذبة ربما تكون نتيجتها صادقة أو كاذبة). ولكن افترض الآن أنك اكتشفت أن الحجة تكون من الحالة التى تكون الحجة فيها صحيحة مع مقدمات صادقة (ب). بالطبع، وفقًا لتعريف الصحة، ربما تستدل بشكل مقبول أن نتيجة الحجة صادقة، فيجب أن تكون النتيجة صادقة، نسمى هذا حجة دقيقة استنباطيًا **deductively sound**. والحجة السابقة عن جانيت باكر – على سبيل المثال– هى حجة دقيقة استنباطيًا:

لكى تقول إن حجة ما دقيقة استنباطيًا هو أن تقول: إن الحجة صحيحة، وإن كل مقدماتها صادقة واقعيًا.

ويكشف هذا عن أهمية تصور الصحة. ويتبع تعريف الصحة الاستنباطية أن النتيجة فى الحجة الاستنباطية الصحيحة يجب أن تكون صادقة. وهكذا لا يمكن أن تكون هناك حجة استنباطية دقيقة، وتكون نتيجتها كاذبة.

إن الحجة التى ليست دقيقة استنباطيًا – والتى لها مقدمة كاذبة أو أكثر، أو تكون الحجة نفسها غير صحيحة أو كلاهما – هى التى يقال عنها إنها غير صحيحة. والدقة الاستنباطية، مثل الصحة، تخص الحجة كلها، ولا تخص أية قضية جزئية.

من المهم أيضًا أن ندرك ما سوف يحدث إذا عرفت أن نتيجة حجة ما هى ليست صادقة. افترض أن شخصًا ما يقدم لك حجة نتيجتها تقول أن هناك خلد ماء (السيد قشطة) فى حديقة الحيوان المحلية. وافترض أنك تعرف أن هذه القضية كاذبة. فأنت تعرف أن حديقة الحيوان المحلية لا تحوى أى من خلد الماء؛ لذلك أنت تعرف أن هذه الحجة ليست دقيقة استنباطيًا. ولابد أن يكون واضحًا بالنسبة لماذا هى كذلك، راجع التعريف ثانية لو أن الأمر غير واضح بالنسبة لك.

لو أنك تعرف بالفعل – وليس مجرد رأى وحسب – أنه ليست هناك أى من حيوانات خلد الماء فى حديقة الحيوان، فإنك تعرف أنه من الممكن أن تقدم حجة دقيقة استنباطيًا للنتيجة. لكن لا يمكن أن تكون هناك دقة استنباطية على طرفى حجة القضية؛ لأن الحجج الدقيقة استنباطيًا لها نتائج صادقة. لو كانت هناك حجج دقيقة استنباطيًا على طرفى القضية، فإن هذا ينتج عنه

أن هناك خلد ماء فى حديقة الحيوان، وأنه ليس هناك خلد ماء فى حديقة الحيوان، وذلك مستحيل. ومن المهم أن نعرف؛ لأننا كررنا القول إنه يمكن أن تكون هناك حجج (جيدة) على طرفى قضية معطاة (خاصة القضايا الجدلية)، وربما نقول هذا أملاً فى إظهار الاحترام للآراء المختلفة، أو لنعبر ببساطة عن ترددنا تجاه القضية. لكن بقولنا هذا، لا نستطيع أن نعنى أن هناك حججًا دقيقة استنباطيًا على طرفى القضية. وسوف نوضح لاحقًا ما معنى أنه يمكن أن تكون هناك حجج جيدة على طرفى القضية بالضبط (للتأكيد على أنه يمكن ذلك).

لو أننا نعرف أن نتيجة حجة ما كاذبة؛ لذا نحن نعرف أن الحجة غير دقيقة استنباطيًا. ما الذى ينتج عن ذلك؟ انظر إلى تعريف الدقة الاستنباطية. لو أن الحجة غير دقيقة استباطيًا، يتبع ذلك أنه أما أن الحجة بها مقدمة واحدة كاذبة على الأقل، أو أن الحجة باطلة (أو ربما كلاهما - ربما تكون باطلة وبها مقدمة أو أكثر كاذبة). افترض أنك تحدد الحجة على أنها صحيحة. فإنك تعرف أن مقدمة واحدة على الأقل يجب أن تكون كاذبة. من ناحية أخري، افترض أنك اكتشفت أن الحجة باطلة. ماذا تستطيع أن تستنتج عن قيم صدق المقدمات؟ لا شيء؛ لأنك تعرف أن الحجة الباطلة ربما تكون لها مقدمات صادقة أو مقدمات كاذبة.

الارتباط بالمنطق الصوري

THE CONNECTION TO FORMAL LOGIC

بين الحين والآخر استخدمنا، وعند مناقشة النقاط المنطقية، حروفًا رمزية لتحل محل الجمل. فمثلاً، قلنا إن "ق ما لم ك" تكافئ "إذا ليس ك إذن ق". فاستخدمنا الحرفين ق وك لتمثل جملاً تقريرية من قبيل "إنها تمطر" أو "القط على الحصيرة". ويمكننا القيام بذلك؛ لأن النقطة التى نرغب فى توضيحها لا تعتمد على جمل بعينها نضعها محل ق وك؛ حيث تتعلق

النقطة فقط بالمعانى أو الصفات المنطقية لتعبيرات من قبيل "ما لم" و"إذا...إذن"، وتصح بالنسبة لأية جمل تقريرية تحل محل ق وك.

هذا مثال على صيغة حجة بسيطة وصحيحة:

م١: إذا ق إذن ك

م٢: ق

ن: ك

يسمى هذا الاستنباط إثبات المقدم **modus ponens**. وهذا أحد الأمثلة على ما يسمى صيغة صحيحة للحجة، ويسمى أحيانًا صياغة صحيح للحجة. وقدمنا من قبل مثالاً على هذه الصيغة، فى المثال الثالث عن تروزاك: "إذا تروزاك على المريخ، إذن سيزور إشنيك؛ تروزاك على المريخ؛ لذلك سيزور تروزاك إشنيك". أما الاستنباطات الأخرى ومسمياتها فهى كالتالي:

إنكار التالي: Modus tollens

م١: إذا ق إذن ك

م٢: ليس ك

ن: ليس ق

القياس الانفصالي: Disjunctive syllogism

م١: ق أو ك

م٢: ليس ق

ن: ك

م١: ق أو ك

م٢: ليس ك

ن: ق

السلسلة Chain

م١: إذا ق إذن ك

م٢: إذا ك إذن م

ن: إذا ق إذن م

الخطوة التالية نحو المنطق الصورى هـــى تقــديم رمـــوز للتعبيـــرات المنطقية بحيث تربط بين الجمل. وكنا قد قدمنا من قبل الرمز → لتعبير عن "إذا...إذن" (وأحيانا يستخدم الرمز C). وهناك الرمز v "أو"، والرمـــز ∩ أو الرمز. "و"، والرمز ¬ أو ~ "ليس"، كما نطلب قواعد معينة تحكم اســـتخدام الأقواس، حتى نميز مثلاً بين

(~ ق . ك)

و

~ (~ ق . ك)

حيث تقول الأولى إنه ق كاذبة وك صادقة، بينما تقول الثانيـــة ليـــست الحالة أن ق وك كليهما صادق. ومثل هذه الأدوات تكـــون كلهـــا مطلوبـــة فى الحساب التحليلى للقضايا ومنطق دوال الصدق.

ولكن هذا ليس كل المنطق الصوري. ومن جديد نقول إن الحـــرفين ق وك يحلان محل جمل كاملة، وليس تعبيرات – تعبيرات شبه جملة – لا تـــشكل جملا. انظر الآن إلى مجموعة الحجج الصحيحة حول جانيـــت بيكـــر (ص ٦٤-٦٥). وكما نوهنا، فإنها جميعًا من نفس الصيغة. ويمكننا عرض هـــذه الصيغة بالطريقة التالية:

م١: س هى ف

م٢: كل ف هى ج

ن: س هى ج

يعنى هذا أن أى اسم نضعه محل س – سواء كان جانيت بيكر أو جبل فوجى أو فيينا – وأية كلمة عامة نـــضعها محـــل ف وج – ســـواء كانـــت سوبرانو أو بركان أو عاصمة – فإن الحجة الناتجة ستكون صحيحة (طالما كنا نضع دومًا الاسم نفسه أو الكلمة نفسها لنفس الحرف).[1]

وصحة الحجة مستقلة عن المعانى الخاصة بمسمى مثل "جانيت بيكـــر" و"سوبرانو" وغيرهما. واللافت هو أننا نتبين هذا بالفعل: فبوسعك وبـــسهولة أن تتبين أنه أيا ما كانت س، وأيا ما كان يحل محل ف وج، فـــإن صـــيغة الحجة لن تحتوى أبدًا على مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة، أى أنهـــا ســـتكون

---

(١) فى هذا إيجاز بالطبع. ويمكن القول بطريقة أدق: أيا كان ما يرمـــز لكلمـــة مفـــردة ويوضع محل س، وأيا كانت الكلمة العامة الخالية من العلامات التى توضع محل ف و ج – ومع وضع نفس الكلمة المفردة محل نفس الحرف الرمزى – فـــإن "يكـــون" و"هو" أو "هي" تعتبر تنويعات نحوية لغوية لنفس المحمول، والنتيجـــة هـــى حجـــة صحيحة. للمزيد عن المنطق الصورى انظر:
Goldfarb, *Deductive Logic* (Hackett, 2003) or Forbes, *Modern Logic: A Text in Elementary Symbolic Logic* (Oxford University Press, 1994).

صحيحة. وبالتالى فقد تحصلنا وقبل دراسة المنطق الصورى علـــى خبـــرة التعرف على الصحة الصورية.

لاحظ أننا استخدمنا ف وج لكلمات عامة، واســـتخدمنا ق وك للجمـــل (وفى حال احتجنا للمزيد سنستخدم هـــ وى وغيرهمـــا للكلمـــات العامـــة، ونستخدم ر وس وغيرهما للجمل).

هذا ما يعرف باسم المنطق الصوري: تتعزز مـــزاعم حـــول علاقـــات منطقية من خلال تجريد الموضوع الذى نتحدث عنه والتركيز على الـــصيغ المنطقية للحجج. على أن الصيغ المنطقية لا تخلو تمامًـــا مـــن المـــضمون والمعنى. ففى المثال الأول، فإن ما نركز عليه حقًا هو معنى الكلمة "كـــل"؛ وفى الثانى نركز على معنى التعبير "إذا...إذن". ونحـــن لا نـــضع حروفًـــا رمزية لها. وبالمثل، تعرف هذه الكلمات غالبًا بمسمى "كلمـــات منطقيـــة" أو "أدوات منطقية"، ويمكن القول إن المنطق الصورى مهتم بهـــا. ومـــن بـــين الأدوات المنطقية الأخرى، بالإضافة إلى تلك التى ذكرناها هنا، السوران:

($\forall x$) "كل شيء هو" و($\exists x$) " هناك شيء هو".

وتمثيل الصيغة المنطقية لحجة معينة بواسطة أحرف رمزية يكون مفيدًا جدًا لبيان أن الحجة غير صحيحة؛ حيث تكون الحجة غير صحيحة إذا كانت تحتوى على مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة. لندرس الحجة غيـــر الـــصحيحة الباطلة رقم ٧:

م١: جانيت بيكر إمرأة (ص)

م٢: كل الباريتون نساء (ك)

ن: جانيت بيكر باريتون (كذب)

ولكن لنفرض أننا لسنا متأكدين بالنسبة إلـى م٢ ون، فـيمكن تمثيـل صيغتها المنطقية على النحو التالي:

م١: س هى ف

م٢: كل ج هى ف

ن: س هى ج

إذن ضع "إلتون جون" محل س، و"إنسان" محل ف و"سيدة" محل ج:

م١: إلتون جون إنسان (ص)

م٢: كل سيدة إنسان (ص)

ن: إلتون جون سيدة (كذب)

هنا تجد مثالاً على هذا الصيغة – أى حجة بنفس الصيغة المنطقية – به مقدمتان صادقتان ونتيجة كاذبة، وبالتالى تثبت أن الصيغة المنطقية للحجـة الأصلية باطلة، وبالتالى فإن الحجة الأصلية هى ذاتها باطلة. يـسمى هـذا الأسلوب "دحض المثال المضاد"، وسوف نعود إليه فى الفصل السادس.

هناك إجراءات فنية متطورة لاستكشاف علاقـات المنطـق الـصورى بطريقة منهجية مفصلة. ومن الضرورى ابتكار لغات مصطنعة لهذا الغرض تقوم باستخدام رموز خاصة محل الأدوات المنطقية، من قبيـل العلامـة → للشرط "إذا...إذن". على أن توضيح المعنى الدقيق للأدوات المنطقية، وما يتم زعمه حينما نكتب جملة رمزية كاملة، يعد أمرًا محل جدال. ومن بين أسباب ذلك أن العلاقات المنطقية فى اللغة الطبيعية تميل إلى أن تكون معقدة وسيئة

الصياغة بما يمنع وضوح ومنهجية التعبير عنها (انظر إلى كل الطرق المختلفة لتمثيل الشرط، بينما نحن فى الأصل لا نحتاج سوى إلى واحدة!). وعلى النقيض، فإن صحة الحجج المعبر عنها بالدلالة الرمزية تتحدد بقواعد دقيقة، وأشكال الحجج محددة دومًا بدقة. وهناك مواد دراسية حول المنطق الصورى – ويعرف كذلك باسم المنطق الرياضى أو المنطق الرمزي– فى علوم الفلسفة والرياضيات واللغويات وعلوم الكمبيوتر. ونحن فى التفكير النقدى نمارس ما يسمى "المنطق التطبيقي". ونريد تعلم تحديد الأسباب فى محاولات الإقناع التى نواجهها دومًا، وتقييمها بين صحيحة وفاسدة. لهذا نحتاج إلى مفهوم الصحة، ولكننا لا نحتاج إلى رموز مصطنعة أو إجراءات فنية معقدة لتتبع الصحة بدقة مطلقة. ومن الأفضل ترك الأمر مرنًا بعض الشيء. أما السبب فهو أن منطق الغالبية العظمى من الحجج الواقعية نادرًا ما يكون على هذا القدر من التعقيد. فما أن نعرف ماهية الحجة، فيمكن التعرف على ما إذا كانت صحيحة أم لا عن طريق تطبيق التعريف الذى قدمناه فيما سبق.

ينصب أغلب العمل على إعادة الصياغة. وكما رأينا – وسنرى بمزيد من التفصيل – فلا يمكننا إعادة صياغة حجة من دون معرفة أسس الحجة الجيدة، وبالتالى من دون الإحاطة بمفهوم الصحة، إلا أنه سيكون من المجدى أحيانًا أن نستخدم حروفًا رمزية كما فعلنا من قبل، للفت الانتباه إلى صيغ الحجج، وذلك حسبما يكون هذا ملائمًا.

خلاصة الفصل

إن هدف إعادة صياغة الحجة هو توضيح الحجة المقصودة من جانب من يقدمها وجعلها صريحة بشكل كامل. ونقوم بذلك من خلال وضع الحجة فى الصورة النموذجية. لو كان هدفنا الرئيسى هو أن نعرف ما إذا كانت نتيجة الحجة صادقة أم لا، فإن إعادة الصياغة لهذه الحجة يجب تتم وفقًا لمبدأ التسامح: وعلينا أن نسعى إلى أفضل إعادة صياغة ممكنة للحجة.

وحتى نقوم بذلك، نحتاج تصورات محددة نقيم الحجة فى حدودها. نحتاج إلى أن نبدأ بتصورات الصدق والصحة والدقة والاستنباطية. والحجة الصحيحة استنباطية (نقول الحجة الصحيحة فقط للاختصار) هى تلك الحجة التى لا يمكن أن تكون مقدماتها صادقة دون أن تكون نتيجتها صادقة أيضًا. والحجة الدقيقة استنباطية هى حجة صحيحة بمقدمات صادقة، وهذا يعنى أن الحجة الدقيقة استنباطيًا يجب أن تكون نتيجتها صادقة.

قد تستخدم نتيجة حجة لتكون مقدمة حجة أخرى، ونسمى مثل تلك النتيجة نتيجة وسيطة لحجة ممتدة.

تتعلق القضية بما هو صادق أو كاذب، وهى معنى جملة تقريرية فى سياق معين. ويعنى هذا أن التقرير التوجيهى - الذى يعطى قيمة أو توجيهًا أو إرشادًا - لا يختلف فى أساسه عن تقرير الحقيقة أو التقرير الوصفى من ناحية قابليته للاتفاق أو عدم الاتفاق عليه، وبالتالى يقع تحت شرط الصدق والكذب. وينطبق على كليهما نفس أسلوب التمثيل فى الصيغة الأساسية ونفس مفهوم الصحة الاستنباطية.

القضايا المفردة نقول عنها إنها صادقة أو كاذبة، لكن لا نقول صحيحة أو باطلة. والحجج نقول عنها صحيحة أو باطلة ولا نقول عنها صادقة أو كاذبة. والقضايا الشرطية ليست حججًا، لكنها قضايا مفردة: القضية الشرطية هى قضية مفردة مكونة من قضيتين، المقدم والتالي. وبشكل نموذجي يتم ربط المقدم والتالى فى القضية الشرطية بـ (إذا – فإن)، لكن يمكن لروابط أخرى أن تقوم بنفس الدور، والشيء المحورى هو العلاقة المنطقية بينهما.

وتعتمد الحجة على علاقة معينة بالقضايا الشرطية. لو أن الحجة صحيحة، وكانت القضية الشرطية صادقة، ومقدمات الحجة صادقة، فإن نتيجتها تكون صادقة.

يكون من المفيد أحيانًا أن نستخدم حروفًا رمزية لتحل محل الجمل أو الأسماء أو المسميات العامة، حتى تعرض للصيغة المنطقية للحجة، وهذه هى أول خطوة فى دراسة المنطق الصوري. ومن وجهة النظر الصورية، فإن تعريف الصحة هو: تكون الحجة صحيحة إذا (وإذا فقط) كانت صيغتها المنطقية صحيحة. وتكون الصيغة المنطقية صحيحة إذا (وإذا فقط) إذا لم تكن تحتوى على مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة (حتى ولو كان لنا أن نغير معانى التعبيرات غير المنطقية الموجودة). وبالنسبة لغرضنا، فإن إحدى تبعات هذا هو أنه إذا احتوت حجة على نفس صيغة حجة أخرى، فإن تلك الحجة تكون فاسدة، ويسمى بيان الفساد بهذه الطريقة "المثال الضد".

التدريبات

١- راجع الجزء الذى يتحدث عن مبدأ التسامح، ثم دون النظر إليه، وبكلماتك الخاصة، اكتب مقالة مكونة تقريبًا من ٢٥٠ كلمة تشرح فيها المبدأ، ولماذا ينبغى مراعاته.

٢- افترض أن شخصًا ما يقول (هدف الحجة هو هزيمة الخصم). اكتب مقالة قصيرة (٢٥٠ كلمة تقريبًا) تعلق فيها على هذا.

٣- دون النظر فى الكتاب، عبر بكلماتك الخاصة عن الهدف من وراء إعادة صياغة الحجة. وحاول الاستعانة ببعض المفاهيم التى تعلمتها فى هذا الفصل ومنها "الصحة".

٤- افترض أن مستر سميث يقدم حجة كالتالي:

يؤكد مستر جونز أن معدل البطالة سيرتفع هذا العام. وأيضًا كما وضحنا فإن حجة مستر جونز حجة باطلة. إضافة إلى ذلك لقد وضحنا أن مقدمات الحجة كاذبة؛ لذلك فإن مستر جونز على خطأ ومعدل البطالة لن يزيد هذا العام.

المطلوب منك: نقد حجة مستر سميث.

٥- افترض أن بوب يقول:

إن سارة متكبرة. إنها تبدأ آراءها بكلمة (بالطبع). أنا لا أعارض قولها بأن ملاك الأراضى لهم حق قديم فى منع الناس من السير فى ممتلكاتهم. هذا رأيها، لكنها لابد أن تقول (هذا صحيح). أنا أكره ذلك، إنها تعتقد أنها على صواب دائمًا. إنها تعتقد أن رأيها هو الحقيقة.

هل بوب لديه وجهة نظر هنا أم أنه مرتبك؟ اشرح إجابتك فى حـــدود ١٥٠ كلمة.

٦- فى كل حجة تالية حدد ما إذا كانت صحيحة استنباطيًا، إن لم تكن صحيحة صف باختصار الموقف الممكن الذى تكون فيه المقدمات صـــادقة والنتيجة كاذبة.

مثال :

م١: كل إمبراطور رومانى قبل قسطنطين كان وثنيًا

م٢: جوليان كان إمبراطورًا رومانيًا

ن: جوليان كان وثنيًا

الملحوظة: الحجة باطلة: المقدمة الثانية تقول إن جوليان كان إمبراطورًا رومانيًا، لكنها لا تقول إنه قد حكم روما قبل قسطنطين. من الممكن للمقدمات أن تكون صادقة وتكون النتيجة كاذبة، لو كان جوليان إمبراطورًا غير وثنى حكم بعد قسطنطين.

أ)

م١: إما جين فى المطبخ أو مارى فى المطبخ.

م٢: جين فى المطبخ.

ن: مارى فى المطبخ.

ب)

م١: إما أن يرتفع التضخم أو يرتفع الدين الشخصي.

م٢: إذا لم يرفع البنك المركزى سعر الفائدة فلن يرتفع التضخم .

م٣: لن يرفع البنك المركزى سعر الفائدة .

ن: لن يرتفع الدين الشخصي.

ت)

م١: إذا غادرت الغوريلات المنطقة فسوف يعود المرور على الطريق .

م٢: لا يوجد مرور على الطريق .

ن: لم تغادر الغوريلات المنطقة.

ث)

م١: لم يصوت أحد من حزب الخضر لصالح خفض الضرائب.

م٢: صوت السيد جاكوب لصالح خفض الضرائب .

ن: السيد جاكوب ليس عضوًا فى حزب الخضر

ج)

م١: صوت كل أعضاء حزب المحافظين لصالح خفض الضرائب.

م٢: صوت السيد ونتربوتون لصالح خفض الضرائب .

ن: السيد ونتربورن عضو فى حزب المحافظين.

ح)

م١: بعض أعضاء الحزب الليبرالى صوت لصالح خفض الضرائب.

م٢: بعض من صوت لصالح خفض الضرائب صوت لصالح ميزانية الدفاع الجديدة.

ن: بعض أعضاء الحزب الليبرالى صوت لصالح ميزانية الدفاع الجديدة.

خ)

م١: إذا كان الإجهاض مسموحا أخلاقيًا، فإن قتل الأجنة مسموح أخلاقيًا .

ن: الإجهاض غير مسموح به أخلاقيا .

د)

م١: إذا لم يكن الإجهاض جريمة قتل، فإن قتل الأجنة ليس جريمة قتل.

م٢: إذا لم يكن قتل الأجنة جريمة قتل، فإن قتل الأطفال الأبرياء ليس جريمة قتل.

م٣: قتل الأطفال الأبرياء جريمة قتل.

ن: الإجهاض جريمة قتل.

ذ)

م١: إذا كان لكل شخص حق تحديد ما يحدث لجسده فلابد ألا يجرم الانتحار.

م٢: ينبغى تجريم الانتحار.

ن: لا يحق لشخص تحديد ما يحدث لجسده.

ر)

م١: أى نظام إما فاسد أو غير كفؤ.

م٢: كان النظام السوفييتى غير كفؤ.

ن: لم يكن النظام السوفييتى فاسد .

ز)

م١: إذا لم يكن هناك مقاوم محترق فلن يكون هناك عطل فى الدائرة .

م٢: هناك مقاوم محترق .

ن: لا يوجد عطل فى الدائرة .

س)

م١: قسطنطين حكم روما قبل قسطانطينوس.

م٢: قسطانطينوس حكم روما قبل جوليان .

ن: قسطنطين حكم روما قبل جوليان.

ش)

م١: النظام السياسى الوحيد العادل هو الديمقراطيات.

م٢: النظام السياسى الرومانى كان نظامًا ظالمًا.

ن: النظام السياسى الرومانى لم يكن ديمقراطيًا .

ص)

م١: ما لم يكذب بعض المؤرخين لكانت هناك معجزات خلال القـــرن الأول.

م٢: لم تكن هناك معجزات خلال القرن الأول.

ن: بعض المؤرخين كذبوا

ض)

م١: أظهرت التحاليل أن سبب حادث السيد كليفر هو عطل فى المكابح وليس القيادة وهو سكران.

م٢: إذا لم يكن السيد كليفر يقود وهو سكران وقت الحادث إذن لابد من توقيفه للقيادة وهو سكران.

ن: ينبغى توقيف السيد كليفر للقيادة وهو سكران.

ط)

م١: لو أن اعتراف قسطنطين بالمسيحية كان حقيقيًا فإن التاريخ قد قدمه بشكل غير منصف.

م٢: لا نستطيع أن نعرف أبدًا أن اعتراف قسطنطين بالمسيحية لم يكن حقيقيًا.

ن: التاريخ قدم قسطنطين بشكل غير منصف.

ظ)

م١: لو أن جيرمانيكوس لم يقتل فى الجبهة الجرمانية، لكان قد أصبح إمبراطورًا.

م٢: لو أن جيرمانيكوس قد أصبح إمبراطورًا، لما كان تيبريوس إمبراطورًا.

م٣: لو أن تيبريوس لم يصبح إمبراطورًا، لم يكن كاليجولا ليصبح إمبراطور.

م٤: لو لم يصبح كاليجولا إمبراطورًا، لم يكن ليُقتل . .

م٥: لو لم يُقتل كاليجولا، لم يكن كلاوديوس ليصبح إمبراطورًا.

ن: لو لم يقتل جيرمانيكوس على الجبهة الجرمانية لما أصبح كلاوديوس إمبراطورًا.

ع)

م١: لو أن أى إمبراطور رومانى كان حكيمًا، فإن ماركوس أوريليوس كان حكيمًا .

م٢: أوغسطس كان إمبراطورًا رومانيًا .

م٣: لو أغسطس كان حكيمًا، فإن ماركوس أوريليوس لم يكن حكيمًا .

ن: كان ماركوس أوريلوس حكيمًا .

غ)

م١: لو تأخر كل من جون وسوزان فإن مارى سوف تصاب بالإحباط.

م٢: تأخر جون .

م٣: تأخرت سوزان .

ن: سوف تصاب مارى بالإحباط.

ف)

م١: لو تأخر جون وسوزان فإن مارى سوف تصاب بالإحباط .

م٢: تأخر جون .

م٣: لم تتأخر سوزان .

ن: سوف تصاب مارى بالإحباط.

ق)

م١: لو تزوج جون وسوزان، فإن مارى سوف تصاب بالإحباط .

م٢: تزوج جون .

م٣: تزوجت سوزان .

ن: مارى سوف تصاب بالإحباط .

ك)

م١: لو أن رئيس الوزراء يفعل ما تقوله استطلاعات الرأى العام، وما تريده الناس، فإنه جبان

م٢: لو أن رئيس الوزراء لا يفعل ما تقوله استطلاعات الرأى العام وما تريده الناس فإنه متغطرس.

ن: لو أن رئيس الوزراء ليس متغطرسًا فإنه جبان.

٧- أى من الجمل الآتية صحيحة وأيها خاطئة:

١ - من المستحيل أن تكون كل المقدمات فى حجة صحيحة أن تكون كاذبة .

٢- من الممكن لنتيجة حجة صحيحة أن تكون كاذبة .

٣ - من الممكن لحجة دقيقة استنباطيًا أن تكون لها نتيجة كاذبة .

٤ - الحجة الصحيحة لا يمكن أن تكون مقدماتها صادقة ونتيجتها كاذبة.

٥ - الحجة الصحيحة لا يمكن أن تكون مقدماتها كاذبة ونتيجتها صادقة.

٦- من المستحيل لمقدمات حجة صحيحة أن تكون صادقة لو كانت النتيجة كاذبة.

٧- الحجة الصحيحة لابد أن تكون لها مقدمات صادقة.

٨- لو أن نتيجة حجة صحيحة كانت كاذبة، فإن كل المقدمات لابد أن تكون كاذبة .

٩- لو أن حجة لها أكثر من مقدمة، ولو كانت إحدى المقدمات صادقة، فإن المقدمات الأخرى لابد أن تكون صادقة.

١٠- إذا كانت الحجة دقيقة، إذن واحدة من مقدماتها يجب أن تكون كاذبة.

١١- الحجة الدقيقة لا يمكن أن تكون لها مقدمة كاذبة .

١٢- الحجة لا يمكن أن تكون صحيحة ودقيقة .

١٣- إذا كانت الحجة مقدماتها صادقة ونتيجتها صادقة، إذن تكون صحيحة.

١٤- إذا كانت الحجة كل مقدماتها لا تمتلك الصدق والنتيجة كاذبة، إذن تكون حجة صحيحة.

١٤- الحجة ربما تكون كل مقدماتها صادقة والنتيجة كاذبة.

١٦- إذا كانت الحجة صحيحة ونتيجتها كاذبة، إذن كل مقدماتها يجب أن تكون كاذبة .

١٧- إذا كانت الحجة صحيحة ونتيجتها كاذبة، فإن واحدة على الأقل من مقدماتها يجب أن تكون كاذبة.

٨- فى السؤال السابع من (١ حتى ٦) هناك سيناريوهات عديدة ممكنة أو مستحيلة. فى الحالات التى يكون الشيء فيها ممكنًا قدم مثال.

٩ – أعد كتابة الجمل التالية مستخدمًا (إذا كان كذا – كان كذا) أو (إذا ..فإن...)، لتعبير عن نفس العلاقة بين القضايا.. وهناك شيء أنت فى حاجة لأن تضيفه أو تحذفه وهو (لا) أو النفي.

١- إما تراجان كان عظيمًا أو هادريان كان عظيمًا .

٢- الكلاب وفية لأصحابها ما لم يؤذوها .

٣- ما لم يكن جميع الأباطرة غيــر رحمـــاء، فــإن مـــاركوس أوريليوس كان إمبراطورًا رحيمًا

٤- لن تنجح ما لم تدرس .

٥- سيحضر كلبى الكرة ما لم يحضرها كلبك .

٦- سيتم قبولك إذا كنت ترتدى رباط عنق .

٧- لن يتم قبولك إذا لم تكن ترتدى رباط عنق.

٨- ينبح كلبى فقط إذا نبح كلبك .

٩- ستنجح إذا فقط توقفت عن تناول الشراب ليلا .

١٠- ستنجح إذا فقط درست .

١١- ستنجح فقط إذا درست.

١٢- سيفوز البطل إذا فقط قاتل بعنف .

١٣- إما أن يحضر كلبك الكرة أو يحضرها كلبي، ما لم تــسقط الكرة فى الماء.

١٤- جلاريوس وماكسيمين لم يكونا محل إعجاب روما.

١٠ – هل يمكن أن تكون هناك أكثر من حجة دقيقة استنباطيا لـنفس النتيجة؟ لو كان الأمر كذلك أعط مثالاً، وإن لم يكن، فسر لم لا.

١١– تأمل الجملتين التاليتين:

لى هارفى أوزوالد قتل جون كيندي.

لى هارفى أوزوالد لم يقتل جون كيندى .

افترض أن لدينا حجتين، الأولى نتيجتها الأولي، والثانية نتيجتها الثانية. هل يمكن للحجتين أن يكونا صحيحتين؟ وهل يمكن أن يكون كلا الحجتين دقيقتين استنباطيًا؟ ولماذا أو لماذا لا؟

١٢– استخدام الحرف " النموذجية " ق، ك، م وهلم جرا، لتحل محل الجمل مثل "كلبكَ تَنْبحُ "و"تريجين كان عظيم"، إعادة كتابة الجمل فى التدريب ٩. ثمّ أعد كتابة أجوبتكَ بالطّريقة نفسها، بكتابتها بجانب الجملة الأصلية المطابقة.

مثال:

إما تراجان كان عظيمًا أو هادريان كان عظيمًا .

الحل: إما ق أو ك. إذا لا ق إذن ك .

١٣– استخدم الحرف" النموذجية" (ق، ك، م) لتعبر عن الجمل كاملة، والحروف (س وص) للمصطلحات العامة، و(أ، ب) للأسماء، محاولاً بناء الحجة فى تمرين ٦ السابق.

مثال:

م ١: الحمقاء فقط هم من يتعاطون المخدرات.

م ٢: روس لامبو تعاطى المخدر.

ن: روس لامبو أحمق.

م١: فقط س يكون ص .

م٢: أ يكون ص .

ن: أ يكون س.

١٤- استخدم طريقة التشجير للأمثلة الواردة فى ص٨٣-٨٤. وضع فى الاعتبار أن الحجة فى طريقة التشجير تقوم على مقدمتين، ثم أجب عن، ما الذى يمكن أن يكون مشتركًا؟ وهل تستطيع تفسير لماذا؟

الفصل الرابع: منطق: القوة الاستقرائية

القوة الاستقرائية.

الاحتمالية.

كل – معظم – بعض

التعميمات الناعمة: تذكير.

الدقة الاستقرائية.

الاحتمالية فى المقدمات.

حجج ذات مقدمات احتمالية متعددة.

القوة الاستقرائية فى الحجج الممتدة.

الاحتمالية الشرطية فى النتيجة.

الدليل.

الاستدلالات الاستقرائية.

إلى أى مدى تكون العينة مُمِثلة؟

برنامج للتقييم.

ملخص الفصل.

التدريبات.

القوة الاستقرائية: INDUCTIVE FORCE

تأمل الحجة التالية:

م١: فيونا تعيش فى انفرنيس، أسكتلندا .

ن: فيونا تملك واحدًا على الأقل من الملابس الصوفية

هل هذه حجة صحيحة؟ ربما يعتقد البعض أنها كذلك، تقــع انفــرنيس فى شمال أسكتلندا، وهى مكان بارد إلى حد ما. وهناك الكثير من الصوف: ففى اسكتلندا ملايين الخراف. ولذلك بالتأكيد ربما يستنتج أحد مــا أن فيونــا تملك لباسًا أو اثنين من الصوف على الأقل. وعلى الرغم من ذلــك، فــإن الحجة غير صحيحة بشكل واضح، لأنه لن يكون من المــستحيل أن يعــيش شخص ما فى انفرنيس دون أن يكون لديه ملابس من الصوف. وبالفعل، فإنه من المحتمل أن يكون هناك بعض الناس ليس لديهم أية ملابس من الصوف (كأن تكون لديهم حساسية من الصوف مثلاً).

والآن لجعل الحجة صحيحة نضيف مقدمة (كل شخص فــى إنفــرنيس يملك على الأقل لباسًا من الصوف)، وبالتالى تكون الحجة كالتالي:

م١: فيونا تعيش فى انفرنيس، أسكتلندا

م٢: كل من يعيش فى انفرنيس، أسكتلندا، يملك لباسًا صــوفيًا واحــدًا على الأقل

ن: تملك فيونا لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل.

لكن هذه الحجة، على الرغم من كونها صحيحة، فإنه ربما تكون غير ملائمة؛ حيث إن المقدمة الثانية ممكن أن تكون كاذبة. ولذلك فإن الحجة الأصلية تبدو حجة جيدة بمعنى ما. إن صدق المقدمة لابد أن يكون سببًا جيدًا لتوقع أن تكون النتيجة صادقة، ولابد أننا سنندهش لو وجدنا أنها كاذبة. وبالتأكيد لو راهنت على ما إذا كانت النتيجة صادقة أم لا، دون أن تقدم إليك أية معلومات باستثناء المقدمة الأولى؛ فإنك لابد أن تراهن على أن النتيجة صادقة، وليس على أنها كاذبة. لابد أنه من المعقول أنك سوف تستدل على صدق النتيجة من المقدمة الأولى فقط بدلاً من أن تستدل على كذبها.

على أية حال، لابد أن نلاحظ شيئًا ما مهمًا جدًا عن الاستدلال من المقدمة الأولى للنتيجة. المفكر الناقد لن يكون فى موقف يسمح له بأن يدرك قوة هذه الحجة بالشكل الذى قدمناها فيه؛ لأنه حتى يتم إدراك ذلك، فإنه لابد أن تتوافر بعض المعطيات عن انفرنيس، شيء ما مختلف عن كونه مكانًا حارًا يزرعون فيه القطن مثل (القاهرة). إن الشخص الذى يقدم هذه الحجة يعتمد بشكل ضمنى على القضية التى تم تقديمها فى المقدمة الثانية فى الحجة السابقة، والتى هى أكثر قربًا لأن تكون صادقة، أعنى أن القليل جدًا من الناس فى انفرنيس لا يملكون أية ملابس من الصوف، وهو نفس قولنا إن معظم الناس فى انفرنيس لديهم لباس واحد من الصوف على الأقل. أى استخدام السور (كل الناس) لن يكون استخدامًا ملائمًا هنا، لكن استخدام السور أقل (معظم الناس) يكون استخدامًا مناسبًا. وباستخدام ما نعرفه عن انفرنيس، نكون تقريبًا متأكدين بشكل كامل أن كل شخص فى الغالب فى انفرنيس يملك على الأقل لباسًا واحدًا من الصوف. (نستدعى من الفصل الثانى تعبيرات مثل: فى الغالب – تقريبًا – كل – القليل من، وتسمى الأسوار). ولذلك نستطيع أن نقدم الحجة بالشكل التالي:

م١: تعيش فيونا فى انفرنيس، أسكتلندا.

م٢: تقريبًا كل شخص فى انفرنيس، أسكتلندا، يملك لباسًا واحدًا على الأقل من الصوف .

ن: تملك فيونا لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل.

هذه الحجة تظل غير صحيحة استنباطيًا، حيث إنه من الممكن تصور فيونا على أنها واحدة من القلائل الذين لا يملكون ملابس صوف. ومع ذلك فإن هذه المقدمات بنفسها تقدم سببًا وجيه لقبولاً هذه النتيجة: لا يعرف المفكر الناقد شيئًا آخرًا سوى صدق المقدمتين الأولى والثانية، سوف يوافق بسعادة لو أن المقدمتين صادقتين فإنه من المحتمل أن تكون النتيجة صادقة كذلك. نحن ندرك هذا بأن نطلق على هذه الحجة *قوية استقرائيًا* (ويعنى بكلمة استقرائيًا أنها تتناقض مع ما هو استنباطيًا)، ونضيف كلمة (من المحتمل probably) أمام النتيجة[١]:

م١: تعيش فيونا فى انفرنيس، أسكتلندا.

م٢: تقريبًا كل شخص فى انفرنيس، أسكتلندا، يملك لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل

ن: (من المحتمل) أن فيونا تملك لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل.

---

(١) غالبا ما تسمى القوة الاستقرائى Inductive force صلابة الاستقراء inductive strength، وفى بعض الأحيان قوة إقناع الحجة الاستقرائي inductive cogency أو ببساطة قوة إقناع الحجة. ومن الشائع أيضًا أن نتحدث عن درجة الدعم المقدم من المقدمات للنتيجة. ومصطلح "صحة الاستقراء" inductive validity يستخدم من قبل بعض الكتاب، لكنه ليس استخدامًا معتادًا، والسبب هو أننا إذ استخدمنا مصطلح "صحة الاستقراء" فإن كلمة "صحة" ستصبح كلمة غامضة الاستخدام بين الاستقراء والاستنباط، وبالتالى هذا يفسد الممارسة الراسخة والسهلة لاستخدام مصطلح "الصحة"؛ لذلك قصرنا استخدام مصطلح الصحة على "الصحة الاستنباطية".deductively valid .

عند الحكم على القوة الاستقرائية لحجة، فإن كلمة (من المحتمل) هنـــا، لا يشار إليها على أنها جزء من النتيجة، إنها بدقة ليست جزءًا من الحجـــة. إن هذه الكلمة هى علامة للقارئ بأن هذه الحجة تم الحكم عليها من جانـــب الشخص الذى يقوم بإعادة بناء الحجة لتكون قوية استقرائيًا. لو أننا أزلناهـــا من الصياغة السابقة، فإن القوة الاستقرائية للحجة وحالتها على أنهـــا غيـــر صحيحة استنباطيًا لن تتغير. ولذا فإن الحجة القوية استقرائيًا هى تقريبًا حجة غير صحيحة استنباطيًا – صدق المقدمات لا يؤكد صدق النتيجـــة – لكـــن مقدماتها تقدم سببًا وجيهًا لتوقع أن النتيجة صادقة أكثر من كونهـــا كاذبـــة. وقبل أن نتوسع فى تصور القوة الاستقرائية بشكل مفصل سيكون من المفيد أن ننظر باختصار إلى التصور الأساسى عن الاحتمالية.

الاحتمالية: Probability

نحن نعبر عن احتمالية صدق قضية معطاة (أو حدث ما وقع أو ربمـــا يقع) فى مقياس رقمى بين الصفر والواحد. ويمكن التعبير عنهـــا بالأعـــشار أو بالكسور، على سبيل المثال إن احتمال وقوع عملة معدنية على الـــصورة بدلاً من الكتابة هو ٠,٥ أو ٢/١. وربما يكون من المثير للدهشة أن هنـــاك طرقًا مختلفة يمكن أن نشرح فيها الاحتمالية، ولكننا سوف نشير إلى ثلاثـــة باختصار: **النسبة والتكرار والتوقع العقلي**.[1]:

أولاً: النسبة proportion: معظم الحجج تشمل على مقدمات تقـــول أن شيئًا ما مثل (معظم س هو ص)، أو (٨/٧ س هو ص) مثل هذه الأســـوار مثل (معظم و ٨/٧) هى من علامات النسبة، وتتصل بشكل مهم بالاحتمالية. افترض أنك تريد معرفة احتمالية أن الكارت الذى تسحبه من مجموعة كاملة

---

(١) أساس عام آخر لتقديرات الاحتمالية هو استخدام النماذج. فمـــثلاً، إذا أراد مهنـــدس تقدير احتمالية أن يكون تصميم طائرة جديدة مستقرًا خلال السرعة القصوى، فعليه أن يبنى نموذج حقيقيًا أو بالكمبيوتر ويختبره بالمحاكاة لنفس الظروف؛ فإذا كان النموذج مستقرًا خلالها؛ فقد يستدل المهندس من ذلك على أن الطائرة الحقيقية ستكون مستقرة خلال الظروف الفعلية.

من أوراق اللعب هو (آس)، فإن الطريقة الوحيدة لفعل هذا هو أن تفكر في نسبة مجموع كروت (الآسات) إلى مجموع كروت أوراق اللعب كاملة. وحيث إن نتيجة هذا الحساب هو ١٣/١ (حيث إنه يوجد أربعة آسات في مجموع الأوراق التي تبلغ اثنين وخمسين ورقة أي ٥٢/٤ = ١٣/١)، فإنك تفترض أن احتمالية أن تسحب كارت آس من بين مجموعة كروت أوراق اللعب هي ١٣/١ (تقريبًا ٠,٠٧٧).

الآنّ التكرار **frequency**: افترض أنك تريد أن تعرف احتمالية سقوط الثلج في ديسمبر على لندن؛ حيث إنه لا تزال هناك عدة شهور حتى يأتي ديسمبر. هناك طريقة بسيطة يمكن أن نكتشف بها ذلك، وهي أن نعرف ماذا حدث في الماضي بالفعل، مثلاً، افترض أنك سوف تراجع ذلك في مائة عام مضت، وافترض أنك قد اكتشفت أنه من بين المائة عام الماضية أثلجت في أربعة عشر منهم في ديسمبر. بالتالي، فإنك سوف تستدل على أن احتمالية سقوط الثلج على لندن في ديسمبر القادم هي ١٤ / ١٠٠.

هذه الإستراتيجيات في غاية الأهمية في النظرية العامة للاحتمالية والإحصاءات، لكنها ليست كافية بشكل عام لأغراضنا؛ لأنه تبدو أن هناك حالات لا تقدم لنا فيها النسبة أو التكرار أي دليل على الاحتمالية. على سبيل المثال، لو أن بعض الناشرين يفترضون أن سياسيًا ما سوف يصبح الرئيس التالي لحزبه (أو حزبها). افترض أن ترجيح السيد س ليصبح الرئيس التالي لحزب العمل هو ١:١ (أي إن الاحتمالية هي ٢/١ على سبيل المثال). إن تقدير مثل هذا هو تقدير مقبول تمامًا، لكن من الواضح أن الناشرين في هذه الحالة لا يؤسسون الاحتمالية على التكرار بأن السيد س قد أصبح رئيسًا لحزب العمل في الماضي، إن التكرار هنا هو (صفر). ولا يؤسسون

الاحتمالية على النسبة من خلال عدد المرات التى أصبح فيها رئيسًا للحزب فى السابق. إن الترجيح فى هذه الحالة هو مقبول إلى حد ما، لكن ليست هناك طريقة إجرائية بسيطة لنؤسس هذا الترجيح على النسبة والتناسب أو على التكرار .[1] فى مثل هذه الحالات، لا نستطيع ببساطة أن نحول النسبة أو التكرار إلى احتمالية.

بسبب هذه التعقيدات لابد أن تكون لدينا درجة من التوقع العقلى على أنه تصورنا الأساسى للاحتمالية.[2]. إن درجة شخص فى توقع عقلى فى قضية معطاة هو الدرجة التى تؤهله أو تؤهلها للاعتقاد بهذه القضية، بتقديم الدليل الذى لديه أو لديها. وبجانب حقيقة أن هذا التصور للاحتمالية هو التصور الأكثر تطبيقًا من الآخرين، فإن لديه الميزة الأكبر التى يطابق فيها كلمة (احتمال) بشكل نموذجي. عندما نقول (من المحتمل أن تكون هذه القضية صادقة)، فإننا نعنى بالضبط أن ما لدينا من أدلة يجعل من المقبول أن نتوقع أن هذه القضية موضع السؤال صادقة.

---

(١) إننا لا نقول هنا إن هذه التقييمات لا يمكن أن تؤسس على نسب أو تكرارات. فى الواقع أنها كذلك بالفعل، إنها مهمة أولئك المحترفين فى تقدير الاحتماليين (فى صناعة التأمين على سبيل المثال) أن يؤسسوا تقديرات احتمالية على النسبة والتكرار ومعلومات أخرى. وبشكل عام، أن تقول إن درجة التوقع عقلانية، فإن ذلك بالضبط أن تقول إن هذه الحقائق التقييمة متاحة فى حدود أن يكون التقييم مبررًا، وأيضًا فإن هذه التبريرات تتحول لأن تكون معقدة بشكل كامل، وفى الكثير من الحالات نبدو أننا نعرف التقديرات الاحتمالية، وكأننا اكتشفناها بشكل كامل على الرغم أننا لا نكون قادرين على تفسيرها بشكل ملائم. وحيث إن درجة التوقع العقلى يقال عنها إنها التجسيد الأعم أو الأكثر حصرية للاحتمالية، فإن إستراتيجيتنا هنا لا تتطلب أن نؤكد مزاعم الاحتمال بالتبرير من خلال الإحصائيات دائمًا. والعلم الذى يتناول مثل هذه التبريرات – يدرس فى المقررات الدراسية للإحصائيات ونظرية الاحتمالات – هو علم مثير جدًا وتتزايد أهميته باستمرار.

(٢) هناك مصطلحات عديدة منها (الاحتمالية المعرفية epistemic probability) و(الوجاهة العقلانية rational credence).

ويمكن أن يتم إدراك هذا بشكل أفضل عند التفكير في شيء ما مثل أوراق اللعب. افترض أن هناك كارتًا على الطاولة أمام جورج، وهو لا يعرف ما هذا الكارت، لكنه يعرف على وجه اليقين أن هذا الكارت كارت أحمر (ربما استرق لمحة خاطفة من النظر ليعرف أنه أحمر، لكنه لا يعرف ما إذا كانت علامة الكارت هي قلب أم ماسة)، وحيث إن جورج يعرف أن البستونات سوداء، فإنه سيكون متأكدًا عقليًا- بشكل كامل - أن الكارت ليس بستونيًا؛ لذلك فإن درجة توقعه العقلى بأن الكارت ليس بستونيًا هى ١ (وتكافئ: أن درجة توقعه العقلى أن الكارت بستونى هى صفر). ولأنه يعرف أن القلوب والماسات حمراء فقط، فإن درجة توقعه العقلى بأن الكارت هو قلب هى ١/٢.

لاحظ شيئين عن تحقيق الاحتمالية فى حدود التوقع العقلي. أولاً، أنه من الواضح أن أسس تحديد درجة العقلانية ربما تتكون من قضايا؛ لأن جورج يعرف النسب المتصلة بالموضوع، فإننا نستطيع أن نحدد درجة التوقع العقلانى فى هذه الحالة. وفى هذه الحالات، تقدم التكرارات الأساس لتحديد درجات التوقع العقلاني. وفى حالات أخرى ربما نكون قادرين على تحديد درجة للتوقع العقلانى دون أن نعرف النسبة أو نعرف التكرارات المتصلة بالموضوع.

ثانيًا، لاحظ أننا عندما نحدد درجة للتوقع العقلانى، نحن نتكلم عن الدرجة التى على أساسها نكون مؤهلين للإيمان بأن شيئًا ما له دليل كذا وكذا. وحيث إننا نأخذ درجة التوقع العقلانى على أنها تصورنا عن الاحتمالية، فإن ما يعنيه هذا نعبر عنه بقولنا إن تصورنا الأساسى هو تصور الاحتمالية الشرطية؛ أى أن نقول إن ما يهمنا هو احتمالية أن تكون قضية صادقة، على افتراض أن هناك بعض القضايا صادقة. وهذا بدقة، هذه هى

الدرجة التى يكون من المقبول فيها أن نوافق على قضية معينة، دون أن تكون لدينا معلومات ذات صلة بالقضية باستثناء المتضمنة فى مجموعة معينة من القضايا. فى حالة جورج، فإن دليله هو أن الكارت أحمر؛ لذلك فإن الاحتمالية الشرطية للقضية (الكارت قلب) تتصل بقضية (أن الكارت أحمر) هى ١/٢.

يمكننا الآن أن نقول إن الحجة القوية استقرائيًا هي:

افترض أن (أ) تعبر عن أكثر من مقدمة، وافترض أن (ب) تعبر عن نتيجة، افترض أن لدينا الحجة:
(أ) ....
ن: (ب)..
لكى نقول إن مثل هذه الحجة قوية استقرائيًا هو أن نقول إن الاحتمالية الشرطية لـ (ب) متصلة بالمجموعة (أ) هى أكبر من النصف وأقل من الواحد الصحيح. (درجة القوة الاستقرائية للحجة هى الاحتمالية الشرطية لـ أ نسبية إلى ب).

إن هذا "تفسيرنا الرسمي"، لكن ربما تجد أنه من الأكثر عونًا أن تفكر فى القوة الاستقرائية من خلال السطور التالية:

لكى تقول عن حجة إنها قوية استقرائيًا هو أن تقول: إن الحجة ليست صحيحة استنباطيًا، لكن: لو أن المقدمات صادقة، (أو كانت صادقة)، وبدون معلومات أخرى معطاة عن موضوع الحجة، سيكون من الأكثر قبولاً أن نتوقع أن النتيجة سوف تكون صادقة أكثر من توقع أنها ستكون كاذبة.

أو يمكننا القول: بالنسبة إلى المعلومات الموجودة فى المقدمة ب، فإن النتيجة أقرب إلى أن تكون صادقة من أن تكون كاذبة.

هناك نقاط إضافية لنضعها فى عقولنا بخصوص الاحتمالية والقوة الاستقرائية:

١- إنه صحيح أننا لا نعبر عن الاحتمالات دائمًا بأنها احتمالات شرطية. على سبيل المثال، لو أننا نختار كارتًا بسهولة من مجموعة أوراق اللعب، يبدو أن كل ما نستطيع قوله إن اختيار كارت الآس هو ١٣/١. لذلك يبدو أننا نعزى الاحتمالية لقضية واحدة دون أن نتوقف لنفصل أية معلومات إضافية. وأيضًا، فى الغالب، هذا فقط لأن المعلومات الإضافية التى يؤسس عليها زعم الاحتمالية ظلت ضمنية، إنها موجودة دون التصريح بها. فى هذه الحالة، المعلومات ذات الصلة أننا نسلم بشكل طبيعى أن مجموعة أوراق اللعب نموذجية وكاملة، وأنه من بين عدد أوراق اللعب (٥٢) توجد أربعة كروت آسات. لذلك، أن تكون لديك معلومة أن مجموعة أوراق اللعب نموذجية وكاملة، فإنك سوف تستنتج- بشكل مقبول- أن الكارت الذى تسحبه ليس آسًا. ولكن أحيانًا ما تكون الخلفية ذات الصلة ملتبسة نسبيا، كما فى المثال السابق عن زعيم حزب العمال، غير أن المعلومة ذات الصلة تبقى موجودة. لكن بقدر أنه لابد أن يكون هناك فى العقل مجموعة من المعلومات ذات صلة أو مقدمات فى الصورة، إنه شيء غير مؤذٍ أن نعزى الاحتمالية لقضايا مفردة، وسوف نفعل ذلك فى بعض الأحيان.

٢- الاحتمالية، من النوع الذى تحدثنا عنه، ليست بديلاً للصدق أو الكذب، بالطريقة التى ننهى بها جدولاً دوريًا فى الوسط على أنها بديل لطريقة إنهائه فى البداية أو فى النهاية.أن نقول عن قضية إنها محتملة، فى هذا المعنى، أن نقول إن الاحتمالية صادقة، أن نعبر عن توقع بأن القضية

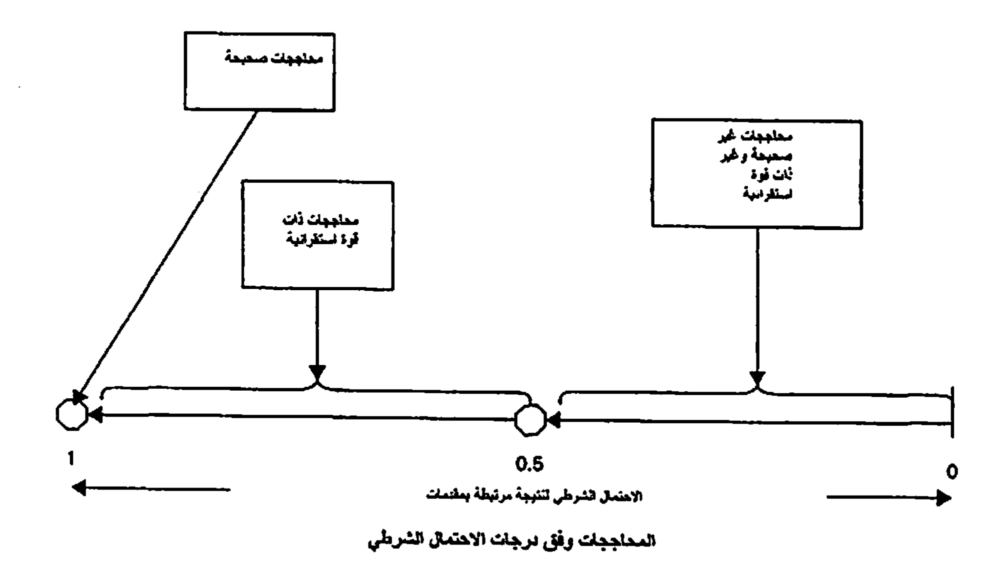
صادقة تفشل قليلاً فى أن تحقق يقينًا كاملاً. إن ما يقوله الشخص هنا صحيح لو كان الدليل الذى يتأسس عليه الزعم يجعل التوقع عقلانيًا بالفعل. والفكرة أنه ليس هناك شيء ما ثالث بين الصدق والكذب، وأقصد الاحتمالية. على سبيل المثال، لو أننى أعرف أن (راجي) قد قام باختبار القيادة اليوم، وأقول (من المحتمل أن راجى فشل فى اختبار القيادة)، أنا لا أقول (إنه ليس من الصدق أن راجى فشل فى اختبار القيادة، وإنه ليس كذب، من المحتمل أنه قد فشل فيه). لا: أما أن يكون راجى قد نجح فى اختبار القيادة أو أن هذا كذب، أى، إن هناك حالتين ممكنتين فى هذه المسألة: إما أنه فشل فى الاختبار أو أنه لم يفشل. لا توجد هناك حالة ثالثة غامضة، على سبيل المثال، أنه ربما يكون قد فشل فيه. وأيضًا، إن وظيفة كلمة (من المحتمل) أن تشير أن الدليل يجعلنا نعتقد أن كون القضية صادقة هو شيء عقلانى، لكنه لا يجعلنا متأكدين حيالها.

٣- على خلاف الصدق، الاحتمالية هى مسألة درجة، قضايا مختلفة ربما يكون لها درجات مختلفة من الاحتمالية (متصلة بكيان معطى من المعلومات). على سبيل المثال، بالمعلومات التى لدينا، من المحتمل جدًا أن يكون شخص ما قد أكل أرنبًا فى العام ٨٦٣م. لكن هناك احتمالية ضعيفة جدًا أن ذلك لم يحدث، وهناك شيء ما أقل احتمالية، لكنه يظل محتملاً، وهى أن أحدًا ما سوف يعبر القناة الانجليزية سباحة فى ٢٠٤٦. إنه ممكن، لكن غير محتمل، أن أحدًا ما عبر القناة الإنجليزية سباحة فى عام ٨٦٣م. فى بعض الأحيان نحن نفصل الاحتمالات فى حدود قيم عددية. لكن دائمًا تكون احتمالية شيء ما قيمة عددية بالضبط. وفى بعض الأحيان، فإن أكثر ما نستطيع فعله، هو أن نفترض احتمالات؛ على سبيل المثال، يمكننا أن نقول بكل تأكيد إن إنسانًا ما سوف يأكل خيارًا العام القادم أكثر من أنه سوف يزور القمر، لكننا لا نستطيع أن نعطى قيمًا عددية لهذه الاحتمالات، بالطريقة التى نعطى بها قيمة عددية

لإمكانية سحب كارت معين من بين مجموعة أوراق كروت اللعب. وأحياناً لا نستطيع حتى أن نرتبهم بثقة، بالنسبة لقضية مفردة مثل تلك، فإن كل ما نستطيع فعله هو أن نقول (إنه من المحتمل)، أو (إنه من المحتمل جدًا) أو (إنه غير محتمل). وتذكر أنه بقولنا كلمة (محتمل) فإننا نعني في هذه الحالة أن الاحتمالية أكبر من ١/٢، وبقولنا كلمة (غير محتمل)، فإننا نعني الحالة التي تكون فيها الاحتمالية أقل من ١/٢؛ وإذا كانت الاحتمالية هي ١/٢ بالضبط فإننا لا نستطيع أن نقول أنه محتمل أو غير محتمل.

وبسبب هذا، فإن القوة الاستقرائية بخلاف الصحة الاستنباطية هي أيضًا مسألة درجات. لا نستطيع أن نقول إن إحدى الحجج هي أكثر صحة عن حجة أخرى، لكن يمكننا أن نقول إن إحدى الحجج هي أكثر قوة استقرائيًا عن أخرى. تُعرف الصحة في حدود الاستحالة، في الحالة التي تكون فيها الاحتمالية صفر (انظر إلى تعريف الاحتمالية مرة أخري). الصحة هي إما الكل أو لا شيء. وبالفعل، يجب على الواحد تعريف الصحة ببساطة على أنها (حالة محددة) من القوة الاستقرائية – الحالة التي تكون فيها الاحتمالية الشرطية لنتيجة بالنسبة لمقدماتها هي (١). لذلك يمكننا أن نفكر في الحجة على أنها مرتبة على مقياس الاحتمالية الشرطية، مرتبة من الصحة الاستنباطية إلى البطلان الاستقرائي (انظر الشكل ٤,١).

وهكذا يمكن أن تكون حجة قوية استقرائيًا لكن فقط لدرجة صغيرة جدًا. على سبيل المثال، لو أنك تعرف أن ١٥ من ٢٩ طفلاً في الفصل يلبسون حذاء أبيض، لذلك فإن لديك قوة استقرائية على حجة نتيجتها تقول إن الطفل الذى سوف يحصل على علامة أكبر في الإملاء سيكون مرتديًا حذاء أبيض، لكن احتمالية النتيجة بالنسبة للمقدمة، هي فقط أعلى بقليل من ١/٢. وبالتالي فإن الحجة هي بالكاد قوية استقرائيًا. إنها قوية استقرائيًا، لكن فقط بأقل درجة ممكنة.



المحاججات وفق درجات الاحتمال الشرطي

٤- كما تستخدم فى المعتاد، فإن كلمة "محتمل" ملتبسة، وحينما نقـول شيئًا من قبيل "من المحتمل أن يفوز ديفيد بالمباراة"، فإننا لا نعنى فقـط أن احتمال فوزه تتعدى نسبته الخمسين بالمائة، بل ونعنى كذلك أن النسبة أعلى بكثير من هذه. ولكن إلى أى مستوى هى عالية، هذا إن كان من الملائـم أن نقول "محتمل"؟ من الطبيعى ألا تكون هناك إجابة دقيقة. وقد يكون من يقول ذلك قادر على تقديم نسبة بعينها، ولكنه لا يحتاج إلى ذلك حتى يستخدم كلمة "محتمل". والحقيقة أن هناك سببًا وجيهًا للتأكيد على أن اسـتخدام "محتمـل" مناسب إذا، وإذا فقط كانت الاحتمالية تتعدى النصف؛ فإذا سألت: "هل سيفوز ديفيد ؟" وأنت تعتقد أن فرصته أكبر من خمسين بالمائة، فستجد أن عليك أن تقول "من المحتمل" حتى يكون هذا ملائمًا، وستكسب صوتك نبـرة متـرددة حتى تبين أنك تحدد الاحتمالية فوق النصف بقليل.

والأمر الأقرب هو أن الاستخدامات العادية لكلمة "محتمل" تعنى احتمالية أكبر من النصف، ولكنها تحمل اقتضاء تحاوريًا، أن الاحتمال يتجاوز ذلـك

الحد بكثير. (انظر الفصل الأول ص ص١٠-١١ – المناقشة حول الاقتضاء التحاوري). ويمكننا أن نلغي هذا الاقتضاء من خلال نبرة صوتنا.

تنطبق هذه النقطة كذلك على "أغلب"؛ فلو كان لأحد أن يتهم قائلاً: "أغلب الطلاب غشوا في الامتحان"، فربما يقصد أن يقول إن أكثر من النصف بكثير قد غش، وليس مجرد أغلبية مجردة. غير أن هذا المتحدث نفسه سيندهش لو تبين له أن من غشوا كانوا ١٥ من بين ٢٩ طالبًا، مثلاً، إلا أن كلامه سيكون صادقًا وبشكل حرفي. ويحيط مفهوم الاقتضاء التحاوري بهذه النقطة على نحو تام، ولهذا السبب نعرف القوة الاستقرائية بكونها احتمالا شرطيا لمقدمات منطقية إلى نتائج تتجاوز نسبتها النصف. لهذا يكون من المهم أحيانًا التأكد من أننا لا نهون من قيمة القوة الاستقرائية للحجاج؛ فإذا كان لحجة درجة عالية من القوة الاستقرائية، فعلينا أن نقول ذلك، لا أن نصرح بأن الحجة قوية استقرائيًا وحسب. وعند تقييم الحجة الاستقرائية، يكون من المهم التحديد الدقيق لدرجة القوة الاستقرائية.

٥ – سواء كانت الحجة صحيحة استنباطيًا فإن هذا لا يعتمد على ما إذا كان شخص ما يعتقد أنها كذلك. وبالمثل، إن الاحتمالية، بالمعنى الذي نقصده، هي الدرجة التي فيها يكون من المعقول أو من المقبول أن نتوقع شيئًا ما أن يكون صادقًا (عندما تكون له مجموعة من المقدمات)، بغض النظر عن كيف نعتقد أنها كذلك بالفعل. عندما نزعم أن حجة ما قوية استقرائيًا، لا نكون دائمًا على صواب. ربما نعتقد أن مجموعة مقدمات (وهي دليلنا) يجعل من المقبول أن نقبل نتيجة، في حين أنها في الحقيقة لا تكون كذلك. إن التوقع العقلاني يتعلق في الحقيقة بما هو مقبول، وليس اعتقاد أي شخص بأنه مقبول.

نستطيع أن نعزز هذه النقطة بالتفكير فى حالة يوافق فيها كل شخص على أن التوقع العقلى يعتمد على قضية. افترض أن فيونا طُلب منها أن تلتقط كارتًا بشكل عشوائى، فإن احتمال سحبها كارتًا (لنقول يحمل علامة قلب مثلاً) هى واحد إلى أربعة. وفرصة عدم حصولها على قلب هى ثلاثة إلى أربعة. وبالتالى من المحتمل أنها لن تحصل على القلب. لو أنها عقلانية تمامًا وعلى معرفة واسعة، سوف تكون بنسبة ٣: ٤ متأكدة أنها لن تحصل على القلب. وأيضًا افترض أن فيونا ليست عقلانية بشكل كامل، فإنها تعتقد بما أنها قد وقعت فى الحب حديثًا، فإنها سوف تختار قلبًا. وربما تعبر عن تفكيرها قائلة: (من المحتمل أننى سوف أختار قلبًا)، على الرغم أن احتمالية أنها لن تختار قلب هى الاحتمالية الأكبر - وهى بالفعل ثلاث مرات أكبر - عن الاحتمالية التى سوف تختارها، إن درجة التوقع الفعلى لفيونا أكبر من التوقع العقلي!! وبشكل عام، يمكننا أن نلاحظ أن مجموعة مختلفة من الناس سوف تكون لديها مجموعة مختلفة من التوقعات اعتمادًا على نفس المقدمات لموضوع صادق أو سيكون صادقًا، لكن هناك إجابة صحيحة وحيدة على كيفية أن يكون من المقبول أن نستدل على النتيجة من المقدمات.

٦- مثل صحة وبطلان الحجة، فإن درجة القوة الاستقرائية لحجة هى مستقلة عن قيم صدق المقدمات. ويمكن أن نرى هذا بشكل أكثر سهولة فى حالة مثال خيالى تمامًا، لا نستطع حتى أن نسأل فيه عن قيم صدق المقدمات:

م١: تقريبًا كل الزورمونز يلعبون الشطرنج

م٢: التروزاك هم زورمونز

ن: (من المحتمل) أن يلعب التروزاك الشطرنج

وبالطبع فهذه ليست حتى حجة واقعية، حيث إنه لا توجد مثل هذه الموجودات التى تسمى (الزورمونز)، وليس هناك من هذه الموجودات ما يسمى (تروزاك)، بالرغم من هذا، لو كانوا موجودين، فإن هذه الحجة كانت لتمثل حجة قوية استقرائيًا. وسواء كنت تعرف بوجود هذه الموجودات أو لا، سوف يكون من الصواب أن تقول لو أن هذه تعبر عن حجة واقعية، فإنها حجة لها قوة استقرائية. وسواء كانت هناك موجودات مثل (التروزاك) أو موجودات مثل (الزورمونز)، وسواء كانت المقدمة الأولى صادقة، فإن تلك الأشياء ليست ذات صلة بكون الحجة لها قوة استقرائية أو لا.

على أية حال، من المهم أن نكرر أننا قد التزمنا – إن صح القول – بتعريف رياضى للاحتمالية، ومن ثم القوة الاستقرائية. وليست النسب والإحصاءات والتكرار هى الكل؛ وربما تكون درجة التوقع العقلانى، ولكن ليس دومًا، مبنية عليها. وهو ما يعنى أن جزءًا مما نقوم به أن نسأل عما إذا كان الاستقراء قويًا استدلاليًا بالنسبة لمجموعة من المقدمات هو أن نسأل عما إذا كان العامل البشرى – بالنظر إلى ما تعرفه العوامل البشرية فى المعتاد – سيكون عقلانيًا أو منطقيًا فى توقع أن تكون النتيجة صادقة أم لا. هذا تحديدًا ما يطرحه تعريفنا للاحتمالية على أنها درجة من التوقع العقلاني؛ حيث تعتمد بعض تقديرات الاحتمالية على "الحدس البشري"، صحيح أن هذا يعنى أن فى بعض الحالات يكون هناك مجادلان من المفكرين النقديين، ويختلفان حول القوة الاستقرائية لحجة ما. ولكن الرد الصحيح على هذه الإمكانية ليس أن نخلص إلى أن كليهما على صواب، وبالتالى فإن هناك عنصرًا لاعقلانيًا فى التفكير النقدى، بل إن الرد الصحيح هو الإصرار على أن تحل مثل تلك الإمكانيات بعمل أكبر على توضيح القضايا غير الواضحة، والتى ينقسم حولها الناس.

كل – معظم – بعض: ‘ALL’, ‘MOST’ AND ‘SOME’

إن القول بأن كل القوارض لها ذيول هو نفسه أن تقول: "أى قارض له ذيل"، أو "كل قارض له ذيل"، أو تقول: "ليس هناك قارض ليس لـــه ذيـــل". وعندما تقول "معظم القوارض لها ذيول" فهو أن تقول، إن "أكثر من نـــصف القوارض لها ذيول" أو "أن القوارض التى لها ذيول أكثر من القوارض التى ليس لها ذيول"، لكن ماذا عن قولنا (أن بعض القوارض لها ذيول)؟. ما نسبة قول أن القوارض ينبغى أن يكون لها ذيول لأن تكون صادقة؟ فى الواقع هذا سؤال سيئ. مثل هذه الجملة لا تخبرك أية نسبة من القوارض لها ذيول.

تأمل الحجة التالية:

م١: بعض المرضى الذين تمت معالجتهم بالعلاج س أصابتهم أمراض فى الكبد

ن: لو أنى تداويت بالعلاج س فإنى سوف أصاب بمرض فى الكبد

هذه الحجة ليست قوية استقرائيًا. المقدمة الأولى لابد أن تكون صادقة، حتى لو قلنا إن ثلاثة مرضى فقط قد أصابهم مرض فى الكبـــد بـــين ألـــف مريض تداوى بالدواء س دون أن يصيبهم مرض الكبد.

إن هذا واضح بشكل سليم، لكن كلمة (بعض) فى اســـتخدامها العـــادى يمكن أن تكون مخادعة. وفى الغالب، عندما نقول شيئًا ما بالصورة (بعـــض أ هو ب) (مثل المقدمة الأولى)، نحن نقول هذا عندما نؤمن أن هناك أكثـــر من واحد أ هو ب، لكن ليس كل أ هو ب. ودائمًا عندما نستخدم الكلمة بهـــذه

الطريقة، فإننا نقول (إنه فقط بعض من أ هو ب). وفى أوقات أخرى، نقولها عندما نؤمن أنه أكثر من واحد فى الفئة أ هو ب، لكننا لا نعرف ما إذا كان كل أ هو ب أو لا. على سبيل المثال، البحث الطبى الذى اكتشف أن بعض المرضى أصابهم مرض الكبد بعد معالجتهم بالعلاج س، فإننا نستخدم جملة المقدمة الأولى لإعلان هذا الاكتشاف - لكن هذا يترك احتمالية أنه ربما يكون كل المرضى الذين تمت معالجتهم بالمرض س قد أصابهم المرض، ولن يستبعدها.

ومن أجل هدف إعادة بناء الحجة، فإنه من الأكثر قبولاً أن نفترض أن الفهم الأخير بـ(بعض) فى الاستخدام (بعض أ هو ب) لا يعنى أننا نحكم على كل أ. إنها لا تقول (بعض، لكن ليس كل أ هو ب). وفى هذا المعني، لو كان صحيحًا أن بعض أ هو ب ربما يكون صحيحًا أيضًا أن كل أ هو ب.

إضافة إلى ذلك، عندما نستخدم (بعض) فى صياغتنا للحجة، سوف نأخذها على أنها تعنى (واحد على الأقل). أي: لو أن واحدًا من أ هو ب، سيكون صحيحًا أن بعض أ هو ب. وبناء على هذا الفهم لكلمة (بعض) فإن ما يعنيه (بعض القوارض لها ذيول) هو ببساطة ليس القضية التى تقول (كل القوارض ليس لها ذيول). وبالمثل، (بعض القوارض ليس لها ذيول) هى نفسها أن نقول (ليس كل القوارض لهم ذيول). إن هذا يختلف قليلاً عما نقصده بالضبط فى اللغة اليومية، لكنه أكثر إقناعًا بالنسبة لغرضنا. لو أنه عند إعادة بناء حجة يكون من الواضح أن صاحب الحجة عندما يقول (بعض) فإنه يعنى (اثنين على الأقل)، ولذلك يمكننا ببساطة أن نصرح بهذا فى الصياغة بأن نكتب (اثنين على الأقل).

التعميمات الناعمة: تذكير. SOFT GENERALISATIONS: A REMINDER

وهنا يجدر التأكيد على نقطة وردت فى الفصل الأول (ص ص ٣٦-٣٨)، وهى تحديدًا أننا عند إعادة بناء الحجة بالتعميمات يكون علينا دومًا تقديم محددات. وكثيرًا ما تصادفنا حجج من هذا النوع:

"سياسة الحكومة مبنية على أن المجرمين العنيفين يعودون لممارساتهم. وأنا أرفض هذا الزعم تمامًا. فلدى قريب كان قد سجن وهو فى طور المراهقة بسبب جريمة سطو مسلح، غير أنه سرعان ما أعاد تكوين شخصيته وانتظمت حياته؛ وهو الآن متزوج ويعمل فى وظيفة ثابتة منذ سنوات، ولا سبيل لأن يعود لارتكاب نفس الجرم من جديد".

ويبدو أن من يقدم الحجة هنا يحاجج بأن التعميم: "إن المجرمين العنيفين يعودون لممارساتهم" مرفوض بادعاء وجود أحد هؤلاء المعتدين ممن لم يعودوا إلى جرمهم. وبطبيعة الحال فإن هذه الحجة صحيحة:

م١) قريبى مجرم عنف لم يعد إلى جرمه أبدًا ولن يعود.

ن) ليس كل مجرمى العنف يعودون إلى ممارساتهم الإجرامية.

غير أنه من المستبعد أن تكون الحكومة قد صرحت بأن المجرمين العنيفين يعودون لممارساتهم. والأقرب أن تكون قد صرحت بأن الغالبية منهم يفعلون، أو أن احتمال تكرار الجريمة لمن سبق لهم القيام بها أعلى بكثير مقارنة بمن لم يقوموا بها من قبل. وفى هذه الحالة لا يكون مثال قريب المتحدث هذا قد أسهم فى التقليل من قيمة الزعم الحكومي.

تظهر المسألة كثيرًا فى حياتنا، وهى مصدر شائع – ويمكن تفاديه – لسوء الفهم والتوتر بين الناس. فمثلاً، تصل ساندرا متأخرة مجددًا عن موعد لها مع بيتر، الذى يصير منزعج بشكل قابل للتبرير:

بيتر: أنتِ متأخرة دومًا!

ساندرا: هذا ليس صحيحًا! لماذا تهاجمنى هكذا؟ لقد جئت مبكرة يوم الجمعة الماضي! لنتناول بعض الشمبانيا أيها الشاكي.

لو أن بيتر قد قال مثلا "أنتِ متأخرة أغلب المرات"، فإن هذا – حتى ولو كان قولاً قويًا مثل القول الآخر – سيلفت انتباه ساندرا إلى المسألة، ولن يدفع ساندرا إلى الرد بمثل ما ردت به؛ فالتعميمات الدقيقة تجعل من الصعب اللجوء إلى أى من حيل التعمية.

الدقة الاستقرائية: INDUCTIVE SOUNDNESS

ربما يمكنك أن تخمن ما هذا، بالتمثيل مع تعريف الدقة الاستنباطية:

لكى تقول إن الحجة هى دقيقة استقرائيًا هو أن تقول: إنها قوية استقرائيًا ومقدماتها صادقة بالفعل.

الشيء المهم أن نلاحظه هنا أن الحجة الدقيقة استقرائيًا، بخلاف الحجة الدقيقة استنباطيًا، يمكن أن تكون لها نتيجة كاذبة. هذه الاحتمالية بالضبط هى ما تترك مفتوحة بتعريف القوة الاستقرائية – الحجة القوة استقرائيًا هى الحالة التى يكون فيها صدق المقدمات سوف يجعل من المحتمل أن تكون النتيجة صادقة، لكن لا يجعلها صحيحة بالضرورة. انظر مرة أخرى إلى الحجة التى تتعلق بفيونا التى تعيش فى انفرنيس. افترض أن كون فيونا تعيش فى انفرنيس هى قضية صادقة، وأنه فى الغالب كل من يعيش هناك له بعض

الملابس الصوفية. الحجة بهاتين الحقيقتين كمقدمات، وأن النتيجة هي أن فيونا لها على الأقل لباس واحد من الصوف، لابد أن تكون ملائمة استقرائيًا، حتى لو أنه – وقد يحدث هذا – أن لا يكون لدى فيونا أية ملابس صوفية.

لاحظ أننا لا نقول إنه ينبغي أن يقتنع الشخص دائمًا بالحجج التى هي دقيقة استقرائيًا. يجب أن تعرف أن حجة ما دقيقة استقرائيًا، لكن أن تعرف أيضًا، لأسباب مستقلة، أن النتيجة كاذبة (راجع مناقشة الدقة الاستقرائية لو كان هذا يبدو لك غريبًا). وسوف نتحول إلى هذه النقطة فى الفصل السادس.

الاحتمالية فى المقدمات:

PROBABILITY IN THE PREMISES

لقد تناولنا فى هذا الفصل المقدمات التى تعبر عن نسبة، مثل (معظم الزورمونز يلعبون الشطرنج). ونسب تستخدم الأسوار مثل (معظم) و(٩٥ فى المائة من) ومثلهم. لكن تأمل هذه الحالة:

م١: إذا كان نابليون ليس مريضًا، فإن الفرنسيين سوف يهجمون.

م٢: من المحتمل، أن نابليون ليس مريضًا.

ن١: من المحتمل أن الفرنسيين سوف يهجمون

هذه الحجة قوية استقرائيًا، لكنها لا تشتمل على أية أسوار. والسبب هو أن صدق المقدمات لا يكفل أن الفرنسيين سوف يهجمون، بالطبع، أن وجود كلمة (محتمل) فى المقدمة الثانية، تقول فقط إنه من المحتمل أن يكون نابليون ليس مريضًا. (وسوف نحصل على نفس النتيجة لو كتبنا مكان المقدمة الثانية ''نابليون من المحتمل أنه ليس مريضًا'' أو ''أو ليس من المحتمل أن يكون نابليون مريضًا'' أو بعض الجمل الأخرى المشابهة المرادفة للمقدمة الثانية كما كُتبت).

لاحظ أن كلمات مثل (من المحتمل) يمكن أن تتحقق فى المقدم والتـالى فى القضية الشرطية، على سبيل المثال:

م١: إذا كان نابليون ليس مريضًا فإنه من المحتمل أن يهجم الفرنسيون .

م٢: نابليون ليس مريضًا.

ن١: (من المحتمل) أن يهجم الفرنسيون.

هذه أيضًا حجة قوية استقرائيًا.

حجج ذات مقدمات احتمالية متعددة:

ARGUMENTS WITH MULTIPLE PROBABILISTIC PREMISES

أحيانًا تظهر العناصر الاحتمالية فى مقدمة أو أكثر، ويكون من الصعب تقييم مثل تلك الحجج. وقد تكون لدينا الحالة التالية مثلاً:

م١: من غير المحتمل أن يكون جيمس قد فقد جواز السفر

م٢: من غير المحتمل أن يكون جيمس قد تأخر فى طابور المسافرين.

ن: من المحتمل أن يكون جيمس قد سافر فى ميعاده.

إذا كانت (من غير المحتمل) تعنى (أكثر من النصف) أو (أكثر من ٥٠ فى المائة)، فإن هذه الحجة ليست قوية استقرائيًا، كما لن يكون مـن القـوة الاستقرائية أن نوضح أن الأشياء الوحيدة التى قد تعوق جيمس عن الـسفر هى فقدان جواز السفر أو التأخر فى طابور المسافرين:

م١) من غير المحتمل أن يكون جيمس قد فقد جواز السفر.

م٢) من غير المحتمل أن يكون جيمس قد تأخر فى طابور المسافرين .

م٣) إذا لم يفقد جيمس جواز السفر أو لم يتأخر فى طابور المسافرين إذن يكون قد سافر فى ميعاده.

ن) من المحتمل أن يكون جيمس قد سافر فى ميعاده.

فى هذه الحالة يكون السبب هو أن السبل التى يمكن بها أن يفوت جيمس رحلته، ومع كونها غير محتملة كلاً على حدة، إلا أنها محتملة لو اجتمعت؛ أى إن احتمالية فقدانه لجواز السفر أو تأخره فى طابور المسافرين قد تتجاوز – حسب المقدمات – نسبة النصف. وبالتالى وحتى تكون الحجة قوية استقرائيًا نحتاج إلى أن تكون المقدمة: أنه من المحتمل فقدانه جواز السفر أو تأخره فى طابور المسافرين أقل من نسبة النصف.

هذا مثال عن مقدمات احتمالية متعددة حيث تكون الاحتمالات مستقلة:

فلا تأثير لفقدان المرء جواز السفر أو عدم فقدانه على ما إذا كان سيتأخر فى طابور المسافرين أم لا، كما أن العكس صحيح. ولكن أمثلة أخرى تبين استقلالية احتمالية؛ مثلاً أن يترك جيمس جواز السفر دون أن يدرى عند شباك السفر ويفشل فى العبور من عند موظف الجوازات، وهذه تعتبر نتائج مستقلة، فإذا حدث الأول فإن من المؤكد أن يحدث الثاني.[1]

---

(١) المعنى الدقيق لاستقلالية حدثين هو: ب و ج مستقلان إذا، وإذا فقط كانت الاحتمالية الشرطية لـ ب بالنظر إلى ج تساوى احتمالية ب. وحينما تكون ب و ج مستقلتين، فعندها تكون هناك علاقة بسيطة مفيدة. أولا، احتمالية أن الحدث أ لا يحدث هى دوما ١ – أ. إذن احتمالية الجمع بين ب و ج (أى أن يحدثا معا) هى ببساطة احتمالية ب مضروبة فى احتمالية ج. وبالرموز: م(ب و ج) = م(ب) × م(ج). وحيث إن "ب أو ج" تعني "ليسا معا: ليس ب وليس ج"، إذن احتمالية الفصل (ب أو ج) هى ١ ناقص احتمالية ليس ب ولا ج. وبالرموز: م(ب أو ج) = ١ – [م(ليس ب وليس ج)].

ينطوى المثال السابق فى شكله الأساسى علـــى مقـــدمتين احتمــاليتين مستقلتين، وكل منهما يؤثر فى النتيجة بشكل منفصل (على أنهما لا يصلان إلى حد أن يكونا سببين لقبول النتيجة). ولكن يمكــن للمقــدمات المــستقلة أن تتسبب فى الارتباك بطريقة أخرى، وخاصة حينما تــستخدم مجتمعــة. انظر للمثال التالى، والذى بنى على صيغة الحجة المتسلسلة التى ناقــشناها فى الفصل الثالث:

م١) أغب الأمريكيين مولودون فى أمريكا .

م٢) أغلب من ولدوا فى أمريكا من البيض .

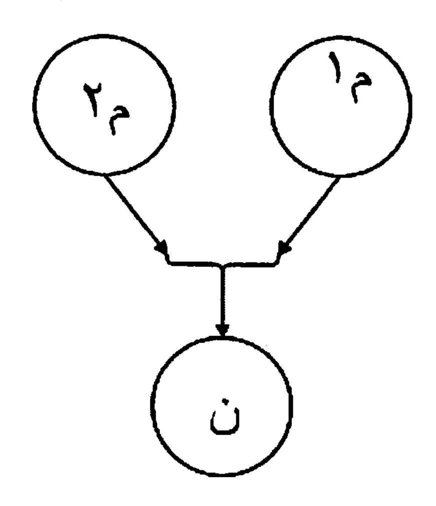
ن٣) أغلب الأمريكان من البيض

ونكتب الاحتمالية الشرطية لـــ ب بالنظر إلى ج هكذا م(ب/ج)، وتعرف بأنها احتمالية الجمع (ب و ج) مقسومة على احتمالية ج. وبالرموز:

م(ب/ج) = م(ب و ج) / م(ج)

ومن الأمثلة المألوفة على مجموعة من النتائج الممكنة والمستقلة رمى زهر النــرد؛ فإذا كانت النتائج الممكنة محددة فى ستة احتمالات للرمية الواحدة، فبالتالى لا يوجــد تأثير لأية نتيجة، سواء كان منطقيًا أوعرضيًا، على نتيجة أخرى؛ فإذا رميته لعدد ن من المرات، يكون لديك عدد ن من النتائج. ومن الأمثلة المألوفة على مجموعة مــن النتائج الممكنة غير المستقلة سحب ورق اللعب. فما هى فرص أن تكون أول ورقـــة تسحبها هى قلب؟ فواحدة من كل أربع ورقات بها شكل القلب، وبالتـــالى الاحتمـــال يساوى الربع. وما هو احتمال أن تكون الورقة التالية قلب؟ هذا يعتمد على الــصدفة، ولا يصل إلى الربع! فإذا كانت أول ورقة تسحبها قلب فإن هناك ١٢ ورقة فى الورق الباقى (٥١) بها قلب، وبالتالى يكون الاحتمال ٠,٢٣٥. وإذا لم تكن أول ورقة قلبًا فإن ١٣ ورقة من الورق الباقى بها قلب، ويكون الاحتمال ٠,٢٥٥، ولا تكون نتيجة ثانى سحب مستقلة عن نتيجة السحب الأول، وهو ما يظهر فى الاختلاف بين الاحتماليـــة الشرطية لسحب قلب بالنظر إلى أنك سحبت قلبًا فى أول مرة، وسحب قلب بـــالنظر إلى أنك لم تسحب قلبًا فى أول مرة. إن هذا ليس سوى قمة جبل الثلج المتمثـــل فـــى موضوع الاحتمالات والإحصاءات وهو موضوع واسع رحب. ومع هذا، يمكنك تعلم ما يكفى من الكتب الدراسية الأساسية حول الاحتمالات والإحصاءات بمـــا يـــزودك بالخبرة والفطنة مقارنة بالباقين فيما يتعلق بتأويل وتقييم أنواع المـــزاعم الإحـــصائية التى تطرحها وسائل الإعلام.

لاحظ أن شجرة الحجة التى تمثلها هى الشكل (٤-٢).



وكما بينا، فإن هذه الحجة ليست قوية استقرائيًا. حيث إن "أغلب" لا تضمن سوى أن يكون التقرير صحيحا لأكثر من نصف المجموعة؛ فقد تكون المقدمات صادقة، وبالتالى وفى الظروف التالية: بالكاد أكثر من نصف الأمريكيين ولدوا فى أمريكا؛ وبالكاد أكثر من نصف المولودين فى أمريكا من البيض. وإذا كان الأمر كذلك فإن نسبة البيض سيكونون بالكاد أكثر من نصف نصف عدد سكان أمريكا. وحيث إن نصف النصف هو الربع، فإن هذا يعنى، وفى تلك الظروف، أن نسبة الأمريكان البيض ستكون أكثر قليلاً من الربع. ومن المهم فى مثل تلك الحالات أن تحدد ما إذا كانت النسب المشار إليها بكلمة "أغلب" كافية للغرض من الحجة أم لا.

والشيء نفسه ينطبق عندما ترد كلمة مثل (من المحتمل) أكثر من مرة فى المقدمات: القوة الاستقرائية لا تنفذ عبر الاستدلالات المتعددة. وهنا حالة أكثر تعقيدا إلى حد ما تشمل احتمالية شرطية بشكل صريح:

م١: من المحتمل أن جيمس سوف يحصل على درجة فى العلوم .

م٢: معظم الناس الذين يحصلون على درجة فى العلوم يحققون معــدلاً أعلى فى الراتب .

ن: سوف يحصل جيمس على معدل أعلى فى الراتب .

مرة أخرى، هذه الحجة ليست قوية استقرائيًا، لــو أن الحجــة تغيــرت لتتضمن احتمالية عالية كافية لحصول جيمس على درجة فــى العلــوم، وأن تتضمن نسبة عالية كافية على أن الحاصلين على درجة العلوم يحققون معدل دخل أعلى، فإن الحجة سوف تكون قوية استقرائيًا.

موقف مخادع آخر ينشأ أحيانًا كما هو موضح فى المثال التالي:

م١: تسعة من أصل عشرة أعضاء فى حزب الخضر نباتيين.

م٢: واحد فقط من بين عشرة غير أعضاء فى حزب الخضر نباتي.

م٣: ألياستر نباتى .

ن: ألياستر هو عضو فى حزب الخضر.

قد تظن أن هذه الحجة قوية استقرائيًا، وتقول لنفسك: قليلــون خـــارج حزب الخضر نباتيون، ويكاد يكون كل أعضاء حــزب الخــضر نبــاتيين؛ وبالتالى إذا كان ألياستر نباتيًا فمن المحتمل جدًا أن يكون عضوًا فى حــزب الخضر. لكن هذا سوف يكون خطأ (الخطأ معروف بأنه (مغالطــة المــنهج المستوى the 'base-rate fallacy') (انظر هذه المناقشة فى الفصل الــسابع). فى الواقع، لو أن المقدمة الأولى قالت إن كل أعضاء حزب الخــضر هــم نباتيون، فإن الاستدلال سيكون خاطئًا، بسبب فرض أن واحدًا فقط مـــن (١٠١) شخص (فى لندن على سبيل المثال) هو عضو فى حزب الخــضر. لــو أن

الباقى (ليسوا خضرًا) من السكان هم (١٠ فى المائة) نباتيون، حيث إن كل أخضر هو نباتى، فإن ١١ من كل (١٠١) شخص هم نباتيون. لكن واحد فقط من بين هؤلاء الـ ١١ هو أخضر. لذلك فإن ١٠ من بين ١٠١ ليسوا خضرًا هم نباتيين، والنباتيين الذين لا ينضمون لحزب الخضر يفوقون عدد النباتيين فى حزب الخضر بنسبة عشرة على واحد! لذلك لو قابلت نباتيًا مثل ألياستر. لذا، باستثناء أن تكون لديك أسباب أخرى لتعتقد أنه من الخضر، فإن التوقع المقبول هو أنه لن يكون من الخضر. لذا، فإن هذه المقدمات لا تقدم سببًا وجيهًا للاعتقاد بأن ألياستر هو من حزب الخضر.

وبالمثل: لو قلنا إن كل السباكين لديهم مفتاح إنجليزى، وإن القليل من غير السباكين يملكون هذا المفتاح، لكن هذه الحقائق لا تخول لك إذا قابلت واحدًا يملك هذا المفتاح أن تقول إنه سباك؛ حيث إن عدد من يملكون المفتاح الإنجليزى قد يفوق عدد السباكين.

القوة الاستقرائية فى الحجج الممتدة :

INDUCTIVE FORCE IN EXTENDED ARGUMENTS

إن نتيجة الحجة القوية استقرائيًا ربما تقوم مقام مقدمة فى حجة إضافية، والتى ربما تكون هى نفسها صحيحة استنباطيًا وقوية استقرائيًا أو ربما لا تكون كذلك. ومع ذلك، لو أن أية حجة فرعية فى الحجة الممتدة ليست صحيحة استنباطيًا، فإن الحجة ككل ليست صحيحة استنباطيًا. وفى الغالب، تكون قوية استقرائيًا. والحجة الممتدة التالية توضح لك تلك النقطة:

م١: إذا كان نابليون ليس مريضًا فإن الفرنسيين سيهجمون.

م٢: من المحتمل أن نابليون ليس مريضًا .

ن١: (من المحتمل) أن يهجم الفرنسيون .

م٣: لو هجم الفرنسيون، سيدافع البروسيون .

ن٢: (من المحتمل) أن يدافع البروسيون.

لو كانت الحجة الأولى صحيحة، فإنها تؤهلنا لأن نؤكد علـى النتيجـة الأولى بشكل غير مقيد – أى بدون السور (من المحتمل) – ولذا حيـث إن الحجة من النتيجة الأولى والمقدمة الثانية إلى النتيجة الثانية هـي صـحيحة استنباطيًا، فلن تكون هناك حاجة لأن نكتب (مـن المحتمـل) تحـت خـط الاستدلال الثاني. ومع ذلك نرى أن النتيجة الثانية ترث السور (من المحتمل) من مصدرها الأساسى فى المقدمة الثانية. الطريقة الأسهل فى التفكيـر فـى النتيجة الثانية على أنها قضية مُستدل عليها من ثـلاث مقـدمات، م ١ وم٢ وم٣. لو حذفت كلمة (من المحتمل) من المقدمة الثانية، فإن الحجـة سـوف تكون صحيحة استنباطيًا، وكما نرى فإن الحجة قوية استقرائيًا فقط.

الاحتمالية الشرطية فى النتيجة:

CONDITIONAL PROBABILITY IN THE CONCLUSION

تأمل الحجة التالية:

لو أنك أسست شركة إنترنت جديدة؛ لذا من المحتمل أنها سوف تخفـق، أو أنها سوف تشتريها شركة أخرى خلال ثلاث سنوات؛ فمعظم الـشركات الجديدة تفعل ذلك.

نتيجة هذه الحجة ليست (احتمالية) أن تخفق شركة الإنترنـت الجديـدة أو أن تشتريها شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات، بـل إن النتيجـة هـي

(لو أنك أسست شركة إنترنت جديدة) فإنه من المحتمل أنها سوف تخفق أو تشتريها شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات. وبالتالى، فإن نتيجتها تعبر عن الاحتمالية الشرطية. ويمكننا أن نصوغها كما يلي:

م١: معظم شركات الإنترنت الجديدة إما أن تخفق أو أنها تشتريها شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات

ن: لو أنك أسست شركة جديدة للإنترنت، فإنه من المحتمل أنها إما أن تخفق أو أنها سوف تُباع إلى شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات.

كما فى السابق، عندما نحكم على القوة الاستقرائية لهذه الحجة، فإن ما نقوم به هو تقييد كلمة "محتمل" فى النتيجة. وبالتالى فقد تكون النتيجة كاذبة بينما المقدمة صادقة – إذا أسست الشركة الجديدة، ولكنها استمرت لأكثر من ثلاث سنوات – وبالتالى تكون الحجة باطلة. ولكن وفقًا لـ م١، إذا أسست شركة إنترنت فإن الأقرب ألا تستمر لأكثر من ٣ سنوات. وبالتالى يمكن أن ندخل الكلمة "محتمل".[1]

---

(١) لاحظ أن من بين نتائج الصيغة "إذا ق، إذن من المحتمل ك" ما يكون مختلفًا تمامًا عن الصيغة "من المحتمل إذا ق إذن ك". والحقيقة أن فى الكلام العادى تندر الصيغة الأخيرة، ونحن لا نستخدمها فى هذا الكتاب. وحتى حينما نقول، مثلاً، "من المحتمل إذا لعب رونالدو أن يسجل" فإن ما نعنيه هو "إذا لعب رونالدو إذن من المحتمل أن يسجل". ويعتمد هذا على ما تعنيه الصيغة "إذا...إذن"، ولكن فى التفسير التقليدى لها فإن احتمالية الشرط "إذا ق إذن ك" صادق أعلى بكثير من الاحتمالية الشرطية لـ ك بالنسبة لـ ق. وبالتالى "من المحتمل (إذا ق إذن ك)" تكون صادقة حينما "إذا ق إذن من المحتمل ك" كاذبة. فمثلاً، إذا كانت الاحتمالية الابتدائية لـ ق و ك متدنية جدًا، فإن الأولى تكون صادقة حتى ولو كانت ق و ك مستقلتين تمامًا، وبالتالى تكون الاحتمالية الشرطية متدنية (وفى هذه الحالة يكون التقرير الأخير كاذبًا).

الدليل: EVIDENCE

الحجج المُقدمة على أنها قوية استقرائيًا ربما تكون لهـا العديـد مـن المقدمات. تأمل ما يلي:

يمكن تلخيص القضية ضد الدكتور (س) كما يلي: الدكتور (س) طبيب متمرس، ولديه معرفة، ولديه الكفاءة لعمل برنامج تدريجى للمادة السامة التى قتلت الضحية، ولديه دافع قوى للجريمة، وأخيرًا، شـهدت الآنـسة (ص)، شهادة موثوقًا فيها بأن الدكتور (س) عبر عن أمنيته لها بأن يموت الضحية.

دعنا نسلم بأن القضية ضد الدكتور (س) هى قضية مقنعة. وهنا أربـع حقائق تبدو مجتمعة على أنها تدين الدكتور (س) على أنه القاتـل. وتميـل القضية لأن تأخذ شكل حجة صحيحة استنباطيًا: ولن يكون من المستحيل أن يقول صاحب الحجة، ومع ذلك فإن الدكتور (س) بريء. لكن من المهم جدًا أن نسلم بأنه يجب ألا نصوغ القضية على أنها أربع حجج منفصلة، كل منها يقدم على أنه قوى استقرائيًا بنفسه. إن قضية المدعى العام مؤسسة على أربع مقدمات:

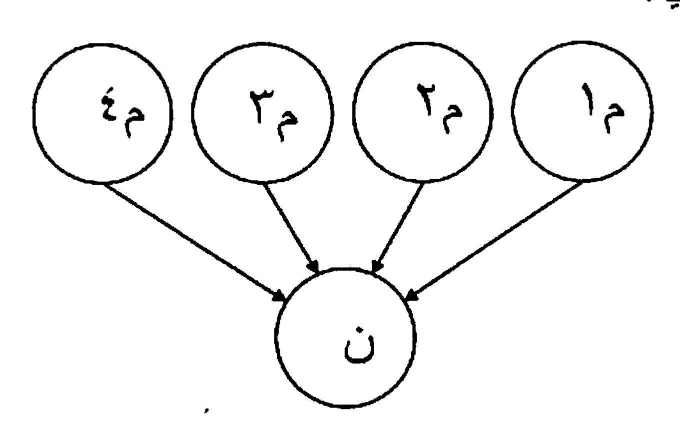
م١: دكتور (س) لديه المعرفة لتنفيذ برنامج تدريجى من المادة الـسامة التى قتلت الضحية.

م٢: دكتور (س) لديه الإمكانية لأن ينفذ الجريمة .

م٣ دكتور (س) لديه دافع قوى للجريمة .

م٤: شهدت الآنسة (ص) شهادة موثوقًا بها بأن الدكتور (س) عبر عن أمنيته لها بأن يموت الضحية.

إن هذا يشكل الدليل ضد الدكتور (س). لكن حجة لنتيجة أن الدكتور (س) قد قتل الضحية مؤسسة على المقدمة الأولى وحدها (مع مقدمة مناسبة متصلة بها)، لن تكون قوية استقرائيًا؛ لأنها لو كانت كذلك، فإن نفس الحجة سوف تشير إلى إدانة العديد من الناس الذين لديهم نفس المعرفة بالمادة السامة. وبالمثل لن تكون حجة مؤسسة على المقدمات الثانية والثالثة والرابعة، لو أن المدعى كان ليقدم أيًا من هذه الحجج المنفصلة بنفسها، فإن القاضى سوف يستنتج فقط أن المدعى ليس لديه قضية مقنعة، وليس أى من الحجج سيكون قويًا استقرائيًا. أساسى لقضية المدعى أن هذه البنود الأربعة من الدليل تشير مجتمعة إلى ذنب المُدَّعى عليه. كما هو موضح فى شجرة الحجة التالية:



الشكل (٤-٣)

ومن ثم، فإن الحجة يجب أن تتم صياغتها كما يلي:

م١: الدكتور (س) لديه المعرفة لينفذ برنامجًا تدريجيًا للمادة السامة التى قتلت الضحية .

م٢: الدكتور (س) لديه الإمكانية لارتكاب الجريمة .

م٣: الدكتور (س) لديه دافع قوى للجريمة .

م٤: الآنسة (ص) لديها شهادة موثوق فيها بأن الدكتور(س) عبر لها عن أمنيته موت الضحية.

ن: من المحتمل جدًا أن يكون الدكتور س قد قتل الضحية.

هذا هو الحال مع نقاط الدليل: لو أن كلاً من (س) و (ص) هما دليل لـ (ع)، فإن الربط بين (س) و (ص) هو تمامًا دليل أقوى من س بمفردها أو ص بمفردها[1]. ولو وضعنا هذا فى مصطلحات الحجة، فإن الحجة التى فيها (س) و (ص) كمقدمات هى أكثر قوة من الحجة التى تكون فيها س مقدمة بمفردها أو التى تكون فيها ص مقدمة بمفردها.

لاحظ أيضًا أن لدينا فى هذا المثال حالة حيث تقدير القوة الاستقرائية لا يستدعى نسبة أو تكرار، ولا يعتمد على وجود مقدمة احتمالية؛ فأساس الاستدلال من المقدمات على النتائج غير واضح. وهذا لا يعنى أنه ليس بوسعنا على الأقل العمل على توضيحه نوعًا ما. فمثلاً، يمكننا أن ندرج مقدمة مفادها أن قليلاً جدًا من الناس لديهم هذا النوع من المعرفة التى وصفناها فى المقدمة ١. ولكن من غير المناسب دومًا أن نحاول القيام بذلك؛ فمثلاً، لا يمكن تحديد الطرق الدقيقة التى تسهم بها المقدمات من ٢ إلى ٤ فى الحجة بسهولة وبطريقة مجدية.

---

(١) هذا يعنى أنه بقدر أن (س) و (ص) مستقلان، سواء حدث س أم لا فإن هذا لا يعنى أن تحدث ص أو لا، والعكس بالعكس. وبشكل ما فإن الموقف أكثر تعقيدًا.

الاستدلالات الاستقرائية: INDUCTIVE INFERENCES

تأمل الحجة التالية:

لأن كل سمكة جوبي(*) حصلت عليها ماتت عندما أطعمتها طعام القطط، لذلك لو أطعمت سمكتى الجوبى الجديدة طعام القطط فإنها سوف تموت.

يبدو أن هذا الاستدلال مقبول، لكن كيف نصوغ الحجة، ربما نحاول ذلك:

م١: (أ) كل أسماك الجوبى تموت لو أكلت طعام القطط

ن: سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أكلت طعام القطط

أو

م١: (ب) معظم أسماك الجوبى تموت لو أكلت طعام القطط

ن: (من المحتمل) أن سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط.

الحجة الأولى صحيحة والثانية قوية استقرائيًا، وربما يكون كل منهما دقيقًا، لكن هناك مشكلة منطقية. صاحب الحجة لم يؤكد ما إذا كانت النسخة الأولى من م١. إن ما أكده هو أن كل أسماك الجوبى التى أطعمها طعام القطط قد ماتت. إن النموذج الذى اختبره صاحب الحجة من أسماك الجوبى جزء بسيط جدًا من أسماك الجوبى الموجودة فى العالم؛ لذلك لم يقل صاحب الحجة أى شيء عن كل أسماك الجوبى أو معظمها. ومن المفترض أن

(*) سمكة من أسماك الزينة

صاحبى إما يؤمن بـــ م١ (أ) أو م٢ (ب)، لكن لو فعل ذلك، فإنه يفعل ذلـــك على أساس خبرته السابقة بأسماك الجوبى وطعام القطط. وبشكل ما، صاحب الحجة يجب أن ينتقل من قضية (كل جوبى حصلت عليه قد مـــات عنـــدما أطعمته طعام القطط) إلى قضية (معظم أو كل أسماك الجوبى تموت عنـــدما تطعم طعام القطط). وحتى الآن، فى مناقشتنا للحجج لم نقل شيئًا يساعدنا مع هذا النوع من الاستدلال[١].

وعلى أية حال، هذا النوع من الاستدلال شائع جدًا، ســـواء فـــى العلـــم أو فى الحياة العادية. نسميه الاستدلال الاستقرائي. وهذه هى تسميتنا عنـــدما نقدر استقرائيًا من عينة من مجموع أشياء سواء على شيء ما خارج العينة، أو تعميم عن المجموع الكلى الذى تندرج تحته العينة (ونفعل ذلك أيضًا بطريقة أخرى، إما نصل إلى التعميم عن كثرة كلية من يزعم من خلال عينة بسيطة، أو نستدل من عينة كلية على زعم يخص فردًا منها). فى الحالة السابقة، فإن صاحب الحجة يحتاج إلى استنباط استقرائى مباشرة من عينة أسماك الجوبى التى حصل عليها ليصل إلى القضية الخاصة بسمكة الجوبى الجديدة:

---

(١) كما أشرنا، هناك احتمالات كثيرة يمكن أن تؤسس على النسبة، واحـــدة مـــن مهـــام التحاليل الإحصائية هو كيف يتم ذلك، حتى فى حالات ربما تبدو للوهلة الأولى أنهـــا تقاوم هذه الإستراتيجية (انظر إلى الملاحظة الثانية). تمثل الاستدلالات الاســـتقرائية فئة من الحالات التى لا يمكن فيها تطبيق النسبة بشكل مباشر. لو أننا نعرف مثلاً أن ٧٤ فى المائة من ٩٥٦ حالة من (أ) كانت حالات من (ب)، لا يمكننا دون مزيد من اللغط افتراض أن احتمالية الحالة التالية من (أ) أنها سوف تكون حالة من (ب) هـــى ٧٤ فى المائة. الحالة التالية من (أ) ليست بين مجموعة الحالات التى عرفنا النـــسبة منها؛ لذا فإنها ليست مثل حالة الكارت المقلوب على وجهة على المنـــضدة، والـــذى يسحب من مجموعة من الكروت وتكون النسبة معروفة. فى الحالة الاستقرائية علينا أن نصنع الافتراض الإضافى أن الاحتمالات التى تأخذ شكل النـــسبة مـــن حـــالات معروفة يمكن أن تسحب على حالات غير معروفة. بالطبع، هذه الاســـتدلالات تبـــدو دائمًا على أنها مبررة عقليًا؛ والسبب فى هذا – مشكلة الاستقراء – أظهرهـــا ديفيـــد هيوم أولا فى مقالته (عن الطبيعة الإنسانية) ١٧٣٩، وظلت مشكلة مفتوحة.

م١: كل سمكة جوبى تمت ملاحظتها ماتت عندما أكلت طعام القطط

ن: سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط

لو أننا نحكم على هذا الاستدلال بأنه قوى استقرائيًا – دعنا نفترض أنه كذلك – لذا، كما يحدث مع أية حجة قوية استقرائيًا، نحن نكتب (من المحتمل)، بين قوسين قبل النتيجة:

م١: كل سمكة جوبى تمت ملاحظتها ماتت عندما أكلت طعام القطط

ن: (من المحتمل) أن سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط

وبشكل بديل، فإن صاحب الحجة يجب أن يحصل على هذه النتيجة بطريقة أطول قليلاً. ربما يكون صاحب الحجة قد وصل إلى النتيجة بواسطة الحجة الممتدة، بتضمن استدلال استقرائى لتعميم عن كل أسماك الجوبى، مع استدلال ثان صحيح استنباطيًا من التعميم إلى النتيجة التى تتعلق بسمكة الجوبى الجديدة:

م١: كل سمكة جوبى ملاحظة ماتت عندما أكلت أكل القطط

ن١: كل أسماك الجوبى تموت لو أكلت أكل القطط

ن٢: سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط.

ومع ذلك، بافتراض صدق المقدمة الأولى، فإن الواحد لا يستطيع تأكيد النتيجة هنا بقدر من الثقة كما فى الحالة الأولى، ربما نؤكد النتيجة الثانية بالمثل، لكن ليس بثقة أكبر عن تأكيدنا للنتيجة الأولى. لكن حيث إن النتيجة الأولى هى تعميم عن كل أسماك الجوبى، فإنها تقدم فرصة أكبر لتكون كاذبة عن النتيجة الأولى للحجة الأولى عن أسماك الجوبى – تقرير عن سمكة جوبى واحدة. والسبب فى ذلك هو أن الحجة الثانية تعتمد على تقرير استقرائى أكثر طموحًا عن الأول، وهذا غير مطلوب للنتيجة المباشرة المرغوبة. وبالفعل، الاستدلالات من النتيجة الأولى فى كلا الحالتين هما جوهريًا من نفس النوع. كلاهما استقراء من حالات ملاحظة لحالات غير ملاحظة. وكلاهما يعتقد عنه أنه ذو صورة استقرائية من عينة إلى مجموع أكبر من النوع المشار المأخوذ منه العينة. فى الحالة الثانية، من الواضح التعداد الأكبر هو ببساطة مجموع أسماك الجوبي. بعض الاستدلالات الاستقرائية تتعلق بتعميم عام (كل أسماك الجوبي)، وبعضها يتعلق بنطاق بعض الحالات الجديدة، أو بحالة واحدة جديدة (سمكة الجوبى الجديدة)، لكنهم جوهريًا من نفس نوع الاستدلال. لذلك نعرف كما يلي:

> لكى تقول عن استدلال ما إنه استدلال استقرائى هو أن تقول:
> (أ) أنه ليس صحيحًا استنباطيًا (ب) مقدمته هى تعميم عن عينة من فئة ما (ج) نتيجتها هى تعميم عن كل الفئة التى أخذت منها العينة.

وتتطلب (أ) أن نتجنب النوع التالى من الاستدلال على أنه حدسي: (بعض القطط السوداء ليس لها ذيول، لذلك ليس كل القطط لها ذيول).

الاستدلالات الاستقرائية تكرر التقدير الاستقرائى من الماضى إلى المستقبل. على سبيل المثال، إننا نستدل، من أن أيرلندا لم تفز بكأس العالم

أبدًا، أن ذلك لن يحدث أبدًا، وعينتنا هنا هو كل كؤوس العالم التى أقيمت، والفئة الكاملة هى فئة كل كؤوس العالم فى الماضى والحاضر والمستقبل.

أحيانًا تكون نتيجة استدلال استقرائى هى تعميم إحصائى محدد مثل: (٣٧ فى المائة)، على سبيل المثال، عندما اكتشف صاحب الاستفتاء أن ٣٧ فى المائة من عينة البريطانيين البالغين يدعمون حزبًا سياسيًا ما، فإن صاحب الاستفتاء ربما يستنتج أن ٣٧ فى المائة من البالغين البريطانيين يدعمون الحزب. وفى مثل هذه الحالة تكون العينة هى العينة المستفتاة، ويكون إجمالى العدد هو إجمالى عدد البالغين فى بريطانيا. وبدلاً من تكوين الرأى على أساس ١٠٠% من العينة إلى إجمالى العدد، فإننا نكون الرأى على أساس نسبة ٣٧%.

إلى أى مدى تكون العينة ممثلة؟

How representative is the sample?

فى تشخيصنا للقوة الاستقرائية قلنا إن علينا الاهتمام فقط باحتمالية النتيجة بالنسبة للمعلومات التى قدمتها المقدمات؛ فالقوة الاستقرائية للحجة هى نفسها الاحتمالية الشرطية للنتيجة بالنسبة للمقدمات. وهو ما يعنى أنه لكى نزيد من القوة الاستقرائية للحجة فيجب تقرير كل ما هو متصل بالقوة الاستقرائية للاستدلال فى المقدمات.

وقلنا إن علينا افتراض أن الصياغة الأساسية الأولى للاستدلال الاستقرائى عن السمكة قوى، ولكنه يفتقد معلومة حتى يكون كذلك عن حق؛ حيث يمكن للمقدمة أن تكون صادقة بالرغم من امتلاكنا لسمكة واحدة فقط فى الماضى، بينما يتحدث التقرير الأصلى للحجة عن بضع أسماك فى الماضي. وإن كان هذا كذلك، فإن الاستدلال على السمكة الجديدة يكون

ضعيفًا، ونحتاج إلى مقدمة تقول إن العينة التى تشكل أساس الاستدلال الاستقرائى هى عينة تمثيلية.

افترض أنك تعيش بالقرب من القطب الشمالى، وكل دب رأيته كان أبيض، لذلك تؤكد:

م١: كل دب تمت ملاحظته هو أبيض .

ن: كل الدببة بيضاء .

بشكل أساسى، هذه الحجة مثل الحجة السابقة عن أسماك الجوبي. لكن فى حين أن استدلال الجوبى يبدو أنه صحيح، فإن هذه الحجة لا تبدو كذلك. القليل فقط من الدببة بيضاء (الدببة التى تعيش فى القطب أو تكون بيضاء بشكل عارض). الاختلاف هو أنه فى حين أن صاحب حجة أسماك الجوبى يستطيع بشكل مقبول أن يفترض أن العينة الملاحظة من أسماك الجوبى كانت تمثل مجموع أسماك الجوبى، فإن صاحب حجة الدببة لا يمكنه ذلك. أى، أن صاحب حجة أسماك الجوبى يمكنه بشكل مقبول أن يفترض أن عينة أسماك الجوبى تشابه نسبيًا المجموع الكلى لأسماك الجوبى، لكن صاحب حجة الدببة لا يستطيع ذلك. الدببة القطبية هى نوع واحد فقط من العديد من بين أنواع الدببة، ولو أنك تعرف أى شيء عن علم الحيوان والتكيف، فإنك سوف تعرف أن صفة مثل اللون التى يعتقد أنها متشابهة عبر جنس معين، لا تبدو أن تكون متشابهة بين أنواع مختلفة حتى وإن كانت من نفس الجنس. إضافة إلى ذلك، يمكنك أن تفترض بشكل مقبول أن الثدييات التى تعيش فى مناطق غير ثلجية تميل كثيرًا لأن تكون أقل بياضًا عن تلك التى تعيش فى المناطق الثلجية. بالنسبة للأنواع المختلفة، التى تعيش فى مناطق مناخية مختلفة تمامًا، هو اختلاف نسبى عندما نجرى استدلالات استقرائية عن اللون بالإشارة لفئة الثدييات، حتى لو كانت الأنواع مرتبطة تمامًا.

كيف تعرف أن العينة تمثل المجموع الكلى للفئة أو لا تمثله، أى إنهـا تتشابه معها نسبيًا؟ ليست هناك قاعدة بسيطة لأجل ذلك؛ إن تقييمنا للتـشابه النسبى يجب أن يتأسس على معرفة بالموضوع موطن التساؤل. على سـبيل المثال، نعتمد على بعض الأساس البيولوجي فى نقد استدلال الـدب. وفيمـا يتعلق بتلك الاستدلالات الإحصائية فإن السؤال يكون أشـد تعقيـدًا بكثيـر، ويستدعى المزيد من الخبرة المتخصصة. فعلى من يستطلع رأى عينة مـن المصوتين أن يدرس مختلف السبل التى يرتبط بها السلوك التصويتى بعوامل من قبيل الدخل والموقع الجغرافى والمهنة وخلاف ذلك، ومن ثم يـضمن أن تعكس العينة توزيع تلك العوامل بين السكان ككل.

وبشكل عام فإن العينة الأكبر والأكثر تمثيلاً تستخدم لتعمـيم معطـى، التعميم الأكثر قوة استقرائية، أو الاستدلال الاسـتقرائى الأقـوى. ويكـون الاستدلال الاستقرائى ليس قويًا – الذى لا تدعم فيه المقدمات نتيجته بالفعل – هو استدلال ضعيف. على سبيل المثال، افترض أن شخصًا ما يبرهن، (أخى أحمق، لذلك من المحتمل أن يكون كل الأولاد حمقي). هذا استدلال استقرائى ضعيف جدًا، وغير مُبرر على الإطلاق. إن الاستدلال الخاص بالدب لـيس سيئًا مثل هذا الاستدلال، لكنه أيضًا ضعيف جدًا. وأيضًا، من عينة معطـاة، استدلال على تعميم عن معظم المجموع هو استدلال أقوى من استدلال آخر لتعميم عن كل المجموع؛ حيث إنه من الواضح أن الاستدلال الأخيـر هـو بيقين أقل.

وبالتالى يمكن أن نتبنى نسق التعميم التالى للاستدلالات الاستقرائية:

الاستدلال الاستقرائى (الأسلوب الأول):

م١) س% من العينة المختارة من ف هى ج.

م٢) العينة المختارة لـ ف فيما يتعلق بـ ج تمثيلية.

ن) س% من ف هم ج

أو:

الاستدلال الاستقرائى (الأسلوب الثاني):

م١) س% من العينة المختارة من ف هى ج.

م٢) العينة المختارة لـــ ف فيما يتعلق بـــ ج تمثيلية.

ن) الاحتمالية هى س أن ف هم ج

ولو عدنا إلى مثال حجة السمكة، ضع "سمكة الجوبي" محل ف، وضع "تموت عندما تطعم طعام القطط" محل ج، وإمـــا "كـــل" أو "١٠٠%" محـــل "س%" (أى من الأسلوبين سيكون مناسبا). وللحجة عن استطلاعات الـــرأى والناخبين، ضع "فرد من عموم الناخبين فى بريطانيـــا" محـــل ف، وضـــع "يناصر هذا الحزب السياسي" محل ج، و"٣٧%" محل "س%" (وفـــى هـــذه الحالة يكون الأسلوب الأول هو الأنسب).

برنامج للتقييم: A PROGRAMME FOR ASSESSMENT

وسوف نشير الآن إلى إجراء أساسى من أجل تقيـــيم الحجـــة الممثلـــة فى الصورة النموذجية. نفكر أولاً فى الحجج التى لها استدلال واحد. عنـــدما تمثل حجة بالصورة النموذجية، لا تشمل الكلمة (من المحتمـــل)، أو كلمـــة أخرى مشابهة فى النتيجة – ليس بعـــد، لكـــن مثـــل هـــذه الكلمـــات تـــرد فى المقدمات فقط. عندما تعيد صياغة الحجة بهذه الطريقة، يجب أن تستمر كما يلى (ويجب أن تنظر إلى التعريفات التى وردت فى هذا الفصل، وحاول أن تتوقف لترى لماذا يرتب المخطط كما هو:

١- هل الحجة صحيحة استنباطيًا

- لو لا..انتقل إلى ٢
- لو نعم، هل كل المقدمات صادقة؟
- لو نعم، الحجة دقيقة استنباطيًا ..توقف
- لو لا، الحجة صحيحة لكن غير دقيقة ..توقف.

٢- هل تتشكل الحجة من استدلال استقرائي؟

- لو لا، انتقل إلى ٣
- لو نعم، اكتب (من المحتمل) أو بديل مناسب قبل نتيجة الاستدلال..هل الاستدلال قوي؟
- لو نعم انتقل إلى ٣
- لو لا..فإن الحجة ليست صحيحة وليست قوية استقرائيًا...توقف.

وبطبيعة الحال قد نعجز نحن المفكرين النقديين عن تحديد صحة الحجة؛ حيث إن هذا سيعتمد على حقائق تستدعى معرفة متخصصة؛ فقد تقرر مقدمة عدد أنواع الأمفيبيان فى نيبال؛ فقليلون هم من لديهم مثل هذه المعرفة. فلا تظن أن عليك أن تكمل النظام السابق فى كل حالة.

فى حالة الحجج الممتدة، هذا الإجراء يتم أولاً بخصوص الحجج الفرعية، التى تعد نتائجها مقدمات فى الحجة الممتدة. على سبيل المثال، افترض أن لدينا الحجة التالية التى صورتها كما يلي:

م١:......

م٢:......

ـــــ

ن١:........

م٣:........

ـــــ

ن٢:......

فى هذه الحالة فإن الحجة التى نتيجتها هى ن١ هى حجة فرعية لحجة ممتدة نتيجتها هى ن٢. يجب أن تقيم أولاً الحجة من م١ و م٢ إلى ن١، ثم ستقيم الحجة من ن١ وم٣ إلى ن٢. وأخيرًا، سوف تستخدم هذه النتائج لتؤكد الحجة ككل من م١ وم٢ وم٣ إلى ن٢.

إن التقييم يتميز عن إعادة الصياغة، والذى ناقشناه بشيء من التفصيل فى الفصل التالي. وبشكل عام، يقال إن التقييم يقع فى مقولتين: ربما نسمى الأولى التقييم المنطقى، والذى به نحكم على الصحة الاستنباطية والقوة الاستقرائية. والثانية نسميها التقييم الواقعى، وهنا نبحث عن قيم صدق المقدمات، فى تحديد دقة الحجج وجدنا أنها صحيحة استنباطية أو قوية استقرائيًا بالفعل. وأيضًا، كما لاحظنا، فى تقييم الاستدلالات الاستقرائية فإننا لا نستخدم أحدهما تمامًا دون الأخرى، فإنه تقييم منطقى إلى حد ما وواقعى إلى حد ما أيضًا. فمثلا، يعتمد تقييم الاستدلالات الاستقرائية على أحكام حول ماهية العينة التمثيلية، وهو ما يستلزم معرفة بالحقائق. وفى حالات أخرى، مثل أحكام القضاء، سيكون من باب المبالغة طلب توضيح جميع الأسباب.

من المهم أن ندرك أنه لو كان حكمك بأن الحجة، كما تصوغها، هـي دقيقة استنباطيًا، ربما تكون قادرا على إعادة صياغتها حتى تجعلهـا دقيقـة استقرائيًا. انظر مرة أخرى إلى المثال الذى يتضمن فيونا والصوف. محاولة مبكرة لإعادة صياغته تستخدم مقدمة (كل واحد فى انفـرنيس يملـك أحـد الملابس الصوفية). ولذلك نسلم بأن الحجة صحيحة، لكنها غير ملائمة؛ لذلك نضعف المقدمة لنقول (تقريبًا كل شخص فى انفرنيس يملك لباسًا واحدًا مـن الصوف على الأقل). والنتيجة هى أنها ليست صحيحة استنباطيًا، لكنها كانت قوية استقرائيًا، وبشكل عام، أنه من الأفضل التضحية بالصحة لأجل الدقـة عند إعادة الصياغة.

ولاحقًا، سوف نتعلم بعض التقنيات التى تساعدنا فى التقييم المنطقـي. وسوف تدرك أنه ليس هناك إجراء محدد جاهز للتقييم الـواقعى؛ لأن هـذا ببساطة هو مهمة تحديد ما إذا كانت قضايا معينة صـادقة – علـى سـبيل المثال، هناك حيتان زرقاء فى البحر الأسود، هل كان هناك تضخم مالى فى ١٩٩٣؟ وهكذا... ومن أجل هذا لابد أن نبحث خارج كتب المنطق!

ملخص الفصل

الاحتمالية الشرطية لقضية تتصل بمجموعة من المقدمات هى الدرجة التى فيها يجب أن يكون هناك توقع عقلى لأن تكون صادقة، دون تقديم أية معلومات تتصل بالنتيجة باستثناء تلك التى وردت فى المقدمات. وتقييم التوقع العقلى يعتمد دائمًا على مقاييس للاحتمالية مثل النسبة والتكرار، ولكن لا يلزم ذلك.

الحجج الصحيحة استنباطيًا تمكننا أن نكون متأكدين من صدق نتيجتها، لو أننا متأكدون من صدق المقدمات. والحجة القوية استقرائيًا لا تسمح لنا بهذا، لكنها تسمح لنا فى غياب معلومات أخرى تتصل بقيم صدق النتيجة، أن نفكر فى نتيجتها لأن تكون أقرب إلى الصدق أكثر من الكذب: الحجة القوية استقرائيًا هى الحجة التى تكون فيها الاحتمالية الشرطية للنتيجة متصلة بالمقدمات هى أكبر من ٠,٥.

ومثل الصحة الاستنباطية، كل من الاحتمالية والقوة الاستقرائية هما أشياء موضوعية: الاحتمالية الشرطية للنتيجة متصلة بمجموعة من المقدمات المعطاة مستقلة عن تقييمات الناس الفعلية للاحتمالية الشرطية، لكن بخلاف الصحة الاستنباطية، كل من الاحتمالية والقوة الاستقرائية هما موضوع للتقدير بالدرجة. يمكن لحجة أن تكون قوية استقرائيًا لكن بالكاد. ومن المهم أن نقدر درجة القوة الاستقرائية للحجة بدقة قدر الإمكان.

الحجج الدقيقة استقرائيًا هى حجج قوية استقرائيًا بمقدمات صادقة. بخلاف الحجج الدقيقة استنباطيًا، ربما يكون لها نتائج كاذبة.

وبعض الحجج تشتمل على استدلالات استقرائية. الاستدلال الاستقرائى هو استدلال غير صحيح استنباطيًا مقدمته هى تعميم عن عينة ما لفئة معطاة، ونتيجته هى تعميم عن الفئة ككل (الفئة ربما تتضمن ببساطة العينة الأصلية إضافة إلى حالة جديدة). وبشكل عام، قوة استدلال استقرائى تعتمـد علـى الدرجة التى تمثل فيها العينة الفئة كلها.

التدريبات

١- كل حجة فيما يلى تشمل مقدمة تفتقد إلى ســور.(المطلــب الأول) أعد بناء الحجة، وأضف سورًا مناسبًا، ولو كان من الممكن جعل المقدمــة صادقة. استخدم أقوى سور تستطيع تقديمه، مع الحفاظ على كون المقدمة صادقة (أى لا تستخدم ''معظم'' لو كانت جملة مثل (تقريبًا كل) تبدو أنهــا تنتج فى مقدمة صادقة). (المطلب الثاني) إذا نتجت حجة صحيحة استنباطيًا أخبر عن ذلك. إذا كانت الحجة قوية استقرائيًا أضف كلمة (من المحتمــل) قبل النتيجة.

(أ) الجرائم الجنسية ترتكب من جانب ناس كانوا هم أنفــسهم ضــحايا للاستغلال فى طفولتهم. لقد ارتكب المدان جريمة جنسية؛ لذا فإن المدان هو ضحية الاستغلال فى الطفولة.

(ب) يحب الأطفال كتب هارى بوتر؛ لذلك فإن طفلك سوف يحب كتب هارى بوتر .

(ج) لو أن الأطباء فى هذه الدولة يرهقون فى العمل، فإن الصحة العامة للناس سوف تضعف. الأطباء فى هذه الدولة يرهقون أنفسهم فى العمل؛ لذا، فإن الصحة العامة للسكان سوف تضعف.

د- الناس الكبار فى السن لديهم عجز فى الإبصار، لا ينبغى أن يسمح لأحد لديه عجز فى الأبصار بالقيادة؛ لذلك، معظم الناس الكبار فى السن لا يجب أن يسمح لهم بالقيادة.

(هـ) فى الدول التى استعمرتها إسبانيا، هناك العديد من الناس من أصل إسباني. هناك القليل جدًا من الناس من أصل إسبانى فى لاوس؛ لذلك فإن لاوس لم تكن مستعمرة إسبانية.

٢- تأمل الحجج التالية:

م١: معظم مرضى الإيدز فى كاليفورنيا شاذون جنسيًا

م٢: السيد س هو مريض بالإيدز فى كاليفورنيا

ن: السيد س شاذ جنسيًا

م١: معظم السكان فى مقاطعة أورانج، كاليفورنيا، ليسوا شاذين.

م٢: السيد س يقطن فى مقاطعة أورانج فى كاليفورنيا

ن: السيد س ليس شاذًا جنسيًا

افترض أنه هو نفسه السيد س الذى يشار إليه فى كلتا الحجتين. هل هذه الحجج قوية استقرائيًا؟ هل يمكن لكلتا الحجتين أن تكون دقيقة استقرائيًا؟ لو لا..وضح لماذا. وبالمثل، صف سيناريو يكون كلاهما فيه دقيقًا. لو أننا نعرف أن المقدمات فى كلتا الحجتين صادقة، هل يكون لدينا سبب لنؤمن، أو لا نؤمن بأن السيد س شاذ جنسيًا؟

٣- جملتان غير متفقتين لو أنه من المستحيل لكل منهما أن يكون صادقًا (لو أنهما غير متفقتين، ربما يكون أو لا يكون من الممكن لكل منهما أن تكون كاذبة). أى من الجملتين التاليتين غير متفقتين أو متعارضتين؟:

١- بعض قوارض الهمستر سوداء. كل قوارض الهمستر بيضاء .

٢- بعض قوارض الهمستر سوداء، بعض قوارض الهمستر بيضاء .

٣- بعض قوارض الهمستر سوداء. معظم قوارض الهمستر بيضاء .

٤- بعض قوارض الهمستر سوداء. كل قوارض الهمستر سوداء .

٥- ليس هناك قارض همستر، معظم قوارض الهمستر أسود. كل قارض همستر أسود. هذا الهمستر أبيض .

٦- هذا الهمستر أسود. بعض قوارض الهمستر بيضاء .

٧- ليس هناك قارض همستر أسود. ليس هناك قارض همستر أبيض .

٨- ليس هناك همستر أسود، ليس هناك همستر ليس أسود .

٩- ليس هناك همستر أسود، ليس هناك همستر أبيض.

١٠- بعض قوارض الهمستر سوداء. العديد من قوارض الهمستر بيضاء.

١١- معظم قوارض الهمستر سوداء. العديد من قوارض الهمستر بيضاء.

١٢- معظم قوارض الهمستر سوداء. كل قوارض الهمستر التى أملكها بيضاء.

١٣- معظم قوارض الهمستر سوداء. كل قارض همستر فى إنجلترا أبيض.

٤- صغ ما يلى على أنه ثلاث حجج منفصلة أو على أنه حجة واحدة، معتمدًا على الإستراتيجية التى تقدم حالة أقوى:

من المحتمل ألا يفوز لانس أرمسترونج بسباق تور دى فرانس مرة أخرى؛ فقد صار أكبر سنًا من أى فائز بهذا السباق، ولم يخض أى سباق هذا العام، ولم يتدرب بانتظام مؤخرًا بسبب إصابة فى الظهر.

٥- (أ) أعد بناء الحجج التالية (ب) حدد ما إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا، (ج) إن لم تكن صحيحة أو قوية استقرائيًا فغير أو أضف إحدى المقدمات، أو غير النتيجة لتكون كذلك. قد يكون هناك أكثر من جواب منطقى. (د) أضف أية ملاحظات أخرى تجدها مناسبة لتقييم الحجة:

(أ) لو تم حظر إعلانات الكحوليات، فإنه من المحتمل أن يتراجع حجم شرب الكحوليات؛ لذا، فإن العنف المنزلى سوف يتراجع. لذلك لو أنه تم حظر إعلانات الكحوليات فإن العنف المنزلى سوف يتراجع.

(ب) لو تم حظر إعلانات الكحوليات، فإنه من المحتمل أن يتراجع حجم شرب الكحوليات. لو تراجع شرب الكحوليات، فإنه من المحتمل أن يتراجع العنف المنزلى، لذلك فإنه لو تم حظر إعلانات الكحوليات فإنه من المحتمل أن يتراجع العنف المنزلي.

(ج) معظم الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة بدون إفطار يعانون من سوء التركيز فى الصباح. جونى يركز جيدًا فى المدرسة فى الصباح؛ لذلك من المحتمل أنه لا يذهب إلى المدرسة بدون إفطار.

(د) لو أن هذه اللحمة أُنتجت فى أسكتلندا فإنها تمامًا ليست مثل تلك اللحوم المصابة بجنون البقر، وحتى لو أنها مصابة بجنون البقر، فإنه ليس من المحتمل أن أكلها قد يجعلك مريضًا. لذلك، لو أن هذه اللحمة أنتجت فى أسكتلندا، فإنه ليس من المحتمل أن أكلها قد يؤدى إلى مرضك.

(ه) البرازيل أقرب إلى أن تفوز بكأس العالم مقارنة بالأرجنتين، لذلك، من المحتمل أن البرازيل سوف تفوز بكأس العالم.

(و) لم تفز أسكتلندا بكأس العالم أبدًا. لذلك، من المحتمل، أن أسكتلندا لن تفوز بكأس العالم أبدًا.

(ز) من المحتمل، أن مشجعى كرة القدم الإنجليزية سوف يثيرون الشغب فى كأس العالم القادمة، ولذا، هناك فرصة كبيرة بأن يتم استبعاد إنجلترا من بطولة الأمم الأوربية. لذلك، فإنه من المحتمل جدًا بأن يتم استبعاد إنجلترا من بطولة الأمم الأوربية.

(ح) إذا مر القتلة من هنا، فمن المحتمل أن يكون هناك شعر للضحية على السجادة، ولكن ليس هناك شعر للضحية على السجادة، لذلك لم يمر القتلة من هنا.

(ط) القليل من مدمنى الحشيش يتصرفون بعنف. من الواضح أن المجرم عنيف جدًا. السيد س مدمن على الحشيش. لذلك، من المحتمل أن لا يكون السيد س هو المجرم.

(ي) تدخل قوات حفظ السلام الدولى فى الصراعات المحلية عادة ما يؤدى إلى استقرار النظام السياسي. الاستقرار السياسى يؤدى إلى الرخاء الاقتصادى، لذلك من المحتمل أن تدخل قوات حفظ السلام الدولى فى الصراعات المحلية يؤدى إلى الرخاء الاقتصادي.

(ك) تقريبًا كل الرياضيين الناجحين تمرنوا طويلاً وبجهد ليصبحوا ناجحين. لذلك، لو أنك تدربت طويلاً وبجهد فإنك سوف تصبح رياضيًا ناجحًا.

(ل) بعض المعلمين فى مدرسة لينمان الثانوية معروف عنهم أنهم يدخنون الحشيش، السيد س هو مدرس فى مدرسة لينمان الثانوية. لذلك، من المحتمل أن يكون السيد س مدخنًا للحشيش.

(م) معظم النباتيين يأكلون البيض. عدد كبير جدًا من الناس فى بريكلى نباتيين. روجر من بريكلى، لذلك، من المحتمل أن روجر يأكل البيض.

(ن) لو أن هانسن سيرحل غدًا صباحًا، لذا من المحتمل ألا يكون موجودًا فى البار. هانسن ليس موجودًا فى البار؛ لذا من المحتمل أن هانسن سيرحل غدًا صباحًا.

٦- الفقرات التالية تحتوى على استدلالات استقرائية. (أ) أعد كتاباتهم بالصورة النموذجية. (ربما تحتاج لأن تضيف سورًا مفقودًا). (ب) هل يمكنك أن تفكر فى أى سبب عن كون العينة ليست تمثيلية؟ لو كان الأمر كذلك، وضح هذه الأسباب.

(أ) لقد أدى استبعاد الحلويات وغيرها من الوجبات السريعة من قوائم طعام المدارس إلى تحسين أداء الطلبة فى المدارس فى شتى أنحاء البلاد، وفى كل حالة جربناها. لو فعلنا ذلك فى مدارسنا، فإننا نستطيع المضي فى تطوير الأداء.

(ب) لا يمكن لنظام شيوعى أن ينجح، وحيث إن الأنظمة الشيوعية قد بدأت مبكرًا فى القرن العشرين، فإن كلاً منها انهار أو قريبًا من الانهيار.

(ج) من المستغرب أن الموسيقيين لديهم معدل أعلى فى الذكاء من الأطباء والمحامين. دراسة لسبعة عشر من كبار قادة الأوركسترا اكتشفت أن معدلهم أعلى من معدل الأطباء فى إنجلترا من ١٠ إلى ١٧ نقطة، وأعلى من المحامين فى إنجلترا بمعدل ١٨ نقطة.

(د) معظم المراهقين الذين يتعاطون مخدرات يعانون من مشكلات أسرية، ولأننى كمرشد للمراهقين اكتشفت أن معظم من يأتون إلىّ من المراهقين ممن يتعاطون المخدرات يعانون من مشكلات أسرية.

(ه) مانشستر يونايتد فريق إنجليزى حقق الثلاثية ذات مرة (الدورى المحلى – بطولة الكأس – دورى أبطال أوربا)، ولكنه لن يحقق ذلك مرة أخرى. فلم يحقق فريق إنجليزى ذلك مرتين.

(و) الفيتامينات تؤخذ لحياة طويلة ؛ بيل عمي عنده 93 عامًا، ولم يغب يوما عن تناول الفيتامينات لما يقرب من خمسين عامًا.

(ز) لقد أظهرت الدراسات أن الناس الذين يتناولون الفيتامينات يعيشون بمعدل أطول؛ لذلك لو تناولت الفيتامينات بانتظام، فإنه من المحتمل، أنك سوف تعيش بمعدل أطول.

الفصل الخامس: ممارسة إعادة بناء الحجج

المادة الدخيلة

دحض الخطابة

الانسيابية المنطقية

الضمنى والصريح

ربط المقدمات

غطاء التعميمات

ذو صلة بالموضوع

اللبس والغموض

المزيد فيما يتعلق بالتعميمات (مجال التعميم)

الاستدلال العملي

موازنة التكاليف والمنافع والاحتمالات

التفسيرات كنتائج

التعميمات السببية

طريقة مختصرة

ملخص

التدريبات

إن هدف إعادة صياغة الحجة هو تقديم إفادة صريحة وواضحة وكاملة عن الحجة التى فى عقل صاحبها. والوضوح والصراحة المرغوب فيهما يمكن الحصول عليهما فقط حين توضح الحجة فى الشكل النموذجى، وليس شيء آخر غير الحجة. يحتوى هذا الشكل النموذجى على مقدمات الحجة والنتائج الوسيطة ثم النتائج، ويتضمن الاستدلال فيما بينهم، وتُفهم قوة الحجة فى حدود المصطلحات التى عرضنا لها فى الفصلين الثالث والرابع: (الصحة والقوة الاستقرائية والملاءمة الاستقرائية والاستنباطية). وسوف نبدأ فى هذا الفصل النظر فى المزيد من التفاصيل عن كيفية ممارسة إعادة الصياغة، وسوف نتعلم بشكل خاص كيف نتعامل مع بعض الصعوبات العامة.

المادة الدخيلة:EXTRANEOUS MATERIAL

إن الخطوة الأولى فى تحليل وإعادة بناء الحجة هى تحديد نتيجتها، ثم مقدماتها. لكن، كما نوقش سريعًا فى الفصل الأول، الكثير مما يقوله الناس أو يكتبونه لا يقدم أى شكل منطقى بالرغم من أنهم يزعمون ذلك. إن ما يقدمونه إنما يمثل فى الغالب تأكيدًا انفعاليًا أو خطابة، ولا يلعب أى دور سببى أو منطقى فى القضية التى يريدون إقامة الحجة عليها. وفى إعادة بناء الحجة علينا أن نتخلص من تلك الطرق الدخيلة وغير المرغوب فيها. وإليك هنا مثالاً مفصلاً، وسوف نعطى لكل جملة رقمًا حتى يكون من السهل علينا أن نناقشها بشيء من التفصيل فيما بعد.

(١) مرة أخرى تظهر مشكلة شرب الشباب للخمر فى مراكز التسوق وتخلق فوضى عارمة بشكل عام تطل علينا بوجهها القبيح مرة أخرى. (٢) والمشكلة الأخيرة في يورك كانت من أسوأ المشكلات (٣) ويبدو أن الناس استسلمت لهذا الأمر، وكأنهم يقبلونه كحقيقة من حقائق الحياة أو قانون للطبيعة. (٤) وعلى ذلك، هل استسلمنا لها بسهولة؟ (٥) أو هل نوافق على أن شبابنا يهدرون أفضل أيام عمرهم وهم يتصرفون كمثيرى شغب؟ (أو هل هم مثيرو شغب؟) (٦) هل نقف مكتوفى الأيدي؟ (٧) أنا لا أعتقد ذلك. (٨) لا، ليس على أى مستوى. (٩) وهناك حل جاهز (١٠) دعنا نتحول إلى حل قديم لمشكلة جديدة، الخدمة العسكرية الإلزامية.(١١) بسبب أنهم سوف يتعلمون النظام، وسوف يتعلمون شيئًا ما عن روح الجماعة. ويبدو أن الشباب سوف يتوقفون عن إثارة المشكلات عندما يؤدون فترة خدمتهم العسكرية.

تبدو النتيجة التى يصل إليها صاحب الحجة هنا هى أن بريطانيا لابد أن تجبر الشباب على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية. المقدمة الأكثر أهمية فى هذه العبارة الشرطية هى التقرير الشرطى لو تم فرض الخدمة العسكرية الإلزامية، فإن مشكلة الشرب وإثارة الشغب سوف تنتهى بين الشباب البريطانى. وتبدو الجملة الحادية عشرة أنها تمثل مقدمة لحجة فرعية لأجل هذا الزعم، لكن هناك الكثير من المواد الدخيلة الأخرى:

- الجملتان الأوليان يبدوان أنهما يقرران إنذارًا حول المشكلة التى سوف تتم مناقشتها، وربما تؤكدان بإلحاح على المشكلة. الجمل من الأولى وحتى الثامنة يؤكدون للقارئ على أن المشكلة هى أمر خطير، وينبغى التعامل معها بشكل جدى. وهذه الجمل هى بالتأكيد مقدمة للحجة، لكن يجب أن يكون

واضحًا أنها لا تقدم شيئًا للحجة نفسها أو للزعم التى تحاول تأكيده. إنها فقط تؤكد أهمية الموضوع أو المشكلة بشكل خطابى.

- وظيفة الجملة التاسعة هى أن تعلن ببساطة أن المؤلف سوف يتحول من التأكيد على خطورة المشكلة إلى تقديم الحل لها، أو بمعنى آخر أن المؤلف سوف يقدم حجة الآن.

- الجملة العاشرة تؤكد النتيجة، لكنها لا تفعل ذلك بطريقة اقتصادية أو بطريقة مباشرة، أنه اقتراح (حل قديم لمشكلة جديدة) وهى حاشية خطابية يجب أن يتم حذفها من إعادة بناء الحجة. وأيضًا، يبدو أنه من الواضح أن صاحب الحجة يقول إنه يجب فرض الخدمة العسكرية، ولا يقول إنها فقط سوف تحل المشكلة. ولذلك، فإن النتيجة ينبغى أن تكون (يجب فرض الخدمة العسكرية)، وسوف نتعامل مع هذا النوع من النتائج العملية مؤخرًا فى هذا الفصل.

- الجملة الحادية عشرة تشمل كلمات (من الواضح أنه ...) الجمل التى من هذا النوع – أى الجمل التى تؤكد الزعم بشكل انفعالى – يجب أن يتم حذفها عند إعادة صياغة الحجة.

- الجملة الحادية عشرة تستخدم كلمة (بسبب)، ويجب أن يتم حذفها دائمًا عند إعادة صياغة الحجج. دائمًا ما نستخدم (بسبب) عندما نتحدث عن السبب والمسبب، كما فى قولنا (إن الكعكة جافة بسبب تركها فترة طويلة داخل الموقد). أيضًا تفعل الجملة الحادية عشرة شيئًا آخر، إنها تتضمن علاقة بين المقدمة والنتيجة لحجة فرعية بالنسبة للحجة الأساسية. وعلى وجه الخصوص، يعطى صاحب الحجة حجة فرعية كما يلي:

م١ : إذا تعلم الشباب البريطانى عادات النظام وروح الجماعة، فإن مشكلة الشرب والشغب سوف تقل.

م٢ : إذا التحق الشباب البريطانى بالخدمة العسكرية فإنهم سوف يتعلمون عادات النظام وروح الجماعة.

ن١ : إذا التحق الشباب البريطانى بالخدمة العسكرية، فإن مشكلة الشرب وإثارة الشغب بينهم سوف تقل.

ن١ : تعمل على أنها حجة وسيطة بالنسبة للحجة الكلية لصاحبها. كلمة (لأن because) فى هذا السياق مكافئة لكلمة (حيث since) التى تعمل بالطريقة التالية. لو أننا نقول (إنه إذا لم يوجد سحاب، فلن تمطر)، وبالتالى لم نؤكد ما إذا كانت لا تمطر ولا أنه لا يوجد سحاب (يعتمد على كلمة إذا) (راجع القسم الخاص بالروابط الشرطية فى الفصل الثانى إذا كان هذا الأمر غير واضح). أيضًا لو أننا نقول (حيث إنه لا توجد هناك سحب، فإنها لا تمطر)، وهنا أكدنا كلتا القضيتين. وبالتالى فإن ما تفعله كلمة (حيث) أنها تحول الجملة الشرطية إلى جملة تؤكد كل من الشرط والمشروط، وبالتالى تؤكد نتيجتها. إنها تقدم طريقة محكمة للتعبير عن الحجج البسيطة من قبيل: إذا كان ق إذن ك و قد وقعت ق إذن ك. وكلمة (بسبب Because) فى هذا السياق الذى نقدمه تفعل نفس الأمر، وحيث إن هدفنا من إعادة صياغة أو تكوين الحجة هو أن نجعل الحجة واضحة وصريحة، علينا أن نستبعد هذه الاستخدامات لكلمات (حيث since) و(بسبب because)، ونقدم الحجة التى تتضمنها هذه الكلمات. (والاستخدام الشرطى لكلمة (بسبب) سوف نبحثه فيما بعد فى هذا الفصل، ويمكنك أيضًا مراجعة هذا الأمر فى الفصل الأول).

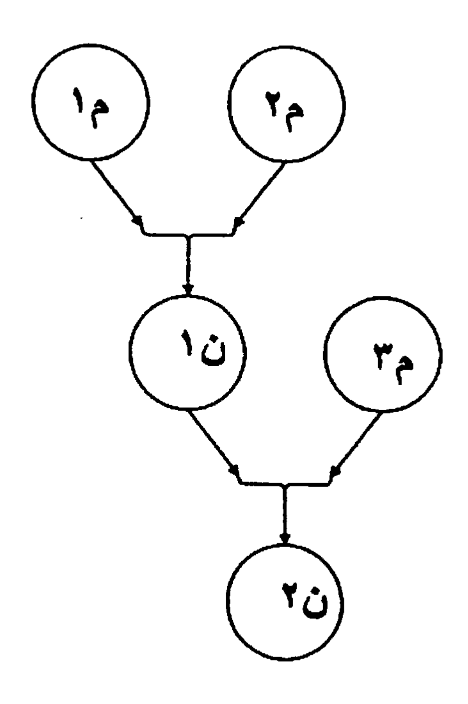
ضع فى عقلك أن الحجة المقررة سابقا فى الصيغة النموذجية هى حجة فرعية لـــ ن١، إعادة صياغة باقى الحجة ربما يكون كالتالي:

ن١: إذا أدى الشباب البريطانى الخدمة العسكرية، فإن مشكلة الــشرب وإثارة الشغب سوف تقل.

م٣: يجب أن يتم فعل شيء ما للحد من مشكلة الشرب وإثارة الــشغب بين الشباب البريطانى.

ن٢: يجب أن يؤدى الشباب البريطانى الخدمة العسكرية.

سوف نكون فى موضع أفضل فى هذا الفصل لنقول ما إذا كانت هــذه الحجة صحيحة أم باطلة. الدرس الأساسى هنا أن الخطوة الأولى فى إعــادة صياغة الحجة هى أن تضع قائمة بمقدمات الحجة والنتيجة تاركًــا المــواد الدخيلة، وأن تقدم المقدمات والنتيجة بشكل واضح قدر المستطاع. ولاحــظ أيضًا أن صنع هذه القائمة هو فقط خطوة أولى لإعادة صياغة كاملة. وتشمل إعادة الصياغة الكاملة مقدمات ضمنية فى الحجة الأصلية (وهى بالتــالى لا تظهر فى القائمة). إعادة الصياغة الكاملة توضح أيضًا بنية الحجة الممتــدة بعرض النتائج الوسيطة. ويجب أن يكون من الواضــح أن شــجرة الحجــة الصحيحة هى التى يتم عرضها كما فى الشكل التالي:(الشكل ٥،١).



دحض الخطابة: DEFUSING THE RHETORIC

أحد المجهودات الرئيسة فى عملية إعادة صياغة الحجة إنمـــا تنطـــوى على التوضيح. وقد سبق وناقشنا العديد من الظواهر اللغويـــة التـــى تعـــوق الوضوح فى الفصل الأول من هذا الكتـــاب، وتـــشمل اللـــبس والغمـــوض والاختلاف بين المعنى الأولى والمعنى الثانوى وتوريط المتكلمين والأســـئلة الخطابية وأشكال الكلام والسخرية والنسبية المتضمنة. وسوف نتعامل مـــع مشكلتى اللبس والغموض لاحقًا بالتفصيل فى هذا الفصل. وهنا سوف نتعامل مع بعض المعوقات الأخرى للوضوح فى عملية إعادة الصياغة. افترض أن "كيمب" قد قبض عليه وهو يسرق المال من الشركة، وقال أحد ما:

لقد قُبض على الملعون كيمب ويده فى (الجرة، حظيرة الدجاج) مـــرة أخرى. لقد قضى أمره. إنه تاريخ.

صاحب هذه الحجة يضع حجته كما يلي:

م١ : لو أن كيمب قد قبض عليه يسرق المال من الشركة، فسوف يـتم فصله .

م٢ : قُبض على كيمب وهو يسرق المال من الشركة .

ن: سوف يتم فصله.

كما ترى: فى إعادة الصياغة، قمنا بحذف المجاز (قبض عليـه ويـده فى حظيرة الدجاج) والصفة المعبرة (كيمب الملعون) وكذلك (إنه تـاريخ)، حذفنا هذا كله.هذه التشبيهات والأوصاف ليست قابلـة للتحليـل المنطقـى، فى إعادة الصياغة نحن نحذف المجاز والأوصـاف المجازيـة والكلمـات العامية البذيئة.

إذن فما الأوصاف المعبرة؟ هناك مصطلحات أو حدود تشير إلى شخص ما أو مجموعة من الأشخاص أو تشير إلى الكينونة – مثل الأسماء الأوليـة من قبيل (جارى كيمب) أو (باريس) ونستبعد الإشارة إلـى هـذه الكيانـات بأسلوب خطابى أو لأغراض غير منطقية مثل النكتة. دعنا الآن ننظر إلـى المثال المشهور الواقعى الذى يوضح الاستخدام المعقد لهذه الصفات. فى عام ٢٠٠٣ اجتمعت قوات الولايات المتحدة الأمريكية والقوات البريطانية وكذلك مجموعة من القوات المسلحة الأصغر لدول أخرى، اجتمعـت معًـا لغـزو العراق والقضاء على النظام السياسى فيها وخلع رئيسها صدام حسين بدعوى وجود أسلحة الدمار الشامل (لاحظ أن هذا التعبير نفسه تعبيـر مجـازي). وأعلن كولن باول فى مارس من هذا العام أن قائمة من ثلاثين دولة وافقـت

على المشاركة فى الغزو، وتشمل بالطبع، الدول التى تشارك بقوات فعلية أو بدعم لوجستى (عسكري). وأعلن أن تجمع هذه الدول هو (ائتلاف الإرادة). وأيضًا فى الأسابيع السابقة للغزو مباشرة، أعلن قادة دول فرنسا وألمانيا وبلجيكا معارضة قوية للغزو، مؤكدين أن فرق تفتيش الأمم المتحدة لم تنجز عملها بعد، وأنه لابد من منحها المزيد من الوقت للبحث عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة. وإليك بعض التعليقات العامة فى هذا الوقت:

هل تعتقد أن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة هذه؟ دعهم يجلسون على جنب.

فى هذا السياق، من الواضح أن الجملة الأولى تعبر عن سؤال خطابي: كان قصد المتكلم هو الإنكار وليس السؤال، إنكار أن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة. الأسئلة الخطابية ينبغى أن تتحول إلى جمل تقريرية. الآن بتحويل هذه الصفات من الخطابة إلى المنطق، يكون لدينا مجموعتان من الدول، مجموعة مع الغزو، ومجموعة تعارضه. ويبدو الموقف إيجابيًا من تحالف الإرادة (وكأن التحالف الآخر هو تحالف اللا إرادة أو التوسط أو ربما تحالف الجبناء)، والموقف من عصابة الثلاثة موقف سلبى تمامًا، وتحمل نفس دلالة (عصابة الأربعة) وهى مجموعة الأربعة داخل الحكم الشيوعى فى الصين فى السبعينيات من القرن العشرين الذين كانوا مسئولين إلى حد ما عن الثورة الثقافية الكارثية لماوتسى تونج بعدهم بسنوات.

بعيدًا عن كل هذا اللف والدوران والخطابة، هناك محتوى واقعى للعبارة يبدو أنه من قبيل:

حتى يتم الغزو بنجاح، فإن دول الغزو وشركاءهم لا يحتاجون إلـــى أى استحسان أو دعم من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

جملة (دعهم يجلسون على جنب) إنما هى عبارة تعبر عـــن الازدراء، ويبدو أن الجملة تعنى أن دول الغزو ليست فى حاجة لدعم أو تأييـــد هـــذه الدول الثلاث، ومن ثم ربما تكون الحجة المقصودة هي:

م١: حتى يتم الغزو بنجاح، فإن دول الغزو لا تحتاج إلى تأييد أو دعـــم كل من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

م٢: لو أن دول الغزو ليست فى حاجة لكل من ألمانيا وفرنسا وبلجيكـــا للقيام بغزو ناجح، فإنهم لابد أن يقوموا بالغزو دون هذه الدول.

ن: على دول الغزو أن تقوم بالغزو دون تأييد أو دعـــم مـــن فرنـــسا وألمانيا وبلجيكا.

الانسيابية المنطقية: LOGICAL STREAMLINING

لقد خصصنا قسمًا كبيرًا من الفصل الثالث لتوجيه الانتباه نحو بعـــض التعبيرات التى من السهل فهم طبيعتها المنطقية. وتشمل (إذا...فـــإن...) (لا) (كل) (أي) (أو). على سبيل المثال، إذا سألك شخص ما أن تترجم تعبيـــرات صعبة بعض الشيء (فقط لو) و (إمـــا أو unless) إلـــى تعبيـــرات أســـهل مستخدمًا (إذا ....فإن..) أو (إذا ..... فلا..) لو كانـــت هنـــاك ضـــرورة. وبالتالى تعلمنا أن (إما ق أو ك) تعنى نفس الشيء عندما نقـــول (إذا لا ق فإن ك). بشكل عام، عند إعادة بناء الحجة أو إعادة صياغتها علينا أن نجتهد

لأجل أن نقدم الروابط المنطقية التى تشمل عليها الحجة بالشكل الأكثر سهولة والأكثر وضوحًا قدر المستطاع. وسوف يوضح المثال التالى ذلك:

نقرأ مرارًا وتكرارًا فيما تم قوله أو فعله أن الأسرة هى الأفضل للطفل. لكن ماذا يعنى حذف المكافأة التشجيعية عند الزواج؟ سيقل الجانب التشجيعى المحفز للزواج، وماذا يعنى هذا؟ يقل عدد المتزوجين، وماذا يعنى هذا؟ قلة فى نسبة الأطفال الذين يعيشون فى الأسرة.

من الواضح أنه بعد الجملة الأولى، فإن صاحب الحجة يعبر عن ترابط شرطى ما: لو تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، فإن الحافز على الزواج سيقل، وسيقل عدد المتزوجين بين المتحابين، ولو قل عدد المتزوجين فإن نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أحضان الأسر سوف يقل، ويجب أن يتم تحاشى هذا وفقًا للعبارة الأولى لصاحب الحجة. ويمكن إعادة بناء الحجة كما يلي:

م١: إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، سيكون الباعث على الزواج أقل.

م٢: إذا كان الباعث على الزواج أقل، فإن عدد المتزوجين بين المتحابين سيقل.

م٣: إذا قل عدد المتزوجين بين المتحابين، فإن نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أسر ستقل.

م٤: يجب أن لا تقل نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أسر.

ن: يجب ألا يتم إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج .

إعادة البناء هذه تركت نتيجتين متوسطتين بشكل ضمنى. إعادة البنـــاء الكاملة تقدمهما فى شكلها الممتد:

م١: إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، سيكون الباعث على الزواج أقل .

م٢: إذا كان الباعث على الزواج أقل فإن المتزوجين بـــين المتحـــابين سيقل عددهم.

ن١:إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج فإن المتزوجين بـــين المتحابين سيقل عددهم.

م٣: إذا تزوج عدد أقل بين المتحابين فإن نسبة الأطفال التـــى تعـــيش فى أسر ستقل.

ن٢ إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج فإن نسبة الأطفال التى تعيش فى أسرة يجب أن تقل .

م٤: إن نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أسر يجب ألا تقل .

ن٣: لا يجب إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج.

إن النقطة التى نريد أن نركز عليها هاهنا أننا استبدلنا باللغة التى يعبـــر بها صاحب الحجـــة عـــن قـــضاياه الـــشرطية عبـــارات صـــريحة مـــن (إذا......فإن...).صحيح أن الكلمات التى يستخدمها صاحب الحجة ليـــست كلمات صعبة أو غامضة لكنها ضعيفة؛ لأنها لم تأخذ شكل الجمل الأوليـــة.

إعادة الصياغة فى حدود (إذا ...فإن..) يجعل التعامل مع الحجة أكثر سهولة وأكثر منطقية ووضوحًا.

هذا فقط مثال واحد على ما نسميه الانسيابية المنطقية. وهناك أمثلة عديدة، وطرق عديدة تعجز اللغة العادية فى التعبير عنها، ويصعب التعبير فيها عن العلاقات المنطقية بداخلها. ويصعب علينا جدًا أن نضع مجموعة من القواعد التى توضح ما هى الانسيابية المنطقية، لكن إليك بعض القواعد التى يجب أن تطبقها عندما تشعر أن صاحب الحجة لديه معنى واضح:

١- إذا كان ممكنًا، أعد صياغة الجمل بطريقة شرطية أو انفصالية فى شكل من الأشكال التالية: (إذا ق فإن ك)- (إذا لا ق فإن لا ك) - (إذا لا ق فإن ك) - (إذا ق فإن لا ك) - (ق أو ك) - (ق أو لا ك)- (لا ق أو ك) - (لا ق أو لا ك).

٢- أعد كتابة التعميمات فى أحد الأشكال التالية عندما تكون النقاط الخالية (.....) مملوءة بسور مثل (كل) (بعض) (معظم) (ولا واحد) (تقريبًا كل)...إلخ.

..... أ هى ب

..... هى لا ب

لن نلتزم هنا بحل هذه العبارات، بل نقوم بها عندما ترهقنا نقاط أخرى. وما سوف نفعله أننا سنقوم بفعل هذا فى مناسبات عديدة فى ثنايا الكتاب. على سبيل المثال، فى الجزء الخاص بإعادة الكتابة الخطابية باستخدام عبارات (إذا ..فإن...). ولو انتبهت لهذا الأمر سوف تشعر بالتدريج بالانسيابية المنطقية.

الضمنى والصريح: IMPLICIT AND EXPLICIT

إن جمل الحجة لا تشمل فقط على مواد غير جوهرية بالنسبة للحجة فحسب، بل أيضًا لا تصرح ببعض ما هو ضرورى فى الحجة، فبعض الجمل تأتى ضمنية داخل الحجة. إن مهمتنا فى إعادة الصياغة هو أن نجعل الحجة صريحة بشكل كامل. لتقول إن قضية ما هى ضمنية فى حجة هو أن تقول إن جزءًا من الحجة كان مقصودًا من جانب صاحب الحجة نفسه سواء كمقدمة أو كنتيجة، لكن صاحب الحجة لم يقُلها صراحة. ولتجعل القضية صريحة هو ببساطة أن تقررها، وبشكل خاص، أن تشملها فى إعادة بناء الحجة؛ لذلك فإن جزءًا كبيرًا من إعادة بناء الحجة هو أن تجعل ما هو ضمنى فى الجمل الأصلية، أن تجعله صريحًا عند إعادة البناء.

تأمل الحالة التالية، وهى حالة واضحة جدًا:

هل تلقى السيد جينكينز تعليمًا جيدًا؟ حسنًا بالطبع، ألم تسمع أنه سياسى ناجح؟

يبدو أن صاحب الحجة يريد أن يحاجج كما يلي:

م١: أن السيد جينكينز هو سياسى ناجح.

ن: أن السيد جينكينز قد تلقى تعليمًا جيدًا.

وهكذا نسلم بأن الحجة باطلة. وليست لها قوة استقرائية؛ فنحن لا نعرف المقدمة التى تجعل من هذه الحجة صحيحة؛ فعلى الأقل كان على صاحب الحجة أن يخبرنا أولاً أن السياسيين الناجحين لابد أن يكونوا قد تلقوا تعليمًا جيدًا. لكن فى هذا الاستدلال يبدو أن صاحب الحجة يسلم بأن السياسى الجيد

قد تلقى تعليمًا جيدًا. ولابد أن نحول هذا الافتراض من كونه افتراضًا ضمنيًا إلى كونه افتراضًا صريحًا:

م١: السيد جينكينز سياسى ناجح.

م٢: كل السياسيين الناجحين تلقوا تعليمًا جيدًا.

ن :السيد جينكنز قد تلقى تعليمًا جيدًا .

أو ربما نكتب (فى الغالب) بدلاً من (كل).

دعنا الآن نتحول إلى مثال واقعى أكثر تعقيدًا. طائر الماو هو طائر كبير يعجز عن الطيران كان موطنه الأصلى نيوزيلندا يعتقد الآن أنه طائر منقرض. قرد اليتى yeti هو قرد أبيض كثيف الشعر من المحتمل أن يكون أسطوريًا، لكن لا يزال بعض الناس يعتقدون أنه يسكن جبال الهيمالايا. إليك الحجة:

يُعتقد أن الماو منقرض منذ مائة عام على الأقل؛ لذلك قوبل زعم بادى فرينى بكثير من الشك عندما أشار إلى أنه رأى الماو فى ١٩٩٣. لكن فرينى قد تسلق جبال الهيمالايا مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى، وبناء على ذلك علينا أن نصدق زعم السيد فيرني.[١]

يجب تحديد المهمة الأولى لإعادة صياغة الحجة، ولو كان ممكنًا، أن نقرر نتيجة الحجة. فى هذه الحالة يمكننا أن نرى أن النتيجة واردة بشكل صريح فى الجملة الأخيرة من الحجة السابقة (يجب أن نصدق زعم السيد

---

(١) المصدر :
Sunday Star-Times, Auckland, New Zealand, 10 December 1995, p. C5.

فيرني). لكن هذه ليست الطريقة المباشرة والمفيدة التي يمكن تقرير النتيجة بها. اسأل نفسك: بالضبط، ما القضية ذات الأهمية الكبرى بالنسبة لصاحب الحجة هنا؟ يحاول صاحب الحجة أن يحملنا على قبول زعم ما لبادى فيرنى، لكن هذا لا يخبرنا بالضبط عن الشأن الرئيسى لصاحب الحجة ما لم نحدد ما هو هذا الزعم. إن هذا الزعم هو أن بادى فرينى قد رأى طائر الماو. لذلك، فإن ما يحاول صاحب الحجة أن يحملنا على الاعتقاد به هو أن بادى فرينى قد رأى طائر الماو. بالفعل، من الممكن أن النتيجة النهائية المراد الاستدلال عليها هنا هى قضية أن بادى فرينى قد رأى طائر الماو، أى، أن طائر الماو لم ينقرض بعد. وفى هذه الحالة سيكون من الأكثر وضوحًا أن نتيجة الحجة هى نتيجة متضمنة فى العبارة الصريحة. لكن دعنا لا نذهب بالموضوع بعيدًا عن ذلك. من أجل التبسيط دعنا نقول إن النتيجة هى أن بادى فرينى قد رأى طائر الماو.

عندما نحدد النتيجة يجب علينا أن نحدد المقدمات. من الواضح أن الجملتين الأوليين يعملان وكأنهما يقرران الموضوع، يقدمان للقارئ معلومات لها صلة بالقضية المطروحة، وليستا من مقدمات الحجة. يقول صاحب الحجة إن بادى فرينى قد رأى ماو، والحديث عن أن الماو منقرض لا يفيد هذه النتيجة، ولا تفيدها أن الكثير من الناس يتشككون فى زعم بادى فيرنى. إن هذه الحقائق من شأنها أن تشكك فى أن بادى فرينى قد رأى طائر الماو (أى إنها تشكك فى النتيجة). إن صاحب الحجة لا يقول هاتين العبارتين لتدعيم النتيجة ولا حتى لإنكارها، إن السبب المعقول لورود هاتين العبارتين هو أن صاحب الحجة يقول إن التشكيك فى زعم بادى فرينى هو تشكيك معقول. وهذا شيء مألوف ويتكرر كثيرًا، أن يبدأ صاحب الحجة ببيان التفسيرات والآراء التى تعارض رأيه أو نتيجته.

إن المقدمة الوحيدة الصريحة للنتيجة هى أن فرينى قد تسلق قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه قد رأى قرد اليتى؛ لذلك فإن إعادة صياغتنا الأولى المختصرة ستكون على هذا النحو:

م١: بادى فرينى تسلق قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى

ن: بادى فرينى قد رأى ماو

من الواضح أن هذه الطريقة المختصرة لا تقدم بإنصاف ما يقصده المتكلم. الحجة كما هى معروضة لا هى صحيحة استنباطيًا وليست لها قوة استقرائية. ولترى هذا، افترض أن شخصًا ما قد أخبرك أنه تسلق إيفرست مرتين، وأنه لم ير قرد اليتى؛ فهل يجعلك هذا تصدق زعمه بأنه قد رأى طائرْ الماو الكبير؟ بالتأكيد لا. إن المقدمة الأولى لا تدعم النتيجة ذاتها.

رغم هذا لابد أن نعترف أن صاحب الحجة الأصلية على الأقل لديه قوة استقرائية على حجته، وأنه قد اعتمد على مقدمة أو مقدمات ضمنية عليه أن يجعل هذه المقدمات صريحة. وإحدى المقدمات التى ارتكن عليها بلا شك هى أن بادى فرينى قد رأى طائر الماو، لكنه لا يذكرها صراحة فى الحجة، الجملة الثانية توضح هذا بشكل صحيح، لكن يبدو أنها لا تفعل ذلك على النحو الملائم إلى حد ما، لذلك لابد أن نشمل هذه المقدمة فى إعادة الصياغة كالتالي:

م١: بادى فرينى زعم أنه قد رأى ماو.

م٢: لقد تسلق بادى فرينى قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى.

ن: بادى فرينى قد رأى ماو

هذا أفضل، لدينا الآن مقدمات يبدو أنها تقرر حقائق عن بادى فرينـــى، هى التى استمد منها صاحب الحجة الاستدلال على أن بادى فيرنى قـــد رأى طائر الماو، لكننا لا نزال لم نجعل كل شيء صريحًا. وحتى ترى هذا، اسأل نفسك، لماذا تدعم المقدمة الثانية النتيجة التى تقول إن بادى فرينى قـــد رأى طائر الماو؟ إنه شيء ما من قبيل: يبدو أن صاحب الحجة يستجيب لتحـــدى أن فرينى شخص كاذب، أى أنه يحتال ليشتهر اسمه فى مجال علم الحيوان. ولتفنيد هذا الزعم، فإن صاحب الحجة يشير إلى أن فرينى قد تـــسلق قمـــة الإيفرست مرتين، ولو كان شخصًا من هذا النوع الذى يريد الشهرة لقال إنه قد رأى قرد اليتى المشهور، لكنه لم يقل ذلك، وقال إنه رأى طـــائر المـــاو، وهذا يعنى أنه شخص غير كاذب فى هذا الأمر ولا يسعى نحو الشهرة، لذلك فإنه قد رأى طائر الماو.

إن الناقص فى إعادة الصياغة السابقة هو تعميم عن أن الشخص الـــذى تسلق جبال الهيمالايا مرتين ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى هو شخص لـــيس من النوعية التى تسير ضجة إعلامية محاولة لكسب شهرة زائفـــة. إن هـــذا التعميم يقول شيئًا ما خاصًا عن بادى فرينى. من الممكن أن نقول تعميم عن الطبيعة الإنسانية مثل أن الشخص الذى يخبر الأكاذيب لن يفـــوت فرصـــة كهذه. بالتأكيد أن صاحب الحجة يعتمد على التعميمات كمقدمة، وعلينا فـــى إعادة الصياغة أن نشير إليها بشكل صريح:

م١: بادى فرينى زعم أنه رأى طائر الماو.

م٢: بادى فرينى تسلق قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى.

م٣: إن الشخص الذى يكذب حول رؤيته لبعض المخلوقات المـــشكوك فى وجودها كان ليزعم أنه رأى قرد اليتى لو تسلق قمة إيفرست.

ن: بادى فرينى رأى طائر الماو

لاحظ أنه على الرغم من أننا قدمنا حجة صحيحة بكتابة (إن كـل مـا يقوله فرينى هو حق) أو (حجة قوية استقرائيًا بكتابة أن معظم ما يقوله بادى فرينى هو حق)، وفعل هذا لابد أن يفشل فى اعتبار نسبية أو تقريبية المقدمة الثانية. لو كتبنا هذه المقدمة فى مكان المقدمة الثالثة فإن النتيجة كان ليستدل عليها من هذه المقدمة إضافة إلى المقدمة الأولى، ولكانت المقدمة الثانية ليس لها أى دور تلعبه فى الحجة. إن هذا لأمر مهم؛ لأن صاحب الحجة يريد أن يقدم لنا بوضوح سببًا محددًا للاعتقاد بأن هذا الزعم المحدد لفرينى لا يعتمد على صدقه بشكل عام أو أنه شخص موثوق فيه.

والآن تبدو إعادة الصياغة لهذه الحجة أنها تشمل وقائع تقريبية عن بادى فرينى وهى تلك الوقائع التى يعتمد عليها صاحب الحجـة، وأنهـا تـشمل تعميمات يعتمد عليها صاحب الحجة (بشكل ضمني). علينا أن نجعـل بنيـة الحجة أكثر صراحة بجعل النتيجة الوسيطة صريحة، ونضيف نقطة تقريبية إضافية عن الماو (ولاحظ أنه علينا تغيير أرقام المقدمات):

م١: بادى فرينى تسلق قمة الإيفرست مرتين، ولم يزعم بعد أنـه رأى قرد اليتى .

م٢: الشخص الذى يكذب عن رؤية مخلوقات مشكوك فى وجودها كان ليزعم أنه رأى قرد اليتى لو تسلق قمة الإيفرست.

ن١: بادى فرينى لا يكذب عن رؤية المخلوقات المشكوك فى وجودها.

م٣ : لقد زعم بادى فرينى أنه رأى طائر الماو .

م٤: طائر الماو هو مخلوق مشكوك فى وجوده .

ن٢: بادى فرينى رأى طائر الماو.

الحجة ليست صحيحة استنباطيًا. ولترى هذا، افترض أن المقـدمات م١ – م٤ من الحجة هى مقدمات صحيحة بالفعل. فى هذه الحالة، فـإن بـادى فرينى لم يكن يكذب بخصوص هذه القصة، فى قوله إنه رأى طائر المـاو، لكن هذا لا يتبعه أن بادى فرينى قد رأى ماو؛ لأنه من الممكن أنه قد أخطـأ بدلاً من أن يكذب. وفى هذه الحالة، فإن زعمه بأنه قد رأى طائر المـاو لا يعتبر كذبًا، لكنه ليس صحيحًا. وبالتالى يكون الاستدلال من ن١ و م٣ وم٤ ون٢ يعد استدلالاً باطلاً. وبالتالى تكون الحجة ككل حجة باطلة. ولكى يكون هذا واضحًا يمكننا أن نمثل الحجة كما يلي:

م١: بادى فرينى تسلق قمة الإيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قـرد اليتى .

م٢: الشخص الذى يكذب عن رؤية مخلوقات مشكوك فى وجودها كان ليزعم أنه رأى قرد اليتى لو تسلق قمة الإيفرست.

ن١: بادى فرينى لا يكـذب بخـصوص رؤيـة مخلوقـات مـشكوك فى وجودها .

م٣: بادى فرينى زعم أنه رأى طائر الماو .

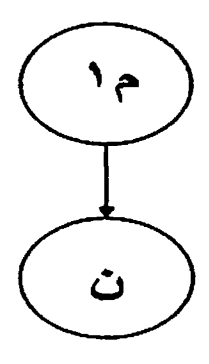
م٤: طائر الماو هو مخلوق مشكوك فى وجوده.

ن٢: إما أن يكون بادى فرينى رأى طائر الماو أو أنه قد أخطأ فى اعتقاده أنه رأى طائر الماو .

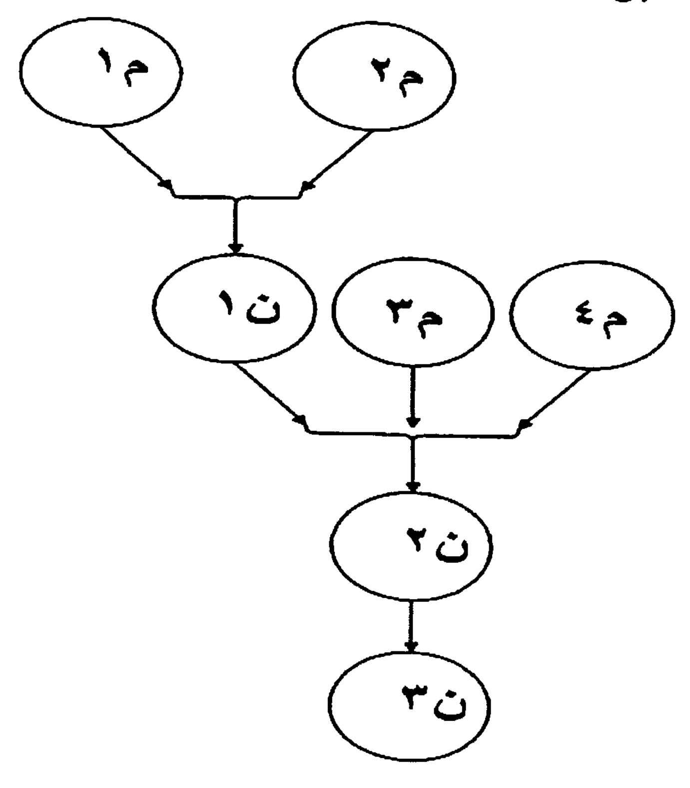
ن٣: بادى فرينى رأى طائر الماو .

إن هذا يجعل من الحجة باطلة بشكل واضح: الاستدلال من ن٢ إلى ن٣ هو استدلال غير صحيح. ومع ذلك، هل من الممكن أن تكون الحجة قوية استقرائيًا؟ إن ما ينتج من المقدمات هو أن فرينى إما أنه قد رأى طائر الماو أو أنه أخطأ. وحتى نستنتج أن فرينى من المحتمل أنه قد رأى الماو، فإننا فى حاجة لأن نعرف أى من هذه البدائل هو أكثر احتمالاً، وحيث إن الحجة لا تعطينا أية معلومة بخصوص هذا الأمر، فإننا لسنا فى موقف لأن نحكم هل الحجة قوية استقرائيًا أم لا.

لاحظ أخيرًا: أننا بدأنا من حجة كانت بنيتها كالتالى (الشكل ٢،٥):



ووصلنا إلى شكل أكثر تعقيدًا كالتالي(الشكل ٣،٥):



(الحجة بعد إعادة البناء معبر عنها فى هذا الشكل)

دعنا الآن ننظر إلى مثال آخر (من أستراليا فى أيامنا هذه)، ويوضح هذا المثال كيف أن تحويل التعميمات من تعميمات ضمنية إلى تعميمات صريحة يوضح ضعف الحجة فى بعض الأحيان.

إن افتراض أنه فى سبيل حماية الأطفال من حروق الشمس لابد من صياغة قاعدة تقول إنه على أطفال المدارس أن يرتدوا قبعة تحميهم من الشمس منذ الحادية عشرة ظهرًا عندما يكونون فى الخارج هو افتراض غير مقبول؛ لأنه من الواضح أن هذه القاعدة سوف تمثل انتهاكًا للحرية الشخصية.

من الواضح أن النتيجة هى أن قاعدة فرض قبعة الشمس فى المدارس هى قاعدة مرفوضة. المقدمة الوحيدة الصريحة فى الحجة المعطاة هى تلك الموجودة فى الجملة الثانية، وبالتالى ربما نبدأ بما يلي:

م١: قاعدة قبعة الشمس فى المدارس تمثل انتهاكًا للحرية الشخصية.

ن: قاعدة قبعة الشمس يجب ألا يتم إقرارها.

من الواضح أن هناك تعميمًا مفترضًا بشكل ضمنى. الخطوة الأولى لجعله صريحًا، ولتوضيح ما يفكر فيه صاحب الحجة ربما تكون: إن أى قاعدة تحد من الحرية الشخصية هى غير مقبولة، لذلك نكتب ما يلي:

م١: قاعدة فرض قبعة الشمس فى المدارس تحد من الحرية الشخصية .

م٢: أى قاعدة تحد من الحرية الشخصية هى قاعدة مرفوضة.

ن: قاعدة فرض قبعة الشمس فى المدارس هى قاعدة مرفوضة .

إن هذه الحجة هى حجة صحيحة استنباطيًا. لو أن المقدمات صادقة، فإن النتيجة ستكون صادقة بالضرورة. ومع ذلك، فإن هذا لا يعنى أن النتيجة صادقة؛ لأن علينا أن نتساءل ما إذا كانت المقدمات صادقة أو ما إذا كانت الحجة ليست صحيحة استنباطيًا فحسب بل ملائمة استنباطيًا.

بالتأكيد أن المقدمة الأولى هى مقدمة صادقة، بمعنى: التعريف، إن أى قاعدة من أى نوع تكون ملزمة، وبالتالى هى تحد من الحرية الشخصية للأفراد، حرية أولئك الذين تطبق عليهم القاعدة – وفى هذه الحالة هم أطفال

المدارس. لذلك دعنا نسلم بأن م١ صادقة. لكن أنظر إلى م٢. إننا دائمًا ما نسمع هذا النوع من الجمل، وغالبًا ما تترك لدينا انطباع عبارة مثل (الحرية الشخصية للأفراد)، وإننا نسلم بهذه الجملة أنها صادقة. لدينا شعور (أن الحد من هذه الحرية هو أمر سيئ). إن حرية الأفراد هى شيء مهم وقيم، وأى شيء يحاول أن يحد من هذه الحرية هو شيء مرفوض وسيئ. لكن كما قررنا هنا فإن هذه القضية سخيفة؛ لأنه كما قلنا، كل القواعد (التى تحد من الحرية الشخصية)؛ لذلك فإن ما تشير إليه م٢ هى القضية السخيفة بأن كل القواعد غير مقبولة، إلا إذا كنت واحدًا من الفوضويين الراديكاليين، فإنك لابد أن نستنتج أن هذه الحجة ليست ملائمة استنباطيًا.

الآن يمكن أن نقول إن بعض التعميمات غير الشاملة يمكن أن توظف هنا بدلاً من المقدمة الثانية، وستكون أكثر قبولاً، وتكون كافية لقبول الاستنتاج المرغوب، لكن صاحب الحجة لم يقدم أية لمحة لما يمكن أن تكون عليها تلك التعميمات. لذلك لا يمكن أن نقول إن صاحب الحجة قدم حجة مفيدة من الناحية الواقعية بالنسبة لهذه القضية. يمكن أن يكون لدى صاحب الحجة شيء ما أكثر قبولاً فى عقله، لكنه لم يستطع التبليغ عنه.

هذه الحجة بالمناسبة هى مثال جيد لتوضيح التمييز بين الحجة المنطقية والخطابة. وبالتفكير بشكل دقيق فى الكلمات المستخدمة فى الحجة يمكننا أن نرى أن هذه الحجة هى حجة غير ملائمة. وفى طريقنا لفعل هذا، يجب أن تكون لدينا بعض الشجاعة أيضًا. جملة مثل (الحرية الشخصية للأفراد) هى جملة لها قوة خطابية، على الرغم من أنها ليس من الصحيح على الإطلاق أن كل قاعدة (تحد من الحرية الشخصية للأفراد) تكون غير مقبولة، بل من العبث أن يتم افتراض هذا.

ربط المقدمات: CONNECTING PREMISES

انظر مرة أخرى إلى الحجة التى تتحدث عن السياسيين الناجحين(ص ص ١٢٥-١٢٦). وتأمل الآن فى هذه الحجة:

يمكننا الآن أن نفترض أن التضخم سوف يزيد؛ لأننا نعرف أن ثقة العميل تزداد.

ويمكننا إعادة الصياغة كالتالي:

م١: ثقة العميل تزداد .

ن: التضخم سوف يزداد.

كما نرى أن الحجة ليست صحيحة وليست لها قوة استقرائية، لكن يمكننا أن نرى أن صاحب الحجة يفترض ضمنيًا أن ثقة العميل تزداد، وبالتالى سوف يزداد التضخم؛ لذلك نكتب ما يلي:

م١: ثقة العميل تزداد .

م٢: إذا ازدادت ثقة العميل، فإن التضخم سوف يزداد .

ن: التضخم سوف يزداد .

فى كل حالة – حجة التضخم وحجة السياسى – المقدمة، التى يجب أن تكون صريحة حتى نجعل الحجة صحيحة، هو ما نسميه المقدمة المتصلة. علينا أن نضيف مقدمات متصلة فى العديد من الحجة التى فكرنا فيها من قبل. وفى الغالب، عندما تعطى حججًا للناس، فإن المقدمات التى يقدمونها

بشكل صريح سوف تكون تلك فقط التى تخص وقائع جزئية عن الموضـــوع الذى يتحدثون عنه. على سبيل المثال: ربما يقول شخص مـــا: (إن قطتـــى ليست لديها أولاد) (لقد تم استئصال رحمها). إن صاحب الحجة هنـــا يقـــدم مقدمات صريحة خاصة بالقطة، لكن لا يقدم تعميمات بأن القطط التـــى يـــتم استئصال رحمها لا تستطيع أن تنجب أولادًا. ربما أن صاحب أو صـــاحبة القطة لا تفرض هذه التعميمات؛ لأنها معروفة بشكل عام، لو أن التعميمـــات غير معروفة لكان عليها أن تجعل هذه المقدمة صريحة. المـــسألة هنـــا أن أصحاب الحجة غالبًا ما يتركون التعميمـــات ضـــمنية فـــى الحجـــج التـــى يصنعونها. وهذا ما حدث فى حجة التضخم وفى حجة السياسى التى ناقشناها سابقًا.

وأيضًا لا نستطيع أن نقرر ما إذا كانت الحجـــة صـــحيحة أو ملائمـــة استنباطيًا إلا إذا كانت الحجة تعبر صراحة عما تريد قولـــه، أمـــا الحجـــة المقصودة لا يمكن أن نقرر ذلك بخصوصها. وليس دائمًا ما يعتمد صـــاحب الحجة ضمنيًا على مقدمات متصلة مناسبة؛ ففى بعض الأحيان يقدم النـــاس حجج سيئة وحسب، حجج ليست صحيحة وليست لها قوة استقرائية. وربمـــا هذا ما حدث فى حالة بادى فريني.وفى حالات أخرى، فإن المقدمات المتصلة الضمنية ليست صادقة، وفى تلك الحالة تكون الحجة غير ملائمة، وهذا مـــا حدث فى حالة قبعة الشمس.

غطاء التعميمات: COVERING GENERALISATIONS

فى حجة السياسى، المقدمة المتصلة كانـــت تعميمًـــا (راجـــع مناقـــشة التعميمات فى الفصل الثاني). المقدمات المتصلة هى فى الغالب تعميمـــات. لكن فى مثال التضخم فإن المقدمة المتصلة التى استخدمناها كانت شـــرطية

(انظر الفصل الثالث). وهذا عام أيضًا. ومع ذلك هناك علاقة مهمــة بــين الشرطيات والتعميمات يجب أن تُقدر تمامًا. تأمل القضايا التالية:

(أ) إذا كانت بيتى قطة سيامية فإن لها عيونًا زرقاء .

(ب) كل القطط السيامى لها عيون زرقاء .

القضية (أ) قضية شرطية أما القضية (ب) فهــى تعمــيم. العلاقــة الخاصة التى تقف فيها ب بالنسبة لــ أ هى أن ب غطاء تعميم لــ أ. (يمكن أن نقول أيضًا إن القضية أ هى مثال على القضية ب)، الحجة من ب إلــى أ يجب أن تكون صحيحة. لكن التعميمات الجامعة ليست تعميمــات بــالمعنى الصارم. (إذا كانت قطة جين سيامى، فإن عينها زرقاء) هى مثال علــى أن (كل القطط السيامى عيونها زرقاء) وهى أيضًا مثال على أن (معظم القطــط السيامى عيونها زرقاء). فى مثل هذه الحالة التى يتم الانتقال فيها من التعميم إلى المثال تكون استقرائية وليست استنباطية.

هناك ملاحظة أخرى إضافية للعلاقة بين التعميمات الجامعة والأمثلــة عليها يجب أن نراعيها أيضًا. طريقة أخرى للتعبير عن القضية التى عبــر عنها التعميّم ب هى كالتالي:

ج – إذا كان شيء ما هو قطة سيامية، فإن له عيونًا زرقاء.

أو أننا يجب أن نقول (أيما كان س، لو أن س قطة سيامية، فإن س لــه عيون زرقاء) وهذا بالضبط مثل (أ) باستثناء أننا نستخدم الرمز غير المحدد بدلاً من الاسم (بيتي)، وهذا يحول الجملة الشرطية إلى تعميم. بعبارة أخرى: التعميمات من قبيل (كل أ هو ب) هى نفسها شــرطيات باســتثناء أنــه تــم تعميمها. (ب) و(ج) هى أشكال تعميمية من (أ). ونفس الأمر ينطبق علــى

الصيغة (لا أ هو ب)، كما فى (ولا واحد من ذوى الحوافر آكل للحـــوم) أى إن (كل ذوى الحوافر ليسوا آكلى لحوم)؛ لذلك يجب التعبير عنها كما يلـــي: لو أن شيئًا ما من ذوى الحوافر فإنه ليس من آكلى اللحوم).

وفى الغالب المعتاد، عندما يؤكد الناس الشرطيات فإنهم يفعلـــون ذلـــك على أساس بعض التعميمات الجامعة. من المهم أن نكون على وعـــى بهـــذا عندما نعيد صياغة الحجج. افترض أنك أعطيت حجة التـــضخم، لكـــن دون مقدمة متصلة:

م١: ثقة العميل تزداد .

ن: التضخم سوف يزداد.

افترض أنك ترد على صاحب الحجة بقولك إنك ليست لديك فكرة ما إذا كانت م١ تمثل سببًا للاستدلال على ن، وهى أن التضخم سوف يزداد. أنـــت تشير إلى أن الحجة ليست صحيحة كما تبدو، ولن تكون قويـــة اســـتقرائيًا. افترض أن صاحب الحجة يحاول الآن أن يرضيك:

م١: ثقة العميل تزداد .

م٢: لو ازدادت ثقة العميل فإن التضخم سوف يزيد.

ن: التضخم سوف يزيد .

هل هذا يطور من الحجة حقًا؟ إنه يجعل منها حجة صحيحة. لكن هذا لا يقدم لك عونًا. كل ما تقوله م٢ هو أنه لو أن م١ صادقة فإنه ن. وأنـــت قـــد

قلت بالفعل إنك ليس لديك فكرة ما إذا كانت م١ سببًا كافيًا للاعتقاد فـــى ن. ولن يقنعك صاحب الحجة بمجرد افتراض م٢. ليتحقق هذا لابد أن يؤكد أن م١ هى سبب وجيه للاعتقاد فى ن. وبالتالى، فإن النسخة الجديدة من الحجة لا تقدم شيئًا إضافيًا بالرغم من أنك لا تستطيع إنكار أن الحجة الجديدة هـــى حجة صحيحة، ولا تستطيع أن تقول إن كانت ملائمة أم لا حتى لو سلمت أن صاحب الحجة يعرف أن المقدمة الأولى صادقة (للمزيد، انظر القسم الخاص باستجداء السؤال فى الفصل السابع).

إضافة إلى ذلك، افترض أنك تأمل فى أن تكتشف إن كنت تعتقد فى م ٢ أم لا. تقول م٢ إنه لو ازدادت ثقة العميل (وهى كذلك بالفعل) فإن التـــضخم سوف يزداد؛ لذلك فإن الطريقة الوحيدة لتكتشف إن كانت م٢ صادقة أم كاذبة هى أن تنظر إلى المستقبل وترى إن ازداد التضخم أم لا، لكنك لا تستطيع أن تفعل هذا؛ لذا فماذا تفعل؟ إن ما تحتاجه هو أن تكتشف ما إذا كان ازدياد ثقة العميل يؤدى إلى التضخم كمبدأ عام، وأنك تستطيع أن تعرف ذلك من خلال بعض الأبحاث (ثقة العميل تحدد من خلال مقدار ما يشتريه الناس، وكمية القروض التى يحصلون عليها للشراء)، لذلك فإن ما تحتاج إلى معرفته فعلاً، وما هو ممكن اكتشافه، هو ما إذا كانت التعميمات الجامعة التالية صحيحة أم لا:

كلما ازدادت ثقة العميل ازداد التضخم

ربما يكون الأمر غير ذلك، لكن التعميم الأقل حدة ربما يكون صادقًا

فى الغالب، عندما تزداد ثقة العميل يزداد التضخم.

ويمكن البرهنة على ذلك من حالات الماضى التى فيها عنـــدما ازدادت ثقة العملاء ازداد التضخم.

وبناء على ذلك، فإن صاحب الحجة يعطى حجة التضخم مقدمة شرطية بدلاً من أن يعطيها تعميمًا، لكن لو أن صاحب الحجة يؤمن باستخدام الشرط إلا أنه يضع هذه الشرط فى إطار التعميم الجامع، وحيث إن هذا ما يفترضه صاحب الحجة فى أسفلها فإنه لابد أن يكون واضحًا عند إعادة الصياغة. لو لم نفعل هذا فإن إعادة صياغتنا للحجة ستكون شكلية. بالفعل، يمكننا أن نعيد صياغة الحجة بشكل صحيح بطريقة شكلية، لو أننا لم نبذل جهدًا لنكتشف المقدمات الوسيطة التى يعتمد عليها صاحب الحجة ليصل إلى ما وصل إليه. على سبيل المثال الحجة التالية ربما أعطيت فى مساء يوم ٢٨ يونيو ١٩١٤:

م١: إذا تم اغتيال الدوق النمساوى فيردناند اليوم، فإن حربًا عامة سوف تنشأ بين كل القوى الأوربية قريبًا.

م٢: لقد تم اغتيال الدوق النمساوى فيردناند اليوم.

ن: سوف تنشأ حرب عامة بين كل القوى الأوربية قريبًا.

الآن فى الواقع، فإن هذه الحجة هى حجة ملائمة؛ فالدوق تم اغتياله فى هذا اليوم، وحدث ما حدث بعد ذلك، وهو ما يسمى بالحرب العظمى أو الحرب العالمية الأولى، لكن شخصًا ما ليس مطلعا على الحدث السياسى الأوربى فى هذا الوقت يحتاج إلى مزيد من التفاصيل والشرح، فما الذى يجعل من اغتيال شخص واحد سببًا لحرب من أبشع الحروب التى شهدتها الإنسانية. وليعرف هذا الشخص لماذا المقدمة الأولى والمقدمة الثانية هما مقدمتان متصلتان، لكن من الصعب أن تخبرنا الحجة كما يقدمها صاحبها لماذا يؤدى اغتيال شخص واحد إلى حرب تشترك فيها العديد من الدول.

عند إعادة الصياغة لابد أن نراعى العديد من هذه النقط. المقدمات المتصلة هى أمر ضرورى، لكنها قد تفشل فى أن تكون كافية لتقدم الأساس الحقيقى للحجة:

أخيرًا، يجب أن تراعى التمييز فى العلاقة بين الشرطيات والتعميمات عن العلاقة فى الحالات التالية:

إذا كان كل الناس فانين، فإن كل النساء فانيات.

إذا كان لا إنسانًا فانٍ، فإنه لا امرأة فانية.

إذا كان كل الناس فانين، فإن سقراط فان .

إذا كان سقراط فانٍ، فإن كل الناس فانون.

هذه هى شرطيات تحتوى على تعميمات سابقة عليها، أو لاحقة، أو كلايهما، وهى مستخدمة بعموم إلى حد ما.

الصلة "العلاقة": RELEVANCE

لقد بدأ هذا الفصل بمناقشة ضرورة فصل المواد الدخيلة عند إعادة صياغة الحجة. نتحول الآن إلى جوانب أبعد من هذا الأمر، وإلى بعض الحالات التى ربما تكون أكثر تعقيدًا. تأمل الحجة التالية:

فى الغالب يكون المطعم الفرنسى محجوزًا بشكل كامل. وقد اصطحبنى البروفيسور جيلمور هناك ذات مرة لتناول العشاء؛ لذلك يمكن لنا أن نتوقع بكل أمان أن المطعم الفرنسى محجوز بشكل كامل الليلة.

دون أن تكبد نفسك عناء إعادة صياغة الحجة، فإنك يمكن أن ترى أن الحجة لها قوة استقرائية بالرغم أنها ليست صحيحة استنباطيًا، وربما تحاول أن تعيد صياغتها كالتالي:

م١: المطعم الفرنسى فى الغالب الأعم ما يكون محجوزًا.

م٢: البروفيسور جيلمور دعانى ذات مرة للعشاء هناك.

ن: (من المحتمل) أن يكون المطعم الفرنسى محجوزًا بكامله الليلة .

لو فكرت فى هذه الحجة، فإنك سترى أنه لا يوجد داعٍ فى تضمين المقدمة الثانية فى إعادة بناء الحجة. المقدمة الأولى كافية للاستدلال بأن المطعم سيكون محجوزًا بكامله. إن كون صاحب الحجة قد تناول العشاء مرة مع البروفيسور جيلمور هو أمر ليس له صلة. عندما يقرر صاحب الحجة قضية ليست ذات صلة بموضوع الحجاج يستدل منها على النتيجة، فإن هذه القضية يجب أن تستبعد عند إعادة الصياغة.

ربما يبدو أن السبب الوحيد فى عدم تضمين المواد التى ليست ذات صلة بموضوع الحجاج، إنها تمثل موضوعًا للهو، لكن فى الحقيقة يمكن لهذه المواد أن تؤثر على ما نريد تقريره فى الحجة بطريقة مهمة. افترض أن المقدمة الأولى صادقة والمقدمة الثانية كاذبة، فإن صاحب الحجة يفتخر بأنه تناول العشاء مع البروفيسور جيلمور وهو ما لم يحدث فى الحقيقة. وبالنظر إلى الحجة السابقة لابد أن نقرر أن الحجة هى حجة غير ملائمة. ويمكن أن يغضبنا كذب صاحب الحجة بخصوص أنه تناول العشاء مع البروفيسور جيلمور وقد يثنينا هذا عن إعادة الصياغة، لكن هذا سيكون خطأ؛ لأن

المقدمة الثانية إن لم تكن غير ذات صلة بالموضوع، فإن صاحب الحجة يمكن أن يعيد تقديمها كما يلي:

م١: المطعم الفرنسى فى الغالب الأعم ما يكون محجوزًا.

ن: (من المحتمل) أن يكون المطعم الفرنسى محجوزًا عن آخره الليلة.

حيث إن المقدمة الأولى صادقة، فإن الاستدلال الاستنباطى مقبول، وتكون الحجة ملائمة استقرائيًا.

هذا موضوع واحد، لكن فى بعض الأحيان تكون الحالات أكثر دقة. فى مثل هذه الحالات يكون من السهل؛ ننتبه لها، خاصة عندما نأمل فى رفض الحجة. تأمل المثال التالي:

لو لم يتم تنظيم صناعة سمك التونة بشكل أكثر قوة، فإنها ستنهار كلية؛ لأن سمك التونة سوف يفنى. الدليل واضح: يقل اصطياد سمك التونة سنة بعد أخرى فى التسع سنين الأخيرة. بالفعل بسبب انهيار الأسهم، أغلقت شركة وسط الباسيفيك أعمالها.

افترض أنك تعيد صياغة الحجة كما يلي:

م١: صيد سمك التونة يقل سنة بعد أخرى فى التسع سنين الأخيرة .

م٢: العام الماضى أغلقت شركة وسط الباسيفيك أبوابها .

ن: إذا لم يتم تنظيم صناعة صيد سمك التونة بشكل أكثر قوة، فإن الصناعة سوف تنهار كلية.

للوهلة الأولى يبدو أننا تركنا مقدمات متصلة. يزعم صاحب الحجة هنا أن المقدمة الأولى تدعم النتيجة بنفسها. لكن صاحب الحجة يبدو أنه يـــشير إلى المقدمة الثانية على أنها تقدم دليلاً ما إضافيًا فى شكل استدلال استقرائى من حالة واحدة إلى قضية عامة بأن أسهم شركات التونة فى انهيار كـــدليل كافٍ على أن صناعة التونة تواجه مشكلة ككل. وبالتالى، فإن المقدمة الثانية ليست غير متصلة بالموضوع كلية. المقدمة الأولى والمقدمة الثانية تـــدعمان النتيجة. افترض الآن أنك قد اكتشفت أنه على الرغم من أن المقدمة الأولـــى صادقة، والمقدمة الثانية كاذبة؛ لأن شركة وسط الباسيفيك لم تغلق أعمالهـــا بعد، بل على العكس أنها اندمجت فى شركة بان باسيفيك. فربما تـــستدل أن، حيث إن المقدمة الثانية كاذبة، أن الحجة ليست ملائمة، وتكون هـــذه نهايـــة القصة. وبالفعل ربما ترتكب هذا الخطأ لتحرج صاحب الحجة، لـــو كنـــت شخصًا يعارض تنظيم صناعة أسماك التونة. تحويل الانتباه إلى هذا الخطـــأ الحقيقى يمكن أن يكون إستراتيجية خطابية جيدة لإقناع الناس بأن لا يستمعوا إلى حجج تنظيم صناعة سمك التونة. وبالرغم من ذلك، فإن هذا سيكون خطأ من وجهة نظر التفكير النقدى. وهذا ببساطة؛ لأن المقدمة الأولى تمثل بنفسها سببًا وجيهًا لقبول النتيجة. التركيز على كذب المقدمة الثانية يصرف الانتباه عن أن صاحب الحجة قدم مقدمة أولى جيدة. ووفقًا لمبـــدأ المحبـــة، فإننـــا ببساطة يجب أن نحذف المقدمة الثانية فى إعادة الصياغة النهائيـــة للحجـــة. وبالضبط، فإن كلاً من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية مستقلتان بعضهما عن بعض إلى حد ما، ويدعم هذا من النتيجة. ولهذا بالفعل يجب أن نشير إلى أن صاحب الحجة قد قدم حجتين لأجل النتيجة، واحدة منها نعلـــم أنهـــا غيـــر ملائمة. ولذا، بناء على مبدأ المحبة، يجب أن نركز على الحجة الأخـــرى، الحجة التى تشمل المقدمة الأولى. بإضافة المقـــدمات المتـــصلة والنتيجـــة الوسيطة نحصل على:(١)

(١) قد يكون من الأنسب أن نعيد بناء الحجة استنباطًا وليس استدلالاً، ولكننا تجاهلنا هذا لأجل التركيز على الموضوع بين أيدينا.

م١: يقل سمك التونة بشكل ملحوظ فى التسع سنين الأخيرة .

م٢: إذا قل سمك التونة بشكل ملحوظ فـى التـسع سـنين الأخيـرة، إذن إذا لم يتم تنظيم صناعة صيد سمك التونة بصورة أكبر، إذن سـتختفى أسماك التونة.

ن١: إذا لم يتم تنظيم صيد سمك التونة بصورة أقوى، فإن سمك التونة سوف يختفى .

م٣: إذا اختفى سمك التونة، فإن الصناعة كلها سوف تنهار.

ن٢: إذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بصورة أقوى، فإنها ستنهار كليةً.

إعادة البناء هذه جعلت الحجة معقولة، وهناك تعليقان يمكن أن يكونا ذا فائدة هنا:

لاحظ أولاً، كالمعتاد، لقد حذفنا الجملة (الدليل واضح) وهى لا تـضيف شيئًا جديدًا لما يقوله صاحب الحجة. ثانيًا: لاحظ أننا طبقنـا سياسـتنا فـى الانسيابية المنطقية بشكل صارم فى هذه الحالة. بشكل أكثر وضوحًا، فـإن الحجة لم تشتمل على استخدام شرطى لـ (بسبب because)، تعمل بطريقـة مشابهة لـ (حيث since) انظر ما سبق فيما خص هـذا الموضـوع. لقـد استبدلناها بعبارات شرطية كمقدمات منفصلة.

من السهل أن نرى أن الانتقال من ن١ وم٣ إلى ن٢ هو انتقال صحيح. افترض أن صناعة التونة لم تنظم بشكل أكثر قوة؛ لذا فإنه وفقًا لـ ن١، فإن قطاع التونة سوف ينهار، لكن لو حدث هذا، فإنه وفقًا لـ م٣ فإن صـناعة

التونة سوف تنهار؛ لذا فإنه ينتج من ن١ و م٣ أنه إذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن الصناعة نفسها سوف تنهار، وهذا بالضبط ما تقوله النتيجة الثانية. (هذا مثال على الحجة المتسلسلة التى ناقشناها قرب نهاية الفصل الثالث).

نتحول الآن إلى الجزء الأساسى فى هذا القسم. الجزء الأكثر أهمية هو قيم الصدق للمقدمات التى يقدمها صاحب الحجة، والتى قد تكون أكثر أو أقل صلة بملاءمة الحجة. أحيانًا تكون مقدمة كاذبة ذات صلة كبيرة بالموضوع، وأحيانًا تكون أقل صلة. إن ذلك يعتمد على طبيعة الخطأ، وعلى الدور الذى تلعبه المقدمة فى هذه الحجة. إن درجة الصلة لابد أن تؤخذ فى الاعتبار عند إعادة صياغة الحجة.

اللبس والغموض: AMBIGUITY AND VAGUENESS

إذا كان شرحنا للبس والغموض ليس واضحًا يمكنك الرجوع إلى البحث فى نفس الموضوع كما ورد فى الفصل الثانى. فى هذا القسم سوف نشرح كيف نتعامل مع اللبس والغموض عندما نقابلهم فى الحجج.

اللبس: Ambiguity

فى إعادة بناء الحجج علينا أن نحذف أية التباسات فى الجمل الأصلية فى الحجة. لو أن العبارة الأصلية تنطوى على جملة ملتبسة، علينا أن نقرر أيا من التأويلات الممكنة كان يقصده المتكلم. ونعيد صياغة الجملة عند إعادة صياغة الحجج بالشكل الذى يريده صاحب الحجة، لكن بطريقة غير ملتبسة.

دعنا نأخذ المثال التالى، افترض أن جين اللندنية أرادت أن تستثمر بعض أموالها فى السوق المشتركة، وقررت أن تبحث عن مستشار مالي، ووجدت الإعلان التالي:

الخبراء .. الرائدة فى لندن فى مجال الاستشارات المالية الشخصية.

افترض أن هذا الإعلان يعبر عن قضية صادقة، وأن جين تقبل ما يقوله على أنه صحيح، وتقبل أن شركة الخبراء هى الرائدة فى لندن فى مجال الاستشارات المالية الشخصية. سيكون الأمر احتيالاً لو أن ما نشر فى الإعلان غير صحيح. وتحاجج جين كالتالى (من أجل البساطة، سوف نتجاهل الإشارة إلى لندن فى الإعلان، فإن هذا لن يؤثر فى الهدف الذى نريده) وتصوغ جين الحجة كالتالي:

م١: شركة الخبراء هى الشركة الرائدة فى مجال الاستشارات المالية الشخصية.

م٢: لو لجأت إلى أحد فى مجال الاستشارات المالية الشخصية، فإننى لابد أن ألجأ إلى الشركة الرائدة فى مجال الاستشارات المالية.

ن: لو لجأت إلى أحد فى مجال الاستشارات المالية الشخصية فإننى لابد أن أستخدم شركة الخبراء.

تبدو هذه الحجة صحيحة استنباطيًا، لكن هذا ليس واضحًا إلى حد ما؛ لأن المقدمة الأولى هى مقدمة ملتبسة. ماذا تعنى كلمة (رائدة) فى هذا السياق؟ لابد أنها تعنى (وهو المعنى الذى يأمل الإعلان فى أن يفهمه كل الناس بمن فيهم جين) أن شركة الخبراء هى الشركة الأكثر فاعلية فى مجال الاستشارات المالية الشخصية، أى إنها تقدم عوائد أكثر لعملائها من أى شركة أخرى فى مجال الاستثمارات الشخصية أو توظيف الأموال، لكنها يمكن أن تعنى أيضًا أن شركة الخبراء هى الشركة الأكبر فى سياق هذه

المؤسسات؛ بمعنى أن لديها أكثر العملاء وهو المعنى المستخدم فى قولنا إن ماكدونالد هو أكبر مطعم؛ حيث إن رواده هم الأكثر، أو أنها الشركة الأكثر ربحية فى مجال الاستثمارات الشخصية. (أى إنها تحقق الربحية الأكثر لملاكها وليس بالضرورة لعملائها). (على أية حال هذه شركة متخصصة فى مجال الاستثمار والربحية يمكن أن تكون هى معيار الريادة فى مجال معين مثل إدارة الأعمال). افترض الآن أنك تريد تقييم حجة جين، وأنت على وعى بالالتباس لذلك، فإنك تعين كتابة المقدمة الأولى بالطرق الثلاث، وينتج عن ذلك ثلاث حجج:

أ -

م١ (أ) : شركة الخبراء تؤمن العوائد الأكبر لعملائها أكثر من أى شركة أخرى فى مجال الاستثمار الشخصى .

م٢ (أ) : إذا استخدمت جين أحد فى مجال الاستثمارات الشخصية فإنها ستستخدم الشركة التى تؤمن أكبر قدر من العوائد لعملائها أكثر من أى شركة أخرى فى نفس المجال .

ن: إذا استخدمت جين أحد فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها ستستخدم شركة الخبراء .

ب-

م١ (ب): شركة الخبراء هى الشركة الأكثر ربحية فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية.

م٢ (ب) : إذا استخدمت جين شركة لتوظيف الاستثمارات الشخصية، فإنها لابد أن تختار الشركة الأكثر ربحية.

ن: إذا استخدمت جين شركة فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها لابد أن تختار شركة الخبراء

ج- (م١) (ج) شركة الخبراء هى الأكبر فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية .

ج (م٢) (ج) لو استخدمت جين شركة لتوظيف الاستثمارات الشخصية لاختارت الشركة الأكبر فى هذا المجال .

ن: لو استخدمت جين شركة فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها لابد أن تختار شركة الخبراء.

الآن فإن الثلاث حجج كلها صحيحة استنباطيًا، لكن هل أى منهم حجة ملائمة؟ قبل كل شيء تأمل الحجج ب، ج. حتى لو افترضنا أن م١ (ب)، م١(ج) قضايا صادقة، فإنه لا يبدو أن أى من هذه تمثل حججًا ملائمة؛ لأنه يبدو أنه لا م٢ (ب) أو م٢(ج) صادقة. ربما يكون لهما بعض الإمكانية – لأنه ربما لو لم تكن شركة الخبراء ناجحة بهذا الشكل لما صنعت المال لعملائها، ولم تكن لتنمو بهذا الحجم أو تكون بهذه الربحية. لكن هذه لن تكون افتراضات يمكن التعويل عليها. لتحاجج بالأسلوب ج، على سبيل المثال، سيكون مثل استنتاج أنه حيث إن ماكدونالد هو المطعم الأكبر فى العالم، فإنه يقدم الطعام الأفضل.

لذلك ربما تستدل على أن حجة جين لديها فرصة لتكون ملائمة لـــو أن الحجة أ هى التى كانت فى ذهن جين. افترض أنك قمت بالتحقق واكتـــشفت أنه بالفعل أن شركة الخبراء هى الشركة الأكبر، كما أنها الـــشركة الأكثـــر ربحية فى مجال توظيف الأموال للأشخاص فى لندن. وافترض أيضًا أنـــك اكتشفت أنها ليست الشركة الأكثر فاعلية فى هذا المجال فـــى لنـــدن، كبـــر حجمها وربحيتها يعود إلى توسعها وكفاءتها التنظيمية والدعاية؛ لذا فإن م١ (ب) و م١(ج) قضايا صادقة، لكن م١ (أ) قضية كاذبة؛ لذلك يجب أن تستدل أنه على الرغم من أنها حجة صحيحة فإن الحجة أ هى حجة غير ملائمـــة؛ حيث إنه لا ب ولا ج يبدوان أنهما ملائمان، فإنك لابـــد أن تـــصل إلـــى أن الحجة الأصلية لجين لم تكن حجة ملائمة، فلا واحد من التـــأويلات الثلاثـــة أثبت أنه تأويل ملائم.

استبعاد أو حذف اللبس فى الحجة الأصلية كان أمرًا جوهريًا لاكتـــشاف هذا الأمر؛ لأنه من السهل جدًا الاعتقاد بأن الحجة الأصـــلية كانـــت حجـــة ملائمة. ويمكن القول إن الإعلانات غالبًا ما تستخدم هذا النوع من اللبس. لو أن شركة الخبراء بالفعل هى الشركة الأكبر فى مجـــال توظيـــف الأمـــوال للأشخاص فى لندن، لكنها ليست الأكثر فاعلية، فإن القياس يعبر عن شيء ما صحيح، مع أن الإعلان ربما يأمل بأن القارئ سوف يؤول هذا الزعم فـــى سطور الحجة (أ) (أو ربما فى الحجة (ب) مسيرًا بالافتراض المقبول الـــذى يرى أن الشركة الأكبر هى الشركة الأكثر فاعلية فى الغالب الأعم).

تذكر أن الهدف الأساسى من إعادة الصياغة هو إعادة تقديم القضايا التى تكون الحجة بأكثر الطرق الممكنـــة وضـــوحًا. ولا ينبغـــى أن يؤنبنـــا ضميرنا لتغيير اللغة التى تعبر عن القضايا، نحن فقط نحاول أن ندرك مـــا

يقوله صاحب الحجة بشكل أفضل. ليس هناك ضامن بأننا لن نغير أو نـــشوه ما يفكر فيه صاحب الحجة، لكن ليس هناك فائدة فى أن نسمح باللغة الملتبسة أن تظل كما هى؛ لأننا ببساطة لا نستطيع أن نقيم الحجة لو لم نعــرف مـــا سوف نقيمه بالفعل. لو أننا لا نستطيع أن نقرر ببساطة بين تأويلين ملتبسين، فإن علينا أن نقدم كلا التأويلين فى الحجة، وأن نقيم كلتـــا الحجتــين بـــشكل مستقل.

الغموض: Vagueness

كما لوحظ فى الفصل الثانى، فإن العديد من الكلمـــات والجمـــل هـــى غامضة بالطريقة التى تكون فيها أصلع كلمة (غامضة). وتـــشمل الأمثلـــة: (طويل) و(برتقالي) و(كومة من الرمل) (أى إننا نستطيع بدقة أن نميز بـــين الطويل وغير الطويل. أو نميز بين البرتقالى والأحمر، ولا نستطيع أن نقول بالضبط كم حبة رمال نحتاج إليها ليكون لدينا كومة من الرمال). كل من هذه الكلمات تخص كيفية معينة، مثل ما يتعلق بالطول، أو الطول الموجى للألوان (والذى يتدرج من الأحمر إلى البرتقالى إلى الأصفر إلى الأخضر ثم الأزرق والبنفسجي)، أو كمية الرمال، والتى لها روابط مشوشة لكن معنى المصطلح نفسه واضح. المصطلحات لها ماصدقات غامضة (سلسلة الأشياء التى تنطبق عليها المصطلحات)، لكن التصورات والأفكار التى تعبر عنها ليست غامضة.

هذه الأنواع من الكلمات تثير مشاكل عند إعادة الصياغة أو التقيـــيم[١]. الأكثر أهمية بالنسبة للتفكير النقدى هى تلك الكلمات التى معناها الفعلى يعـــد

(١) هذه الأنواع من الكلمات تسبب مشكلات للمنطق. تأمل مصطلح (كثبـــان الرمـــل). ليست هناك قاعدة محددة بالضبط توضح لنا كم حبة رمال نحتاج إليها ليكـــون لـــدينا كثبان من الرمل أو كومة من الرمل، لكن هناك قضية ما عن كومة الرمال لا يمكـــن إنكارها: لو أن س هو كومة من الرمال. وتم تحرك حبة رمل مـــن س، فـــإن س لا

معنى غامض. والغالب الأعم منها هى كلمات لها قوة خطابية أو تأثير عاطفى بشكل عام (وكذلك بشكل خاص)، ويكون الخطاب غامض بهذه الطريقة. فكر فيما يلي:

- السياسى / السياسة.
- ليبرالي.
- نخبوي.
- عنصري.
- محافظ.
- سمو.
- إرهاب.
- محارب لأجل الحرية.
- راديكالي.
- أيديولوجيا.
- حقوق.
- مسئولية.
- حب.
- أسلحة الدمار الشامل.
- اللياقة السياسية.

يزال كومة من الرمل. لكن الآن افترض أن س هو كومة من الرمل، وأنك حركت حبة رمال من س فإن س يظل كومة من الرمل أيضًا، وهكذا....إلخ. لكننا بالتدريج سوف نقضى على الرمال التى تتشكل منها الكومة كلها، ولن تتبقى لدينا كومة من الرمال، ونعرف أنه بعد تحريكنا لعدد محدد من حبات الرمل لم يعد هناك سد كومة رمل. لكن هذا نوع من العبث؛ فلا يمكننا تخيل أن كومة رمل عندما نحرك منها حبة رمل واحدة فإن الكومة كلها تفني؛ لذلك يبدو أن لدينا تناقضًا. هذه المفارقة التى هى مفارقة كومة الرمال حيرت العديد من قدماء اليونان، ولم يوجد حل بعد حتى الآن للقضاء على هذا التناقض الظاهري.

كما أشير فى الفصل الثانى، لدينا شعور دائم بأن هذه الأشياء هى أشياء سيئة أو أشياء خيرة دون أن تكون لدينا فكرة محددة عما تكون تلك الأشياء. إن ما تشير إليه هذه الأشياء هى أنها لم تحدد بعد بطريقة دقيقة.

دعنا نأخذ كلمة (محافظ) بالمعنى السياسى كمثال. هناك توجهات عديدة للشخص تجعل منه محافظًا منها:

محافظ

- يؤمن بتقليص دور الحكومة
- يفضل الاقتصاد الحر
- يفضل خصخصة الصناعة والخدمات الحكومية
- ضد إعانة البطالة والثروة ...إلخ
- يدعم القيم التقليدية، ويؤمن بالأسرة وضد الشذوذ ...إلخ
- ضد مساعدة الحكومة للأقليات والنساء ...إلخ
- يدعم السياسة الصارمة والقوة العسكرية والعقوبات الصارمة فى السجون
- يدعم مجال المال والاقتصاد وضد جماعات البيئة

يمكن لشخص ما أن يكون محافظًا دون أن يتبنى كل المبادئ السابقة. ما المبادئ التى إن تبنيتها تكون محافظًا، الأمر غير محدد بدقة؛ لذلك فإن كلمة محافظ هى كلمة غامضة.

فى إعادة صياغة الحجة، فإن أفضل ما يمكن فعله مع الكلمات الغامضة هو استبعادها. ويمكن أن نرى هذا فى المثال التالي:

أعلن النائب جيرمى برايس عن توجه المحافظ بوضوح بتأكيده على (القيم التقليدية) والعقوبات الغليظة على المجرمين؛ لذلك يمكننا أن نفترض بالتأكيد أنه سيعارض أية قوانين جديدة لحماية البيئة.

يمكن أن تعيد صياغة الحجة فى خطوتين كالتالي:

م١: جيرمى برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الصارمة على المجرمين .

ن١: جيرمى برايس محافظ .

ن٢: جيرمى برايس سوف يعارض أية قوانين جديدة لحماية البيئة .

هذا الاستدلال من المقدمة الأولى إلى النتيجة الأولى ثم إلى النتيجة الثانية يعتمد على تعميمات ضمنية، تكلمنا عنها سابقًا فى هذا الدرس، وتعلم أن عليك أن تحول هذه التعميمات إلى تعميمات صريحة:

م١: جيرمى برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الصارمة على المجرمين .

م٢: كل من يفضل القيم التقليدية والعقوبات الصارمة على المجرمين هو محافظ .

ن١: جيرمى برايس محافظ .

م٣: كل المحافظين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة.

ن٢: جيرمى برايس يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة.

الاستدلالات من م١ إلى ن١، ومن ن١ إلى ن٢، تعتمد على تعميمات مضمرة، وهو ما تعلم أنه سيوضح ما يلي:

م١: جيرمى برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين .

م٢: كل أولئك الذين يفضلون القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين هم محافظون .

ن١: جيرمى برايس محافظ .

م٣: كل المحافظين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة.

ن٢: إن جيرمى برايس سوف يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة

الحجة من النتيجة الأولى والمقدمة الثانية إلى النتيجة الثانية هى حجة صحيحة استنباطيًا. لكن يمكن أن يحدث أن تكون المقدمة الثالثة غير واردة. بالتأكيد ليس كل المحافظين يعارضون قوانين حماية البيئة؛ لذلك فإنك تستبدل كلمة (كل) بكلمة (معظم):

م١: جيرمى برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين.

م٢: كل أولئك الذين يفضلون القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين هم محافظون .

ن١: جيرمى برايس محافظ.

م٣: معظم المحافظين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة.

ن٢: (من المحتمل) أن جيرمى برايس سوف يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة

الآن ربما تبدو هذه الحجة معقولة، وربما تبدو أنها ملائمة استقرائيًا. لكن فى الحقيقة يمكن أن تبدو هذه الحجة بشكل أفضل مما تبدو عليه، بسبب وجود كلمة محافظ. وفى الحقيقة أن المنطق الفعلى للحجة الأصلية يمكن إعادة تأسيسه دون استخدام هذه الكلمة على الإطلاق. وهذا أمر سهل: إن الدليل الواقعى بالنسبة لصاحب الحجة بأن جيرمى برايس يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة هو أنه يؤمن بالقيم التقليدية، ويؤمن بتغليظ العقوبة على المجرمين، ولا يقدم صاحب الحجة دليلاً ما إضافيًا، كلمة (محافظ) هنا لا تلعب دورًا على الإطلاق. أضف فقط التعميمات التى نحتاج إليها لتكون لديك الحجة كالتالي:

م ١: جيرمى برايس يؤمن بالقيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين .

م ٢ : معظم الناس الذى يؤمنون بالقيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة .

ن: (من المحتمل) أن جيرمى برايس سيعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة .

تبقى هذه الحجة لها قوة استقرائية مثل النسخة السابقة من نفس الحجة. لكن الملاءمة الاستقرائية لهذه الحجة ليست محل يقين؛ لأن المقدمة الثانية ليست محل يقين. إعادة الصياغة هذه تجعل من ضعف الحجة الأصلية أمرًا واضحًا تمامًا. إنها تفعل ذلك بحذف الإيحاءات التي خلقته كلمة (محافظ) (حتى إذا اعتقدت أن المقدمة الثانية صادقة فإن عليك أن تقبل أن إعادة الصياغة تعيد تركيز انتباهنا على القضية الحقيقية).

إذا كانت معظم الكلمات الخطابية المستخدمة فى الخطاب العام هى كلمات غامضة، فإن استبعادنا لها عند إعادة صياغة الحجة سينجز أمرين: إنها توضح الحجة، وتحذف الكلمات التى تحث المشاعر أو تحرك العواطف. وهذا يجعلنا نركز على منطق الحجة بدلاً من الإيحاءات.

والأفضل لنفعله مع اللغة الغامضة أو الملتبسة هو أن نستبدلها ببساطة بلغة واضحة وسهلة. الهدف هو أن نوظف لغة قادرة على التعبير عن أفكار صاحب الحجة دون لبس أو غموض. لكن هذا ليس ممكنًا بشكل دائم. عندما تكون الجملة ملتبسة، لا نستطيع دائمًا أن نعرف ما هى التأويلات الممكنة التى يقصدها المتكلم فعلاً. حتى لو طبقنا مبدأ المحبة أو التسامح. فى هذه الحالة يمكن لنا أن نقيم كل نسخة ممكنة من الحجة المقصودة، لكن يجب علينا أن نعترف أننا لا نستطيع أن نخبر أيًا من هذه النسخ هى التى يقصدها صاحب الحجة فعلاً، وخاصة عندما تكون اللغة التى يستخدمها صاحب الحجة غامضة فضلاً عن كونها ملتبسة. علينا أن نقبل أن ما يفكر فيه صاحب الحجة هو أمر غامض أو محير، وليس فقط اللغة التى يعبر بها عن تفكيره. وبالفعل، فإن الكلمات الغامضة مثل التى ذكرناها سابقًا تلعب دورًا فى الحجة، وهذه حالة معتادة فى معظم الأحيان. فى إعادة صياغتك للحجة

فإن هذه الكلمات يجب أن تستبعد ببساطة. إنها تعمل على غموض القضية الأساسية بدلاً من توضيحها، وأيضًا ليست كل لغة غامضة عليك استبعادها، ولكننا سوف نعالج هذا الأمر فى الفصل التالى.

المزيد فيما يتعلق التعميمات: MORE ON GENERALISATIONS

كما لاحظنا فى الفصل الثانى، التعميمات الصارمة فقط يمكن أن يتم تحويلها باستخدام الأسوار: كل – لا – أى ...إلخ. وبالفعل فتلك هى الوظيفة الفعلية لمثل هذه الكلمات. أن تجعل من التعميمات الصارمة المقصودة تعميمات صريحة. على سبيل المثال: افترض أن شخصًا ما داخل البرلمان يقول: كل نائب من النواب فى هذه القاعة يتقاضى رشوة. بدلاً من قوله (والنواب فى هذه القاعة يتقاضون رشاوى). بالفعل، فإن التعميمات غير الصارمة (المرنة) غالبًا ما يتم التعبير عنها دون استخدام أى سور مثل قولنا (الأطفال يحبون الحلوى). وفى أوقات أخرى نضيف سور مثل (معظم) أو (فى الغالب الأعم) إلى التعميمات المرنة حتى نؤكد أن التعميم المقصود هو تعميم مرن، وأيضًا ليكون واضحًا بأى قدر يكون هذا التعميم مرن.

حيث إن هناك دائمًا ارتباكًا حول الاختلاف بين التعميمات الصارمة والتعميمات المرنة فإننا عند صياغة الحجة لابد أن نوضح ما إذا كان التعميم المقصود هو تعميم مرن أم تعميم صارم. (الاستثناء على هذا الأمر هو استخدام الجمل الشرطية. وسوف يتم بحث هذا قرب نهاية الفصل التالي). إن الارتباك غالبًا ما يحدث عندما تفتقر التعميمات إلى سور صريح؛ فالسور الضمنى، يفتح مجالاً لسوء التأويل. إن التعميمات التى يكون فيها السور ضمنيًا هى حالة من اللبس. والطريقة الوحيدة لاستبعاد حالة اللبس هذه هى بإضافة سور صريح.

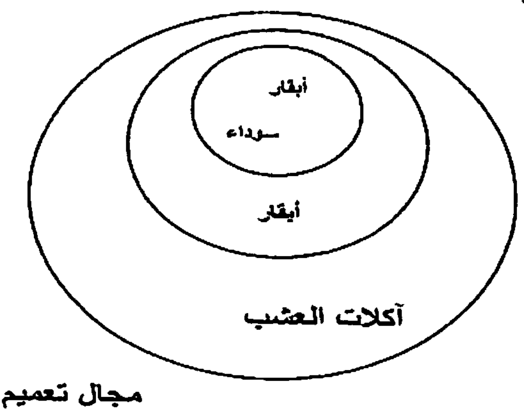
مجال التعميم : The scope of a generalisation

تأمل التعميمات الصارمة التالية:

١- كل البقر آكل للنبات .

٢- كل البقر الأسود آكل للنبات .

موضوع هذين التعميمين هو البقر والبقر الأسود على الترتيب. كلا التعميمين صحيح، ويصف علاقة خاصة. هناك جانبان فى هذه العلاقة. الأول أنها تنسب نفس الصفة لكلا الموضوعين (أن كلاً منها آكل للنبات). والثانى، أن موضوع التعميم الثانى هو فرعى عن الأول (لأن كل البقر الأسود ليس هو البقر كله؛ لذلك يمكن لنا أن نقول إن مجال التعميم الأول أوسع من مجال التعميم الثانى والعكس صحيح، إن مجال التعميم الثانى أضيق من مجال التعميم الأول. ولاحظ أننا لا نستطيع أن نقارن التعميمات بهذه الطريقة إلا إذا كان أحدهما جزءًا أو فرعًا من الآخر. فعلى سبيل المثال لا نستطيع أن نقول (الأسد آكل للحوم) هو أوسع أو أضيق من التعميم ١ أو ٢، أو أن نقول (إن الخراف آكلة للنبات) هو أضيق أو أوسع من التعميم ١ أو ٢.



مجال تعميم

يمثل الشكل (٥،٤) الموقف بين التعميم ١ و ٢. وفى بعض الأحيان يكون من المهم جدًا إجراء تعديل على مجال التعميم بجعلها أضيق أو أوسع. فى إعادة الصياغة علينا فى بعض الأحيان أن نجعل التعميمات ضيقة، ونادرًا ما يكون علينا توسيعها. افترض على سبيل المثال: أنك واحد من محبى البيئة المخلصين، وترى ضرورة أن يؤخذ مقياس دقيق لنسبة التلوث فى الهواء فى الحال. وتعتقد بشكل خاص أن الاعتماد على المنتجات البترولية مثل بنزين السيارات يجب أن يتم استبداله فى أسرع وقت ممكن، وتصوغ حجتك بالشكل التالي:

المركبات الخاصة التى تنتج أول أكسيد الكربون يجب أن تمنع. يجب أن نحرم السيارات

سبب الحجاج هنا واضح بشكل جلى، لكن فى إعادة الصياغة يجب أن يراعى التعميم الضمنى فى هذه الحجة. التعميم الضمنى هو بوضوح أن السيارات تنتج أول أكسيد الكربون. ويمكن إعادة صياغة الحجة كالتالي:

م١: يجب أن نُحرم كل المركبات الخاصة التى تنتج أول أكسيد الكربون.

م٢: كل السيارات تنتج أول أكسيد الكربون.

ن: يجب أن نحرم كل السيارات .

لاحظ أنه فى كتابة م١، نحتاج إلى سور (كل). وفى الغالب عندما يتحدث شخص ما عن تحريم شيء فإنه لا يضيف كلمة (كل) (أو أى كلمة مكافئة لها)، لكنه يعنى أن أى واحد من هذه الفئة التى يريد تحريمها تنطبق

عليه حالة التحريم. ومع ذلك لا يزال من المهم أن نجعل هذا السور صريحًا عند إعادة صياغة الحجة. الآن افترض أنك تعتقد فعلاً فى المقدمة الأولى، فإن هذه الحجة صحيحة استنباطيًا. ومع ذلك، يجب أن تسلم أن فيها نقطة ضعف. بالنسبة للمقدمة الثانية، كما تمت كتابتها من الواضح أنها غير صادقة. بعض السيارات كهربية على سبيل المثال وتسير ببطاريات. وبما أنها لا تستخدم البنزين فإنها لا تنتج أول أكسيد الكربون (بالفعل إنها لا تلوث الهواء مطلقًا، على الأقل بالشكل المباشر)، لذلك فإنه حتى لو كانت المقدمة الأولى صادقة فإنك تفشل فى أن تجد الحجة حجة ملائمة.

الآن يمكن أن تجعل الحجة ملائمة استقرائيًا بتغيير كلمة (كل) فى المقدمة الثانية إلى (معظم)، لكن يمكن أن تفعل ما هو أفضل لسببين:

الأول: سيكون من الخطأ أن معظم السيارات تنتج أول أكسيد الكربون دون أى نقصان تمامًا فى السيارات التى تسير بالبنزين. وفى تلك الحالة، فإن مشكلة احتراق البنزين والمشكلات الأخرى ربما تظل كما هى، لأنه من الممكن أن يتم إنتاج عدد كبير جدًا من السيارات الكهربية التى تفوق عدد السيارات التى تسير بالبنزين أو أية بدائل أخرى يمكن اختراعها فى السنوات القليلة القادمة ويفوق عددها عدد السيارات التى تسير بالبنزين دون التقليل من عدد تلك السيارات بل ستظل كما هى. فى هذه الحالة ستكون المقدمة الثانية كاذبة، لكنك لا تزال تريد أن تحاجج ضد السيارات التى تسير بالبنزين، لأنها لا تزال تنتج أول أكسيد الكربون الذى يسبب التلوث فى الهواء.

ثانيًا: تغيير (كل) إلى (معظم)، بالرغم من أنه يجعل من الحجة ملائمة، فإنه لا يوضح القضية كبديل آخر.

هذا البديل هو تغيير مجال التعميم المعبر عنه فى المقدمة الثانية، خاصة تضييق مجاله. بدلاً من (كل السيارات تنتج أول أكسيد الكربون) يمكن أن نكتب (كل السيارات التى تسير بالبنزين تنتج أول أكسيد الكربون) ويمكن صياغة الحجة كالتالي:

م١: يجب أن نمنع كل المركبات الخاصة التى تنتج أول أكسيد الكربون.

م٢: كل السيارات التى تسير بالبنزين تنتج أول أكسيد الكربون .

ن: يجب أن نحرم كل السيارات التى تسير بالبنزين .

افترض صدق القضية الأولى، فإن هذه الحجة ملائمة استنباطيًا. حتى لو شككت فى المقدمة الأولى، فإنه وبأى مقياس فإن هذه الحجة هى حجة أفضل من النسخة السابقة؛ حيث إن المقدمة الثانية الجديدة هى تعميم أضيق من المقدمة الثانية القديمة. هذه الحجة لدى مقدماتها فرصة أفضل لتكون صادقة. إضافة إلى ذلك، بتضييق التعميم، فإن القضية تم تحديدها بشكل أكثر دقة. لقد أصبحت واضحة أمامنا بدقة قضية استخدام السيارات التى تسير بالبنزين، وليست السيارات جميعها.

وبناء على ذلك، فإنه عند صياغتنا للحجة، فإننا لابد أن نراعى توظيف التعميمات الصارمة التى يكون مجالها أوسع مما نحتاج إليه، لو أن هناك أى شك فى المجال الأوسع فإنه يمكن حذفه بتوظيف تعميم ذى مجال أضيق. لو أن التعميم الصارم الأضيق سوف يكفى لتكوين الحجة لأجل النتيجة المرغوب فيها، فإن علينا أن نستخدم تعميمًا أضيق. وهذا لا يعنى أنه يجب علينا دائمًا أن نستخدم تعميمًا أضيق كلما كان هذا ممكنًا. على سبيل المثال،

لن يطور من الحجة أن نعيد كتابة المقدمة الثانية : (كل السيارات الخضراء التى تسير بالبنزين تنتج أول أكسيد الكربون)، لأن إضافة كلمة خضراء لـــن يجعل من التعميم أكثر صحة، بل بالعكس سيجعل من الحجة غير صحيحة. المسألة أنه لو أن تعميمًا أضيق من تعميم آخر سيفيد فإن علينـــا اســـتخدامه لأجل النتيجة المقصودة.

لاحظ أنه فى بعض الحالات لا توجد كلمـــة أو جملـــة طبيعيـــة للفئـــة أو الحالة التى نريد أن نعممها. فى مثل هذه الحالات علينا أن نختزل مجـــال التعميمات باستثناء الحالات التى تمثل أمثلة مضادة. على سبيل المثال فكـــر فى الاستدلال الذى يقول إن (هذا ثديى فإنه لا يطير). التعميم هنـــا يكـــون كالتالي: (الثديى لا يطير باستثناء الوطواط)؛ حيث إن القضية التـــى تقـــول (لا ثدى يطير) هى قضية كاذبة، (وبالطبع ونحتاج إلـــى قـــضية أخـــرى كمقدمة تقول إن المخلوق الذى نتحدث عنه ليس وطواطًـــا، نتجاهـــل هنـــا السناجيب الطائرة).

الاستدلال العملي: PRACTICAL REASONING

نتيجة الحجة السابقة عن السيارات هى حجة لها نتيجة عملية، بدلاً مـــن أن تقول إن القضية صادقة فإنها تؤدى أو تأمر بفعل معين. ما تقوله الحجـــة هو أن فعل شيء واحد (وهو تحريم السيارات التى تستخدم مشتقات البترول) هو أمر ضرورى لتحقيق غاية أو نتيجة مرغـــوب فيـــه (أو إيجـــاد بـــدائل لمركبات لا تنتج أول أكسيد الكربون). حجج أخرى لها نتائج عملية هى تلك التى تقول إن فعل ما سوف يكون كافيًا لتحقيق النتيجة المرغوب فيها. ولهذا السبب ينبغى أن ينجز. بعض الحجج تقول إن فعلاً ما سوف يؤدى إلى ناتج غير مرغوب فيه، وبالتالى يجب تحاشيه. التفكير بهذا الشكل يؤسس علـــى

نوعين من الاعتبارات: الأول: الناتج الذى إما يكون مرغوبًا أو مكروهًا (فى هذا الكتاب نحن نستخدم (يجب) (لابد) ليعبرا عن الطلب، وكلمة (لابد) أقوى من (يجب). ثانيًا: هناك قضية تقول إنه إما:

(١) إنه إذا حدث كذا وكذا، فإن الناتج سوف يتحقق.

(٢) لو أن الفعل تم إنجازه، فإن الناتج لن يتحقق.

(٣) لو أن الفعل لم يتم إنجازه، فإن الناتج لن يتحقق أو يحدث.

(٤) لو أن الفعل لم يحدث، فإن الناتج سوف يتحقق.

يقدم لنا هذا ثمانية أنواع من الحجج تتعلق بالعلاقة بين الفعل والناتج. لغرض التنوير فقط افترض أن الناتج هو كمية الشيكولاته فى العالم ازدادت. والفعل محل التساؤل هو س. واستخدام (يجب) يمكن أن يكون فى الثمانية حالات الآتية من الحجاج العملى كالتالي:

١-

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن تزيد.

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة فى العالم سوف تزيد .

ن: يجب فعل س .

٢-

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن تزيد.

م٢: لو لم يفعل س، فإن كمية الشيكولاتة فى العالم لن تزيد .

ن: يجب فعل س .

٣-

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن تزيد.

م٢: لو أن الفعل س لم يتم فعله، فإن كمية الشيكولاتة فى العالم سوف تزيد.

ن: الفعل س يجب أن لا يُفعل .

٤-

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن تزيد .

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة فى العالم لن تزيد.

ن: الفعل س يجب أن لا يُفعل .

٥-

م١: كمية الشيكولاتة فى هذا العالم يجب أن لا تزيد .

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة فى العالم سوف تزيد .

ن: الفعل س يجب أن لا يُفعل .

٦-

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن لا تزيد .

م٢: لو لم يفعل س فإن كمية الشيكولاتة فى العالم لن تزيد .

ن: الفعل س يجب أن لا يُفعل.

٧-

م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب ألا تزيد .

م٢: لو لم يتم فعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم سوف تزيد .

ن : يجب أن يُفعل س .

٨-

م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب ألا تزيد .

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم لن تزيد .

ن: الفعل س يجب أن يُفعل.

على أن هناك معضلة مهمة مفسرة بسهولة فيما يتصل بالنوع الأول. افترض أننا نؤمن بأن زيادة عدد الأطباء سوف يطور من الخدمة الصحية العامة. ربما نصوغ حجتنا كالتالي:

م١: يجب تطوير الخدمة الصحية العامة.

م٢: لو ازداد عدد الأطباء فإن الخدمة الصحية العامة سوف تتحسن .

ن : يجب زيادة عدد الأطباء .

هذه بداية، لكن كما هي فإنها غير ملائمة؛ لأنك لو فكرت فيها فإنها من الواضح أنها غير صحيحة. لا تنتج من حقيقة أنه إذا حدث كذا وكذا فإنه سوف تنتج النتيجة المرغوب فيها التي هي كذا وكذا (انظر مرة أخرى إلى حجة قبعة الشمس السابقة). وهناك سببان لذلك:

الأول: نحتاج إلى أن نعرف أن الكلفة المقترحة للفعل لا تتعدى النتيجة المرجوة منه. على سبيل المثال ستتطور الخدمة الصحية العامة بالتأكيد لو ضاعفت الحكومة ميزانية الصحة عشرة أضعاف عما هى عليه الآن. لكن هذه ليست فكرة جيدة، لأن التكلفة سوف تكون عظيمة جدًا. تقييم التكلفة يكون واضحًا جدًا عندما يتعلق الأمر بالمال، لكن هذا الأمر ليس وقفًا على التكلفة المالية. افترض على سبيل المثال أنك تريد عضلات قوية فإن عليك أن تحسب تكلفة هذا الأمر (كلفة التدريب والألم والوقت ...إلخ). وحقًا أنه حتى فى الحجة الخاصة بالخدمة الصحية العامة فإننا لا نفترض أنها يمكن أن تتطور فقط بالتمويل المالى.

ثانيًا: نحتاج إلى أن نعرف أنه ليست هناك وسائل أخرى يمكن أن تحقق نفس الفائدة لكن بتكلفة أقل. نحتاج إلى أن نعرف أن الفعل المقترح هو الطريقة الأكثر فاعلية والأكثر اقتصادية لتحقيق الناتج المرجو.

فى إعادة صياغة الحجاج أو التفكير العملى علينا أن نراعى هذه النقاط فى المقدمات، وسوف تكون الحجة المتعلقة بالخدمة الصحية العامة كالتالي:

م١: يجب أن تتحسن الخدمة الصحية العامة .

م٢: لو ازداد عدد الأطباء فإن الخدمة الصحية العامة سوف تتحسن .

م٣: فائدة تطوير الخدمة الصحية العامة سوف تتعدى تكلفة زيادة عدد الأطباء .

م٤: زيادة عدد الأطباء سيكون أكثر الوسائل فاعلية فى تطوير الخدمة الصحية العامة.

ن: يجب زيادة عدد الأطباء.

هذه الحجة صحيحة. وبشكل دقيق فإن المقدمتين الأولى والثانية يمكن اختزالهما؛ حيث إنه يمكن الاستدلال عليهما من المقدمتين الثالثة والرابعة. لكنهما لا يضران ويجعلان المعنى أوضح. بالطبع، فإن الحجة غامضة إلى حد ما. إنها لا تقول لنا إلى أى مدى يجب تطوير الخدمة الصحية العامة. ولا تخبرنا ما هو العدد المطلوب لزيادة الأطباء. إن الشخص الذى يسوق هذه الحجة عليه أن يزودها بهذه التفاصيل.

بالتركيز على هذه القضية ركزنا على الشكل الأول، لكن حساب التكلفة والمنافع يمكن أن ينطبق على الأشكال الثمانية من أشكال الحجاج العملى. الأشكال ٢- ٤- ٥- ٧ هى أشكال صحيحة كما هى، لكن الأشكال ١-٣-٦-٨ هى أشكال غير صحيحة، ويجب أن تزود دائمًا بمقدمات تحسب التكلفة والمنافع والفاعلية. على سبيل المثال تأمل النوع الثالث. ربما تكون تكلفة عدم فعل س أكبر من النفع العائد من زيادة الشيكولاتة (أى، أن نفع عمل الفعل أعظم من نفع زيادة كمية الشيكولاتة).

موازنة التكاليف والمنافع والاحتمالات:
BALANCING COSTS, BENEFITS AND PROBABILITIES

كما رأينا هناك سبب عملى، يتضمن وزن القيمة - قيمة النتيجة المطلوبة- ضد نتيجة آخر- القيمة السلبية لتكلفة الوسائلِ المُتَصَوّرةِ للحصول على النتيجة المطلوبة. ومن المهم أن ندرك أن أى عمل تقريبًا، من حيث المبدأ، يمكن تبريره عقليًا من خلال تقديم سبب عملى. على سبيل المثال، إذا حاولت أن تصنع فنجان قهوة، أنت هنا يُمْكِنُ وإلى حد معقول تقريبًا، قد قمت بهذا التصرف بناء على سبب عملى، فأنا هنا أفترض أن تكلفةَ (الجُهد) هى أعلى

من المنفعةِ التى نحصل عليها من صنع القهوةِ. إن هذا نوع من الحساب العادى تمامًا، وكل ما تفعله هنا هو جعل الحساب أكثر وضوحًا.

شخص ما لو قدمت له حجة الخدمة الصحية العامة، فإنه ربما يرى أن هناك إمكانية ما أنه حتى لو تم زيادة عدد الأطباء، فإنه من الممكن أن لا تتحسن الخدمة الصحية العامة، وأنه على يقين أنه من المعقول ومن الأبسط أن نترك المقدمة الثانية الشرطية كما هى بدلاً من أن نضيف كلمة (من المحتمل) إلى النتيجة، وبهذا تكون الحجة استقرائية بدلاً من كونها استنباطية.

ولكن فى حالات أخرى، حينما يتوجب تقديم الحجة على أنها استقرائية، يكون علينا موازنة ثلاثة عوامل: التكلفة، والمنفعة، والاحتمالية. ولقد بينا أنه ليس هناك دليل عام لموازنة التكاليف والمنافع، وهو الأمر نفسه مع الاحتمالية: فيكون علينا فى الغالب أن نعتمد على حدسنا وخبرتنا. ولكن هناك قيود يلزم على أية موازنة أن تلتزم بها. على سبيل المثال، افترض أنك تقوم بإصلاح شباك. أزلته من مكانه، ثم دعيت إلى حفلة مقامة الآن. وتعلم أن الحفلة تحمل كثيرًا من اللهو، لكن على الرغم من أنه من السهل عليك جدًا أن تقوم بإصلاح الشباك غدًا، فإنه ليس هناك أى وقت تقوم فيه بإصلاح الشباك قبل ذهابك إلى الحفلة؛ فإما أن تترك الشباك دون تركيب وتذهب إلى الحفلة محتملاً مخاطرة أن يدخل المطر إلى الغرفة، أو أنك تستمر فى إصلاح الشباك ولا تذهب إلى الحفلة؛ فماذا تفعل؟

بكل وضوح، فإن فائدة الذهاب إلى الحفلة هى عالية جدًا، لكن ستكون هناك كلفة لدخول المطر إلى المنزل. لو افترضنا أن الخيارين متساويان، فإن قرارك لابد أن يرتكز على احتمالية سقوط الأمطار: لو أن احتمالية المطر أقل من ½ فإنك لابد أن تذهب إلى الحفلة. ولو أعلى من ½ فإنك لابد

أن لا تذهب. لكن افترض أن كلفة دخول الأمطار إلى المنزل أعلى من الفائدة التى تتحقق بالذهاب إلى الحفلة. فى هذه الحالة يجب ألا تخاطر بالذهاب إلى الحفلة حتى لو أن فرصة سقوط الأمطار هى فرصة ضئيلة. يمكننا تقديم هذا فى جدول:

	مطر	لا مطر
الذهاب إلى الحفلة	- ١٠	+٥
عدم الذهاب إلى الحفلة	صفر	صفر

هنا نحن نفترض أن كرهك لسقوط المطر لو تركت الشباك دون تركيبه هو ضعف السعادة الناتجة عن الذهاب إلى الحفلة، وأن الذهاب إلى الحفلة ليس سيئًا وليس جيدًا (ليس من المهم أننا استخدما -١٠ و +٥ لنمثل هذه العلاقة. يمكن بالمثل أن نستخدم -٤ و +٢ أو -٢ و +١). المهم هو العلاقة: سيكون المطر، إذا ذهبت للحفل، أسوأ مرتين من متعة الذهاب إلى الحفل إذا لم تمطر، كما أن هذه مجرد تقديرات غير دقيقة؛ فلا أحد يفترض أن بوسع أحد أن يحدد بالضبط مدى حسن أو سوء النتائج بالنسبة إلى بعضها البعض. ولكن هذا لا يعنى أن ليس لدينا أية فكرة عن النتائج المفضلة؛ فمثلاً، الكل يوافق على أن لدغة إصبع القدم له نفس نتيجة قرص إصبع اليد، وكلاهما لا يقترب من ألم كسر الساق، فالفكرة هى أن نتقرب بهذه التقديرات من أفضل قدراتنا، ولا نطلب أكثر من هذا.

ولذا، فإنه فى هذا الموقف يجب أن تظل فى المنزل إلا إذا كانت احتمالية سقوط الأمطار أقل من نصف احتمالية عدم سقوطها، أى يجب أن تظل فى المنزل إلا إذا كانت احتمالية سقوط الأمطار أقل من ٣/١ .

إن ما يؤدى إليه هذا هو تصور **القيمة المتوقعة**.

افترض أن (ن١.. ن٢...ن٣.....نن) هو الناتج الممكن للفعل (ف). قيمة هذا الفعل (ق) (الكلفة أو المنفعة) لكل ناتج ن. ولنقل إن ح(ن) هو احتمالية كل ناتج (الذى يقدمه تحقيق الفعل ف)، ومن ثم تكون القيمة المتوقعة للفعل ف هي: ح(ن١) × ق (ن١) + ح(ن٢) × ق(ن٢)+........(ح نن × ق نن)

أى إنه لكل ناتج ممكن من الفعل، أنت تزيد احتمالية الناتج بقيمته (تكلفته أو منفعته، حسبما تكون الحالة)، ثم تضيف هذه الأشكال معًا لتحصل على القيمة المتوقعة للفعل. إن الفكرة وراء هذا هى تقديم قائمة من الأفعال الممكنة التى يجب فعلها؛ لأنها تزيد من القيمة المتوقعة لأقصى درجة. لو أن فعل ممكن هو س١، س٢، س٣ .. س ن. وأحد هذه الأفعال لنقل إنه س ن هو الذى له قيمة متوقعة أعلى فإنه يجب فعل س ن. فى حالة الشباك والحفلة، فإن الاحتمالات هي: أن تظل فى المنزل وتصلح الشباك أو أن تذهب إلى الحفلة. لو افترضنا أن احتمالية سقوط المطر هى ٠,٥ فإن القيمة المتوقعة للذهاب إلى الحفلة وفقًا للقيم المعطاة فى المربع السابق لابد أن تكون:

$$0.5 \times (—10) + 0.5 \times 5 = (—5) + 2.5 = —2.5.$$

القيمة المتوقعة لعدم الذهاب إلى الحفلة هى

$$0.5 \times 0 + 0.5 \times 0 = 0.$$

وحيث إن القيمة المتوقعة لأن تظل فى المنزل وتصلح الشباك هى صفر أكبر من الذهاب إلى الحفلة (– ٢,٥) فإنك لابد أن تظل فى المنزل وتصلح الشباك.

من المفيد جدًا أن يكون لديك إدراك واضح عن تصور القيمة المتوقعة؛ لأنها إحدى المناطق التى يخطئ فيها الناس باستمرار عند الحجاج. على سبيل المثال، أحيانًا نرى بعض الحجج مثل التالية:

بيت القصيد هو: مهما تقل الحكومة بأن محطات الطاقة النووية آمنة، فإنها لا تستطيع أن تتحكم فى عواقبها الكارثية عند الحوادث. يجب أن نزيل كل محطات الطاقة النووية فى أسرع وقت ممكن.

لو أن صاحب الحجة على صواب فإن القيمة المتوقعة لإزالة كل المحطات النووية يجب أن تكون أكبر من عدم إزالتها. لكن على الرغم من أن هذا يمكن أن يكون صحيحًا، فإن صاحب الحجة لا يقدم لنا سببًا للاعتقاد فى هذا الأمر. وحتى نصل إلى نتيجة، فإننا نحتاج إلى أن نعرف الاحتمالية الفعلية لحدوث حادث. وأيضًا نحتاج إلى أن نعرف كلفة الحادث ونقارنها بالمنافع والتكاليف الأخرى لاستمرار الطاقة النووية، وكذلك بالمثل مع التكاليف والمنافع التى تتحقق باستخدام موارد طاقة بديلة. إن صاحب الحجة لم يقدم أيًا من هذه الأشياء، بالتأكيد لا يختلف أحد على أن حدوث حادث نووى هو أمر وارد، ولا يختلف كذلك على أن النتائج ستكون كارثة، لكن كونه أمرًا سيئًا لا يعنى أننا يجب أن نكف عن هذا الفعل.

إنه أمر جدالى إلى حد ما لأن تفترض أن عقلانية كل فعل يعتمد على القيمة المتوقعة. افترض على سبيل المثال أن عشرة أشخاص سوف يموتون بالتأكيد إلا لو تمت معالجتهم بإنزيم نادر حدث، وكان هذا الإنزيم موجود فى دماغك أنت ولا يمكن إيجاده فى أى مكان آخر. واستخراج هذا الإنزيم من دماغك سوف يقتلك. وقرر أحد الأطباء أن يستخرج هذا الإنزيم من دماغك

أى إنه سوف يقتلك لكنه يبرر ذلك بعدم موت العشرة أشخاص الآخرين فــى مقابل موت شخص واحد فقط. إن القيمة المتوقعة للفعل هى قيمــة إيجابيــة (افترض أنه لن ينتج أى أذى آخر؛ أى إن الطبيب مثلاً لن يتهم بأنه ارتكب جريمة أو أى شيء مثل هذا). سيكون من الشرف أن تتطوع لهـذا الأمــر، لكن يبدو أنه من الخطأ أن تقول إن الدكتور سيكون على صــواب أو إنــك تبرر استخراج هذا الإنزيم من رأسك. السبب فى هذا أنه ينتهـك حقوقـك. وهناك قاعدة أخلاقية عامة يتم انتهاكها (باستثناء أيام الحرب)، وهى أنه من الخطأ أن تقتل إنسانًا بريئًا أو تستخدم حياة شخص بعكس إرادته. إن هنــاك حدودًا معينة لتطبيق حسابات القيمة المتوقعة: القيمة المتوقعة لفعل مقتــرح تخبرنا ما إذا كان يجب علينا فعل ما بشكل عقلى أو لا، إلا إذا كان ممنوعًا بوجود الحقوق والقواعد الأخلاقية. بطبيعة الحال، تــم اســتدعاء القواعــد الأخلاقية بطريقة مباشرة جدًا: س له الكيفية ك، الفعل بالكيفية ك لن يتم أبدًا. لذا فإن س لن يتم أبدًا. الصعوبة الأساسية التى نوجهها بالحجاج فى حــدود القواعد الأخلاقية هو أنه على الأقل على مستوى السطح، أنهــا تتــصارع أحيانًا، كما عندما تبدو حقوق شخص أو مجموعة من الأشخاص متعارضــة مع حقوق شخص أو مجموعة أخرى من الأشخاص. الدروس فى الأخــلاق والفلسفة الخلقية اهتمت بإيجاد طرق مبدئية لحل مثل هذه المعــضلات. هَــمٌ رئيس آخر هو التفاعل بين القواعد الأخلاقية والقيمة المتوقعة (أو المنفعة كما يطلق عليها فى الغالب) والدرجة التى يمكن فيها شــرح الأول فــى حــدود الثانى. من طرق استيعاب هذا من دون تعقيد إعادة صياغة حجتنا أن نفكــر فى الحقوق والواجبات عند حساب التكلفة والمنفعة، ومن دون أية افتراضات يمكن توضيحها بناء على مفهوم مستقل حول التكلفة والمنفعة.

التفسيرات كنتائج: EXPLANATIONS AS CONCLUSIONS

فى الفصل الأول انتبهنا لتمييز الحجج عن التفسيرات. الحجة تقدم لنا أسبابًا لماذا يجب أن نعتقد فى قضية قيمة صدقها موضع تساؤل. بالمقارنة، فإن التفسير يخبرنا لماذا علينا أن نؤمن بقضية ما فى هذه الحالة، عندما تكون قيمة صدق القضية ليست موضع تساؤل. إنه من المهم جدًا أن نلاحظ هذا التمييز عندما نتعامل مع الحجج التى تعد نتائجها نفسها عبارة عن تفسيرات. هدف هذا النوع من الحجج هو أن تقنع الجمهور بأن كذا وكذا هو السبب الحقيقى لهذه الواقعة أو هذا الحدث. هذه الحجج هى أمر شائع جدًا. على سبيل المثال:

لابد أننا لم نضع السماد لهذا النبات، وليس به مرض، وسقيناه بشكل صحيح، وحصل على ما يكفى من الشمس، لكنه يظل لا ينمو بشكل سليم.

هذه الفقرة تشمل تفسيرًا، لكن على الرغم من هذا هى أيضًا حجة. النتيجة هى أن النبات لا ينمو بشكل سليم لأنه لم يتم تسميده، لذا ربما يمكننا إعادة صياغة الحجة كالتالي:

م١: إذا كان النبات لا ينمو بشكل سليم، فإنه إما مريضا أو لم يحصل على الكمية المناسبة من الماء أو الكمية المناسبة من ضوء الشمس أو أنه لم يتم سماده بشكل كاف.

م٢: هذا النبات لا ينمو بشكل سليم .

م٣: هذا النبات ليس به مرض، وحصل على الكميات المناسبة من الماء وضوء الشمس .

ن: هذا النبات لم يتم سماده بشكلٍ كافٍ.

هذه الحجة صحيحة، لكنها ليست صوابًا إلى حد تـام؛ لأن النتيجة لا تقول إن النمو غير السليم للنبات سببه أنه لم يحصل على السماد الكافى. إنها حجة جيدة تمامًا، وهى بالفعل جزء مما يحاول صاحب الحجة تأكيده، لكنها ليست كل ما يريد قوله. وحتى نعرض القوة الكاملة للحجة، نحتاج إلى أن نستخدم كلمة (سبب) فى كل من المقدمات والنتيجة:

م١: إذا كان النبات لا ينمو بشكل سليم، فإن السبب إما أن به مرضًا أو أنه لم يحصل على كمية كافية من الماء أو ضوء الشمس أو أنه لم يتم تسميده بشكل كاف .

م٢: هذا النبات لا ينمو بشكل سليم .

م٣: هذا النبات ليس به مرض، وحصل على كمية كافية من الماء وضوء الشمس .

ن: سبب أن هذا النبات لا ينمو بشكل سليم هو أنه لم يحصل على سمادٍ كافٍ.

أو ربما نضعها بشكل أكثر طبيعية، هو أن النبات لا ينمو بشكل سليم (بسبب) عدم حصوله على السماد الكاف، وهذا هو الاستخدام السببى لكلمة (بسبب)، والذى تحدثنا عنه فى القسم الأول من هذا الفصل. لاحظ أنه حتى يتم الحصول على النتيجة المرغوبة، كان من الضرورى أن نشمل كلمة (سبب) أو كلمة (بسبب) فى المقدمة الأولى. لو أننا تركنا المقدمة الأولى كما كانت فى النسخة الأولى من الحجة، فإن الاستدلال على النتيجة فى النسخة الثانية لن يكون غير صحيح؛ لأنه بالتأكيد ليس صحيحًا أنه إذا أ صادق

(النبات لم يحصل على سماد كاف) و ب صادقة (النبات لا ينمو بشكل سليم) فإن أ هو سبب ب (وبالطبع لو أن أ هو سبب ب، فإن (أ) و (ب) يجب أن يكون كلاهما صادقًا).

فى الواقع هذه ليست الحجة كلها، لكن فقط حجة فرعية. حتى نصل إلى النتيجة النهائية. إن هذا النبات لا ينمو بشكل سليم؛ لأنه لم يحصل على السماد الكافى، علينا أن نضيف مقدمة بعد النتيجة المعطاة: لو أننا وضعنا سمادًا لهذا النبات، لحصل على السماد الكافى.

لاحظ أن إعادة الصياغة الصحيحة ليست مثل هذه:

م١: لو أن النبات مريض أو حصل على الكمية غير المناسبة من الماء أو من ضوء الشمس، أو لم يتم تسميده بالشكل الكافى، فإن النبات لن ينمو بشكل سليم.

م٢: هذا النبات لم يحصل على السماد الكافى.

ن: هذا النبات لن ينمو بشكل سليم .

فى الفقرة التى قالها صاحب الحجة هو يفترض أن الجمهور يوافق على أن النبات لا ينمو بشكل سليم. هذه الحقيقة ليست موضع سؤال. هدف الحجة هو إقناع الجمهور بالسبب الذى هو تفسير لهذه الواقعة.

كل هذه الحجج تبدأ بواقعة مقبولة – قضية ما يتوقع صاحب الحجة أن الجمهور يوافق عليها. هدف صاحب الحجة هو أن يجيب على السؤال (ما التفسير الصحيح لهذه الواقعة؟) بإعطاء حجة. فى المثال السابق، يدرك

صاحب الحجة أن هناك العديد من الأسباب الممكنة للحقيقة المتفــق عليهــا. وباستبعاد كل هذه الأسباب ما عدا سببًا واحدًا فإنه يقدم السبب الصحيح. هذا النموذج يمكن التعبير عنه كالتالي:

م١: الواقعة المتفق عليها .

م٢: الواقعة المتفــق عليهــا ســببها أمــا (أ) أو (ب) أو (لا (ج) ولا (د) ...إلخ).

ن: الواقعة المتفق عليها سببها (أ)[١]

بطبيعة الحال يتم تغطية المقدمة الثانية بتعميمات جامعة من قبيــل (إذا حدث كذا وكذا فإن سببه كذا وكذا) لكن هذا ليس دائمًا، فأحيانًا نعرف ما هو السبب الممكن لواقعة أو حدث معينة، لكننا لا نكــون قــادرين لأن نعــرف التعميمات التى ربما يمكن الاستدلال منها. فى الحالات التى لا نعرف فيها ما هى التعميمات المناسبة، فإننا يجب علينا أن نشملهم فى إعادة الصياغة. وهذا ما فعلناه فى مثال النبات. بالطبع قائمة الأسباب الممكنة التى وضــعت فــى المقدمة الثانية ربما تطول لأى مدى.[٢]

---

(١) هناك نوع أكثر تعقيدًا من هذه الحالة، وهو أننا نعرف أن السبب هــو أ أو ب، وأن كــلاً من أ و ب كلاهما صحيح. ومع ذلك نريد أن نحدد السبب الفعلي، كأن نقول مثلاً إن المريض قد توفى بسبب مرض القلب أو مرض الكبد، وإنه كان يعــانى مــن كــلا المرضين، ولكننا لن نناقش هذا النوع هنا.

(٢) هذه القائمة ربما تشتمل على سبب واحد فقط، كما فِى قولنا إن الدخان سببه النار ولا يسببه أى شيء آخر غير النار؛ لذلك فإذا رأينا دخانا فإننا نعرف أن ما ســببته هــى النار، وهذه الحالة من الاستدلال ليست موضع اهتمام بالنسبة لنا.

التعميمات التى يتم استدعاؤها فى حجة من هذا النوع غالبًا ما تكون تعميمات مرنة أكثر من كونها تعميمات صارمة. على سبيل المثال، الزيادة المفاجئة فى حرارة موتور السيارة غالبًا ما يسببها نظام التبريد فى السيارة؛ فإما أن نظام التبريد قد تعطل أو أن المروحة بها مشكلة. فى مثل هذه الحالات يجب علينا أن نضع (غالبًا) (من المحتمل) أو أى متغير مناسب فى المكان الملائم فى المقدمة الثانية. وبالمثل ربما لا نكون قادرين على أن نحكم بدقة فى التفسيرات الممكنة التى تقدمها المقدمة الثالثة. وأيضًا فى مثل هذه الحالات علينا أن نضع (من المحتمل) (غالبًا) أو أى متغير مناسب فى المكان المناسب فى المقدمة الثالثة (وربما نستخدم ليس فى الغالب أو ليس من المحتمل...إلخ). فى هذه الحالة، فإن الحجة ستكون استقرائية بدلاً من كونها استنباطية. مثل هذه الحجة ربما تبدو كالتالي:

م١: درجة حرارة محرك السيارة ارتفعت فجأة.

م٢: فى الغالب الأعم، فإن الارتفاع المفاجئ فى درجة الحرارة إنما يحدث بسب تسريب فى نظام التبريد أو كسر فى المروحة.

م٣: ليس من المعتاد أن تُكسر المروحة.

ن : (من المحتمل) أن زيادة درجة الحرارة فى المحرك سببه تسريب فى نظام التبريد.

فى هذه الحالة يمكن الاستدلال على المقدمة الثالثة من مقدمة أخرى كأن نقول مثلاً (إن المروحة جديدة).

التعميمات السببية: CAUSAL GENERALISATIONS

كان الاهتمام فى الأمثلة السابقة منصبا على العلاقة السببية بين أحـــداث وحالات خاصة فى الحياة اليومية. اهتممنا على سبيل المثال بمـــا إذا كـــان الخلل فى السيارة قد حدث نتيجة خطأ ما، وتظهر العبارات السببية كتعميمات لأحداث من الحياة اليومية كما في:

الصدمة الكهربائية القوية تسبب انقباض العضلات

هذا النوع من العبارات هو تقريبًا لا يسبب مشاكل. ما تعنيه العبارة هو عندما تصدم الكهرباء القوية شخص ما حى فإن عضلاته تتقبض (إلا إذا كان هناك شيء ما خطأ فى جهازه العصبي)؛ لذلك فإن هذا هو تعمـــيم صـــارم للأحداث. ومع ذلك، فإن كلمة (سبب) لا تعنى دائمًا أو تعنى بالضبط تعميمًا صارمًا من هذا النوع. تأمل المثال التالي:

التدخين يسبب الإصابة بمرض السرطان

هذا ليس تعميما صارما بالنسبة للأحداث؛ فهذا لا يعنى أن كل فعل تـــدخين يؤدى حتمًا إلى السرطان، أو أن كل من يدخن يصاب بالسرطان. إنه حتى لا يعنى أن التدخين يسبب السرطان فى الغالب. (حيث إنه ليس من الصحيح أن معظم المدخنين يصابون بالسرطان). الحجة التاليـــة ليـــست حجـــة قويـــة استقرائيًا:

م١: التدخين يسبب الإصابة بمرض السرطان.

ن: لو دخنت فإنك من المحتمل أن تصاب بالسرطان.

ما الذى يعنيه إذا كان (التدخين يسبب الإصابة بمرض السرطان)؟ تأنيب بأن كل شخص يدخن معرض للإصابة بالسرطان تقريبًا أكثر من الأشخاص الذين لا يدخنون. التدخين يؤدى إلى احتمالية الإصابة بمرض السرطان؛ لذلك فإن الحجة التالية صحيحة استنباطيًا:

م١: التدخين يسبب مرض السرطان.

ن: لو دخنت فإنك ستكون عرضة للسرطان أكثر من كونك غير مدخن.

لكن لاحظ أن العبارة عن التدخين لا تخبرنا ما درجة التدخين التى تزيد احتمالية الإصابة بمرض السرطان. فى هذا الخصوص، فإن الحجة غامضة. فالتعميم السببى الأكثر دقة سوف يأخذ الشكل التالي: (التدخين يؤدى إلى زيادة الاحتمالية للإصابة بمرض السرطان بكذا وكذا درجة).

هذا يتصل بقضية مهمة تتعلق بالتعميمات.. تأمل ما يلي:

دراسة حديثة عن الأطفال فى المدرسة الابتدائية اكتشفت أن هناك رابطًا قويًا بين النظام الغذائى والأداء المدرسي: النظام الغذائى الأفضل يرتبط بقوة بالدرجات العالية فى الامتحانات. أحد الأشياء البسيطة التى يمكن أن نفعلها لتطوير الأداء المدرسى فى المرحلة الابتدائية هى أن نطور الأطعمة التى تقدمها مطاعم المدارس.

لكى تكتشف عن (العلاقة المتبادلة) بين (س) و(ص) هو أن تكتشف أن نسبة الأشياء التى تحوز الصفة س هى أعلى بين الأشياء التى تحوز الصفة ص أكثر من تلك الأشياء التى تحوز الصفة ص. صاحب الحجة هنا يبدو أنه

يستدل على علاقة سببية من الارتباط بين النظام الغذائى الأفضل والعلامات الأفضل فى الامتحانات. وكما سنرى فى الفصل السابع، هذه المغالطة هى مغالطة الارتباط المربك بالسبب. إن الاستدلال سيكون كالتالي:

م١: ص مرتبط بـ س .

ن: ص يسبب س .

لكن هذا الاستدلال ليس جيدًا. يمكن أن نفكر بسهولة فى المثال التالى من نفس النمط:

م١: الكثافات العالية للدراجات مرتبط بتلوث الهواء .

ن: الكثافات العالية من الدراجات تسبب تلوث الهواء

المقدمة الأولى هى صحيحة بالفعل، حيث إن التركيزات العالية من الدراجات الهوائية والمستويات العالية من التلوث يوضعان فى نفس المكان، أعنى المدن الكبيرة، لكن من الواضح أن النتيجة كاذبة. هذا النموذج من الحجج غير صحيح بشكل واضح، وليست له قوة استقرائية أيضًا.

عادة عندما يكون هناك ربط بين س و ص بدون سببية، فإن ما يحدث هو أن يوضعا تحت عامل يسبب كل من س و ص. فى حالة التلوث والدراجات الهوائية، السبب المشترك هو وجود عدد ضخم وكثافة كبيرة من الناس (إحصاء عدد السكان يفسر نسبة التلوث فى الجو ويوضح مصادره مثل السيارات). مثل حالة الأطفال والدرجة العالية فى الامتحانات، بالتأكيد يمكن أن تفترض أن النظام الغذائى الجيد يؤثر فى الأداء الدراسى، لكن ربما يكون هناك سبب خفى فى هذه الحالة أيضًا. على سبيل المثال، ربما يكون

الطفل الذى يعيش فى أسرة تعليمها أفضل يكون أكثر ذكاءً (إذا فقط أن الناس الأذكياء هم الأكثر فى الالتحاق بالتعليم الجامعي)، وأن الأسر الأفضل تميل لنظام غذائى أفضل (ربما لأنهم يملكون مالاً أكثر، وبالتالى يكون نظامهم الغذائى أفضل). أو أنه ربما الأطفال التى تعيش فى أسر فقيرة لها نظام غذائى أقل، وأن الأسر الفقيرة تعانى من المشكلات التى تعوق الأداء الدراسى. هذا الرابط الذى اقترحه صاحب الحجة غير كافٍ لإقامة علاقة سببية.

فتحت أية ظروف يمكن أن نستدل بشكل شرعى على العلاقة السببية؟ الإجابة يجب أن تكون واضحة من التعريف المحدد والجاهز للسبب المذكور سابقًا: لنستدل على علاقة سببية من علاقة ارتباط بين س و ص، فإننا نحتاج إلى أن نعلم أن الارتباط يحدث أو لابد أن يحدث حتى لو غابت كل الأسباب الأخرى لحدوث ص. بعبارة أخرى، نحتاج لأن نعرف أن ص يتكرر، ص يتحقق فى وجود س بصرف النظر عن الظروف التى نجد فيها ص. نحتاج إلى أن نحكم على الأسباب الأخرى. لذلك، فإن ما نحتاج إلى معرفته فى حالة الأطفال، على سبيل المثال هو ما إذا كان الأطفال الأغنياء الذين لهم نظام غذائى سيئ يؤدون بشكل سيئ فى المدرسة أكثر من الأطفال الفقراء الذين لهم نظام غذائى جيد. وبالمثل نعرف البدائل الأخرى التى ربما تؤثر على الأداء فى المدرسة.

إنه من المهم أن نكون على وعى بهذه القضية لنكون قادرين على أن نحدد العلاقة السببية بشكل صحيح، ونحكم ما إذا كان الاستدلال عليها قد تم بشكل خطأ من الربط. لكن هذا يأخذنا بعيدًا جدًا إلى موضوع الاستدلال الصحيح على العلاقات السببية من الروابط. ربما يكون الدرس الأكثر أهمية هنا هو أن تعرف أن العلاقة السببية تتضمن الربط، أما الربط فلا يعنى بالضرورة علاقة سببية.

طريقة مختصرة: A SHORT-CUT

عندما تشتمل الحجة على شرط بين مقدماتها، فحتى نستدل على النتيجة من الشرط علينا أن نكتب الشرط تحت المقدمة الأولى كمقدمة منفصلة. وهذا يعنى أن علينا أن نكتب بعض العبارات مرتين. وقد يكون هذا أمرًا مزعجًا ويجعل من بنية الحجة أكثر صعوبة، بل أكثر مما نحتاج إليه.

تأمل مرة ثانية الحجة الفرعية فى مثال صناعة التونة:

م١: صيد أسماك التونة قلَّ بشكل ملحوظ فى التسع سنوات الأخيرة .

م٢: إذا كان صيد التونة قلَّ بشكل ملحوظ فى التسع سنوات الأخيرة، فإنه لو لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يفنى.

ن: إذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يختفى.

المقدمة الثانية شرطية سابق عليها المقدمة الأولى. وبدلاً من إعادة كتابة المقدمة الأولى مرة أخرى يمكن لنا أن نختصر ونكتبها م١. وتأخذ الحجة الشكل التالى:

م١: صيد أسماك التونة قل بشكل ملحوظ فى التسع سنوات الأخيرة .

م٢: لو (م١) فإنه لو لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يختفى .

ن: لو لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن التونة سوف تختفى.

إن هذا أسهل فى القراءة، ويمكنك من استبعاد الأشياء غير الضرورية؛ لذا فإنه عند صياغتك لأى حجة أو قيامك بأى استدلال من مقدمة شرطية فإنك حر فى أن تقوم باختصارها.

ملخص الفصل

هذا الفصل اهتم بتوضيح بعض المشكلات الأساسية فى المنطق التى تواجه عملية إعادة صياغة الحجج.

الجوانب العامة لهذا الأمر شملت **استبعاد الخطابة** (إعادة الكتابة بشكل واضح واستبعاد العبارات الخطابية). و**الانسيابية المنطقية** (توضيح الروابط المنطقية باستخدام تعبيرات من قبيل: إذا كذا لكان كذا بالنسبة للعلاقة الشرطية). وفى حالات عديدة، فإن واحدة من المقدمات التى تعتمد عليها الناتج تترك **ضمنية** من جانب صاحب الحجة. جزء ضرورى فى إعادة الصياغة هو أن تجعل هذه المقدمة **صريحة**. المقدمات الضمنية هي فى الغالب يعتقد أنها **مقدمات متصلة**: وهذه المقدمات هى إما **شرطيات أو تعميمات**. وعندما تحوز الحجة على مقدمة شرطية بين مقدماتها، فإن المقدمة الشرطية غالبًا ما يشار إليها من جانب صاحب الحجة على أنها مدعمة **بتعميم جامع**. فى إعادة صياغة الحجة علينا أن ننتبه لتضمين التعميم الجامع كلما كان مناسبًا. التعميمات الجامعة إما تكون **تعميمات صارمة أو مرنة**.

ليس كل ما يقرره صاحب الحجة بشكل صريح له **صلة** بالحجة. القضية التى يقررها صاحب الحجة ربما تكون غير ذات صلة بالموضوع تمامًا؛ أى إن صاحب الحجة يقدمها وكأنه يعتقد أنها تدعم النتيجة. هذه المقدمات يجب استبعادها عند إعادة الصياغة. وفى حالات أخرى يتم تقرير مقدمات صريحة تقدم بعض الدعم المستقل للنتيجة، إن كان صاحب الحجة يجعلها معتمدًا على المقدمات الأخرى فيمكن لنا أن نضيفها فى حجة مستقلة تدعم نفس النتيجة.

وأيما كان ذلك ممكنًا فإنه يجب استبعاد **اللبس والغموض**. لو كان ممكنًا يجب استبعاد الكلمات والعبارات الملتبسة والغامضة بأخرى واضحة. لو أن كلمة فى المقدمة أو فى النتيجة ملتبسة (أى تحمل أكثر من معنى) وليس من الواضح ما هو المعنى المقصود، فإن عليك أن تقدم حجتين (أو أكثر حسب المعني) عند إعادة الصياغة، كل حجة تعكس معنى من المعانى.

كل **التعميمات** فى إعادة صياغة الحجة سواء كانت تعميمات مرنة أو تعميمات صارمة يجب أن تزود بمقياس صريح. عندما تكون المقدمة عبارة عن تعميم فإن مجال التعميم يجب أن يكون ضيقًا لتوسيع احتماليـة كونـه صحيحًا، لكن ليس ضيقًا بالشكل الذى يصبح فيه الاستدلال على النتيجة غير صحيح (أو ليس له قوة استقرائية حسبما تكون الحالة).

الحجاج العملى أو حجاج وسائل – الغايات Means – end reasoning متجسد فى الحجج التى توضح **ناتج** سواء كان الناتج **مرغوبًا** أو **مكروهًا**، مقرونًا بالفعل الذى أما يكون ضروريًا لهذا الناتج أو كافيًا لحدوثه. هذه الحجج يمكن أن تأخذ أحد الأشكال الثمانية الأساسية. ولإعادة صياغة هذه الحجج بشكل صحيح أو قوى استقرائيًا، فإننا عادة ما نضيف مقدمة تقرر أن الفعل المقترح هو أكثر الوسائل الفعالة لتحقيق الناتج المرجو. ونضيف كذلك مقدمة توضح كلفة هذا الفعل المقترح (أو فى الحالات السلبية التى تتجاوز فيها كلفة الفعل المقترح الفائدة المرجوة من ورائه). لكن أحيانًا تكون الأفعال تكون احتمالية، وهذا ربما يدعونا لقياس **القيمة المتوقعة** للفعل. نتائج الحجج المؤسسة على القيم المتوقعة ربما يتم تجاوزها بناءً على قواعد أخلاقية.

الحجج مميزة عن التفسيرات، لكن العديد من الحجــج لهــا تفــسيرات كنتائج: مثل هذه الحجة تحاول أن تقدم الأسباب الممكنـــة لحـــدوث واقعـــة أو حدث معين، وتعتبرها الأسباب الواقعية. الحجج التى تحاول أن تؤســـس تعميمات سببية تمثل صعوبة أكبر. من الشائع استخدام التعميمـــات الـــسببية بشكل مغالط للاستدلال فقط من مجرد الروابط. التعميمات الـــسببية ليـــست معيارية كما يميل البعض للاعتقاد. إن ما تخبرنا به هو أن شكلاً معيناً مـــن حدث أو شأناً من شئون الحياة تزيد احتمالية عن شكل معين آخر من حـــدث أو شأن من شئون الحياة.

التدريبات

١- الحجج التالية هى حجج غير صحيحة، لكن كل منها يعتقد أنه يحتوى إما على تعميم أو شرط كمقدمة ضمنية يفترضها صاحب الحجة لكنه لم يقررها صراحة. يمكن جعل الحجج صحيحة استنباطيًا بسهولة بجعل المقدمات الضمنية مقدمات صريحة. (أ) حدد النتيجة والمقدمات الصريحة ثم أضف المقدمة المطلوبة لجعل الحجة صحيحة (ب) أعد صياغة الحجة فى الشكل النموذجى. استخدم التعميم الصارم كلما أمكنك ذلك، وبالمثل ثبت الشرط. يجب أن تستخدم شرطيات فى صورة (إذا ...فإن...).

- السيد بين أحمق يجب أن لا تتزوجيه .
- كل الرجال أغبياء يجب ألا أن تتزوجى أيًا منهم.
- سيعجب جونى بكتب بلاندنج كاسل؛ فهو معجب بكتب جيفز.
- سوف يجلس البدين على هذا الكرسى، سينكسر الكرسى.
- لن ترتفع الأسعار، معدل الائتمان لم يقل.
- لن يفوز ماسا فى سباق السيارات إلا إذا تحطمت سيارة هاملتون؛ لذلك فإن ماسا لن يفوز إلا إذا تعطلت ماكينة هاملتون.
- فيردى كان أعظم من روسينى؛ لذا من الواضح أن فيردى كان أعظم من بوتشيني.

- حيث إن الديمقراطية هى العدالة؛ فليست الدولة الشيوعية عادلة.
- لو لم يقبل العرض فإما أن نسحبه أو نرفعه. لو رفعنا العرض، فإننا سوف نتعرض لمخاطرة مالية. لذا، لو لم يقبل العرض؛ فإما أن نذهب إلى مدير من المستوى الثانى أو نتحمل المخاطرة المالية.
- إذا لم يحضر جون الشاى، فإنه لن يكون هناك شاى فى المنزل. جون لم يحضر الشاى، وبالتالى سوف نشرب قهوة.
- إعلانات السجائر لا تشجع الناس على التدخين، هل تصدق هذا؟ أعتقد أنه من الآمن أن نقول إن إعلانات الشيكولاته تشجع الناس على أن يأكلوا شيكولاتة.

٢- أعد كتابة الجمل الآتية بطريقة تستبعد فيها الخطابة.

(أ) إن سياسة المرشح الديمقراطى هى أن يقفز على عربة النصر .

(ب) غزو العراق: هو أم كل الحسابات الخاطئة ؟

(ج) لو أنهم فرضوا رسومًا جمركية فإننا سوف نخرج من الملعب .

(د) لقد سقط سقطة شديدة عندما تحول إلى الإخراج بجانب التمثيل.

(ه) ممكن أن يبيعوا كل الأيديولوجيا التى يريدونها، لكننا لا نشترى .

(و) أسهم التكنولوجيا الحيوية التى تقدمها شركة رامسي مجرد خداع بلون الذهب.

(ز) حربنا المقدسة ضد الأطعمة السريعة لن تنتهى حتى يختفى آخر إعلان لوجبة سريعة من قنوات التليفزيون للأطفال .

(ح) أطباء هذه المستشفى قتلوا ٤٠٠٠٠ مريض هذا العام .

٣- الانسيابية المنطقية: أعد كتابة ما يلى كعبارات مفردة مستخدمًا تعبيرات منطقية بسيطة من قبيل (إذا....فإن...) و (كل – أي).

(أ) أنت تهدد بعدم إطلاق سراح الرهائن، إذن ليس هناك وقف لإطلاق النار .

(ب) ليس هناك طريقة لكسب الانتخابات دون أن نعول بشكل أكبر على النساء .

(ج) هناك أماكن تكون فيها اللغة الهجومية مقبولة جدًا. إنها تسمى الجامعات .

(د) شهادة المخالفات أكثر اشتعالاً من النار.

(ه) بحث الأجنة هو نهاية الخطوة الأولى نحو الاستنساخ البشري.

(و) من يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا .

(ز) لا مكسب من دون ألم.

٤-اختر تعميمات جامعة مناسبة للشرطيات التالية (اختر الأنسب بين التعميم المرن أو التعميم الصارم):

(أ) لو أن جون تحت الثامنة عشرة، فإنه لا يستطيع أن يشترى الخمر فى المملكة المتحدة بأمر القانون.

(ب) إذا كان هذا عقربًا، إذن فهو سام.

(ج) لو أن هذا الخمر ليس فرنسيًا، فمن المحتمل أنه ليس غالى الثمن.

(د) إن الصورة لا تبدو مرسومة بالزيت، إلا إذا كانـــت قـــد رُســـمت بعد ١٥٠٠ أو كانت ألمانية أو فلمنكية.

(ه) إنه من المحتمل أن يكون جيدًا فى تحليل الحجج، لو كـــان محاميًـــا ناجحًا.

(و) لو أن المريض ينزف الآن فمن المحتمل أن ضغط دمه منخفض.

(ز) من الخطر جدًا أن تقـــود آن الـــسيارة حتـــى تورســـو، فعمرهـــا ١٧ عامًا فحسب.

٥- (أ) افترض أن الدكتور بويس لا يملك ولا يقود سيارة فيرارى. أعد صياغة الحجة وفقًا لمبدأ التسامح.

الدكتور بويس، المرشح، يملك أغلبية الأسهم فى مؤسسة كبيرة ناجحة. إضافة إلى ذلك، أنه يقود سيارة فيرارى جديدة. بالطبع، فإنه ثرى.

الفقرة التالية تتضمن تأكيدًا على أن المتهمة أدمنت الكوكايين لمدة عـــامين. افترض أنك تعرف أن هذا التأكيد هو أمر كاذب تمامًا (المتهمة لم تدمن أى نوع من أنواع المخدرات). أعد صياغة الحجة وفقًا لمبدأ التـــسامح. وحتـــى تعيـــد الصياغة فإن عليك إعادة صياغة بعض العبارات، وتجاهل بعض المـــواد، وأن تجعل من المقدمات الضمنية مقدمات صريحة. والنتيجة ضمنية كذلك.

إن الدليل واضح تمامًا. لقد أدمنت المتهمة الكوكايين لمدة عامين. وجدت آثار من دمها وبصمات أصابعها على سلاح الجريمة. شوهدت وهى تتسحب من شقة الضحية ليس أكثر من نصف ساعة بعد وقوع الجريمـــة. حجـــزت رحلة إلى اليونان فقط بعد اثنتى عشرة ساعة على وقوع الجريمة. وأخيـــرًا، لقد أنهى الضحية علاقته الجنسية بالمتهمة فى الأيام الأخيرة.

٦- نحن نسمع بشكل متكرر عن مزاعم وأفعال يتم انتقادها على أساس أن لها دوافع سياسية. وفى بعض الأحيان يتم التعبير عن ذلك بالقول (لعب سياسة)، أو استخدام شيء ما مثل (ملعب السياسة). ما الذى يعنيه ذلك؟ لماذا هو نقد؟ اكتشف بعض الأمثلة فى وسائل الإعلام المقروءة، وحاول أن تشرح الموضوع فى هذه الحالات التى نسمى فيها شيئًا ما (سياسيًا).

٧- أعد صياغة الحجج التالية، احرص على استبعاد المصطلحات الملتبسة والغامضة. سيكون عليك إعادة بعض الكلمات، وتجاهل بعض المواد، وأن تجعل من المقدمات الضمنية مقدمات صريحة:

(أ) لقد أظهرت السيدة جونز دعمها المطلق نحو النسوية بدعوتها لزيادة الرواتب للأكاديميين من النساء؛ لذلك فهى لا شك سوف تدعم خفض مستوى الأدلة لإدانة جريمة الاغتصاب.

(ب) لا ترتكبوا الخطأ: مهما يقِل حراسهم، إن هذا يسمى (الذئاب المستأنسة متوحشة أيضًا). الحيوانات المتوحشة خطيرة جدًا ليتم تربيتها على أنها حيوانات أليفة.

(ج) لقد وجد الباحثون أن تعاطى الهيروين لدى المراهقين يرتبط بتواريخ الاكتئاب لدى الأبوين؛ لذلك فإن الآباء الذى يُعالجون من مرض الاكتئاب لابد أن يتم إخبارهم بأعراض تعاطى الهيروين.

(د) لقد حول العمدة سان فرانسيسكو إلى مرتع للخارجين على القانون؛ إنه لا يقدر أن سان فرانسيسكو مدينة فى الولايات المتحدة، وليست دولة مستقلة بذاتها.

(ه) من الواضح أن سارة بالين اشتراكية؛ فقد ساندت توزيع عوائد النفط بالتساوى على مواطنى ألاسكا، مما يجعلها تفعل الأمر الذى انتقدت أوباما هى نفسها بشأنه: المناداة بتوزيع عادل للثروة. والشيوعية فكر ملحد؛ لذا فلا تقولوا لى إنها ستحمى حقوق الأمريكان، من قبيل الضرائب المخفضة، وملكية الأسلحة، والديانة المسيحية.

٨- أعد صياغة هذه الحجة مرتين. فى واحدة منهما أبقى على المصطلح الغامض (الاستقامة السياسية) وفى الواحدة الأخرى احذفه.

عندما اقترحت جماعة بونبورى للنساء أن يفصل مجلس المدينة الرجال عن (المنزل الآمن للنساء) أدركنا أنه ينبغى أن لا نسمح لهن بأن يمارسوا تأثيرًا على مجلس المدينة؛ لأن هذا يوضح أن فيروس (الاستقامة السياسية) قد أصاب جماعة المرأة. ونحن نعرف ما الذى تعنيه (الاستقامة السياسية) إنها موجودة لتدعيم فظائع مثل الشذوذ الجنسى وتحريم قانونى للغة التى يبدو أنها غير صحيحة.

٩- أعد صياغة الحجج جاعلاً من القضايا الضمنية قضايا صريحة كلما كان ذلك ممكنًا. لو كانت الحجة غير صحيحة استنباطيًا، قم بزيادة قوتها الاستقرائية بزيادة مجال التعميم. لو أن الحجة صحيحة استنباطيًا، قم بزيادة فرص كونها ملائمة بتقليل مجال التعميم.

(أ) بالطبع يمكن لحصانك الجديد أن يتم تدريبه دون هذه الصعوبة الكبيرة، معظم الجياد يمكنها ذلك.

(ب) معظم الرجال يتزوجون. وبالتالى، فإن معظم الرجال كان لهم، ويكون لهم، وسيكون لهم، حماة (أم الزوجة).

(ج) لا يمكن لقرد أن يتعلم الكلام. بابو شمبانزى؛ لذا فهو من القرود؛ لذلك لا يمكن أن يتعلم الكلام

(د) كل البلاد تُهاجم من البحر؛ لذلك فإن كل البلاد تحتاج إلى قوات دفاع بحرية.

١٠ – أعد صياغة الحجة عن الخدمة العسكرية الإلزامية التى تمت مناقشتها فى بداية هذا الفصل. وأعمل فيها بالنصائح المعطاة فيما يتعلق بالحجاج أو التفكير العملى.

١١– انظر إلى نموذج الحجة ١ فى الاستدلال العملى، حتى يكون هذا النموذج صحيحًا فإننا نحتاج إلى أن نضف مقدمتين: الأولى، أن المنفعة من زيادة كمية الشيكولاته تتجاوز كلفة الفعل المقترح س. الثانى أن هذا الفعل س هو الطريقة الأكثر فاعلية فى زيادة كمية الشكولاتة. ما المقدمات المتشابهة التى يحتاج إليها لنكون حجة من النموذج أو الشكل الثالث والسادس والثامن وتكون الحجة صحيحة؟

١٢– أعد صياغة الحجة التالية. وإليك بعض الإرشادات: سوف تحتاج إلى أن تحذف بعض المواد الدخيلة والعبارات التى تحمل خطابة. ومن الصعب أن تقول ما هى النتيجة بالفعل، وربما تكون ضمنية. حالما تقرر، ربما تكون فى حاجة لأن تضيف مقدمات ضمنية. يجب أن تفكر أيضًا فى دور

كلمة (منحرف)، هل هى كلمة ملتبسة أم غامضة؟ هل يجب أن يتم حـذفها عند إعادة صياغة الحجة؟

لماذا يجب أن يتزوجوا دائمًا ..أعنى الرجال والنـساء؟ لأن العلاقـات الجنسية الأخرى (منحرفة). من الواضح أن علاقات الشذوذ هـى علاقـات منحرفة، هذه الحقيقة البيولوجية فقط. وهذا ما يجـب أن يعنيـه التـشريع القانونى للزواج من نفس النوع: الحماية القانونية للعلاقات الجنسية المنحرفة، أيما كان نوعها، لماذا لا تتم حماية السفاح أيـضًا، أو زواج الإنـسان مـن حيوان؟

١٣- الحجة التالية تحتوى على كم كبيـر مـن الخطابـة والتقريـر والتفسير، لكنها أيضًا حجة عملية. قرر أى شكل من الأشكال الثمانية تلائم الحجة الأصلية– وأعد صياغتها. لا تقلق كثيرًا عندما تضمن كل نقطة ربما تكون ذات صلة بالموضوع، مهمتك الرئيسة يجب أن تكون الحصول علـى الحجة الرئيسة الموجودة أمامك (يمكنك أن تـضيف حججًـا فرعيـة لـو وجدت). جزء من الفقرة الأولى متعلق بالرد على نقطة أشار إليها ردًا على الحجة، فكر بحرص عما إذا كان هذا الرد يساهم فى الحجـة أم لا، وبـأى طريقة؟

لقد أُحبطت من الرد على المقالة الخاصة بثعالب الماء وحيوان المنـك (المرسلة إليكم فى ٩ يوليو). بالتأكيد حيوانات المنك ليست حيوانات مبهجـة أو مرحة. لابد أن صاحبة الرد خلطت بينها وبين النموس. وعلى الرغم من أنى أتفق معها أن وجود هذه الحيوانات معها ليس خطأها فإن هذا ليس سؤالاً للبقاء. حيوانات المنك فى الجنة هنا، لا يوجد شـتاء قـارص، ولا توجـد مفترسات طبيعية، وقائمة كبيرة من الطرائد.

فى مجمع مستفيلد وجدت حيوانات المنـك طريقـة لاكتساب القدرة الطبيعية لحيوان السمور الصنوبرى والعدوان البرى لثعالب الماء. وبناء على ذلك باتت حيوانات المنك قادرة على أن تصل إلى أعشاش البط والطيور البحرية، وتطردهم من أعشاشهم وتترك الجزيرة دون طيور. أود دعوة صاحبة الرد لأن تأتى إلى أرجيل وترى بنفسها حيوانات المنك تعاقب بيئتنا، ويجب استبعادها مع كل إمكانية.[1]

١٤- إليك حجة أخرى عملية، وهذه المرة تتيح لك المزيد من الممارسة وتحديد المقدمات الضمنية وكذلك النتيجة. أعد صياغة الحجة وفقًا لمنطق التفكير العملى. هذه الحجة شكل من أشكال الدعابة، لكنها تحتوى على حجة خطيرة (رغم كونها ضمنية).

سيدى، لقد قرأت التقرير الخاص باختبار الشرطة للقيادة تحت تأثير الكحول، وقررت أنا وولداى وهما فى سن العشرين أن نقوم بهذا الاختبار الذى وصف فى التقرير دون أن نتعاطى أية مخدر.

وفشلنا بكل تأكيد فى الاختبار الثانى (على رجل واحدة، الرأس إلى الوراء، العين مغلقة، الرجل الأخرى معلقة فى الهواء، الذراعان مفرودان، لمس الأنف بأصبعى السبابة). وقد بدأنا التمايل والتأرجح، ولم يكن لنا لا حول ولا قوة معطيين كل مظهر ممكن للمخمور.

وبالتالى قررنا أنه إذا استوقفنا أحد عملاء الشرطة، وسألنا أن نقوم بهذا الاختبار، فسوف نرد عليه بأننا نريد دليلاً (أى يقوم به هو أولاً).[2]

(١) Michael Murray, Independent, 16 July 2000
(٢) John Tayler, *The Times*, 4 Afgust 2000

١٥- أحد الأصدقاء عرض عليك رهانًا: لو سحبت ورقة (آس) من مجموعة أوراق لعب عادية فسوف يعطيك عشرة جنيهات، ولو فشلت فسوف يعطيك جنيهًا واحد. ما القيمة المتوقعة لقبول الرهان؟ هل يجب عليك أن تقوم به؟

١٦- هناك سحب يانصيب: كل ما عليك فعله هو أن ترسل اسمك وعنوانك للعنوان المكتوب وسوف تدخل السحب. الفائز المحظوظ سوف يتم سحب اسمه من بين ٤٠٠٠٠٠ اسم، وسوف يحصل على مائة ألف جنيه! افترض أن تكلفة الطابع هى ٢٦ قرشًا، ما القيمة العملية لإرسال الخطاب للدخول إلى سحب اليانصيب؟

١٧ - أنقد الحجة التالية:

(أ) إنه يذكر الأكذوبة القديمة التى تقول إن الطاقة النووية ليس لها عادم. والحقيقة أن هناك دومًا كمًا كبيرًا من الطاقة يخرج من هذه الدورة النووية؛ فليست الطاقة النووية بالحل.

(ب) هدف اليانصيب الوطنى هو الحصول على المال للحكومة؛ لأن كمية المال المجموع تفوق بمراحل كمية المال الذى ينفق فى الجوائز؛ لذلك فإن القيمة المتوقعة لشراء تذكرة اليانصيب هى قيمة سلبية، ولا يجب على أى شخص شراء تذاكر اليانصيب.

١٨ - الفقرة التالية تحتوى على حجة يمكن صياغتها على أنها توازن بين احتمالات التكاليف والمنافع. حاول أن تقوم بإعادة الصياغة:

إن القضاء على الجوع فى العالم وتحقيق الوقاية من الأمراض الناتجة عن نقص أو سوء التغذية، وكذلك حماية البيئة المهددة، جميع هذه القضايا

فى متناول مجال التكنولوجيا الحيوية وبحوث التعديل الجينى للغــذاء. لقــد انتهت المناقشة حول الإنتاج الغذائى لصالح هذا المجال بوسائل التكنولوجيــا الحديثة المذهلة. الفوائد التى تعود على المنتجين، وكذلك على المستهلكين لا يمكن حصرها، وتفوق بكثير المخاطر. كل عام تضيع ملايين الأرواح لسوء التغذية، ونضحى بآلاف الأفدنة لإنتاج الغذاء بالوسائل التقليدية غير الفعالة.

على سبيل المثال، النقص فى فيتامين أ يسبب مشكلة خطيرة متفشية فى العالم؛ لذلك من الصعب أن نرى أية فضيلة فيما يفعله إرهابيو البيئة الــذين يحولون دون اختبار الأرز الذهبى الذى سوف يوفر مستويات عالية من البيتا-كاروتين الذى يحارب النقص الشديد فى فيتامين أ الذى يسبب بدوره العمــى فى الدول النامية. فى الوقت عينه ناس كثيرون يبالغون فى المخاطر؛ لأنهم لا يفهمون أن المحاصيل المعدلة وراثيًا ليست بالــضرورة شــيئًا جديــدًا. التحسين الوراثى له تاريخ طويل متنوع، وباستثناء الحيوانات البرية والتوت البرى والأشياء التى من هذا القبيل، فإن كل الأطعمة التـــى علـــى قائمتنـــا الغذائية تم الحصول عليها من عضويات تم تعديلها وراثيًا. والعلماء فى كل أنحاء العالم يتفقون على أن إضافة الجينات إلى النباتات لا يجعلها أقل أمنًـــا سواء بالنسبة للبيئة أو للناس التى تأكل. العشرات من النباتات الجديــدة تــم الحصول عليها من التهجين الوراثى ومناهج تقليدية أخرى للتحسين الوراثى، ولا تدخل السوق الآن وأنت معك عالم يرشدك وليست الأطعمـــة مختومـــة بالطابع العلمى. العديد من هذه المنتجات لا تستطيع، ولا يمكن أن تــستطيع، أن توجد فى الطبيعة!

الإجماع العلمى لا لبس فيه: التهجين الجينى هو الأكثر دقــة، والــذى يمكن السيطرة عليه والتنبؤ به أكثر من كل التقنيات الأخرى سواء التقليديـــة أو غير التقليدية. على سبيل المثال، المقاومة الجديدة لآفات النبات بتقنيـــات

التلقيح الجينى لها مستويات أقل من التلوث بالفطر السام وأجزاء الحشرات من النباتات التقليدية، لذلك فإن النبات المهجن وراثيًا ليس فقط أرخص فى الإنتاج لكنه أيضًا الأكثر محافظة على صحة الإنسان. إضافة إلى ذلك، فإنه بتقليل الحاجة للمبيدات الكيماوية، فإننا سنحافظ على البيئة بشكل أكبر.

فلورنس وامبوبو، مهندسة زراعية من كينيا، وصفت كيف أن كل الزراعات هناك عضوية، وأنها قدمت محاصيل منخفضة لناس جياع. لقد أمضت ثلاث سنوات فى مونسانتو فى الولايات المتحدة تطور من محصول البطاطا الحلوة لتساعد الفلاحين فى بلدها الذين تدمر محصولهم كله تقريبًا بسبب فيروس. البطاطا المعدلة وراثيًا هى مقاومة للفيروس ولا تتطلب الرش بالمبيدات الكيماوية. وامبوبو محتقرة من جانب مثيرى الشعب البيئيين، الذين تراهم على أنهم يقضون على سنوات عديدة من العمل على أساس بعض المفاهيم الرومانسية والعلوم السيئة.

١٩ – الحجج التالية ليست مجرد تفسيرات بسيطة، لكن تفسيراتها جاءت وكأنها نتائج. أعد صياغتهم، استبعد المواد الدخيلة، وأجعل المواد الضمنية مواد صريحة.

(أ) فى زيارتك الأخيرة قلت لك إن الألم فى معدتك يسببه فشل فى الكلى أو تقلص عضلى أو سرطان فى البنكرياس أو الكبد، لكن يشير تحليل البول أنه لا توجد مشكلة فى الكلى، ولو كان تقلص عضلى لكان الألم قد هدأ لكنه يستمر ويزيد، لذلك أخشى أن تكون مصابًا بالسرطان.

(ب) إن ضغط الحياة المعاصرة ليس لأننا نعمل أكثر مما كان يعمل آباؤنا – نحن لا نفعل ذلك – لكننا لم نعد نذهب إلى الكنيسة، بل نذهب إلى التسوق، وهو أكثر الأفعال التى تزيد الضغط العصبى فى الحياة.

(ج) إن جنون نيتشه يمكن أن تكون قد سببته حياته المعذبة كما يميل للاعتقاد فى ذلك الأشخاص الرومانسيون أو أنه سببه مرض الزهرى الذى أصيب به منذ صغره، لو كان جنونه سببته حياته المعذبة لكان كل المعذبين قد جنوا، الحجة على الرومانسيين أن القليل ممن كانت لهم حياة مضطربة أو معذبة أصيبوا بالجنون.

(د) قرأنا برعب عن أن سن البلوغ لدى الفتيات فى تناقص (أى يسير نحو الأصغر سناً). لا نعتقد أن لهذا الأمر علاقة بالهرمونات الصناعية التى فى اللبن أو غيره من هذه الأمور. السبب الحقيقى وراء هذا الأمر هو الهجمة غير المسبوقة للصور الجنسية خاصة على شاشات التلفاز.

(و) إن السيد جينكز يلقى باللوم فى ارتفاع معدل البطالة فى المملكة المتحدة البريطانية على ارتفاع سعر الفائدة: إن هذا يقوى من الجنيه، لكنه لا يجعل من الصادرات البريطانية قادرة على المنافسة، وهذا بدوره يجعل القطاعات الصناعية فى بريطانية تقلل من تكاليفها بتقليل عدد العمال. نحن نلومها للسهولة التى تعطى فيها المتعطلين عن العمل إعانات البطالة. إن حجة السيد جينكز تفترض أن القطاع غير الصناعى من الاقتصاد لا ينمو بالسرعة التى توازى تقلص القطاع الصناعى. بكل وضوح، فإن الأمر كذلك.

(هـ) يقول السيد بيتيجرو إن غازات الاحتباس الحرارى تنتجها الأشجار فى الغالب الأعم، وليس الصناعة. هذا يجعل للكلام معنى. زيادة الحرارة فى العالم تأخذ فى الارتفاع، بالطبع، فالناس فى العالم كله مشغولة بزرع الأشجار بكميات هائلة، وللأسف أغلقوا المصانع، وتخلصوا من السيارات. لابد أن عالم أجدادنا قبل الثورة الصناعية كان عالمًا محتبسًا حراريًا جدًا.

٢٠- راجع الجزء الخاص بالتعميمات السببية. كل مثال تالٍ هو إما (١) يفترض أن العلاقة السببية تتضمن تعميمًا صارمًا أو تعميمًا من قبيل (فى الغالب الأعم) (٢) علاقة جاهزة استدلالية على علاقة سببية من مجرد ربط إحصائى. قم بنقد الحجج التالية فى فقرة مختصرة موضحًا ما إذا كانت الحالة (١) أو (٢) تفسر إجابتك.

(أ) ليس من الصحيح وحسب أن التعرض للشمس لمدة طويلة يسبب سرطان الجلد. لو كان هذا الأمر صحيحًا لكان كل شخص تعرض للشمس مدة طويلة أو أصيب بضربة شمس قد أصيب بسرطان الجلد.

(ب)لقد سئمت من سماع أن الفقر الاجتماعى والاقتصادى هو السبب فى الجريمة لدى المراهقين. عدد كبير جدًا من المراهقين يعيشون فى ظروف صعبة ولا يرتكبون الجريمة .

(ج)تعاطى الفيتامين س يقضى على الانفلونزا. دائمًا ما أخذ فيتامين س فأقضى عليها.

(د) لقد تمت البرهنة على أن هناك رابطًا بين ألعاب الفيديو جيم العنيفة وبين عنف الأحداث؛ فلقد أثبتت دراسة أن معدل العنف بين الأحداث الذين يلعبون هذه الألعاب أكبر من معدله عند الأحداث الذين لا يلعبون هذه الألعاب.

(ه) ممثلو أوكسبريدج يزعمون أنهم لا يقومون باستبعاد الطلاب من الأسر الفقيرة. كيف يمكنهم الزعم بهذا الزيف الواضح، فلقد كشفت نسبة الطلاب عندهم أن نسبة الطلاب الفقراء عندهم أقل بكثير من نسبة الطلاب غير الفقراء. إن أوكسبريدج تستمر فى رفض الفقراء فقط لأنهم فقراء.

٢١- (أ) ارسم بالطريقة الشجرية الحجج التالية كما هى مكتوبة.(ب) أعد صياغة هذه الحجج، وارسم طريقة شجرية للنسخ المعاد صياغتها.(ج) وضح ما إذا كانت الحجج صحيحة أو لها قوة استقرائية أم لا.

(أ) لقد عُزيت الزيادة المفرطة فى معدل الوفيات فى أنطاكيا القديمة فى عام ٣٦٤ ميلادية إلى عوامل كثيرة: المجاعة – هجوم الأمراض لإصابة الجنود العائدين من الحملة الفارسية بها – أو مشاكل فى إمدادات المياه فى المدينة. ومن المرجح أن مشاكل الإمدادات للمياه هى السبب. لو كانت هناك مجاعة، فإنه من غير المرجح أن لا تتم الإشارة إلى هذا الأمر سواء فى المدينة أو فى المناطق الريفية المحيطة بها، ولم يسجل مؤرخ معاصر للحدث هذا الأمر. وإن كان الجنود قد أصيبوا بالأمراض فى حملتهم على بلاد فارس لكانوا قد ضعفوا ضعفاً شديدًا فى هذا الحصار الطويل، لكنهم استمروا فى المعركة وقاتلوا بثبات، لو كانوا أصيبوا بهذا الأمر لذكر أمانيوس المؤرخ ذلك وهو شاهد عيان على الأحداث، لكنه لم يذكر أن الأمراض قد أصابت الجنود.

(ب) يبدو أن المرض العصبى JNS الذى تصاب به الدلافين يسببه التناول المفرط للمعادن الثقيلة. ولقد تم رفض السبب الجينى؛ لأنه لو أن سبب هذا المرض جينى، لكان الربط بين إصابة الدولفين بهذا المرض ووجود نسبة عالية من المعادن فى جسمه هو أمر ليس له قيمة. حقًا، الربط بين JNS وبين المستويات العالية من المعادن الثقيلة يعود إلى افتراض أن الدولفين يأكل كمية كبيرة من الحبار. والحبار كما نعلم يحتفظ بكمية من المعادن الثقيلة مع الوقت، والدلافين تفضل أن تأكل الحبار الكبير، أى الأقدم

عمرًا، أى الذى يحفظ فى جسمه كبيرة من المعادن الثقيلة. كان من المحتمل أن الحبار لو لم يحتفظ فى جسمه بكمية من المعادن الثقيلة أن يكون الـــربط بين JNS وبين أكل الدلافين للحبار هو ربط غير موجود. وحيث إنه لا يوجد ارتباط آخر مهم بخصوص مرض JNS، فإنه يبدو أن المعادن الثقيلة هـــى الاحتمال الأكبر.

(ج) لو أن سلوك إدمان الكحول لدى الآباء يسبب إدمان الكحول لدى الأبناء – كمقابل للاستعداد الوراثى لتناول الكحول – فـــإن علينـــا أن نجـــد الأطفال الذين لا يتناول آباؤهم الكحوليات، والأطفال المتبنين فى سن مبكرة جدًا من جانب آباء مدمنين الكحول، وكان هؤلاء الأطفال ليكونـــوا مـــدمنى كحوليات، لكنهم ليسوا كذلك كما أوضحت الدراسة. بناء على ذلـــك، فـــإن الشرب بكثرة من جانب الآباء لا يعنى أن أبناءهم سوف يكونـــون مـــدمنين كحوليات بخلاف ما هو شائع.

الفصل السادس: مناقشات فى تقييم الحجة

القدرة على الإقناع العقلي.

بعض الاستراتيجيات نحو التقييم المنطقي.

الحجج التى تحتوى على شرطيات أو تعميمات كنتيجـــة لبرهـــان شرطى.

افتراض كذب النتيجة.

الرفض من خلال مثال مقابل .

الانخراط فى الحجة ١: تفادى النقد بـــ(من الذى يقول؟)

الانخراط فى الحجة ٢: لا تصنع عنوانًا للموقف وحسب .

التعليق على الحجة.

أمثلة كاملة.

الحجة الأولى: فرض عقوبات على حيازة الحشيش.

الحجة الثانية: مجرم يفوز باليانصيب.

تعليق على التعليق.

ملخص الفصل.

التدريبات.

القدرة على الإقناع العقلى : Rational persuasiveness

من المعروف أن دور الحجة يتمثل فى تقديم الأسباب التى تؤدى إلى قبول النتيجة على أنها صادقة. هدف تقديم الحجة هو أن يتم إقناع الجمهور، لكننا إلى حد ما لم نقم بتعريف ذلك، إن الحجة بالضبط هدفها هو ذلك. ربما تعتقد أنه يمكن القيام بذلك من خلال مفاهيم الدقة الاستنباطية أو الاستقرائية، لكن هذا غير صحيح إلى حد ما. والسبب فى ذلك أنه حتى لو أعدنا بناء الحجة بشكل كامل ، فإننا لا نستطيع أن نقول ما إذا كانت الحجة دقيقة أم لا، وذلك لأن الحجة الدقيقة لابد أن تكون لها مقدمات صادقة. الحجة الدقيقة استنباطيًا هى تلك التى لها مقدمات صادقة والاستدلال فيها صحيح، والحجة الدقيقة استقرائيًا هى حجة ملائمة استقرائيًا بمقدمات صادقة. وحيث إننا لا نعرف دائمًا ما المقدمات الصادقة، وما المقدمات الكاذبة، فإننا لا نستطيع أن نقرر ما إذا كانت الحجة دقيقة أم لا.

هنا توضيح بسيط جدًا. افترض أنك لا تعرف ما إذا كانت معدلات التضخم سوف تزيد السنة المقبلة أم لا. وشخص ما يقدم لك الحجة التالية:

م١: معدلات الفائدة لن تقل أو تظل غير متغيرة فى السنة التالية .

ن: معدلات الفائدة سوف تزيد السنة التالية .

هذه الحجة من الواضح أنها لا تفيدك بشيء. إنها صحيحة استنباطيًا – لكن هذه الحجة لا تقنع أى شخص بالنتيجة؛ لأنك لو لم تكن تعرف ما إذا كانت معدلات التضخم سوف تزيد أم لا، فإنك بالطبع لن تعرف ما إذا كانت لن تقل أو تظل غير متغيرة فى السنة التالية. لو لديك سبب ما يجعلك تقبل المقدمة، فإنه لن تحتار فى قبول النتيجة.

هنا مثال توضيحى آخر. افترض أن بيرت أسقط عملة فى فنجان من القهوة، واستقرت فى قاع الفنجان (بشكل الصورة)، وكل من بيرت وبيرنى لا يستطيعان أن يريا العملة فى الفنجان؛ لذلك لا يعرفان ما إذا كانت قد هبطت بشكل الصورة أم بشكل الكتابة، وليس لديهما أية فكرة عن طريقة سقوط العملة؛ لذلك فكر كل من بيرت وبيرنى فى الحجة التالية:

م١: لو أن العملة هبطت والكتابة أسفل فإنها هبطت بالصورة أعلى.

م٢: العملة هبطت والكتابة أسفل .

ن: لذلك فإن العملة هبطت والصورة أعلى.

فى هذا الموقف المتخيل، فإن الحجة لابد أن تكون دقيقة استنباطيًا؛ حيث إنها صحيحة استنباطيًا والمقدمات صادقة. لكن على الرغم من أن المقدمة الثانية هى مقدمة صادقة، فإنه لا بيرت ولا بيرنى يقدمان سببًا حقيقيًا للاعتقاد فى ذلك؛ لذلك فإنه على الرغم من أن الحجة دقيقة استنباطيًا، وبيرت وبيرنى يمكنهما أن يريا أنها صحيحة استنباطيًا، فإنها لا تجعلهما قادرين على معرفة قيمة صدق النتيجة.

فى مثل هذه الموقف نقول إن الحجة غير مقنعة عقليًا. والأكثر دقة أننا لابد أن نقول إنها غير عقلانية لبارنى، وكذلك لبيرت. لماذا نقولها بهذه الطريقة؟ لماذا نتكلم عن مفهوم الإقناع العقلى للحجة؟ يمكن أن نرى ذلك من اختلاف الرواية.

افترض أن بيرنى، وليس بيرت، يعلم أن قطعة النقود صكت بشكل يجعلها فى الغالب تقع والكتابة لأسفل. ومن ثم، فإن بيرنى وليس بيرت لديها سبب لقبول المقدمة الثانية. لذلك، فإن بيرنى لديها سبب وجيه لقبول الحجة على أنها ملائمة، لكن ليس لدى بيرت هذا السبب، لذلك فإن الحجة مقنعة عقليًا لبيرنى، لكنها ليست كذلك بالنسبة لبيرت.

تخيل الآن اختلافًا أكبر فى القصة. افترض أنه فى لحظة ما، أخبرت بيرنى بيرت عن وزن العملة. لو أن بيرت فكر فى الحجة قبل هذه اللحظة فإنه كان سيراها حجة غير مقنعة عقليًا، لكنه بعد أن يفكر فيها بعد ما أخبرته بيرنى فإنه يراها حجة مقنعة عقليًا؛ لأنه قد حصل على معلومات ذات صلة بالموضوع. لذلك، فإن الإقناع العقلى هو أمر نسبى إلى حد ما: تكون الحجة مقنعة عقليًا أو غير مقنعة عقليًا فى وقت معين؛ لذلك فإنه وفقًا لأن الناس مختلفين فى المعلومات ووفقًا للزمن فإن الحجة كانت مقنعة لبيرنى، لكنها ليست مقنعة لبيرت، وربما تكون مقنعة لبيرت فى وقت ما وغير مقنعة فى وقت آخر. فيما يلي: سوف نخمد هذا التعقيد فى الغالب، لكنه أمر يستحق المعرفة أن الإقناع العقلى يمكن أن يكون نسبيًا فى بعض الأحيان.

قبل أن نقدم تعريفنا الرسمى للإقناع العقلى، هناك تعقيد أخير لنناقشه. انظر إلى المثال الذى أعطيناه مباشرة، ربما تعتقد أن الحجة مقنعة عقليًا (بالنسبة لشخص فى وقت ما) لو (١) لو كانت دقيقة استقرائيًا أو صحيحة

استنباطيًا (٢) لو كان الشخص يعتقد فى صدق المقدمات (فى وقـت مـا)، ولكن هذا غير صحيح إلى حد ما.

تأمل المثال التالي:

م١: فى الغالب الأعم معظم سكان انفيرنيس يملكون على الأقل قطعة واحدة من الملابس الصوفية .

م٢: فيونا من سكان انفيرنيس.

ن: (من المحتمل) أن فيونا تملك قطعة واحدة على الأقل من الملابس الصوفية.

إن هذه الحجة لها قوة استقرائية. افترض فى الواقع أن لديك سببًا وجيهًا لقبول كل من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية. بالفعل، افترض أنـك تعـرف على وجه اليقين أن كليهما صادقتان. هل يتبع ذلك أنك يجب أن توافق على النتيجة؟ هل تستطيع أن تتخيل موقفًا تكون فيه كل مـن المقدمـة الأولـى والمقدمة الثانية صادقتين، لكنك فى الوقت نفسه يمكنك أن تـرفض النتيجـة بشكل عقلي؟ نعم. افترض أنه بالإضافة لمعرفتك بالمقدمتين الأولى والثانية، أنت تعرف أن فيونا لديها حساسية ضد الصوف. فى هذه الحالـة، ربمـا تتوقع بشكل عقلى أن النتيجة كاذبة. شخص ما يعرف صدق المقدمة الأولى والمقدمة الثانية ولا يعرف شيئًا آخر عن فيونا سوف يقبل النتيجـة، لكـن لأنك تعرف أن فيونا لديها حساسية ضد الصوف، فإنك لن تقبـل النتيجـة بشكل عقلى، سيقبلها الآخرون لكن أنت سوف ترفضها على أساس عقلى.

إن ما نقوله، فى هذه الحالة، هى أنك هزمت الحجة بدليل آخر لــديك، وفى هذه الحالة يكون لديك حجتان: الحجة كما هى معطاة، وحجــة أخــرى تبرهن على كذب نتيجة الحجة الأولى :

باختصار

لكى تقول إن حجة لها قوة استقرائية هى حجة عاجزة بالنسبة لشخص هو أن تقول: إن الشخص يؤمن بشكل عقلانى بالمقدمات، لكنه على الرغم من ذلك يرفض النتيجة بشكل عقلى.

الحجة القوية استقرائيًا هى التى تكون مقدماتها مقبولة عقليًا بالنسبة لك، وكل أدلتك على الحجة لا تهزمها، وسوف نقول المزيد عن الدليل فى الفصل الثامن. لاحظ أن التعريف ينصب فقط على الحجج الاســتقرائية، والــسبب فى هذا سوف يكون واضحًا خلال لحظات:

السبب فى أن نقول إن الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لشخص (فى وقت مــا) هو أن تقول: ١- إن الحجة هى إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا ٢- إن الشخص يعتقد عقليًا فى مقدمات الحجة (فى وقت ما) ٣- وإن هذه الحجة ليست حجة قوية استقرائيًا تم دحضها من جانب هذا الشخص (فى وقت ما).

هناك سبع نقاط أخرى يجب أن نضعها فى عقلنا بخــصوص الإقنــاع العقلي:

٤- ليس من الممكن لنتيجة حجة صحيحة استنباطيًا أن يتم دحضها من جانب دليل كلى للشخص – هذا ممكن فقط للحجج القوية استقرائيًا. هذا الشرط (٣) من تعريف الإقناع العقلى ينطبق فقط على الحجج القوية استقرائيًا. والسبب فى ذلك هو:

(أ) لو أنك توافق بسبب وجيه على مقدمات حجة تدرك أنها صحيحة استنباطيًا؛ لذا فإن عليك أن تقبل النتيجة بالمثل؛ لأنك تعرف أنه لو كانت المقدمات صادقة، فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة بالمثل. لو أن الشخص لديه سبب وجيه ليوافق على مقدمات حجة صحيحة استنباطيًا؛ لذا ربما نستنتج أنها مقنعة عقلية لذلك الشخص دون مزيد من اللغط؛ أى استنتاج إضافى يثير شكًا فى النتيجة بالنسبة لهذا الشخص، فإنه يثير نفس الشك فى المقدمات.

إن سبب ذلك يأتى من تعريف الحجة الصحيحة: لو أن مقدماتها صادقة فإن نتيجتها صادقة كذلك. (تذكر من الفصل الثالث): ليس لدى الصحة المنطقية شيء لتفعله فى صدق المقدمات، لذلك فإذا كانت المقدمات صادقة فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة بالمثل، وبالضرورة (ليس هناك استثناء). لذلك لو أن لديك أسبابًا لقبول المقدمات عقليًا، فإنه لنفس الأسباب عليك قبول النتيجة لو كان الاستدلال صحيحًا. الطريقة الوحيدة لأن تفشل الحجة الصحيحة لأن تكون مقنعة عقليًا لو أن الشخص يعتقد فى صدق مقدمة أو أكثر دون سبب (تذكر حيث إن الحجة صحيحة، فإن الشرط (١) تحقق فيها بالفعل).

(ب) كلمة (من المحتمل) أو أى مصطلح مشابه يوضع قبل النتيجة فى حجة قوية استقرائيًا يسمح بإمكانية أن تكون المقدمات صادقة، وتكون

النتيجة كاذبة. لهذا السبب يمكن هزيمة مثل هذه الحجة التى قد يطرحها شخص ما؛ فلدى الشخص دليل يمنعه من قبول النتيجة على الرغم من أنه (أ) يقبل منطقيًا أن المقدمات صادقة و(ب) الحجة قوية استقرائيًا.

٢- ليس جزء من تعريف الحجة أن تكون دقيقة (سواء استنباطيًا أو استقرائيًا). والسبب بسيط: مفهوم الإقناع العقلى إنما يشمل ما تمارسه الحجة على الشخص للقبول بها. ما يريد قوله: إن هذا الشخص عليه أن يقبل نتيجة هذه الحجة. وهذا هو مفهوم أن الحجة تقدم سببًا وجيهًا يحمل الشخص على قبول نتيجتها. وبالفعل، الحجة يمكن أن تكون لها مقدمة كاذبة، ولذا تكون غير دقيقة (سواء استنباطيًا أو استقرائيًا)، ومع ذلك تبقى مقنعة عقليًا لهذا الشخص. للتوضيح أرجع مرة أخرى النسخة الثانية من حجة العملة الثقيلة التى سقطت فى كوب القهوة، افترض أنه فى هذه المناسبة النادرة، أن العملة سقطت وهى على شكل الصورة، فإن المقدمة الثانية كاذبة. ومع ذلك فى هذه الحالة، فإن بيرنى تعتقد أن لديها سببًا وجيهًا إلى حد ما للاعتقاد بأن المقدمة الثانية صادقة (لأنها تعلم أن العملة ثقيلة)؛ لذلك فإن الحجة تظل مقنعة عقليًا بالنسبة لبيرنى، على الرغم من أن لها مقدمة كاذبة، وبالتالى تكون غير دقيقة. ستكون بيرنى على صواب إلى حد ما فى أن تقبل نتيجة الحجة بمعنى أن النتيجة مبررة عقليًا، على الرغم من أن نتيجة الحجة فى الواقع كاذبة.

هذه النقطة عن الإقناع العقلى توضح حقيقة مهمة سوف نعود إليها فيما بعد بالتفصيل: يمكن للشخص أن يؤمن عقليًا بقضية هى فى الواقع تكون كاذبة. بكلمات أخرى، هناك شيء ما خطأ مبرر. هذه نقطة بديهية، لكن يمكن نسيانها بسهولة؛ لذا، على سبيل المثال، ربما نلوم بعض الناس بشكل غير مناسب عندما يرتكبون خطأ من هذا النوع. بالفعل، طريقة مفيدة لأن نوضح

هذه النقطة هى أن نقول إن كلمة (خطأ) هى كلمة ملتبسة. لكى تقول إن شخصا ما قد أخطأ فإن هذا يعنى إما (١) أنه قد قبل نتيجة كاذبة أو (٢) أو أنــه اقتنــع بأسباب غير وجيهة وأنهم اقتنعوا بحجة ليس لها إقناع عقلى (أو رفضوا حجة لها إقناع عقلي). بكل وضوح، فإننا مسئولون عن أخطائنا من النوع (الثاني)، يجب أن نقتنع بالأسباب الوجيهة فقط، وليس بالأسباب غير الوجيهة. لو فــشلنا فى هذا، فإننا نستحق اللوم. لكن ليس من الواضح أننا مسئولون عن أخطائنا من النوع (١) لو أن شخصًا ما يعتقد فى قضية ما على أســباب وجيهــة – على أساس أن الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة له أو لها – ومن ثم ربمــا يكــون الأمر مجرد سوء حظ لأن تكون هذه القضية كاذبة. لو كان الأمر كذلك، فإنه ليست هناك حاجة لأن يُلام الشخص لأنه قد ارتكب (خطأ).

افترض على سبيل المثال أنك طبيب، وافترض أن هناك مخدر س تعلم أنه يشفى بعض الأمراض، وأنه حقق نجاحًا فى كل حالة تم استخدامه فيها، وقد تم استخدامه ملايين المرات. إضافة إلى ذلك أنت تعرف أنه لا يسبب أية آثار جانبية، وليس من المعروف أنه يمثل خطورة من أى نوع. والمــريض الذى وصفت له المخدر س للأسف لم يشف من مرضه ، بل مرض مرضًــا إضافيًا بسبب العلاج س الذى وصفته. هل كنت مخطئًا فى اعتقادك بأن س كان سيشفى المرض؟ لا ..لو كنا نقصد الخطأ من النوع (٢)، ولــذا لــست مستحق اللوم فى هذه الحالة. بل حقًا يمكن أن تكون عرضة للنقــد لــو لــم تستخدم هذا العلاج، لأنك كنت ستقابل بكم هائل من الأدلة.

٣- من المهم تقدير لماذا نسمى الإقناع العقلى بهذا الاسم. تذكر أنه فى البداية قد قلنا إن هناك أنواعًا من محاولات الإقناع. هذا الكتاب هو محاولــة لتمييز الحجاج عن غير الحجاج –وخاصة عن المحاولات الخطابية للإقناع –

وأن نتعلم كيف نقيم الحجج والبراهين. ومحاولة البرهنة باستخدام الحجة هى محاولة إقناع عقلى، كمقابل لمحاولات الإقناع الأخرى، والتـى لا تخاطـب عقلك (لكنها تخاطب عواطفك أو مشاعرك). إن الحجة موجهة إليك تحـاول أن تزودك بأسباب مقنعة عقلية ووجيهة. أيضًا لاحظ أن هـذا لا يعنـى أن الحجة العقلية يجب أن تكون حجة دقيقة . إن المحاولة تتوقف عما إذا كنـت تؤمن عقليًا بصرف النظر عما إذا ما كنت تؤمن به صادقًا فى الواقع أم لا.

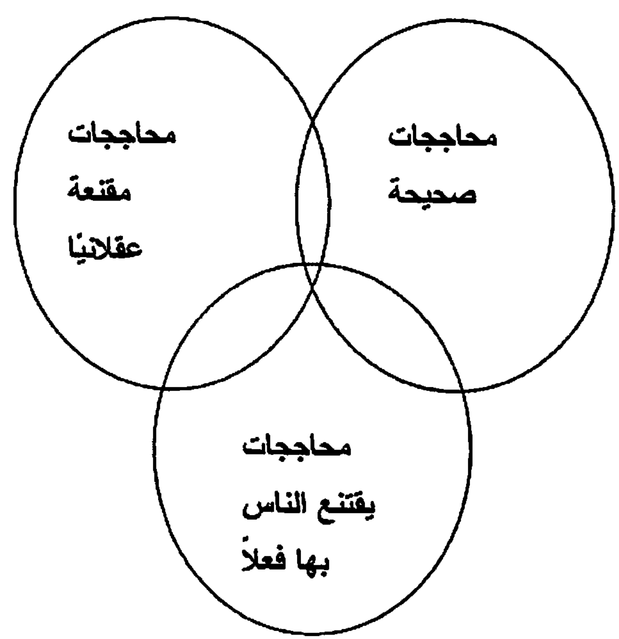
٤- الإقناع العقلى هو مسألة درجة، ليس الموضوع كل أو لا شـىء . وهذا واضح من أن (١) المعقولية التى من خلالها نتمسك بمعتقد مـا تعـد مسألة درجات، (٢) القوة الاستقرائية فى الواقع هى مسألة درجات.

٥- الإقناع العقلى لا يعنى محض (إقناع) أو (اعتقاد). الحجة المقنعـة عقليًا يمكنها أن تفشل فى أن تقنع أى شخص. كون الحجة مقنعة عقليًا أم لا، لا يعتمد على ما تعتقده فيها. جوهر المسألة هو أن تفهم: أن الحجة يمكن أن تكون مقنعة عقليًا بالنسبة لك ومع ذلك أنت لم تقتنع بها. ولا يجب النظر إلى هذا على أنه مفارقة، كل ما يعنيه الأمر هو أن هناك حالات عليك أن تقتنـع بالحجة لكنك لا تقتنع. وبالمثل، هناك حجج تقتنع بها مع أنـك يجـب أن لا تقتنع بها؛ لأن الحجة غير مقنعة فعليًا بالنسبة لك. إن إحدى مهام الخطابـة هى أن تسبب للناس خلطًا فى الحجج المقنعة عقليًا - أن تقنع الناس دون أن تقدم لهم أسبابًا وجيهة لهذا الاعتقاد.

لتفهم لماذا الأمر يبدو هكذا، افحص الشكل (٦- ١)، يمكنك أن ترى فى هذا الشكل أننا نفحص العلاقة بين الحجج الدقيقة والحجـج الدقيقـة عقليًـا والحجج التى تقنع الناس فعليًا، يمكن لحجة منهم أن تكون من النـوع الأول أو الثانى أو تشمل الأنواع كلها معًا. النقطة المهمة التى يجب أن تلاحظها أن

الإقناع العقلى والدقة هى خاصيات يمكن للحجة أن تحوزها عندما يجدها شخص أو جماعة أنها مقنعة. إن البشر ليسوا دائمًا كائنات عقلية بشكل كامل وجزء من وظيفة تصور الإقناع العقلى هو التسليم بهذا الأمر. لو أن الإقناع العقلى يتم تعريفه بأنه يقتنع به كل الناس فعليًا لما وجدنا العديد من الناس تفشل فى أن تقتنع بحجة عقلية، وفى الوقت نفسه تقتنع بحجج لا ينبغى أن تقتنع بها.

هناك ثلاث طرق يمكن فيها للشخص أن يخطئ عن الإقناع العقلى للحجة. أدرس كل منهم بحرص، خاصة لو كان الكلام السابق غامض بالنسبة لك.



<u>أولاً:</u> يمكن أن ترتكب أخطاء تتعلق بما إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا أو لا، خاصة فى الحالات التى تكون فيها الحجة معقدة

منطقيًا، ربما على سبيل المثال نعتقد أن الحجة صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا على الرغم من أنها لا تكون كذلك (على سبيل المثال، عندما تشتمل الحجة على مغالطة، وهذا أيضًا دور مهم ومؤثر للخطابة؛ انظر الفصل الثاني والفصل السابع). لو أن الأمر كذلك، لذا فإنه حتى لو قبلنا صدق المقدمات، وكانت المقدمات مبررة ومقبولة عقليًا، فإنه يمكن لنا أن نعتقد أن الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لنا على الرغم من أنها ليست كذلك. وبالمثل، عندما نعتقد أن حجة غير صحيحة بالرغم من كونها صحيحة. أو نعتقد أنها غير قوية استقرائيًا فى حين أنها قوية استقرائيًا، يكون من الممكن أن نعتقد أن حجة ما غير مقنعة عقليًا بالرغم من أنها مقنعة عقليًا.

<u>ثانيًا:</u> يمكن أن نعتقد أن لدينا سببًا وجيهًا لنقبل مقدمة فى حين أننا لسنا كذلك، والعكس صحيح. على سبيل المثال تأمل الحجة التالية:

م١: الصيف القادم سوف يكون حارًا.

م٢: الطقس الحار جيد لمحصول عنب كابيرنت سوفيجون.

ن: (من المحتمل) أن يزيد محصول عنب كابيرنت سوفيجون فى السنة المقبلة .

تبدو هذه الحجة قوية استقرائيًا، والمقدمة الثانية صادقة. افترض الآن أن جين تعرف أن المقدمة الثانية صادقة، وهى أيضًا تعتقد أن المقدمة الأولى صادقة، لكن سببها فى الاعتقاد هو سبب وهمى بأنها إذا أمطرت فى الفترة الانتقالية بين الشتاء والصيف، فإن الصيف سوف يكون حارًا (يفترض بالفعل أنه سبب غير معقول لتوافق على المقدمة الأولى، كما سوف نرى بالتفصيل فيما

بعد، فما نسميه أسبابًا وهمية أو خرافية ليست أسبابًا معقولة دائمًا). فـي هـذه الحالة، افترض أنها تعرف أنها أمطرت فى الفترة الانتقالية بين الشتاء والصيف، فهى تظن أن اعتقادها فى المقدمة الأولى مقبول أو مؤسس بشكل جيد، لكن فـى الحقيقة ليس كذلك؛ لذلك فإنه فى هذه الحالة، بملاحظة القوة الاستقرائية فإنهـا ربما تعرف جيدًا أن هذه الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لها، لكنها لابد أنهـا علـى خطأ. ربما تكون مقتنعة، لكنها فى الحقيقة ليست مقتنعة عقليًا.

ثالثًا: ربما تكون على خطأ فيما إذا كانت حجة مدحوضة بالنسبة لك أو لا. من ناحية، ربما تقبل حجة لنتيجة معطاة – وبالتالى توافق على الحجة علـى أساس أنها مقنعة عقلية دون أن تدرك أن لديك معلومات كافية لأن تقيم حجـة مضادة تدحض نتيجة الحجة الأولى. على سبيل المثال، ربما توافق على حجة نتيجتها أن السيد جونز سوف يحضر الاجتماع لأنك نسيت مؤقتًا أن السيد جونز فى إجازة اليوم. ومن ناحية أخرى، ربما تعتقد أن الحجة مدحوضة بالنسبة لك فى حين أنها ليست كذلك. ربما تعتقد –بشكل خاطئ– أن لديك أسبابًا وجيهـة لأن ترفض نتيجة حجة قوية استقرائيًا وأنت توافق على مقدماتها.

من الواضح أن الشخص يمكنه أن يقـدم حججًـا لأغـراض متنوعـة ومختلفة، ومن بينها أغراض مخادعة. لكن الدافع العقلى غير المخادع لتقديم حجة هو بالتأكيد أن تقدم حجة ملائمة مقنعة عقلية للجمهور. ، أن تقدم حججًا مختلفة يمكن أن تكون مطلوبة لجماهير مختلفة. لا نستطيع أن نعرف دائمًـا على وجه اليقين ما إذا كانت الحجة ملائمة؛ فهذا هو النوع الإنسانى. نحن لا نعرف دائمًا على وجه اليقين أى المقدمات صادقة وأى المقدمات كاذبة. لـو أننا نعرف لما كنا نحتاج إلى حجج فى الأساس.

٦- نقول إن الحجة مقنعة عقليًا لشخص ما لو أن الشخص يؤمن بشكل معقول بالمقدمات، لكننا لسنا كذلك. يتطلب أن يكون لـــدى الـــشخص علـــى مسئوليته حجج إضافية تكون فيها تلك المقدمات نتائج. إن ما نحتاجه هو أن هذا الشخص لديه تبرير فى قبول المقدمات. والتبرير هو مفهوم أوسع مـــن تصور الإقناع العقلي: لو أن شخصًا ما لديه حجة مقنعة عقلية، فإن الشخص لديه تبرير للاعتقاد فيها، لكن ربما يكون لديه تبرير لقبولها بوسائل أخـــرى غير الحجة، خاصة، بعض المعتقدات، مثل بعض المعتقدات الإدراكية مثـــل (أنا أرى كلبًا أمامي) هى معتقدات مبررة ومعقولة رغم أنها لم يستدل عليها من معتقدات أخرى. سوف نتحول إلى هذا الأمر فى الفصل السابع، ولكـــن وبوجه عام فإن من الطبيعى والعقلانى أن سذاجة أحدهم فى قضايا معينة تعد نسبية بالنسبة لتقديراتنا لما يكمن وراءها من سلطة.

٧- بقولنا إن الحجة تكون مقنعة عقليًا لشخص ما إذا كان الشخص فقط يعتقد منطقيًا فى المقدمات، فإننا لا نتطلب من هذا الشخص المزيد من الحجج لتكون تلك المقدمات نتائج. إن ما نطلبه هو أن يكون لدى هذا الشخص مبرر لقبول المقدمات. والتبرير مفهوم أوسع من الإقناع العقلي؛ فإذا كان لدينا حجة مقنعة عقليا لقضية ما فيكون لدينا مبرر لقبولها، ولكن يمكن للشخص أن يجد مبررًا فى قبولها من خلال وسائل خـــلاف الحجـــة. وبـــالأخص، بعـــض المعتقدات، وخاصة المعتقدات الإدراكية من قبيل "أرى كلبًا أمامي"، وهـــى مبررة فى الغالب – لكونها منطقية – بالرغم من كونها لا يستدل عليها مـــن معتقدات أخرى، وسوف نناقش هذا فى الفصل الأخير.

بعض الاستراتيجيات للتقييم المنطقي:

Some strategies for logical assessment

عندما تكون لدينا حجة فى الشكل النموذجى علينا أن نعلن ما إذا كانت الحجة صحيحة أم لا، وما إذا كانت قوية استقرائيًا أم لا. ولنفعل هذا، فإن التقنية الأساسية هى أمر بسيط: اسأل نفسك، هل أستطيع أن أتخيل أو أدرك الموقف الذى تكون فيه المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؟ لو لم يوجد مثل هذا الموقف فإن الحجة صحيحة.

لو أنك تستطيع أن تفكر فى الطرق التى تكون فيها المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، فإن عليك أن تحدد إلى أى درجة، لو كانت هناك درجات، فإن الحجة قوية استقرائيًا. إن ما تفعله هنا هو أن تتخيل مواقف متنوعة تكون فيها كل المقدمات صادقة. من هذه المواقف، أيها الأكثر احتمالاً، التى تكون فيها النتيجة صادقة أم تلك التى تكون فيها النتيجة كاذبة؟ لو كانت المواقف التى تكون فيها النتيجة صادقة هى الأكثر احتمالاً، فإن الحجة قوية استقرائيًا. ولو كانت النتيجة كاذبة هى الأكثر احتمالاً، فإن الحجة غير قوية استقرائيًا. لو أنها قوية استقرائيًا يبقى فقط أن نحدد الدرجة التى تكون فيها كذلك.

إليك مثالاً توضيحيًا:

م١: لص الماس كان يرتدى كعبًا عاليًا مقاس ٥ سم.

ن: لص الماس هو امرأة.

هذه حجة ليست صحيحة استنباطيًا؛ حيث إنه ليس من المستحيل أن اللص كان رجلاً مقاس قدمه صغير جدًا، أو من المحتمل حتى أنه كان طفلاً

يرتدى كعبًا عاليًا. هذا أمر قابل للاعتقاد فعلاً. هل الحجة قوية استقرائيًا؟ لا إنها ليست كذلك؛ حيث إن المقدمات نفسها لا تبدو أنها تخبرنا أنه من النادر أن يسرق طفل الماس، أو من النادر أن يكون مقاس قدم رجل صغير جدًا مثل المرأة ويرتدى كعبًا عاليًا. هذه موضوعات للمعرفة العامة يمكن إضافتها كمقدمات، لذلك يمكن أن نجعل القوة الاستقرائية للحجة صريحة:

م١: لص الماس ارتدى كعبًا عاليًا مقاس ٥ سم .

م٢: القليل جدًا من الرجال يرتدى كعبًا عاليًا مقاس ٥ سم .

م٣: القليل جدًا من الأطفال يسرقون الماس .

ن : (من المحتمل) أن يكون سارق الماس امرأة

عندما نجد أن الحجة ليست صحيحة، يجب علينا دائمًا أن نسأل ما إذا كانت هناك مقدمات (١) من المتوقع أن يعرفها صاحب الحجة بشكل معقول، أو نعرف أنها صادقة (٢) وما إذا كانت ستجعل من الحجة قوية استقرائيًا لو تمت إضافتها.

<u>الحجج التى تحتوى على شرطيات أو تعميمات كنتيجة لبرهان شرطى.</u>

العملية الموصوفة سابقًا، حين نسأل أنفسنا عما إذا كان هناك موقف ممكن تكون فيه مقدمات الحجة صادقة وتكون النتيجة كاذبة، يمكن أن تكون مرهقة عقليًا حين تكون النتيجة عبارة عن تعميم أو جملة شرطية. استدع الحجة من الفصل الخامس التى تتحدث عن صناعة سمك التونة، أعد كتابتها لحذف استخدام (إلا إذا):

م١: صيد سمك التونة قلّ فى التسع سنوات الأخيرة بشكل ملحوظ .

م٢: إذا قلّ سمك التونة فى التسع سنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، وإذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يفنى .

ن١: إذا تم تنظيم صناعة التونة بشكل صارم ، فإن سمك التونة لـن يفنى.

م٣: إذا فنى سمك التونة، فإن الصناعة نفسها سوف تنهار .

ن٢: إذا لم يتم تنظيم صناعة سمك التونة بشكل أكثر قوة، فإنها سوف تنهار كليًا .

ركز على الحجة من النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة إلى النتيجة الثانية. ربما يكون من الصعب إلى حد ما أن نتخيل أن النتيجة الأولـى والمقدمـة الثالثة صادقتان، وبالتالى نسأل ما إذا كانت النتيجة الثانية كاذبة فى مثل هذا الموقف. لكن فى الحقيقة عندما نفكر فى هذه الحجة من قبـل، فـنحن قـد استخدمنا منهجًا يجعلها أسهل. يجب علينا الآن أن نجعل هذا المـنهج أكثـر صراحة؛ لأنه من المهم أن نفكر فى الحجج التى يوجد فيها تعقيـد منطقـي (أو أكثر من ذلك). لاحظ أن النتيجة الثانية هى نتيجة شـرطية. مـا الـذى يقرره الشرط بدقة؟ إنه يقرر علاقة معينة بين المقدم والتالى – وهى إذا كان المقدم صادقا فإن التالى صادق، لذلك فإن السؤال الذى نريد الإجابـة عليـه هو: إذا كانت مقدمات الحجة صادقة؛ فهل نفهم من ذلـك أن تلـك العلاقـة قائمة؟ للإجابة على هذا السؤال، افترض، أنه ليست مقدمات الحجة فقط هى

الصادقة، لكن أيضًا النتيجة السابقة على نتيجة الحجة صادقة، وأننا نريد بعد ذلك أن نعرف ما إذا كان تحت كل هذه الافتراضات أن نتيجة الحجة لابد أن تكون صادقة أو لا. لو كان الأمر كذلك، فإن القضية الشرطية تتبع المقدمات.

يمكن لنا أن نوضح هذا الموضوع على النحو التالى: استخدم سهم (←) لتشير إلى (إذا ... فإن...) أو (إذا كان كذا ..كان كذا) كما فعلنا فى الفصل الثالث. افترض أن لدينا حجة تبدو كالتالي:

م١: ....

م٢:...........................

ن: م ← ك

مثل هذه الحجة تكون صحيحة فقط لو كان ما يلى صحيحًا أيضًا، وم١، وم٢ هى نفسها كما فى الحجة السابقة:

م١: ....

م٢.................................

م٣: م

ن: ك

أى أن تقول إنه حتى تحدد ما إذا كانت م←ك تنتج من بعض المقدمات أم لا، لابد أن نسأل ما إذا كانت ك تنتج من تلك المقدمات إضافة إلى م أم لا.

لذلك إذا رجعنا إلى حجة سمك التونة. افترض أن النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة صادقتان، وأن صناعة السمك لن يتم تنظيمها بقوة (المقدم فى النتيجة الثانية). نستطيع الآن أن نفكر كالتالي: لقد افترضنا أن صناعة سمك التونة لم يتم تنظيمها بشكل أقوى، لذلك، وفقًا للنتيجة الأولى، فإن سمك التونة سوف يتلاشى. لكن فى هذه الحالة وفقًا للمقدمة الثالثة، صناعة سمك التونة سوف تنهار كليًا. لكن هذا هو بدقة ما تقوله النتيجة الثانية؛ لذلك نرى أنه لو أن النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة صادقتان فإنه ينتج من كون أن ما سبق النتيجة الثانية صادق، أن ما تلا النتيجة الثانية صادق أيضًا؛ لذلك فإن الحجة صحيحة.

نفس هذا النوع من التقنية يكون مفيدًا عندما تكون نتيجة الحجة تعميمًا. تأمل هذه الحجة:

م١: كل لاعب خط وسط مدافع فى المنتخب الإيطالى هو مدافع جيد .

م٢: لا يكون اللاعب مدافعًا جيدًا إلا إذا أجاد قطع الكرة.

ن: كل لاعب وسط مدافع فى المنتخب الإيطالى يجيد قطع الكرة .

هنا نبدأ بافتراض صدق المقدمات، لكن فى هذه الحالة فإن النتيجة تعميم. الآن استدع من الفصل الخامس أن التعميمات هى بالضبط يشار إليها على أنها شرطيات معممة؛ لذا فإن النتيجة يمكن (بشكل عبثي) أن تعاد كتابتها على هذا النحو: إذا كان شخصًا ما هو لاعب خط وسط مدافع فى المنتخب الإيطالى فإنه يجيد قطع الكرة؛ لذلك افترض أن المقدمة الأولى

والمقدمة الثانية صادقتان، فما نفعله فى هذه الحالة هو أن نفترض أن شخصًا ما يلعب خط وسط مدافع فى المنتخب الإيطالى، أى لاعب فى خط الوسط فى المنتخب الإيطالى. ما نريد أن نعرفه الآن ما إذا كانت المقدمتان الأولى والثانية يلزمانا بالاستنتاج بأن هذا الشخص يجيد قطع الكرة أم لا. نعم هما يلزمانا، وفقًا للمقدمة الأولى، فإن هذا الشخص مدافع جيد، لكن وفقًا للمقدمة الثانية، فإن هذا الشخص لابد أن يقطع الكرة بشكل جيد. لكن هذا كان لأى لاعب خط وسط مدافع فى المنتخب الإيطالى وليس للاعب بعينه؛ لذلك فإنه يمكننا الاستنتاج بأن كل لاعب إيطالى يلعب فى خط المنتصف هو مدافع جيد (لو كانت المقدمتان الأولى والثانية صادقتين). تأمل الآن هذه الحجة المختلفة اختلافًا طفيفًا:

م١: كل لاعب خط وسط يلعب فى المنتخب الإيطالى هو مدافع جيد .

م٢: كل لاعب يقطع الكرة بشكل جيد هو مدافع جيد.

ن: كل لاعب خط وسط مدافع فى المنتخب الإيطالى يجيد قطع الكرة .

لو تخيلنا مدافعنا الإيطالى مرة أخرى، المقدمة الأولى تؤكد أنه مدافع جيد. لكن المقدمة الثانية لا تؤكد أنه يجيد قطع الكرة. إنها تقول إن كل لاعب يجيد قطع الكرة هو مدافع جيد، لكنها لا تخبرنا عن هذا الشخص أنه لو كان مدافعًا جيدًا فإنه يجيد قطع الكرة؛ لذلك فإن المقدمة الأولى والمقدمة الثانية فى هذه الحجة لا يسمحان لنا بأن نستدل على أن مدافعنا الإيطالى يجيد قطع الكرة. الحجة غير صحيحة.

افتراض كذب النتيجة: Supposing the conclusion false

طريقة أخرى لتقييم صحة الحجة هو أن تفترض أن المقدمات صـــادقة لكن النتيجة كاذبة. لو أننا نستطيع أن نرى أن ذلك مستحيل فإنه وفقًا لتعريف الصحة، تكون الحجة صحيحة. ولو رأينا أن ذلك ممكنًا فإن الحجـــة تكـــون غير صحيحة أو باطلة. وبناء على ذلك تأمل الحجة السابقة عـــن المـــدافع الإيطاليًا. لتفترض أن النتيجة كاذبة هو أن تفترض أن هناك لاعب خط وسط إيطاليًا واحدًا لا يجيد قطع الكرة. وبناء على ذلك، فإنه وفقًا للمقدمة الثانيـــة ليس مدافعًا جيدًا. لكنه مع ذلك يكون لاعب خط وسط إيطالى لا يجيد الدفاع أو قطع الكرة بشكل جيد، وذلك يتناقض مع المقدمة الأولى؛ لذلك لو كانـــت النتيجة كاذبة فإنه من المستحيل أن تكون المقدمات صادقة. لذلك فإن الحجة السابقة صحيحة.

افعل نفس الشيء مع الحجة الثانية عن اللاعبين الإيطاليين. نحـــن الآن نتخيل لاعبًا إيطاليًا لا يجيد قطع الكرة. وفقًا للمقدمة الأولى، لابد أن يكـــون مدافعا جيدا. لكن المقدمة الثانية لا تجبرنا أو تجعلنا قادرين على الاســـتنتاج فيما يخص هذا المدافع الإيطالى. إنها تخبرنا أنه لو يجيد قطع الكرة بـــشكل جيد فهو مدافع جيد، لكنها لا تخبرنا أى شيء عن الحالة التى لا يجيد فيهـــا قطع الكرة. وبالتالى لا يكون مدافعًا جيدًا. لذلك فإن كذب النتيجة ثابت تمامًا مع مقدمتين صادقتين. لنقل إنه بالنسبة لكل المقدمات، إن مدافعنا ربما يكون مدافعًا جيدًا لأسباب أخرى، يمكن أن يكون سريعًا جدًا ولياقته عالية للغايـــة ويجيد القفز ...إلخ، وبالتالى تكون الحجة غير صحيحة.

هذا المنهج يمكن استخدامه بالنسبة لأى حجة، ليس فقط تلك التى نتائجها هى تعميمات شرطية، لكنها مفيدة فى تلك الحالة بشكل خاص.

دحض الحجة بمثال مضاد: Refutation by counterexample

نتحول الآن إلى تقنية مهمة توضح كيف تكون الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا. بالطبع، سوف تستخدم هذا عندما تكون قد حددت بالفعل أن الحجة ليست صحيحة أو ليست قوية استقرائيًا، وفى التعليق على الحجة، عندما ترغب فى أن تفسر لماذا تكون الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا. يُفهم هذا بشكل أسهل عند النظر إلى المثال التالي:

م١: معظم مدمنى الهيروين كانوا مدخنى ماريجوانا قبل أن يصبحوا مدمنى هيروين .

ن: يميل مدخنو الماريجوانا لأن يصحبوا مدمنى هيروين.

هذه الحجة لا تقدم سببًا لتحريم الماريجوانا أو (الحشيش)، لكنها بالتأكيد حجة سيئة، ويمكن أن نرى ذلك بوضوح من خلال الحجة التالية:

م١: معظم مدمنى الهيروين كانوا يشربون اللبن قبل أن يصبحوا مدمنين.

ن: شاربو اللبن يميلون لأن يصبحوا مدمنى هيروين

من الواضح أن هذه الحجة ليس كافية لتحريم شرب اللبن. على الرغم من أن لها مقدمة صادقة مثل الحجة الأولى. والأكثر أهمية أنها تعبر بالضبط عن نفس طريقة الحجاج للحجة الأولى. على العموم فإن (كلتا الحجتين تفترضان أنه لو أن كل شخص يفعل الفعل س فإنه يفعل الفعل ص، فإنهم إن فعلوا ص فإن هذا يعنى أنهم من الناس التى تفعل س). وكما اتضح من الحجة الثانية فإن هذا الأمر خطأ بكل وضوح.

لو كنت ستقدم حجة بالشكل الأول؛ فإنك لابد أن توضح أنها حجة سيئة من خلال استحضار الشكل الثانى كما اتضح سابقًا، وهذا ما نعنيه (بـــدحض الحجة عن طريق استخدام مثال مضاد). الحجة الثانية هى مثال مضاد يقوم ضد طريقة الحجاج فى الحجة الأولى.

الآن نحن قادرون على أن نوضح الخطأ الذى يرتكز عليه الحجاج بهذه الطريقة. ويمكن أن يكون هذا مفيدًا جدًا، ووفقًا لسياستنا العامة فى جعل كل شيء صريحًا، فإنه علينا أن نجعل هذه الفرضية صـــريحة، ونـــشير إلـــى الحجتين بالطريقة التالية:

م١: معظم مدمنى الهيروين كانوا يتعاطون الماريجوانا قبل أن يصبحوا مدمنين.

م٢: لو أن كل شخص يفعل الفعل س يفعل ص، فإن من يفعل ص يميل لأن يكون ممن يفعلون س.

ن: مدخنو الماريجوانا يميلون لأن يصبحوا مدمنى هيروين .

و

م١: معظم مدمنى الهيروين كانوا يـــشربون اللـــبن قبـــل أن يـــصبحوا مدمنين.

م٢: لو أن كل شخص يفعل الفعل س يفعل ص، فإن من يفعل ص يميل لأن يكون ممن يفعلون س.

ن: يميل شاربو اللبن لأن يصبحوا مدمنى هيروين .

لجعل هذا التعميم صريحًا، فإننا بدقة نصرح بالخطأ الذى حدث فى الحجة الأصلية؛ لأننا أعدنا تقديم الحجة بشكل صحيح استنباطيًا، لكننا عندما نعيد تقديم الحجة بشكل غير ملائم فهذا يعود إلى كذب المقدمة الثانية. الحجة الثانية توضح أنه على الرغم من أن الحجة صحيحة فإن المقدمة الأولى صادقة والنتيجة كاذبة، ووفقًا لتعريف الصحة فإنه ينتج عن ذلك أن المقدمة الثانية كاذبة.

التقنية التى ناقشناها حالاً هي: لو أن حجة ما غير دقيقة بسبب تعميم مقترح ضمنى لكنه، كاذب ، أولاً: يجب عليك أن تجعل من التعميم الضمنى المفترض تعميمًا صريحًا، بهذه الطريقة تجعل من الحجة صحيحة استنباطيًا (أو قوية استقرائيًا)، ثم اكتشف مقدمة صادقة ونتيجة كاذبة بنفس الطريقة التى أوضحناها مع الحجة السابقة.

فى بعض الأحيان يجعل صاحب الحجة من التعميم واضحًا جدًا، لكنه لا يعلم أنه تعميم مخادع. وهنا مثال:

لابد أن تتوقف مجزرة السيارات فى شوارعنا. وأنا أقترح تقليل سرعة السيارات بنسبة ٢٥%؛ لأن هذا سوف يقلل من الحوادث بالتأكيد.

يمكن أن نعيد صياغة هذا الكلام بجعل التعميم صريحًا كالتالي:

م١: تقليل كل السرعات بنسبة ٢٥% لابد أن يقلل عدد الحوادث الخطيرة على الطرقات .

م٢: أى شيء يقلل عدد الحوادث الخطيرة على الطرقات لابد أن يتم عمله فورًا.

ن: كل السرعات لابد أن تقل بنسبة ٢٥% .

هذه الحجة صحيحة استنباطيًا، لكن يمكن دحضها بسهولة بمثال مضاد:

م١: منع قيادة المركبات بمحرك لابد أن يقلل عدد الحوادث الخطيرة على الطرقات.

م٢: أى شيء يقلل من الحوادث الخطيرة على الطرقات لابد أن يتم فعله فورًا.

ن:لابد من تحريم قيادة المركبات التى بمحرك فورًا.

حيث إن المقدمة الأولى صادقة والنتيجة كاذبة، والحجة صحيحة فإن المقدمة الثانية لابد أن تكون كاذبة؛ لذلك فإن المقدمة الثانية هى أيضًا غير دقيقة. بالطبع هذا لا يعنى أنه لا يجب فعل شيء ما للحد من حوادث السيارات. لكن هذا فقط يعنى أنه ليس كل ما يحد من حوادث السيارات ينبغى فعله. وكما تم الشرح فى الفصل الخامس عن الحجج العملية لابد أن نفكر فى هذه الحالة ما إذا كانت القيمة المتوقعة ستكون إيجابية أم لا (أى إن هذا الكلام هل سيكون كلامًا عمليًا أو مؤثرًا تفوق فيه النتيجة التكلفة أم لا).

الانخراط فى الحجة (١): تفادى النقد بـ(من الذى يقول؟)

أحيانًا يتم نقد الحجة على أساس أنه لا أحد يقول ذلك. وهذا يعنى أننا نفكر فى شخص ما أو شخص معين، أو نفكر فى الظروف التى دفعته لقول هذا الكلام، مثلاً مثل الكلام عن أن البطالة سوف تزيد أو عن حزب العمال سوف يفوز فى الانتخابات التالية.. تأمل هذه الحجة:

إذا تم إغلاق المصنع، فإن ما يزيد عن ٥٠٠ عامل سوف يطــردون – ومن ثم سوف تتضاعف نسبة البطالة في مدينتنا على أقــل تقــدير. وهــذا بالتأكيد سوف يؤدى إلى توترات منزلية، وبالتالى سوف يزيد العنف المنزلى. وقد وجدت الدراسات أن هذا يحدث فى كل حالة تحدث فيها تلــك الزيـــادة المفاجئة والدراماتيكية فى نسبة البطالة.

النتيجة هى أنه لو أغلق المصنع، فإن العنف المنزلــى ســوف يزيــد. دون عناء إعادة الصياغة، يمكنك أن تتخيل شخصًا ما يتصرف حيال هــذه الحجة، ويقول:

حسنًا من الذى يقول إن هذا سوف يحدث؟. أنت لا تعرف ما إذا كــان العنف المنزلى سوف يحدث أم لا، لا يمكنك أن تتخيل أن الناس فى مــدينتنا سيئون لهذه الدرجة.

لكن هذا النوع من النقد هو نقد فارغ للحجة. لم يقدم النقد سببًا واضــحًا للاعتقاد بأن الناس فى هذه المدينة مختلفون عن الناس فى المدن الأخرى. إن النقد يتجاهل الحجة، ولا يحللها، افترض أن المقدمات صادقة فإن الدليل على أن العنف المنزلى سوف يزيد يعتمد على الزيادة فى نسبة البطالــة، وهــذا ارتباط قوى. صحيح أن هذا النوع من الربط لا يعنى أن هذا قد يحدث بشكل مطلق، لكن هذه هى طبيعة الاستدلالات الاستقرائية. عندما تكون الحجة قوية استقرائيًا، الشخص الذى يقول (من الذى يقول؟) إن النتيجة صحيحة فإنه إما يعبر عما لا يشك فيه أحد من أن الحجة ليست صحيحة استنباطيًا، أو يعبــر عن محض شك غير عقلانى، مثل الشخص الذى يــرفض الاعتقــاد بــأن الملاحظات فى الماضى دعمت أن الربيع يأتى بعد الشتاء.

هناك أمثلة متنوعة لــ (من الذى يقول) تتضح فى المثال التالي:

م١: إن أعمالنا الفنية الرائعة هى أشياء ثقافية لا تقدر بثمن.

م٢: إن مسئولية الحكومة أن تحمى الأشياء التى لا تقدر بثمن.

ن: مسئولية الحكومة أن تحمى الأعمال الفنية الرائعة.

الآن فإن عبارة (الأعمال الفنية الرائعة) هى مصطلح غامض. لا شك فى أن الفرق بين الأعمال الفنية الرائعة وغير الرائعة هو أمر غير واضح. وهذا ما يسمى أحيانًا مصطلح (القيمة المرنة)؛ حيث إن ما يجعل شيئًا ما عملاً فنيًا رائعًا يعتمد جزئيًا على الأقل بتقدير الناس لهذه الأشياء وتوجهاتهم نحوها، على سبيل المثال كلمة (عشب ضار) هى كلمة لها قيمة مكتسبة تعتمد على كون هذا النبات مزروعًا فى الحديقة ويعطى منظرًا جميلاً أم أنه مزروعًا بين المحاصيل ويضرها. افترض الآن أن معارضا ما للنتيجة يرد على هذه الحجة كما يلي:

حسنًا من الذى يقول أعمالنا الفنية الرائعة؟ إن هذا موضوع تقييم.

لكن هذا ليس نقدًا فعالاً للحجة. سيكون من الصعب إلى حد ما تحقيق إجماع بخصوص هذا الأمر. لكن حتى يكون هناك نقد فعال للحجة – على الشخص أن (١) يوضح أن الحجة ليست صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا. (٢) يوضح أن واحدة من المقدمات أو أكثر كاذبة (٣) يوضح ما إذا كانت حجة استقرائية، يمكن أن يتم دحضها بحجة أخرى. مجرد الزعم بأن المصطلح الذى تشتمل عليه الحجة هو مصطلح غامض لا يعد ذلك كافيًا

لدحض الحجة. الإشارة إلى الغموض بشكل عام بالتأكيد هو أمر غير كافٍ.

- على سبيل المثال كلمة (أصلع) هى كلمة غامضة، ومع ذلك تعتبر حجة قوية استقرائيًا أن تقول أن (روبينا أنثى ، إذا فروبينا غير صلعاء). والإشارة إلى الاختلاف فى القيمة لا يعد نقدًا كافيًا.

ليكون هذا الأمر واضحًا فكر فى الحجة التالية:

م١: قتل طفل برىء هو عمل لا أخلاقى .

م٢: لا يجب فعل ما هو لا أخلاقى .

ن: لا يجب قتل طفل برىء .

هذه الحجة تحتوى على كلمة (لا أخلاقي) و(برىء) وهى كلمات مختلف فى قيمتها (لها قيمة مرنة). ومن الممكن أن يقول شخص: (من الذى يقول إن هذا لا أخلاقى أو أن هذا بريىء)، لكن حقيقة أن كون هذه المصطلحات تثير مثل هذه المشكلة لا يعنى التملص من كون الحجة حجة ملائمة.

بالطبع ، إذا افترضت سياسة الحكومة حماية الأعمال الفنية سيكون من الصعب تحديد ما هى تلك الأعمال لتطبق عليها سياسة الحماية، بل حتى إن هذا قد يؤدى إلى حجة ضد هذه السياسة. لكن فى إنتاج مثل هذه الحجج مجرد الإشارة إلى أن الحجة تحتوى على مصطلح غامض أو مصطلح إشكالى مثل مصطلح (أروع الأعمال الفنية) ليس كافيًا لنقد الحجة كما وضح مثال قتل الطفل البريء.

الانخراط فى الحجة (٢): لا تضع عنوانًا للموقف فحسب

إليك مثالاً بالضبط على ما نعنيه:

يؤكد فريبرج أن ضحايا الاغتصاب هم (حساسون بشكل خاص) للاستفزاز الانفعالى، وبالتالى لابد من منحهم حمايات خاصة عند استجوابهم من جانب دفاع المتهمين. وهذا موقف (سليم سياسيًا) أن تعطى ميزة للمرأة أو ما يسمون بالأقليات. كإنسان فإن المتهم بالاغتصاب لابد أن يكون له حق الدفاع عن نفسه، وبالتالى لابد أن يكون له حق استجواب الضحايا.

لابد أن يكون من الواضح أنه مهما كانت حجة فريبرج، فإن الكاتب لم يتعرض لها. لم يقدم لنا الكاتب سببًا لأن نعتقد أن الحجة غير دقيقة : لم يتم انتقادها على أساس المقدمات. إن ما فعله الكاتب فى تسميته لحجة فريبرج (سليمة سياسيًا) أنه أطلق العنان لإعلان العداء وحسب. إن استخدام هذا التعبير فى هذا الموقف يجعل القارئ يعتقد أن فريبرج.يتوارى وراء شيء ما، أو أن له موقفًا سياسيًا ما. أمور مثل هذه تحدث عندما نطلق كلمات مثل (محافظ) أو (ليبرالي) ومثلهما.

التعليق على الحجة: Argument commentary

لقد أكلمنا بحثنا فى التصورات الأساسية التى تتعلق بإجراءات تحليل الحجة. ونعنى بتحليل الحجة عملية من خطوتين: إعادة البناء ثم تقييم الحجة. وهنا علينا أن نقول شيئًا ما عن النقطة النهائية بخصوص هذه العملية. عندما تنجز تحليل الحجة فإنك ربما تريد أن تكتب ملخصًا عن عملك فيما يتعلق بالحجة. وملخص الكتابة هذا الذى نسميه تعليقًا يجب أن يتضمن:

١- الحجة كما تم التعبير عنها بشكلها الأصلى.

٢- إعادة الصياغة فى الشكل النموذجى .

٣- تعليق على الحجة مكتوب بالنثر العادى.

إنتاج ٢ من ١ هو خطوة إعادة بناء الحجة، ومعظم ما قلناه فى الفصل الخامس يعالج المشكلات التى تقابلها عند إجراء هذه الخطوة. التصورات التى تمت مناقشاتها فى الفصلين الثانى والثالث تمثل الانتقال من الخطوة ١ إلى ٢ لأنه وفقًا لمبدأ المحبة فإنه علينا أن نصوغ الحجة بأفضل طريقة ممكنة، ونحتاج إلى هذه التصورات حتى يتم تحقيق ذلك.

إن ما لم نناقشه حتى الآن هو الخطوة ٣. وهو كتابة قطعة من النثر تتضمن الثلاث خطوات (أما الخطوات كلها أو خطوات أكثر بكثير حيث أن الموضوع نسبي):

(١) مناقشة عامة للحجة تشرح بشكل مناسب (أ): السياق الذى قيلت فيه الحجة فى حال أن يكون القارئ فى حاجة لأن يفهم جوهر المسألة. وهذا فى الغالب يشمل على ما يقوله معارضو الحجة، خاصة لو كان صاحب الحجة يشير فى البداية إلى هذه المعارضات. (ب) لو كانت هناك حاجة، ناقش بنية ما يقوله صاحب الحجة أو يكتبه. على سبيل المثال ربما يقدم صاحب الحجة كمًا هائلاً من الخطابة بدلاً من أن يقدم الحجة مباشرة، يكون من المفيد أن تقوم بشرح هذا الأمر.

(٢) مناقشة لكيف ولماذا تم اشتقاق صياغة الحجة بالشكل النموذجى على هذا النحو، مركزًا على أى مشكلة واجهتك عند إجراء هذه العملية:

- ينبغى شرح استبعاد المادة الدخيلة .

- لابد من الإشارة إلى أى أداة بلاغية وتفسيرها واستبعادها.
- لو كانت هناك أية مقدمات ضمنية (أو نتائج ضمنية) تمت إضافتها فعليك أن تشرح لماذا.
- لو تمت إعادة كتابة مقدمة أو نتيجة عليك أن تشرح لماذا (على سبيل المثال أن تشرح لماذا أعدت كتابة الجملة أو الكلمة الملتبسة أو الغامضة أو استبدال الكلمات الخطابية ...إلخ)
- ربما يكون من المفيد أيضًا أن تشرح معانى الكلمات المهمة التى تظهر فى إعادة صياغة الحجة.

بشكل عام، هذا الجزء لابد أن يشمل بشكل مثالى كل ما هو ضرورى لتبرر إعادة الصياغة التى قدمتها. عليك أن تشرح لماذا أعدت صياغة الحجة بالطريقة التى فعلتها (لكن ليست هناك حاجة أن تشرح كلمات هى واضحة بذاتها). هذا بوضوح يعنى أنك تذكر نوايا صاحب الحجة والسياق الذى قدم فيه هذه الحجة .

(٣) مناقشة للصحة أو درجة القوة الاستقرائية للحجة. عليك أولاً أن تعلن ما إذا كانت الحجة صحيحة استنباطيًا أو لها قوة استقرائية ولأى درجة. لو لم تكن كذلك فعليك تفسير هذا. (يمكنك مثلاً أن تستخدم منهج دحض الحجة عن طريق استخدام مثال مضاد). ولو لم تستطع تقديم المثال المضاد عليك أن تذكر الدرجة التى تكون فيها الحجة قوية استقرائيًا. لو كانت الحجة تنطوى على مغالطة، فإنه يجب عليك أن تحدد هذه المسألة، خاصة لو كانت المغالطة مغالطة صورية.

(٤) إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا، نـاقش قيمـة صـدق المقدمات. وهذا يعتمد على ملاءمة الحجة. يجب أن يـشرح بالتفـصيل أى المقدمات قابلة للجدل، ولماذا؛ إلا إذا كانت المقدمات واضـحة جـدًا. أمـا المقدمات المشكوك فيها فعليك أن تقدم السبب لقبولها. ويجب عليك أن تستبعد نقد (من الذى يقول) على سبيل المثال. ولو ارتكب صاحب الحجة مغالطـة جوهرية (انظر الفصل السابع) فعليك أن توضح وتشرح ذلك أيضًا.

(٥) فى حالة الحجة الدقيقة استقرائيًا، عليك أن تقول ما إذا كانـت الحجـة مدحوضة من جانبك أم لا. كون الحجة مدحوضة من جانبك هو علاقـة بينـك وبين الحجة، وليست حقيقة فى الحجة نفسها. إن كون الحجة صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا (أو فقدانها لهذا كله) هى مسائل تتعلق بإجابة صحيحة توضح واقعة بخصوص الحجة، وذلك مستقل تمامًا عـن الحالـة المعرفيـة لـبعض الأشخاص. على الرغم من أن اهتمامنا بقيمة صدق النتيجة من الواضح أنه أمر نسبى، ولابد أن تشير لذلك عندما تكون الحجة مدحوضة من جانبـك. أيـضًا، فى حالات أخرى، ربما لا نهتم بهذا القدر بصدق النتيجة، لكن بالمميزات التـى يضمنها صاحب الحجة فى حجته. على سبيل المثال، ربما قدم نـابليون حجـة ملائمة تبرهن على نتيجة أن جيشه سيفوز فى ووترلو. بالتأكيد أن هذه الحجـة هى حجة مدحوضة بالنسبة لنا؛ حيث إننا نعلم أن جيش نابليون قد هُزم فى هذه المعركة. لكن لو كنا نقيم طريقة حجاج نابليون نفسه فإننا لا يمكـن أن نخطـئ ونقول إن حجة نابليون مدحوضة بالنسبة لنا.

ربما نرتاح عند التأكيد على أن الحجة غير دقيقة استقرائيًا، ومع هـذا فإن هذا يترك المجال مفتوحًا فيما إذا كانت حجة نابليون مقنعة عقليًـا أم لا. وحتى نكتشف هذا الأمر، فإننا نحتاج إلى معرفة المزيد من التفاصيل عمـا

فكر فيه نابليون أو ما كان يعرفه بالفعل، وهو الأمر الذى يهتم به المؤرخون أو الباحثون العسكريون. إذا ركزنا على هذا السؤال، فإنه فى إجابتنا لابد أن نعتمد فى نقد نابليون على شيئين: الأول، أنه حتى لو كانت الحجة استقرائيًا دقيقة ومقنعة عقليًا بالنسبة لنابليون فإن درجة قوتها الاستقرائية لم تكن كافية للمخاطرة فى المعركة، أى إن درجة القوة الاستقرائية كانت درجة سالبة. بعبارة أخرى، القيمة المتوقعة من القتال فى المعركة لم تكن كافية لتبرير المخاطرة. ثانيًا، يمكن أن تكون الحجة مدحوضة بالنسبة لنابليون، وبالتالى لا تكون مقنعة عقلية بالنسبة له بخلاف أنها دقيقة استقرائيًا؛ أى إن الحجة مدحوضة ببعض الوقائع والمعلومات التى عرفها هو، لكنه فشل فى أن يضع هذه الوقائع فى الاعتبار.

لو أن حجة مدحوضة بالنسبة لك، فإنه من المبرر تمامًا لك أن تقول: النتيجة كاذبة؛ لأنه لو كانت الحجة لأجل نتيجة مدحوضة بالنسبة لك بحجة أخرى تقوم ضد النتيجة، فإن لديك سببًا وجيهًا لتؤكد أن النتيجة كاذبة. فى هذه الحالة، ربما تقول شيئًا ما أقوى من (أن هذه الحجة مدحوضة بالنسبة لي)، يمكن أن تقول (نتيجة هذه الحجة كاذبة).

لا نستطيع دائمًا أن نصل إلى حكم محدد يتعلق بالحجة الصحيحة أو القوية استقرائيًا. فى بعض الحالات يكون اعتقادك فى المقدمات لا يكفى لأن تعلن أن الحجة ملائمة. فى هذه الحالة لابد أن تقول إنك تعتقد أن الحجة من المحتمل أنها دقيقة. فى حالات أخرى نفشل فى أن نؤمن بأى من مقدمات الحجة. ما نفعله فى هذه الحالة هو أن نؤكد أننا لا نستطيع أن نحدد مدى الملاءمة لأننا على جهل بقيم صدق المقدمات (وهذا يعنى أن الحجة غير مقنعة عقليًا). لابد أن نشرح أيضًا لو استطعنا ما الذى سوف نحتاج إليه لنزيل هذا الجهل.

من المفيد أن تبقى التفاصيل من (١) إلى (٥) منفصلة. وأيضًا، هذا ليس أمرًا عمليًا دائمًا. على سبيل المثال ربما نبرر إعادة صيغة معطاة على أساس أنها أكثر قوة استقرائية من إعادة صياغة أخرى محتملة (اتباعًا لمبدأ التسامح). لذلك سوف نقفز مباشرة إلى (٤) ونحن في وسط (٢). وهذا صحيح تمامًا. الشيء الأساسى هو أن نتأكد أن المهام الثلاث قد أنجزت بشكل كامل وواضح قدر الإمكان.

أمثلة كاملة: Complete examples

فيما يلى مثالان لإعادة صياغة كاملة مذيلة بتعليق لحجتين ظهرتا في الصحف – إحداهما سهلة فى إعادة صياغتها والأخرى صعبة نسبيًا.

الحجة الأولى: فرض عقوبات على حيازة الحشيش .

مخدرات "الفئة أ" فى بريطانيا هى الهيروين والكوكايين؛ أما الفئة ب فهى أقراص الأمفيتامينات، بينما تشمل الفئة ج أنواعًا معينة من المهدئات والمسكنات. ويندرج الحشيش حاليا فى الفئة ج فى بريطانيا، بعدما كان في الفئة ب حتى العام ٢٠٠٤ (وتعنى الفئة ج أن من الممكن حيازة كمية ضئيلة للاستعمال الشخصي، ويتعرض صاحبها للغرامة فى أغلب الأحوال دون سجن). والحجة مطروحة هنا من الطبيب إيفان هاريس، وضمن بيان وقع عليه فريق كبير من الخبراء فى المجال. وقمنا بترميز الفقرات بأحرف وترقيم الجمل بها حتى يكون النقاش سهلاً، ولكن هذا ليس ضروريًا دائمًا، شريطة أن تتمكن بوضوح من تمييز أجزاء الحجة كما طرحت فى الأصل.

الجزء الأول: الحجة كما تم تقديمها.

(أ) ١ يناقش اليوم مجلس العموم المقترح الذى تقدمت به وزارة الداخلية لإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب. ٢ وبالتوصية بهذا التغيير للبرلمان، تكون الحكومة قد رفضت مشورة واضحة تقدم بها الخبراء الـذين عينتهم، المجلس الاستشارى حول تعاطى المخدرات، وهذا للمرة الأولى منذ ٣٠ عاما. ٣ ففى تقريره الأخير، والذى تقدم به بناء على طلب من الداخلية، أوصى المجلس بوضوح – وللمرة الثالثة فى السنوات الست الأخيـرة – أن يبقى الحشيش فى الفئة ج، وقد قام بذلك بعد فحص جميـع الأدلـة الحديثـة والمتاحة حول المخاطر الصحية قصيرة وطويلة الأمد، وكـذلك الأضـرار الاجتماعية، والأولويات الشرطية.

(ب) ١ إن موافقة البرلمان على سياسة الحكومة قد يكون ذا أثر بـالغ الضرر. ٢ لقد انخفض معدل تعاطى الحشيش خـلال الـسنوات الأخيـرة، وخاصة بعدما تم النزول بتصنيفه إلى الفئة ج فى العام ٢٠٠٤، ومن غيـر الحكمة أن نخاطر بقلب الأمور من جديد. ٣ لابد أن يكون نظام التصنيف ذا موثوقية؛ حيث إن إعادة التصنيف ترسل رسالة غامـضة حـول مخـاطر المخدرات المندرجة حاليًا ضمن الفئة ب. ٤ والأهم هو أن فى هـذا نهايـة الموجة السائدة، والتى سعدنا بها – والتى بدأت مع تقرير فيليبس – والتـى تتبع فيها السياسة العامة مشورة الخبراء العلميين ما لم يستجد دليل جديد.

الجزء الثاني: إعادة بناء الحجج .

الحجة الأولى:

م١) موقف المجلس الاستشارى من تصنيف المخدرات هو نفس موقف فريق الخبراء التابع للحكومة، ويأخذ فى اعتباره المخاطر الصحية قصيرة وطويلة الأمد والأضرار الاجتماعية والتوجهات العامة والأولويات الشرطية.

م٢) إذا م١ إذن لا ينبغى للحكومة أن ترفض موقف المجلس الاستشارى بشأن تصنيف المخدرات.

ن١) لا ينبغى للحكومة أن ترفض توصية المجلس الاستشارى بشأن تصنيف المخدرات

م٣) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، تكون الحكومة قد رفضت التوصية الخبيرة والصريحة للمجلس.

ن٢) لا ينبغى للحكومة أن تعيد تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الحجة الثانية:

م١) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، فإنها تخاطر بتبديد ما تحقق من تدنى معدلات تعاطى الحشيش فى بريطانيا منذ أن صار ضمن الفئة ج فى العام ٢٠٠٤.

م٢) لا ينبغى أن نخاطر بتبديد ما تحقق من تدنى معدلات تعاطى الحشيش فى بريطانيا منذ أن صار ضمن الفئة ج فى العام ٢٠٠٤.

ن) لا ينبغى أن تقوم الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الحجة الثالثة:

م١) على الحكومة – فى مسائل السياسة العامة – أن تتبع مشورة الخبراء العلميين.

م٢) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، فإنها تناقض النصيحة العلمية للخبراء حول مسألة تتعلق بالسياسة العامة.

ن) لا ينبغى للحكومة أن تقوم بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الحجة الرابعة:

م١) يجب أن يكون نظام التصنيف محل ثقة

م٢) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، إذن لن يكون نظام التصنيف محل ثقة.

ن) لا ينبغى للحكومة أن تقوم بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الجزء الثالث:التعليق

عندما أقوم بالربط بين المقدمات تبدو لى جميع الحجج الأربع صحيحة، ويكون لها جميعًا نفس النتيجة؛ فالجملة ١ من الفقرة ١ اقتراح حقائق، وليس لها دور حجاجى. والجملتان ٢ و٣ فى الفقرة ١ توضح أن هاريس يمثل مجموعة من الخبراء. وبالتالى الحجة ١ (من الفقرة ١، الجملتان ٢ و٣)

والحجة ٣ (الفقرة ٢، الجملة ٤) هما حجتان مباشرتان من خلال الإيحاء بالسلطة، وهما فى هذا تبدوان بلا مشروعية. وفى الحجة ١ قدمت هاريس وحجتّه أن السلطة هنا مشروعة، ثم حجته أن الانتقال بالحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب يعتبر رفضًا لمشورتهم. إنى أجد الحجة ١ مقنعة أكثر من الحجة ٣: م١ من الحجة ٣ هى التى تدفعنى إلى ذلك؛ حيث تستلزم أن تكون النصيحة العلمية هى الاعتبار الوحيد عند سن القوانين فى هذا الصدد، وأنها تتسم بالاستمرارية. وحتى لو كان الأمر كذلك، فإنه غير ذى صلة فى موضوعنا هذا. والحقيقة أن الحجة ٣ هى نفسها الحجة ١ ولكن بمجال أوسع فى التعميم، ومن ثم يكون التعميم معرض للأمثلة الضد. والحجة ١ أشد تركيزًا على الموضوع.

بينما الحجة ٢ ضعيفة جدًا (وهى مستقاة مباشرة من الفقرة ٢، الجملتان ١ و٢). فتبدو الحجة وهى تزعم أن من المحتمل أن يكون سبب التراجع فى معدلات تعاطى الحشيش منذ العام ٢٠٠٤ هو نزوله فى التصنيف منذ ذلك الحين، ولكن لا يوجد دليل على هذا الربط. أما الحجة ٤ (الفقرة ٢، الجملة ٣) فهى غير مقنعة كذلك، بسبب م٢: فإذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش فلا أعتقد أن فى هذا ما يعنى التأثير بالسلب على موثوقية نظام التصنيف المتبع. سأحتاج على الأقل إلى مزيد من المعلومات، كما أن من غير الواضح ما إذا كان للكاتب كل هذه السلطة ليحكم على الأمر. وهنا يكون للخطابة دور: فما معنى "ترسل رسالة غامضة حول مخاطر المخدرات المدرجة حاليًا فى الفئة ب"؟ ربما يعنى أن إدراج الحشيش مع مخدرات الفئة ب سيعنى أن تلك المخدرات ليست أسوأ من الحشيش. ولكن هذه هى المسألة المثارة بالتحديد، وسيكون فى هذا استخدام لأسلوب استجداء السؤال، وربما

قصد هاريس أن يشير إلى مخاطر أن تبـدو الحكومـة متخبطـة، فتنـزل بالتصنيف فى العام العام ٢٠٠٤، ومن ثم تعود فترتفع به فى العـام ٢٠٠٨، ولكنى غير متأكد من مقصده.

أعتقد أن الحجة ١ سليمة ومقنعة للغاية، والحجة ٢ غير سليمة، وليست مقنعة أبدًا، والحجتان ٣ و ٤ مشكوك فى سلامتها ومدى إقناعها. وحيـث إن الحجة ١ سليمة استنباطًا، نكون قد توصلنا إلى نتيجة.

الحجة الثانية: مجرم يفوز باليانصيب

هذه بعض الحجج التى نشرت فى صحيفة التايمز اللندنية بالصفحة التى يشرف عليها ميك هيوم. الكثير من العامة والصحفيين أثار غضبهم جـدًا أن مدانًا بجريمة الاغتصاب قضى ١٥ عامًا من عقوبته قد فاز بـ ٧ ملايـين جنيه فى اليانصيب الوطنى البريطانى، اشترى تذكرة اليانصيب وهو فى إذن خروج (إجازة من السجن فى نهاية الأسبوع؛ حيث كان مصرحًا له بالخروج السنة التالية مباشرة).

الجزء الأول: الحجة كما تم تقديمها :

(أ) (١) الحياة ، كما يقولون هى يانصيب (٢) لكن الحيـاة علمتنـى أن الأشياء – بخلاف الموت والضرائب – فانية بالتأكيد. (٣) يبدو رهانًا آمنـًا، على سبيل المثال، أنه عندما تثير الصحيفة ضجة حول شيء ما، فإن وزير الداخلية يعد بقانون لتحريمه. (٤) عندما يتعلق الأمر بتشريع جديد، فإن ديفيد بلانكيت (وزير الداخلية) يركع بسرعة، حتى إن كلبه يرتدى خوذة الحمايـة من الشغب بأسرع وقت ممكن.

(ب) (١) المثال الأخير على تشريع قوانين من جانب السيد بلانكيت هو تعهد بمنع السجناء الذين يفوزون باليانصيب من التمتع بما كسبوه، وجعلهم يدفعون تعويضًا لصندوق الضحايا. وهذا يأتى بعد الجدال الشعبى حول المدان لوروارث هور الذى أدين بالاغتصاب، والذى كسب ٧ ملايين جنيه إسترلينى عندما خرج من السجن.

(ج) (١) يبدو أن وزير الداخلية اعتقد أنه شيء مهم أنه كتب مقالة فى جريدة (الصن) واعدًا بأنه سيجد طريقًا لمنع حدوث ذلك مرة أخرى. (٢) إن هذا لم يحدث من قبل، لذلك لا يبدو أن هناك سببًا للاعتقاد بأن هذا سوف يحدث مرة أخرى (٣) ومع ذلك، فإن مقالة السيد بلانكيت لم تشر إلى أنه قد اتخذ رد فعل غير محسوب.

(د) (١) من الواضح أن هور هذا هو نموذج مقزز من البشر ويستحق اللوم العام، ولا أهتم بما يمكن قوله أنه له حق إنسانى فى شراء (تذكرة اليانصيب) (٢) ومع ذلك فأنا قلق من هذا الصخب المتفجر بشكل عام.

(ه) (١) من الواضح أن الجميع يحقد على هذا الرجل السيئ الذى له حظ رائع. وليس هو فقط من لا يستحق الجائزة، العويل فى الصحف لا يستحق أيضًا. (٢) بالتأكيد هو لا يستحق (٣) وأنا أيضًا لا أستحق الفوز باليانصيب (٤) ولو أنت من سحبت الرقم الصحيح فإنك أيضًا لا تستحق الجائزة (٥) كما قال كلينت ايستوود لجين هاكمان فى فيلم unforgiving (لا تستحق شيئًا). (٦) الحياة يمكن أن تكون يانصيب أو لا تكون لكن اليانصيب هو يانصيب بالتأكيد (٧) لتفوز به، لا أحد يستطيع أن يثبت أنه يستحق الفوز أخلاقيًا، ببساطة إنه كان يملك ثمن شراء التذكرة.

(و) (١) يشتكى البعض بغضب عن فوز هور؛ لأنهم يلعبون اليانصيب لأسباب جيدة (٢) دعكم من ذلك (٣) عندما أشترى تذكرة، فإن هـذا الفعـل ليس أكثر خيرية من المراهنة على سباق الكلاب أو المراهنة على مباريات كرة القدم (٤) إنها تعطى لنا ولبناتى الصغار سببًا للإثارة والمتعة حين نبحث فى مساء السبت عن الرقم الفائز، لكننا لا نفوز، فما الفرق إذًا فمن الذى فاز؟

(ز) (١) يقول السيد بلانكيت إنها ليست عدالة أن يفوز هور بالجائزة فى حين تعانى ضحيته. (٢) منذ متى والأدلة الجنائية تهتم بمن الذى فاز فى السحب (٣) أعتقد دائمًا أن العدالة تتضمن دفع دينهم للمجتمع، ولـيس دفـع جائزة اليانصيب لوزارة الداخلية.(٤) ولهذا وضع هور فى السجن. (٥) ليس هناك شك فى أن هناك حجة فيما إذا كان يصرح له بالإذن لقـضاء عطلـة خارج السجن أم لا. (٦) لكن الافتراض المنتشر الذى يقول إن ضحايا ينبغى أن يقاضوه للحصول على تعويض يؤدى بالأمور إلى الأسوأ. (٧) ما الثمن الذى تقدره للاغتصاب الذى حدث منذ عشرين عامًا؟ (٨) لابـد أن النـساء الذين اغتصبهم فى السبعينيات والثمانينيات يشعرين بالظلم بسبب التحول فى الأحداث. (٩) لكن بالضبط كيف افترضوا أنهم يمكنهم الاستفادة مـن رؤيـة ماضيهم يتم تناوله فى وسائل الإعلام الوطنية اليوم.

(ح) (١) إن اليانصيب ليس قوة للخير ولا للشر فى المجتمع، سواء فاز بها مجرم مدان بالاغتصاب أو سياسى محافظ (٢) ولا يمكن أن يكون هناك قانون يحرم كل شيء لا نحبه فى الحياة.

الجزء الثاني: إعادة بناء الحجج

الحجة الأولى:

م١: لا يجب تحريم شيء ما إذا بدا أنه لن يتكرر.

م٢: يبدو أن فوز مجرم مدان بجائزة اليانصيب لن يتكرر .

ن: لا يجب تحريم فوز المداتين بجائزة اليانصيب

الحجة الثانية:

م١: القليل جدًا ممن يكسبون جائزة اليانصيب يستحقون الجائزة

م٢: معظم الفائزين بجائزة اليانصيب يستحقون الحصول على جائزتهم

ن١: بعض الفائزين الذين لا يستحقون الفوز بجائزة اليانصيب يستحقون الحصول على الجائزة

ن٢: للحصول على جائزة اليانصيب، لا يهم الاستحقاق من عدمه.

الحجة الثالثة:

م١: معظم الناس، عندما يلعبون اليانصيب، لا تحركهم المشاعر نحو قضايا الخير .

م٢: معظم الناس الذين يفوزون فى اليانصيب يستحقون الحصول على الجائزة .

ن١: بعض الذين يفوزون فى اليانصيب ولا تحركهم المشاعر نحو قضايا الخير يستحقون الحصول على الجائزة .

ن٢: للحصول على الجائزة فى اليانصيب، ليس من المهم أن تكون من الأشخاص الذين تحركهم دوافع جيدة للدخول فى اليانصيب .

الحجة الرابعة:

م١: لو أن شخصًا ما مدان بالجريمة وقضى العقوبة المنصوص عليها؛ فلو أن هذه العقوبة كافية كعقاب لارتكاب الجريمة، فـإن الـشخص تمـت معاقبته على هذه الجريمة .

م٢: السيد هور قضى العقوبة على الجريمة التى ارتكبها .

ن: إما أن تكون عقوبة السيد هور كافية كعقوبة لارتكابــه الجريمــة أو أنها غير كافية.

<u>الجزء الثالث: تعليق</u>

أيرورث هور، مجرم مدان، اشترى تذكرة يانصيب عندما كـان فـى إجازة نهاية الأسبوع من السجن؛ حيث إنه أمضى ١٥ عامًا مــن عقوبتــه، وسوف يطلق سراحه فى العام التالى. وقد فاز بجائزة السبعة ملايين جنيــه. ويبدو أن الكاتب مايك هيوم قد رد على المزاعم التى تقول إن هور لا ينبغى أن يحصل على مال الجائزة، والتى هى مدعمة بحجج مؤسسة على المقدمات التالية. أولاً أن المجرم المسجون لابد من أن يحرم من الفوز فى اليانصيب. ثانيًا، أن الناس الذين (يستحقون) الفوز فى اليانصيب هم فقط الذين يمكــنهم الحصول على الجائزة. ثالثًا: أن الناس الذين يلعبون اليانصيب على أســاس (الأسباب الخيرة) (الأسباب التى يتم تمويلها بثمن تذاكر اليانصيب) هم الذين

يمكنهم الحصول على الجائزة. إن هور مجرم مسجون، ليس شخصًا (مستحقًا) ومن المفترض أنه لم يلعب لغرض المساهمة فى الأسباب الأخيرة. لو أن هذه المقدمات صادقة، فإن لدينا ثلاث حجج دقيقة للنتيجة بأن السيد هور لا يستحق الحصول على السبعة ملايين جنيه. افترض هيوم حججًا منفصلة ضد كل واحدة من هذه المقدمات، وافترض حججًا إضافية لها صلة سوف نشرحها فيما بعد.

فى الفقرة (ت) العبارة الأولى توضح أن هيوم لا يعارض أن (هور) هو صنف مريع من البشر. العبارة الثانية توضح قلقًا غامضًا (الانفجار اللاعقلانى لصخب وطني)، لكنها لا توضح ما هو هذا القلق.

الحجة الأولى مشتقة من الفقرة (ت). والفقرتان (أ) و(ب) بلاغيتان إلى حد كبير، وينتقد هيوم كذلك وزير الداخلية ديفيد بلانكيت.[1]

الحجة الثانية: مشتقة من الفقرة (ج). يقول هيوم إن بعض الناس تشتكى أن الفائز باليانصيب هو (غير مستحق)، ولذلك يجب ألا يحصل على مال الجائزة. ومع ذلك يقول هيوم إنه هو نفسه لا يستحق مال الجائزة، العبارتان (٤ – ٥) يوضحان هذا الأمر، وأن من يفوزون بجائزة اليانصيب لا يستحقون الفوز بجائزة اليانصيب، وهذا ما عبرت عنه إعادة بناء الحجة بقولها (القليل من الناس يستحقون الجائزة). وكلمة (استحقاق) مهمة هنا، فالاستحقاق لا يعنى دائمًا أن الشخص قد عمل للحصول على هذا الشيء، مثل الشخص الذى يجد المال فى الشارع فإنه يستحق الحصول عليه رغم أنه لم يعمل من أجله أو استحقه نتاجًا لجهد أو فضيلة أو غير ذلك. وبالضبط ،

---

(١) كان ديفيد بلانكيت وزير الداخلية فى الحكومة البريطانية وقت هذا الحدث (٢٠٠٤).

لو أن تذكرتك هى الفائزة فإنك تستحق المال. وهذا هو المعنى فى المقدمة الأولى التى تقول إن القليل جدًا ممن يفوزون بجائزة اليانصيب يستحقون الجائزة. ومع ذلك نحن نوافق على أن من يفوز بالجائزة يحصل عليها. وهكذا نستدل على النتيجة الأولى من الحجة الثانية. وفى الواقع أنه أمر مقبول من جانب كل الناس تقريبًا أنه ليس كل من يفوز بالجائزة يستحقها وأن القليل جدًا هم الذين يستحقون الفوز بهذه الجائزة. ومع ذلك، فإن ما نحتاجه هنا هو المقدمة الثانية الأضعف كما تمت كتابتها. النتيجة الثانية تنتج من النتيجة الأولى، والتى تؤسس وجهة نظر هيوم: لا يستطيع الواحد أن يؤكد أن هور لا يستحق مال الجائزة من المقدمة التى تقول إنه لا يستحقها؛ لأن المقدمة التى تقول إن كل فائز بالجائزة لابد أن يستحقها هى مقدمة كاذبة.

الحجة الثالثة: مستمدة من الفقرة (ح) وهى شبيهة بالحجة الثانية. يزعم بعض الناس أن الأشخاص الذين لا يلعبون اليانصيب لأسباب جيدة لا يستحقون مال الجائزة. وحيث إن هور هو شخص سئ، فبالتأكيد أنه لم يكن يلعب اليانصيب لأجل الأسباب الخيرية. ويرفض هيوم المقدمة الأولى، ويؤكد أنه هو وبناته لا يهمهم من الذى فاز بالجائزة، بل كل ما يعرفونه أنهم خسروا؛ لذا فإن المقدمة الأولى والمقدمة الثانية كما هما فى الحجة الثانية، يتبع من هذا النتيجة الأولى التى تنتج عنها النتيجة الثانية، والتى تعارض فكرة أن من يفوز بالجائزة عليه أن يكون قد لعب اليانصيب لأجل الأسباب الخيرية.

الحجة الرابعة: هى مقتبسة من كلام وزير الداخلية ديفيد بلانكيت (لا توجد هناك عدالة لو أن مجرمًا مثل هور فاز بجائزة اليانصيب)، وقد أوّل هيوم هذا الكلام أنه لو أن المجرم قد فاز باليانصيب، فإن العدالة الجنائية

لن تأخذ مجراها؛ أي إنها لا تتعلق بالعقوبة الملائمة التى عوقب بها المدان بناء على جريمته. ويعيد هيوم صياغة هذه الحجة كما فى المقدمة الأولى، والتى يبدو أنها تعبر عن العبارات (٢) و(٤). والشرط (لو أن الحكم كاف للجريمة) هو شرط ضرورى؛ لأنه افترض أننا كتبنا ببساطة (لو أن شخصًا ما عوقب على جريمة ارتكبها بالحكم المناسب، وأن الشخص قضى العقوبة، فإن الشخص عوقب بشكل كافٍ على الجريمة). وبالتأكيد هناك أحكام غير كافية، ويبدو أن هذا هو ما يشير إليه هيوم بالتأكيد على أن العدالة الجنائية إنما تعنى العقوبة المناسبة. ومع ذلك، فإن هيوم يؤكد أنه ليس من العدل أن تضيف عقوبة إضافية على عقوبة رأت العدالة الجنائية أنها كافية، ولن يكون من العدل أن تحرمه المال الذى كسبه. ويبدو أن السيد هيوم قد رأى أن عقوبة هور غير كافية (ولا أدرى لماذا يعتبرها كذلك) لذلك كتبت النتيجة بالشكل (إما أن حكم السيد هور لم يكن كافيًا لجريمته، أو أنه عوقب بشكل كافٍ).

الحجج الأربعة كلها صحيحة، والحجتان ٢-٤ تبدوان ملائمتين. الحجة الأولى لا تبدو ملائمة بالنسبة لى لأن المقدمة الأولى تبدو كاذبة. لو أن شيئًا ما لا يتكرر فإنه مع ذلك يجب أن يحرم خاصة لو كانت عواقبه وخيمة. أيضًا ليس من الواضح ما إذا كانت المقدمة الثانية صادقة أم لا. ربما يكون ليس من الوارد أن يفوز سجين آخر بجائزة السبعة ملايين جنيه، لكن إن حدث هذا مرة، فإننا لا نستطيع أن نجزم بأنه لن يحصل ثانية. وأيضًا يمكن القول إن السجناء يمكنهم الحصول على جوائز أصغر وتحدث نفس المشكلة.

أخيرًا: هناك بعض ما ينبغى إضافته على الفقرة (د). معارضو هيوم يعتقدون أنه سيكون خطأ أخلاقيا أن يفوز الأشرار من الناس بجائزة

اليانصيب. ويبدو أن جوهر المسألة بالنسبة لهيوم أن موضوع اليانصيب كله قائم على الحظ المطلق وليس على الاعتبارات الأخلاقية أو أى شيء آخر من هذا النوع؛ لذلك فإن الحجة الثانية تبدو أنها الأكثر أهمية من بين الحجج؛ حيث إنها تجعلنى أفترض أن السيد هيوم قد نجح فى مهمته.

التعليق على التعليق: Commentary on the commentary

فى عمل من هذا النوع، يبقى دائمًا السؤال عن مقدار التفاصيل التى ينبغى الخوض فيها. فى هذه الحالة يجب أن نشمل -إلى حد ما- المزيد من التفاصيل، حتى يتم توضيح الموضوع. ومع ذلك يمكن أيضًا أن نكون فى حاجة لمزيد من التفاصيل. فى حالات أخرى – خاصة عندما يبدو من المهم أو من المثير أن نفعل ذلك – فالمزيد من التفاصيل تكون مناسبة. وبالمثل التفاصيل الأقل ربما تكون غير دقيقة . ويجب أيضًا أن تضع فى عقلك أن هذه الحالة توضح فقط التقنيات والقضايا التى عرضها هذا الكتاب. حالة واحدة لا يمكن أن توضح العديد من النقاط والمشاكل التى أثارها الكتاب، وكل حجة تمثل مشكلتها أو تأويلها الخاص وإعادة صياغتها كذلك. بالتأكيد لا يمكن نسخ التعليق السابق كما هو فى حالات أخرى – إن المهم أن يتم شرح إعادة الصياغة وتبريرها فى طريقة تقدم معلومة وتكون واضحة وغير خطابية ومتوازنة (لابد أن تكون مثل القاضى بمعنى أنك محايد وغير متحيز)؛ أى تقنية أو أسلوب أو منهج يدعم هذا الأمر سيكون مناسبًا. ولاحظ أنه بالرغم من أن القدرة على تحليل الحجج هى مهارة قابلة للتحول بدرجة كبيرة فإنها يمكن أن تمارس على حجج تمثل أى موضوع. ولا تتطلب معرفة خاصة على نحو مميز أو إحاطة كاملة بهذا الموضوع، وذلك على الرغم من أن معرفة الموضوع هو أمر مفيد بالتأكيد، خاصة لو كانت المعرفة أمرًا محوريًا بالنسبة للحجة حيث إن العديد من مكونات الحجة تبقى ضمنية.

ملخص الفصل

الحجة المقنعة عقليًا يجب أن تكون إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا. الحجة الصحيحة استنباطيًا هى مقنعة عقليًا بالنسبة لك (فى وقت ما) لو كانت لديك أسباب وجيهة للاعتقاد فى مقدماتها (فى وقت معين). الحجة القوية استقرائيًا هى حجة مقنعة عقليًا بالنسبة لك (فى وقت معين) شريطة أن يكون لديك سبب وجيه لقبول المقدمات (فى وقت معين)، والحجة غير **مدحوضة** بالنسبة لك (فى وقت ما). الحجة القوية استقرائيًا تكون حجة مدحوضة (مرفوضة) بالنسبة لك (فى وقت ما) لو أن لديك حجة ما أخرى ترفض نتيجة الحجة، وتكون أكثر إقناعًا عقليًا بالنسبة لك عن الحجة التى هى موضع تساؤل.

بخلاف الصحة والقوة الاستقرائية والدقة، فإن الإقناع العقلى ليس خاصة فى الحجج نفسها، هو مسألة علاقة بين الشخص وبين الحجة (فى وقت ما). حجة يمكن أن تكون مقنعة عقليًا لشخص ما ولا تكون كذلك لشخص آخر. وبالنسبة لنفس الشخص يختلف حكمه من وقت إلى آخر. الحجة يمكن أن تكون ملائمة لكنها غير مقنعة عقليًا بالنسبة لك؛ لأنه يمكن أن تكون المقدمات صادقة بالرغم من أنك تفتقر الأسباب الوجيهة التى تجعلك تقبلها، أو ربما تقبل مقدمات الحجة التى تدرك أنها ملائمة استقرائيًا، ومع ذلك فإن هذه الحجة مرفوضة بالنسبة لك. إضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون الحجة دقيقة عقليًا بالنسبة لك، لكنها غير ملائمة؛ حيث يمكن أن تكون لديك أسباب وجيهة لقبول مجموعة من المقدمات، حتى وإن كانت إحدى المقدمات كاذبة، لكن

السؤال عما إذا كانت الحجة مقنعة عقليًا أم لا هو ببساطة ليس سؤالاً عما إذا كنت تجدها مقنعة، أو ما إذا كانت أقنعتك بالفعل. بدلاً من السؤال عما إذا كنا اقتنعنا فعلاً بالحجة، يمكن أن نكون على خطأ فيما يخص الإقناع العقلي: الحجة يمكن أن تكون مقنعة عقليًا بالنسبة لك حتى وإن كنت تعتقد أنها ليست كذلك، وتفشل فى أن تكون مقنعة بالنسبة لك عندما تعتقد أنها كذلك. إن أهمية مصطلح الإقناع العقلى أنه يمسك بما تنوى الحجة فعله: الهدف المميز للحجة هى أن تقنع الناس عقليًا، أى بتقديم الأسباب الوجيه لقبول نتيجة معطاة وليس فقط أن يبدو لهم. على الشخص أن يقبل النتيجة حتى وإن لم يرد ذلك.

هناك مناهج أولية متعددة **للتقييم المنطقى** وللبرهنة على أن الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا. المهمة الأساسية هى ببساطة أن تقوم بتطبيق تعريف الصحة أو القوة الاستقرائية، لكن هناك بعض الإستراتجيات تساعدك فى تطبيق هذا فى الحالات الأكثر تعقيدًا. إحدى الإستراتيجيات الأكثر استخدامًا هى افتراض كذب النتيجة، ثم تسأل هل سيظل من الممكن لكل المقدمات أن تكون صادقة. إستراتيجية أخرى، عندما تكون نتيجة الحجة شرطية، أى أن تفترض أن مقدم الشرط صادق، ثم تحدد قوة المقدمات المتبقية لتستدل على أن التالى سيكون صادقًا. لو كانت نتيجة الحجة هى تعميم فإن الإستراتيجية الأكثر استخدامًا هى أن تفترض أن مقدم التعميم المفترض هو صادق. وأخيرًا، فإن طريقة فعالة للبرهنة على أن الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا، هى منهج **الدحض بمثال مضاد**. وهذا يتضمن أن تعطى حجة تمثل نفس الاستدلال وعن نفس الموضوع، لكنها تكون غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا.

من المهم أن تستبعد نقد (من الذى يقول؟). وأحد الأشكال فى هذا يكون بالاعتراض من أن نتيجة الحجة القوية استقرائيًا لم تتم البرهنة عليها، وأنها ربما تكون كاذبة. والآخر هو معارضة الحجة على أساس أنها تتضمن مصطلح له قيمة مرنة. ولابد أن يكون من الواضح أن هذا النقد ليس نقدًا عقليًا. يجب علينا أيضًا أن نتحاشى (الإعلان) عن الحجة أو عن الشخص، على سبيل المثال، كأن تقول (سليم سياسيًا) (اجتماعيًا) أو أيما كان، فإن هذه التسميات فى حد ذاتها لا تؤثر فى كون الحجة مقبولة أو مرفوضة

التدريبات

١- بالنسبة للأسئلة من (أ حتى ذ) تأمل هذه الحجة.

$م_1$: إذا فاز فريق الرنجرز بالمباراة، فإن الحانة سوف تبيع المشروب بجنيه واحد الليلة .

$م_2$: عندما يتقدم فريق الرنجرز فى الشوط الأول فإنه فى الغالب الأعم يفوز بالمباراة.

$م_3$: فريق الرنجرز متقدم فى الشوط الأول، فى الدورى الإسكتلندى.

ن: (من المحتمل جدًا) أن الحانة سوف تبيع المشروب بجنيه واحد اليوم .

افترض أن المقدمات صادقة. افترض أن كلا من أندرو وجيمس يعرفان أن المقدمات صادقة (كل منهما رأى الإعلان على شباك الحانة بأن المشروب سوف يصبح بجنيه واحد، وشاهدا الشوط الأول ورنجرز متقدم ١/٠، وكلاهما يعرف أن فريق الرنجرز لمدة ثلاث سنوات متتالية عندما يكون متقدمًا فى الشوط الأول فإنه يكسب المباراة). ليست لدى أندرو أية معلومات إضافية حول صدق هذه النتيجة، لكن جيمس بخلاف أندرو شاهد الفريق المنافس يتقدم مرتين على منافسه فى الشوط الثانى بعد أن كان مهزومًا ١/٠ لتصبح النتيجة ١/٢.

(أ) هل الحجة صحيحة استنباطيًا؟

(ب) هل الحجة دقيقة استنباطيًا؟

(ج) هل الحجة قوية استقرائيًا؟

(د) هل الحجة ملائمة استقرائيًا؟

(ه) هل الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لأندرو؟

(و) هل الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لجيمس؟

(ز) هل يجب أن يقتنع أندرو بالحجة؟

(ح) هل يجب أن يقتنع جيمس بالحجة؟

(ط) لو أن الحجة غير مقنعة عقلية سواء بالنسبة لأندرو أو بالنسبة لجيمس، فاشرح لماذا؟

٢- الآن تأمل هذه الحجة .

م١: الغالبية العظمى من الألمان المتعلمين تعليمًا جيدًا يتكلمون الإنجليزية.

م٢: جاكوب ألمانى متعلم تعليمًا جيدًا .

ن: (من المحتمل) أن جاكوب يتكلم الإنجليزية.

افترض هذه المرة أن المقدمة الأولى صادقة، وأن النتيجة صادقة، لكن افترض أن المقدمة الثانية كاذبة. يعقوب نمساوى وليس ألمانيًا، كما أنه لم يتعلم تعليمًا جيدًا. ومع ذلك هو يعرف الإنجليزية بشكل جيد إلى حد ما من

أمه الأمريكية. افترض أن كاترين وجين ومارى وآنا يعرفون أن المقدمة الأولى صادقة. كاترين تصدق أن المقدمة الثانية صادقة؛ لأن صديقها ديفيد أخبرها أنها كذلك، ديفيد شخص يمكن الوثوق فيه؛ ويعرف يعقوب. وفى الواقع أن خطأ ديفيد مقبول أن يعقوب قد كذب عليه، فقد أخبره بأنه أكمل تعليمه فى حين أنه لم يكمل تعليمه، واعتقد ديفيد أن يعقوب ألمانى بسبب لكنته. ومع ذلك، فإن الألمانية هى اللغة الرسمية فى النمسا، ومع ذلك فإن معظم الذين يتحدثون الألمانية كلغة أم هم ألمان. لا تعرف كاترين شيئا آخر عن يعقوب وتوافق على النتيجة. وتعتقد جين أيضًا أن المقدمة الثانية صادقة، لكن لأسباب مختلفة: إنها معجبة بيعقوب، ورأته فى حفلة عن بعد، واعتقدت أنه متعلم تعليمًا عاليًا؛ لأنه كان يرتدى نظارة ورابطة عنق. جين وافقت على النتيجة وليس لديها أية معلومات إضافية عن تلك النتيجة. مارى تعتقد فى صدق كل من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية، لنفس الأسباب التى لدى كاترين، لكنها لا توافق على النتيجة؛ لأنها سمعت يعقوب يتكلم الألمانية مع ديفيد فى الحفلة، واستدلت على ذلك بأنه لا يجيد الإنجليزية. ليس لديها أية معلومات متصلة بالنتيجة. آنا لا تعتقد فى المقدمة الثانية . سمعت ما قاله ديفيد لكاترين، وتعتقد أن ديفيد هو شخص مخلص ويخبر الحقيقة، لكن يعقوب وسيم ورياضى، وهى لديها اعتقاد غير مبرر وغبى بأن كل من هو رياضى ووسيم هو شخص أحمق وغبى؛ لذلك فهو غير متعلم، وليست لديها أية معلومات أخرى ذات صلة بصدق النتيجة.

(أ) هل الحجة قوية استقرائيًا؟

(ب) هل الحجة دقيقة استقرائيًا؟

(ج) هل الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لكاترين؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

(د) هل الحجة مقنعة عقليًا لجين؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

(ه) هل الحجة مقنعة عقليًا لماري؟ لماذا؟ ولمَاذا لا تكون كذلك؟

(و) هل الحجة مقنعة لآنا؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

٣- تأمل الحجة التالية:

الهوس الواضح لجورج دابليو بوش بصدام حسين ربما يأخذ مظهر الفصام المذعور: الخوف من شخص ما فى الخارج يمكن أن يصيبنا (بالفصام)، والاعتقاد أننا وحدنا فقط القادرون على إنقاذ العالم (جنون العظمة)، لكن معتقدات بوش الغريبة تدخله فى حالة عقلية صعبة لو كانت خطأ. لو كان على صواب فيما قاله عن الخطر الذى يمثله صدام حسين وعن دورنا فى إنهاء هذا الخطر فإنه عقلانى بشكل كامل(*).

(أ) الجملتان الأخيرتان تثيران حيرة خطيرة. اشرح هذه الحيرة فى حدود التمييز بين الإقناع العقلى للحجة وصدق نتيجة الحجة.

(ب) ما الذى تفترضه كنتيجة مقصودة للحجة؟ أعد بناء الحجة: هل هى ملائمة؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

٤- نتيجة الحجج التالية هى شرطيات أو تعميمات. أعد صياغتها مستخدمًا التقنية التى ناقشناها سابقًا عن افتراض أن مقدم النتيجة الشرطية صادق، اشرح لماذا تكون الحجة صحيحة أو غير صحيحة. (هل فى النتيجة تعميم؟ حاول أن تفترض أن (س) هو رومانى، أيما كان س.

(*) Harry Sorenson, San Francisco Chronicle, 17 March 2003

مثال: هذا الرجل هو إما أن يكون جاسوسًا روسيًا أو مجرمًا. ليس هناك جاسوس روسى يرتدى ساعة رولكس. كل من يدخل محل الإصلاح هذا كان يرتدى ساعة رولكس؛ لهذا لو أن هذا الشخص قد دخل محل الإصلاح هـذا فإنه مجرم.

م١: ليس هناك جاسوس روسى يرتدى ساعة رولكس.

م٢: كل من يدخل هذا المحل يرتدى ساعة رولكس .

م٣ : إذا كان هذا الشخص ليس جاسوسًا روسيًا فهو مجرمًا .

ن: إذن لو هذا الشخص دخل هذا المحل فهو مجرم

افترض أن هذا الرجل دخل محل التصليح هذا؛ لذا فإنه وفقًا للمقدمة الثانية، فإنه يرتدى ساعة رولكس. ولذا وفقًا للمقدمة الأولى، هو ليس جاسوسًا روسيًا. لذا فإنه وفقًا للمقدمة الثالثة، هو مجرم؛ لذا فلو دخل محل التصليح هذا، فهو مجرم.

١- لو أن نهر لينا تلوث، فإن نهر أوب قد تلوث، لكن لو تلوث نهر أوب فإن نهر دنيبر قد تلوث؛ لذا فإنه لو تلوث نهر لينا، فإن الدنيبر قد تلوث.

٢- نهر لينا أطول من نهر أوب. ولذلك، فإنه لو أن الدانوب أطول من لينا، فإنه أطول من نهر أوب.

٣- كل جاسوس روسى يرتدى ساعة رولكس. كل من يدخل محل التصليح هذا يرتدى ساعة رولكس؛ لذلك فإنه لو دخل هذا الرجل المحل فإنه جاسوس روسى.

٤- لو أن هذا الرجل ليس جاسوسًا، فإنه محقق. لكن كل المحققين يرتدون معطفًا، وهو لا يرتدى معطفًا. لو أنه جاسوس فإما أن يكون روسيًا أو أمريكيًا. لكن ليس هناك جاسوس أمريكى يعرف كيف يطلب خمر الصحراء، إلا إذا كان من نيويورك. لكن كل الجواسيس من نيويورك يرتدون معاطف؛ لذلك فهو جاسوس روسى.

٥- لو أن الألمان القدماء كانوا وحشيين ومخلصين، فإنه لابد أن الرومان قد اشتروا ولاءهم. لو أنهم فعلوا ذلك، فلما تحدى الفرانكيون الألمان. لكنهم فعلوا ذلك بالتأكيد؛ لذلك فإن كان الألمان وحشيين فإنهم غير مخلصين.

٦- لو أن كل المواطنين الرومان كانوا متعلمين؛ لذلك فإنه لو أن بعض القوط القدماء كانوا متعلمين، فإن بعض القوط القدماء كانوا مواطنين رومانيين.

٧- كل رومانى متعلم يعرف هوميروس. لكن أى شخص يعرف هوميروس فإنه يعرف قصة أخيلوس؛ لذلك فإن كل الرومان يعرفون قصة أخيلوس.

٥- نتيجة الحجة فى الاختبار ٣ (أ- ج) و (خ-د) هى شرطيات. قسمهم إلى عبارتين: مقدم وتالٍ. أضف المقدم إلى المقدمات، واعتبر التالى هو نتيجة الحجة، وأعد كتابة الحجة بالشكل النموذجى.

مثـال

م١: كل المواطنين الرومان متعلمون .

ن: لذلك لو أن بعض القوط القدماء كانوا مواطنين رومان فإن بعض القوط القدماء متعلمون

م١: كل المواطنين الرومان كانوا متعلمين.

م٢: بعض القوط القدماء كانوا مواطنين رومان .

ن: بعض القوط القدماء كانوا متعلمين.

٦- أعد صياغة الحجج التالية، ثم ارفضهم بأمثلة مضادة أى بتقديم حجة تجسد نفس النموذج لكن لها مقدمة صادقة ونتيجة كاذبة. من المفيد أن تقوم بمد الشكل المنطقى للحجة (وفقًا لما ورد فى الفصل الثالث).

(أ) الزيادة الملحوظة فى تعداد الأرانب سوف تؤدى إلى زيادة فى أعداد الثعالب. ومن المؤكد بشكل كاف أن عدد الثعالب فى زيادة فى الفترة الأخيرة. وهذا بالتأكيد يرجع إلى الزيادة فى عدد الأرانب .

(ب) لو أن الإرادة الحرة مستحيلة، فإن تصور المسئولية ليس له معنى. لو أن الأمر كذلك، فإن وجود نظام العدالة هو شرعى؛ لذلك فلو أن الحرية ممكنة، فإن وجود نظام العدالة أمر شرعى.

(ج) حاول الكثير من الناس البرهنة على أن نيس (وحش مزعوم فى جزيرة لوخ نيس فى إسكتلندا) غير موجود، لكنهم فشلوا فى ذلك. لابد أن تسلم الآن. نيسى حقيقى.

(د) أنت تسلم بأن وحش لوخ نيس لم تتم رؤيته فى السنوات الحديثة. لو كذلك، فإنه سرى جدًا. لكن لو أنه سرى فمن الواضح أنه موجود؛ لذلك يجب أن تسلم بأن نيسى موجود.

(ه) لماذا لا نفعل ما نعرفه ويوقف هذه الشرور؟ يجب أن نحكم على تجار المخدرات ومغتصبى الأطفال بالسجن مدى الحياة.

٧- بالنسبة للاختبار ٣ (أ) و من (ت) حتى (د)، استخرج الشكل المنطقي. استخدم الحروف الكبيرة للتعبير عن الجمل أو المصطلحات العامة. (انظر الفصل الثاني). البعض سيكون صعبًا. ربما يساعدك أن تختار حروفًا بدلاً من الكلمات. على سبيل المثال بالنسبة لـ (ث) يمكن أن تستبدل (جاسوس) بـ (ج) و (محقق) (م) و(روسي) (ر) وأمريكى (أ) ونيويورك (ن).

٨- ارسم مخططًا شجريًا للحجج التى فى الاختبار ٣ .

٩- وضح المقدمات والنتائج الصريحة للحجج التى فى الاختبار ١٦- ١٨-١٩ فى الفصل الخامس. وارسم مخططًا شجريًا يشمل المقدمات الصريحة فقط، ثم أضف المقدمات الضمنية إلى القائمة، وارسم مخططًا شجريًا جديدًا للحجج الكاملة.

١٠- هل يمكن لشخص أن يقدم حجة (١) (يعرف شخص ما أنها ملائمة) (٢) مقنعة عقليًا بالنسبة للجمهور (٣) غير مقنعة عقليًا لشخص ما؟ لو أنها غير مقنعة، فلماذا؟ ولو كانت كذلك؛ فهل هى مخادعة، وبأية طريقة؟ لماذا، ولماذا لا؟ قدم مثالاً على ذلك.

الفصل السابع: الاستدلال الزائف

المغالطات .

المغالطات الصورية. المغالطات الجوهرية.

تقنيات الحجة المغلوطة.

مغالطة المراوغة (الغموض). مغالطة التعمية. مغالطة المنحدر الزلق. مغالطة مهاجمة رجل القش. مغالطة استجداء السؤال.

مغالطة الإحراج الكاذب.

الكثير جدًا من الرياضيات.

الخلط بين الاختلاف المطلق والنسبى. هامش الخطأ.

ملخص الفصل.

التدريبات.

المغالطات Fallacies

المغالطات عبارة عن حجج بالمعنى الذى يتناسب وتعريفنا لمجموعة من القضايا، بعضها مقدمات، وأحدها هو النتيجة، ويقصد من النتيجة أن تتبع من المقدمات، ولكنها تعتبر حججًا فاسدة. وبمعنى أدق، يمكن أن نقول إن المغالطات خطأ منطقي؛ حيث يرتكب المرء مغالطة حينما تعجز الأسباب المقدمة أو المقبولة لدعم زعم معين عن تبرير تقبلها. وقد ترتكب المغالطة فى حالتين: عندما يقرر المرء إما أن يقبل بالزعم على أساس حجة مغلوطة طرحت عليه أو لا يقبل به، أو عندما يقوم هو نفسه بطرح هذه الحجة المغلوطة.

والحجة أو الاستدلال المغلوط هو الذى تكون فيه صلة غير ملائمة بين المقدمة والنتيجة، وتكاد تندرج جميع المغالطات تحت النوعين التاليين:

المغالطات الصورية Formal Fallacies

أحيانًا ما تكون الصلات غير الملائمة عبارة عن حالات فشل للعلاقة المنطقية،على سبيل المثال حالة المغالطة (التى سوف يتم ذكرها) التى تؤكد على النتيجة؛ فهنا لا تكون الحجة أو الاستدلال صحيحًا استنباطيًا، أو قويًا استقرائيًا، حتى فى حال إظهار جميع المقدمات المضمرة؛ فهى – وببساطة– خطأ منطقى.

المغالطات الجوهرية Substantive Fallacies

أحيانًا ما تعتمد الصلات غير الملائمة على بعض الفرضيات أو الاستدلالات غير المبررة على نحو عام. ونحن نحتاج إلى توضيح تلك المقدمات حتى نتبين فقط أنها زائفة وغير مبررة، وما يميز الحجة المغلوطة

عن الحجة الباطلة العادية هو أن المقدمة المضمرة أو الزائفة أو المشكوك فيها ذات طبيعة عامة جدًا، ولا علاقة لها بموضوع الحجة، وسيتضح ما يعنيه هذا عندما نتناول أمثلة.

الغالبية العظمى من المغالطات التى نتعرض لها فى النصوص المسموعة أو المقروءة هى مغالطات جوهرية، ولكن هناك البعض من المغالطات الصورية، والبعض الآخر لا هو صورى ولا هو جوهرى. والحجج التى تجسد مغالطات صورية أو جوهرية تكون غير دقيقة بالضرورة، ولكن ليست كل الحجج المغلوطة غير دقيقة بالفعل. ولأن المغالطات عديدة ومتنوعة بهذه الطريقة، فسيكون من باب تضييع الجهد أن نحاول صياغة تعريف محدد لها، بل سنعتبر أن المغالطات أخطاء منطقية تنجم عن علاقات غير ملائمة بين المقدمات والنتيجة؛ وسوف نحدد المغالطات المألوفة، ونبين الإستراتيجيات المختلفة للتعامل معها.

وسيكون مهمًا فى البداية أن نلاحظ النقطة العامة، ألا وهى أنه قد يكون للحجة المغلوطة مقدمات صادقة أو مقدمات كاذبة؛ فالمقدمة الكاذبة لا تعنى أن الحجة مغلوطة، كما أن المقدمة الصادقة لا تضمن ألا تكون الحجة مغلوطة.

علاوة على ذلك، فإن القضية التى تقبل على أساس أنها حجة مغلوطة قد تكون صادقة بوصفها حقيقة فعلية. ولنفرض أن أحد الأشخاص فكر على النحو التالي:

هناك دم على الشمعدان. وإذا قام الكولونيل موستارد بقتل الضحية بالشمعدان، فسوف يكون عليه دم. وهكذا، فإن الكولونيل موستارد هو القاتل.

ولو حللنا هذه الحجة فستكون على النحو التالي:

م ١: إذا قتل الكولونيل موستارد الضحية بالشمعدان، إذن هناك دم على الشمعدان.

م ٢: هناك دم على الشمعدان.

ن: قتل الكولونيل موستارد الضحية.

لنفرض الآن أن هذه النتيجة صادقة: أي إن الكولونيل موستارد هو القاتل، ولكن التفكير الذى قادنا إلى تلك النتيجة مغالط (فالمغالطة هى مغالطة التأكيد على النتيجة affirming the consequent). فليس صوابًا أن نستخدم (م ١: و(م ٢: فى الاستدلال على أن الكولونيل موستارد هو القاتل. وحتى لو كانت كلتا المقدمتين صادقتين فمن الممكن أن تكون النتيجة كاذبة: فمثلاً، قد يكون هناك شخص آخر هو الذى قتل الضحية بالشمعدان، ولن تكون معرفة صدق تلك المقدمات، فى حد ذاتها، كافية للاستدلال على النتيجة، حتى إذا كانت تلك النتيجة صادقة بالفعل. وإذا كانت هذه الحجة قد ضللتك، فسوف تنتهى إلى اعتقاد صادق، ولكن وفقًا لأسباب خاطئة.

ومثل الظواهر اللغوية والأساليب البلاغية، فإن أفضل وسيلة للتعود على مختلف أنواع المغالطات الواردة فى هذا الفصل هى التدرب على تحديدها وتحليلها. ولكونها محاولات للإقناع بالحجة، فأنت بحاجة إلى إعادة تكوينها فى الشكل النموذجى أو الأساسى، ومن ثم استخدام أساليب تحليل وتقييم الحجة لعرض الطرق التى تكون بها مغالطة.

وآخر شيء ينبغى أن نضعه فى الاعتبار قبل أن نتناول مختلف أنـــواع المغالطات: هو أن نتذكر الآتي: إن العديد من الحجج المغالطة تقــوم مقــام الأساليب البلاغية. وقد يعى البعض بأن حججهم ترتكب مغالطـــة، ولكـــنهم يستخدمونها فى محاولة إقناعنا؛ لأنهم يدركون قوتهـــا البلاغيـــة: أى إنهـــم يدركون أن الهدف منها هو إقناع الناس. وتميل المغالطات إلـــى أن تكـــون فاعلة كمحاولات للإقناع بسبب أن التأثير النفسى لقوتها البلاغية يعنى أننـــا غالبًا ما نجدها مقنعة على الرغم من أنه لا ينبغى لنا ذلـــك. ومـــن الأمثلـــة الشائعة على ذلك استخدام مغالطات الحجة الشخصية (التجريح الشخصي) ad hominem واعتقاد الأغلبية وطريق اللارجعة فى إحداث تأثير بلاغى.

المغالطات الصورية Formal Fallacies

أول مجموعة مغالطات نود أن نناقشها هنا هى المغالطات الـــصورية، وهى أنماط من الحجج يرتكب التفكير فيها أخطاءً منطقية بحتة، ويشكل كل نمط من أنماط المغالطات حجة باطلة. وما إن تعتاد علـــى الأنمـــاط، حتـــى تتعرف على المغالطات من خلال وجود هذا النمط الباطل.

إثبات التالى فى القياس الشرطي:

Affirming the consequent of a conditional

أو اختصارًا تسمى "إثبات التالي"، وهى تظهر حينما نحتج من مقدمـــة شرطية مفادها إذا " ق " (المقدم)، إذن " ك" (التالي) مع المقدمة التى مفادها أن " ك" تؤدى إلى النتيجة التى هى ق، كما فى المثال التالي:

إذا كان شخص فيلسوفًا إذن هو حكيم. جون حكيم، إذن هو فيلسوف.

ويكشف تحليل الحجة عن بطلانها:

م ١: إذا كان شخص فيلسوفًا (ق)، إذن هو حكيم (ك).

م ٢: جون حكيم (ك)

ن: جون فيلسوف.

إذا كانت المقدمات صادقة، فإن النتيجة لن تكون صادقة؛ فهناك الكثير من الناس الذين هم حكماء، ولكنهم ليسوا فلاسفة. وبالتالى، فإن حقيقة أن هناك من هو حكيم غير كافية بالنسبة لنا لنستنتج أنه فيلسوف، وتكون مغالطة الاستدلال واضحة إذا ما وضعنا فى الاعتبار اشتراط حقيقى من قبيل "إذا كانت تمطر، إذن هناك غيم"، ولكن من المؤكد أنه لا ينتج من هذه المقدمة ومن مقدمة أخرى "هناك غيم" أنها تمطر.

لاحظ أن إثبات المقدم فى المقدمة الشرطية لا يصنع حجة باطلة:

م ١: إذا كان شخص فيلسوفًا (ق)، إذن هو حكيم (ك).

م ٢: جون فيلسوف (ق)

ن: جون حكيم.

هذه الحجة بالطبع صحيحة؛ لأن القضية الشرطية تعطى شرطًا واحدًا فى ظله يكون الشخص حكيمًا و(م ٢) تؤكد تحقق هذا الشرط؛ لذلك من المشروع أن نستنتج أن الشخص حكيم.

إنكار المقدم فى القضية الشرطية:

Denying the antecedent of a conditional

وهى مغالطة تظهر حينما نقدم حجة من مقدمة شـرطية (إذا ق إذن ك) مع نفى المقدم (ليس ق) لأجل استنتاج أن التالى منفـى كـذلك (لـيس ك)، ويتضح بطلان هذا النمط من خلال ما يلي:

م ١: إذا كان شخص فيلسوفًا (ق)، إذن هو حكيم (ك).

م ٢: جون ليس فيلسوفًا (ق)

ن: جون ليس حكيمًا (ليس ك).

للبطلان هنا أسس مماثلة للمغالطة إثبات التالى. وهناك شروط أخـرى لتكون فيلسوفًا، والتى بموجبها شخص ما يمكن أن يكون حكيمًا، وبالتالى فإن حقيقة أن شخصًا ما ليس فيلسوفًا لا يعطينا أسبابًا كافية لاسـتنتاج أنـه لـيس حكيمًا؛ فمن جديد نقول: "إذا كانت تمطر، إذن هناك غيم" و"إنها لا تمطـر"، فإن هذا لا يعنى أنه ليست هناك غيوم.

مغالطة اشتقاق "ينبغي" من "يكون":

Fallacy of deriving 'ought' from 'is'

لقد اشتهر عن الفيلسوف الأسكتلندى ديفيد هيوم أنه قال:"لا ينبغـى أن نشتق ينبغى من يكون". ويمكننا فهم قوله بطريقتين: أولهما، أنه قـول عـن تحفيزات الفعل أو الابتعاد عن القيام بفعل؛ فيقول هيوم إن حقيقة الـشيء لا تكفى كسبب للتفكير فى أن علينا القيام بفعل أمر بطريقة أو بأخرى. وحسب

هذا القول، فإن حقيقة أن تعذيب الحيوانات يسبب لها المعاناة ليست سببًا كافيا للامتناع عن تعذيب الحيوانات؛ فيجب أن تلعب قوة تحفيزية إضافية – مثل الرغبة فى تفادى إيلام الحيوانات – دورًا يدفعنا إلى التصرف فى مثل تلك الحالات. ومع أن هذا طرح مهم ومثير للجدل، فإن تأويل قول هيوم بهذه الطريقة ليس هو ما يهمنا هنا.(١) ولكننا مهتمون بقول هيوم على النحو الذى نفهم منه أن النتيجة التى تخرج بتوصية لا يمكن أن تستخلص بصورة سليمة من مقدمات وصفية بحتة، فعندها يكون مثل هذا الاستدلال مغالطة. وبالتالى فإن مغالطة استخلاص "ينبغي" من "يكون" تقع عندما يتم استخلاص نتيجة ذات توصية – أى نتيجة تقول إنه ينبغى القيام أو عدم القيام بأمر ما أو الاعتقاد أو عدم الاعتقاد فى شيء ما – فقط على أساس مقدمات وصفية تقرر حقائق؛ فتعد الاستدلالات من قضايا وصفية على قضايا ذات توصية مغلوطة؛ لأن حقيقة أن شيئًا ما "تصادف أن كان هو الحال" أو "لم يتصادف أنه الحال"؛ لا تعد سببًا كافيًا للاستنتاج أنه "ينبغي" أو "لا ينبغي" أن يكون الحال؛ فإذا أردنا أن نقدم حجة صحيحة لاستنتاج ذى توصية، فيتوجب علينا دومًا أن نقوم بهذا من مقدمات تكون واحدة منها على الأقل وصفية. وبالتالى تكون التعليقات التالية مغالطة من نوعية اشتقاق "ينبغي" من "يكون":

"كيف لأحد أن يقول بإلغاء الملكية؟ فالملكية على النحو الذى نعرفه شكلت محور الحياة البريطانية لقرابة ألف عام، أو ربما أطول من ذلك".

على الرغم من أنه لم يتم التعبير على هذا النحو، فإن استنتاج هذه الحجة هو استنتاج ذو توصية – وهو أنه ينبغى الإبقاء على النظام الملكى

---

(١) لنقاش مفصل عن هذه النقطة انظر:

J. L. Mackie, *Ethics: Inventing Right and Wrong* (Harmondsworth: Penguin, 1977).

البريطانى – ولكن تم التوصل إلى هذا الاستنتاج على أساس مقدمة مفادها أن النظام قائم، وهو قائم منذ أمد طويل، وبالتالى تكون الحجة باطلة:

ن: ينبغى الإبقاء على النظام الملكى البريطانى.

وفى هذا المثال يمكننا أن نجعل الحجة صحيحة عن طريق إضافة مقدمة ذات توصية على النحو التالي:

م ١: النظام الملكى البريطانى قائم منذ قرابة ألف عام.

م ٢: كل ما هو قائم منذ قرابة ألف عام لابد أن يبقى.

ن: ينبغى الإبقاء على النظام الملكى البريطانى.

ولكن من الواضح أن الحجة غير صحيحة استنباطيًا؛ فالفقر قائم منذ قرابة ألف عام، ولكن من الزيف القول إنه ينبغى أن يبقى. ولاحظ أن (م ٢: لا تكون معقولة إذا قمنا بتعميم. وهكذا لا تستقيم الحجة بمحاولة إكسابها قوة وصحة استقرائية.

مغالطة النسبة الأساسية The base rate fallacy

ذكرنا هذه المغالطة فى الفصل الرابع. وتحدث هذه المغالطة عندما تتخذ الحجة الشكل التالي: نسبة جماعة معينة لها صفة معينة أعلى من نسبة جماعة أخرى لها تلك الصفة. وبالتالى، فإن النسبة " س" التى تمتلك تلك الصفة أقرب إلى تشكيل الجماعة الأولى من الثانية. مثال: "ريكس" إما أن يكون فأرًا أو قطًا، و٧٥% من القطط سوداء، بينما ٤٥% فقط من الفئران سود، وريكس أسود، بالتالى الأقرب أن يكون ريكس قطًا. وهذا استدلال خاطئ؛ لأن عدد الفئران السود ربما يكون أكبر من عدد القطط السوداء.

والحقيقة المؤكدة أنه كذلك؛ فالعدد الإجمالى للفئران فى العالم أكبر كثيرًا من عدد القطط، فحتى إذا كان السواد أكثر شيوعًا بين القطط مقارنة بـــالفئران، فإن عدد الفئران السود يبقى أكبر كثيرًا من عدد القطط السوداء.

وتحدث المغالطة عندما يلجأ المجادل إلى الصور النمطية عن جنس أو عرق معين لأجل أن يطرح رأيًا. ولنفرض أن الرنجون جماعة أقلية يفوقها غيرها عددًا بنسبة عشرة إلى واحد، ويقول أحدهم:

م ١: لغالبية الرنجون سجل إجرامى .

م ٢: للقليل من غير الرنجون سجل إجرامى.

م ٣: لأبيكس سجل إجرامي.

ن: من المحتمل أن أبيكس من الرنجون

على الرغم من ارتفاع نسبة الجريمة بين الرنجون، فإن هناك الكثير من غير الرنجون بدرجة تجعل من الأقرب أن ننسب شخصًا من ذوى الـــسجل الإجرامى إلى غير الرنجون، وليس إلى الرنجـــون. وحيـــث إن الحجـــة لا تخبرنا بشيء عن إجمالى عدد الرنجون مقارنة بغير الرنجون، فالحجة ليست قوية استدلالاً: (م ١: و(م ٣: لا تعطيك سببًا للاستدلال إلى تلـــك النتيجـــة. والحقيقة أنك إذا كنت تعرف أن غير الرنجون يفوقون الرنجون عددًا بنسبة عشرة إلى واحد، فإنه وبالنظر إلى (م ١: و(م ٣: يكون أبيكس أقرب إلـــى غير الرنجون، وليس إلى الرنجون.

المغالطات الجوهرية Substantive fallacies

أول مغالطتين جوهريتين تناولناهما تشتملان على استدلال غير شرعى من شيوع اعتقادٍ أو فعل، وليس من مدى القبول بــه. ومثــل الكثيــر مــن المغالطات التى سندرسها، فبوسعنا الكشف عن المغالطة من خلال توضــيح الفرض الخفى، والذى يولّد الاستدلال غير الشرعى.

مغالطة اعتقاد الأغلبية The fallacy of majority belief

هذه مغالطة استنتاج أن القضية صادقة، على أساس حقيقة أن الأغلبيــة تعتقد فى قضية منطقية معينة. ونجد هذا فى التفكير المنطقى التالي:

بالطبع، فإن على الحكومة أن تشدد من مكافحتها لانتحال الشخــصية، فهو أمر يؤمن به غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون.

فالسبب الوحيد الذى يقدمه المجادل لتشديد المكافحة هو أن غالبية الناس يعتقدون أن هذا أمر جيد. ويمكننا تبين هذا بوضوح من خلال تحليل الحجة إلى صيغتها الأساسية:

م١: يعتقد غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون أن على الحكومــة تــشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

ن: ينبغى على الحكومة تشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

بهذه الطريقة تكون الحجة غير صحيحة، ولكن يمكننا توضيح سبب هذا التفكير المغلوط من خلال توضيح الفرض الخفي:

م ١: يعتقد غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون أن على الحكومــة تــشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

م ٢: اعتقاد غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون اعتقاد صحيح.

ن: ينبغي على الحكومة تشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

فما أن نضيف المقدمة الخفية حتى تصبح الحجة صحيحة، ولكننا نجد الآن أن الفرض الكامن فى الحجة، والذى يعبر عنه التعميم فى (م ٢:، هو فرض زائف، وبالتالى تكون الحجة باطلة. وحتى لو أن غالبية الناس تعتقد بالفعل فى القضية وحتى إذا كانوا عقلاء، فإن اعتقادهم غير كافٍ حتى يجعل القضية صادقة. تخيل مثلاً إذا كان غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون يعتقدون أن الأرض مسطحة، فإن هذا لا يعنى يقينًا أنها كذلك. ولو أن أغلبية العقلاء الملتزمين بالقانون يعتقدون أن عقوبة الإعدام لابد أن تعود كعقاب على ارتكاب جريمة القتل، فإن حقيقة أن هذا هو اعتقاد الأغلبية لا يجعل الاعتقاد صحيحًا.[١] وهذه هى الإستراتيجية الرئيسية للتعامل مع المغالطات الجوهرية؛ أى إننا بالكشف عن الفرض الخفى الذى تنتج عنه المغالطة، نكشف عن أن القضية الزائفة نفسها (أو أخرى مشابهة جدًا)، وعادة ما تكون تعميمًا، حاضرة فى كل الأمثلة على المغالطة.

وغالبًا ما تضعنا مغالطة اعتقاد الأغلبية فى معضلة عندما يكون علينا أن نتخذ قرارًا بالنيابة عن آخرين. ولنفرض أنك عضو فى هيئة محلفين خلال محاكمة مهمة جدًا وتشغل الرأى العام. وعلى هذا الأساس أنت تعلم أن غالبية الناس يعتقدون أن المدعى عليه ضحية مؤامرة من جانب ضباط المباحث؛ ورغم ذلك فإن الأدلة المقدمة إلى المحكمة تقدم سببًا وجيهًا للاعتقاد بأنه مذنب. وبالتالى تكون مدفوعًا إلى التفكير على النحو التالي:

---

(١) ندرس العلاقة بين الصدق والمعتقد بالتفصيل فى الفصل الثامن.

م ١: يعتقد أغلب الناس أن المدعى عليه ضحية مؤامرة، وأنه غير مذنب ولا علاقة له بالجريمة التى يزعمون أنه ارتكبها.

ن: المدعى عليه برىء.

يقع هذا التفكير فى مغالطة اعتقاد الأغلبية، ولابد من تحاشيه حتى لا يكون أساسًا لقرار هيئة المحلفين. ونحن من جديد نوضح التفكير الخاطئ من خلال الكشف عن الفرض الزائف الخفى، والذى سيكون تعميمًا مشابهًا جدًا لذلك الذى كشفنا عنه فى المثال السابق:

م ١: يعتقد أغلب الناس أن المدعى عليه ضحية مؤامرة، وأنه غير مذنب.

م ٢: أى اعتقاد للأغلبية صحيح.

ن: المدعى عليه برىء.

وهكذا تكون الحجة صحيحة، ولكنها ليست دقيقة.

وتشبه مغالطة اعتقاد الأغلبية الأساليب البلاغية التى تستشهد بالشعبية؛ لأن كليهما يستخدم حقيقة شعبية شيء ما فى محاولة إقناعنا بالقيام به أو الاعتقاد فيه. وأحيانًا ما يكون تقديم الحجة التى ترتكب مغالطة اعتقاد الأغلبية هو فى ذات الوقت مثال على الأساليب البلاغية التى تعتمد على الشعبية. ومع ذلك فهما مفهومان مختلفان: فتسميتها مغالطة جوهرية يعنى أن الحجة التى قدمت ضمنيًا تجسد نوعًا معينًا من الفرض غير المبرر، بينما تسميتها بالأساليب البلاغية يعنى أنها تحاول دفعنا إلى قبول اعتقاد معين من خلال تنشيط غرائزنا ورغباتنا ومخاوفنا الاجتماعية. وبعض الحالات تقدم

أمثلة على المغالطة من دون أن تقدم أمثلة على الأساليب البلاغية؛ فقد يكون أحدهم صادقًا جدًا فى الظن أن الشيء الذى تعتقد فيه الأغلبية يجب أن يكون صحيحًا، ويقبل النتيجة على هذا الأساس، بينما تقدم بعض الحالات الأساليب البلاغية من دون أن تقدم المغالطة: فمثلاً، الإعلان الذى يعرض لشخص يشعر بالإهانة لكونه الشخص الوحيد الذى لا يشرب نوعًا معينًا من الكولا هو إعلان يحاول بوضوح أن يؤثر علينا من خلال غرائزنا ومشاعرنا الاجتماعية، وليس من خلال تقديم حجة.

مغالطة التطبيق الشائع: Common practice

هذا أسلوب يحاول إقناع الشخص بالقيام بشيء ما؛ مما لا ينبغى له القيام به من خلال إعطائه مبرر "أن الكل يفعله". وهذا اللزوم يوحى بأنه إذا كان الجميع يفعل س، إذن س مقبول. ونحن غالبًا ما نستخدم هذا الأسلوب لتقديم المبرر لأنفسنا للقيام بأشياء نريد أن نقوم بها؛ فمثلاً: "لا بأس فى تبليغهم أنى مريض اليوم، الجميع يفعل ذلك مرة أو مرتين فى العام"؛ فمثل مغالطة اعتقاد الأغلبية، تعتمد مغالطة التطبيق الشائع على فرض زائف يتعلق بالصلة بين ما يعتقد فيه أو يفعله الجميع وبين ما هو مقبول أخلاقيًا أو اجتماعيًا أو عقلانيًا الاعتقاد فيه أو القيام به، ويعد التفكير التالى مثال على مغالطة التطبيق الشائع:

لا ضرر بالطبع فى أن تتلاعب فى المصروفات ما بين حين وآخر، الجميع يفعل ذلك.

التعامل الأساسى مع هذه الحجة يبين أنها باطلة؛ لأنه لا توجد صلة ملائمة بين المقدمة والنتيجة:

م ١: الجميع يتلاعب فى مصروفاته بين الحين والآخر.

ن: من المقبول أن تتلاعب فى مصروفاتك بين الحين والآخر.

من جديد يقدم الفرض الزائف الحجة التالية، والتى يعتمد بطلانها على زيف كل من (م١: و(م٢:.

م ١ :الجميع يتلاعب فى مصروفاته بين الحين والآخر.

م ٢: أى فعل يقوم به الجميع بين الحين والآخر هو فعل مقبول.

ن: تلاعب المرء فى مصروفاته مقبول.

من المؤكد أن هناك من لم يقم أبدًا بالتلاعب فى مذكرة المصروفات التى يقدمها لشركته، ويمكننا أن نورد أفعالاً – من قبيل التعامل بعنف مع أى غريب برىء – إذا قام بها الجميع من حين إلى آخر فإنها تعتبر مقبولة. وحتى لو غيرنا السور فى (م ١: و(م ٢: من الجميع إلى الغالبية؛ فعندها قد تكون (م ١: صحيحة، ولكننا لن نقتنع بسهولة بأن (م ٢: صحيحة.

المجموعة التالية من المغالطات تنطوى على استخدام حقائق مزعومة عن الشخص الذى يطرح الحجة كأساس للاستدلال على نتيجة مفادها أن حجته غير مقبولة. وفى كل حالة تكون الحقيقة المتعلقة بالشخص غير ذات صلة بمسألة ما إذا كنا سنقبل حجته أو لا. ونحن كمفكرين نقديين مهتمون فقط بالحجة، وليس بالشخص الذى يطرحها. وهو أمر يساعدنا إذا ما شعرنا بعدم ارتياح عند انتقاد حجة يطرحها شخص نحبه أو نحترمه أو نخشاه أو نريد نيل إعجابه؛ فإذا كانت الحجة صحيحة فعندها لا يهم من هو صاحبها، وبالمثل إذا كانت الحجة باطلة.

مغالطة " الحجة الشخصية "التجريح الشخصي" (Ad hominem)

هذه المغالطة (اسم مشتق من كلمة لاتينية، وتعنـــى " إلـــى الرجــل") وترتكب هذه المغالطة بطريقتين: إما بالرد على حجة أحــدهم مـــن خـــلال الهجوم على الشخص، وليس بالتعامل مع الحجة نفسها، وإما برفض الـــزعم بسبب أننا نرفض صاحب الزعم أو نكرهه. وفى الاستدلال التالى مثال على هذه المغالطة من خلال ذكر زعم عن أسلوب حديث أحد الوزراء، واعتباره سببًا لرفض التشريع الذى يقترحه لمنع العقاب البدنى للأطفال:

تقول جيل جودوين إن علينا أن نحظر الضرب، ولكن ما الذى تعرفـــه هى؟! فما هى إلا ممثلة لحزب الخضر رهيف القلب الذى لا يتناول أعضاؤه سوى الخضروات، ولا يرتدون سوى الصنادل، فحنانيك علينا!!

حتى نعيد صياغة هذه الحجة لابد من تفكيك البلاغة التـــى اســـتخدمت للسخرية من الشخص الذى قدم الاقتراح الذى لا يتفق معه صاحب الحجــــة. وتبين إعادة الصياغة الابتدائية أن الحجة باطلة:

م١) تريد جيل جودوين حظر الضرب.

م٢) جيل جودوين ممثلة لحزب الخضر.

ن) علينا ألا نحظر الضرب.

- ينتج عن إستراتيجية الكشف عن الفرض هنا الحجة التالية، وهى باطلة لأن (م ٣ زائفة:

م١) تريد جيل جودوين حظر الضرب.

م٢) جيل جودوين ممثلة لحزب الخضر.

م٣) علينا ألا نمرر تشريعا يقدمه أعضاء حزب الخضر.

ن) علينا ألا نحظر الضرب.

تعتمد جميع المغالطات (المتعلقة بالتجريح الشخصي) على فرضيات عامة مماثلة تشير إلى خصائص أو معتقدات معينة لدى صاحب الحجة.

مغالطة "التجريح الشخصي" – الظرفية:

Ad hominem circumstantial

هذه مغالطة تنتمي إلى نوعية المغالطة السابقة، وترتكب عندما يقوم أحد باستخدام الحجة لصالح القيام بشيء أو الاعتقاد فيه، ولكن حجته ترفض على أساس زعم بأنه سينتفع من هذا الفعل أو هذا الاعتقاد؛ فالحجة التالية بها مغالطة من هذا النوع:

بالطبع، يحق للأكاديميين مساندة مشروع التوسع فى التعليم الجامعي؛ فكلما زاد عدد الطلاب الجامعيين زادت فرص العمل المتاحة أمامهم.

لاحظ أن نتيجة هذه الحجة خفية، ولكن لو وضعنا نبرة صاحب الحجة فى الاعتبار، يكون من المنطقى أن نخلص إلى أنه لا يوافق على مشروع التوسع. وعند التحليل لابد أن نضيف نحن النتيجة:

م١: يساند الأكاديميون التوسع المقترح فى التعليم الجامعى.

م ٢: سيستفيدون من هذا التوسع.

ن: ينبغى أن نرفض مساندة الأكاديميين لمشروع التوسع فى التعليم الجامعى.

ولكن النتيجة هى حجة لا تعتبر صحيحة، وكذلك لا تعتبر دقيقة استقرائيا. ويمكننا أن نرى من جديد الشكل الحقيقى للاستدلال الذى يصوغ هذه المغالطة من خلال الكشف عن الفرض الخفي:

م ١: يساند الأكاديميون التوسع المقترح فى التعليم الجامعى.

م ٢: سيستفيدون من هذا التوسع.

م ٣: كلما استفاد أحدهم من شيء، فلابد أن نرفض مساندته لهذا الشيء.

ن: ينبغى أن نرفض مساندة الأكاديميين لمشروع التوسع فى التعليم الجامعى.

لاحظ أن (م ٣: غير منطقية تمامًا؛ فإذا كانت صادقة، فلن يمكن لأحد أن يساند بنجاح أى شيء يريده ! فالطبيعى أن نفعل ذلك، ولا يوجد أى شيء يجعله أمرًا غير مشروع؛ لذلك يكون من غير المنطقى أن نرفض أية حجة لأن صاحبها يرغب فى أو ينتفع من حقيقة الاستنتاج؛ فما يهم هو قوة الاستدلال وليس دوافع صاحب الحجة؛ فلا يفرض الاستدلال أى قيود على مساندة شيء ما حتى لو كنا سنستفيد منه.

ولكننا لا نعنى من هذا أن لا علاقة بشخصية المتحدث أو الكاتب بتحليل الحجة وتقييمها؛ حيث إن شخصية الفرد وأفعاله تؤثر على مصداقيته: أى إمكانية الاعتقاد بصحة حجة طرحها شخص ما؛ فينبغى علينا مثلاً أن نتوخى الحذر عند تصديق مزاعم أشخاص نعلم أنهم غير أمناء. وحتى الأشخاص الذين نعرف عنهم الأمانة عرضة لمحاولة الخداع إذا كانوا يحاجون بأمر يصب فى مصلحتهم. والأكيد أن هناك احتمالاً كبيرًا لأن يقوم الشخص

صاحب المصلحة باللجوء إلى أساليب الاستدلال المغلوط فى محاولته إقناعنا بصحة زعمه؛ فهو سيخسر كثيرًا لو كانت حجته غير مقبولة. ويزيد هذا الاحتمال كلما زادت درجة الشك فى أخلاق الشخص. وفى تلك الحالة يكون علينا التحقق من الاستدلال بعناية، وينبغى ألا نعتبر المقدمة التى يطرحونها على أنها سبب يدفعنا إلى الاعتقاد فى صحتها، ولا نعنى بهذا بأن علينا أن نفترض أن منطقه مغلوط أو أن مقدمته كاذبة؛ فنحن بذلك نرتكب مغالطة (الحجة الشخصية). فلا ينبغى علينا أن ننسى الحاجة إلى تقييم الحجة كما هى؛ فإذا تبين لنا أن الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا أو أن المقدمة صادقة، فلا تهمنا هنا شخصية صاحب الحجة. وكما رأينا، فإن الاعتبارات الخاصة بشخصية صاحب الحجة ليس لها دور حينما ندرس ما إذا كانت الحجة مقنعة لنا عقليا أو لا. وسواء كان مصدر الزعم الذى يشكل مقدمة حجة هو مصدر موثوق أو لا، فإن هذا أحد العوامل التى ينبغى بنا أن نضعها فى الحسبان سواءً كانت لدينا أسباب لقبول مقدمات الحجة أو لا، ولاحظ أن هذه مسألة تقييم لعلاقتنا المعرفية بالمقدمات، وليست مسألة قيم صدق تلك المقدمات.

وتبقى ملاحظة أخيرة تتعلق بالعلاقة بين شخصية وسمعة صاحب الحجة وقوة الحجة التى يطرحها. ولا تتعلق هذه النقطة بصورة مباشرة بنوع من التفكير المغلوط، ولكنها تتعلق باعتبارات مصداقية صاحب الحجة والحجة التى يطرحها؛ فأحيانًا ما نكون مدفوعين إلى تجاهل أو رفض نقد حجة الشخص بسبب الطريقة التى تعامل الإعلام معها، فإننا نجد أنفسنا ميالين إلى قبول حجته؛ لأنه تعرض إلى حملة إعلامية بسبب جنسه أو عرقه أو خلاف ذلك. ومن الأمثلة على ذلك الحجج التى تقول إنه ينبغى علينا السماح بدخول المدان بالاغتصاب وبطل العالم السابق فى الملاكمة مايك تايسون إلى

بريطانيا على أساس أن التغطية الإعلامية لقضيته كانت عنصرية؛ فقد يكون الحال هو أن غالبية ما تمت كتابته أو التصريح به عن مايك تايسون كان عنصرى الطابع وأن هناك أسبابًا وجيهة للسماح له بدخول البلاد، ولكن من المهم أن ندرك أن لا علاقة بين الخطاب العنصرى وقوة أو ضعف الحجج التى تنادى بضرورة السماح له أو عدم السماح له بدخول بريطانيا.

مغالطة "أنت أيضًا أو حتى أنت": Tu quoque

مثلها مثل مغالطة "الحجة الشخصية"، فإن هذه المغالطة تحدث عندما نربط من دون أساس بين افتقاد شخص للمصداقية وبين قوة حجته. وهنا يتم الحكم على افتقاد الشخص للمصداقية بسبب كونه منافقًا: أى عدم الاتساق بين أفعاله وأقواله. ونقع فى المغالطة عندما نرفض زعم الشخص بضرورة الامتناع عن سلوك أو رفض عرض معين هذا؛ لأنه هو نفسه يقوم بهذا الفعل أو يقبل ذلك العرض، أو أن نرفض زعم الشخص بضرورة تبنى سلوك أو قبول عرض معين على أساس أنه لا يقوم بذلك بنفسه. لندرس الحجة التالية:

يخبرنى أبى دومًا بألا أتحدث عبر هاتفى المحمول وأنا أقود السيارة، ولكن ما الذى يدفعنى إلى إطاعة أمره؟ فهو دائمًا ما يتحدث فى الهاتف وهو يقود السيارة.

وينتج عن إعادة الصياغة أن الحجة باطلة:

م ١: يقول أبى إنه لا ينبغى التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

م ٢: يتحدث أبى فى الهاتف فى أثناء القيادة.

ن: لا ضرر من التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

عند الكشف عن الفرض الخفى يتبين لنا أن هذه الحجة غير دقيقة، بسبب كذب م٣:

م ١: يقول أبى إنه لا ينبغى التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

م ٢: يتحدث أبى فى الهاتف فى أثناء القيادة.

م ٣: كلما كان سلوك أحد غير متسق مع نصيحته، فإن هذه النصيحة تكون كاذبة.

ن: لا بأس من التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

يحدث هذا النوع من المغالطات" حتى أنت، أنت أيضًا" باستمرار فى المناقشات حول الفجوات بين سياسة السياسيين والقرارات الشخصية.

ولنفرض أن أحد الأشخاص قال التالي:

إن سياسة الحكومة المتبعة فى النقل مزحة، وكيف لنا أن نتعامل معها بجدية، وهى تقول لنا بأن نترك السيارة عند المنزل ونستخدم المواصلات العامة، بينما يتنقل وزراء الحكومة فى سيارات ليموزين؟

ويظهر من إعادة الصياغة لتلك الحجة أنها غير صحيحة:

م ١: تطلب الحكومة من الشعب استخدام المواصلات العامة.

م ٢: يستخدم وزراء الحكومة السيارات، وليس المواصلات العامة.

ن: لا ينبغى أن نأخذ سياسة النقل الحكومية مأخذ الجد.

يبين الكشف عن الفرض الزائف الخفى فى م٣ أن الحجة غير سليمة:

م ١: تطلب الحكومة من الشعب استخدام المواصلات العامة.

م ٢: يستخدم وزراء الحكومة السيارات، وليس المواصلات العامة.

م ٣: كلما كان سلوك أحد غير متسق مع سياساته، فلا ينبغى أن نتعامل مع هذه السياسات بجدية.

ن: لا ينبغى أن نأخذ سياسة النقل الحكومية مأخذ الجد.

لقد لاحظ صاحب الحجة عدم الاتساق بين ما تفعله الحكومة وما تقوله، ولكن عدم الاتساق هذا لا يبطل وجهات نظر الحكومة حول المواصلات العامة، ولا يقدم سببًا لرفض السياسات. وسواءً كانت فكرة جيدة للعديد من الناس أن يستخدموا المواصلات العامة بدلاً من سياراتهم الخاصة أو لا، إلا أن هذا لا يعتمد على ما إذا كان وزراء الحكومة يستخدمونها هم أنفسهم أو لا. وحينما نرتكب هذه المغالطة نكون على النقيض من القول المأثور: "لا تفعل مثلما أفعل، بل افعل مثلما أقول لك". وقد نظن أن على المرء أن يتبع نصائحه ومبادئه، والحقيقة أنه يكون من غير المنطقى فى عديد من الأحيان ألا يفعلوا ذلك، ولكن من غير المنطقى كذلك أن نرفض حججهم فقط على أساس أنهم أنفسهم لا يلتزمون بنتائج تلك الحجج. وبالطبع، فإن حقيقة أن يتصرف أحد العاملين فى الشأن العام بصورة غير متسقة أو منافقة هو أمر يقلل من مصداقيته، وقد يدفعنا إلى سحب ثقتنا فيه واحترامنا له، ولكن هذا ليس فى حد ذاته سببًا لرفض حججه. وما يبدو أنه يحدث فى مثل تلك الحالات هو أن أحدهم يقدم نصيحة أو يقترح سياسة يعتقد أنها تنطبق على

المتلقى، ولا تنطبق عليه. ونشك فى أنهم يعتقدون أنهم استثناء من الطرح الذى يقدمونه؛ فمثلاً، وفى المثال السابق، أقنع الأب نفسه بأنه قد وصل إلى درجة من الخبرة تتيح له أن يتحدث فى هاتفه بينما يقود السيارة، وأنه لا يمثل خطرًا على نفسه وعلى الآخرين، وبالتالى فيمكنه القيام بذلك.

مغالطة الاحتكام للسلطة: Appeal to authority

تنطوى هذه المغالطة كذلك على فرضيات خاطئة تتعلق بالأشخاص الذين تذكرهم الحجة. وتحدث حينما تستشهد حجة ومن دون مبرر بسلطة مزعومة. ويحدث هذا إما لأن السلطة التى يتم الاستشهاد بها ليست فى الحقيقة ذات سلطة فى المسألة المطروحة، وإما أن هناك سببًا وجيهًا للشك فى أن السلطة المزعومة تعلم حقائق المسألة. وغالبًا ما تكون السلطة المزعومة ذات صلة بالموضوع الذى نتناوله، ولكن الربط لا يتم بنوع لا يجعلهم ذوى سلطة على المسألة التى يتحدثون عنها، كالمثال التالي:

دعا أنجوس مكاى، وهو الخبير فى المشروبات بمكدونالدز على مدار ٣٠ عامًا، اليوم لتعليم الأطفال بدءًا من سن الخامسة ثقافة المشروبات الكحولية. ومن خلال سنواته الطويلة فى هذه الصناعة، فيجب أن يكون السيد مكاى خبيرًا فيما يقول.

تبين إعادة الصياغة المبدئية أن الحجة صحيحة:

م١) يقول السيد مكاى إنه ينبغى تعليم الأطفال من سن الخامسة ثقافة المشروبات الكحولية.

م٢) لدى السيد مكاى خبرة ٣٠ عامًا فى صناعة الويسكى.

م٣) إذا كان لدى أحد الأشخاص خبرة ٣٠ عامًا فى صناعة الويسكى فلابد أنه خبير فى ثقافة المشروبات الكحولية.

م٤) إذا كان أحد الأشخاص خبيرًا فى موضوع ما، فإن لدينا من الأسباب ما يدفعنا إلى قبول رأيه فى الموضوع.

ن) ينبغى تعليم ثقافة المشروبات الكحولية بدءًا من سن الخامسة.

هذه الحجة غير دقيقة، بسبب كذب م٣ الشرطية؛ فحقيقة أن يكون الشخص خبيرا فى صناعة الويسكى لا تعد سببًا كافيًا للظن بأنه عليم بكل شيء له صلة بالكحوليات. وعلينا أن ندرك مخاطرة القيام باستشهادات مبررة بالسلطة عند استخدام الإنترنت كمصدر للمعلومات. وحقيقة أن يقرر أحد مواقع الإنترنت ذلك الشيء لا تعنى تلقائيًا أن له سلطة؛ فعلينا الانتباه وفحص مصدر المادة واستخدام الأساليب المقدمة فى هذا الكتاب لتحديد ما إذا كان لدينا سبب وجيه للزعم أو لا.

لا يعنى هذا بالطبع أن كل الاستشهادات بالسلطة مغلوطة، بل فقط تلك التى تخطئ فى زعم شخص حول كونه ذا سلطة فى الموضوع المتناول. فيمكن لخبير الويسكى أن يزعم سلطته فى تلك المسائل التى هو مؤهل للحديث عنها؛ فإذا كان السيد مكاى يقول إن أفضل طريقة لصنع الويسكى هى استخدام أنقى المكونات، فربما نقبل بذلك الزعم على أساس خبرته الواضحة فى هذا المجال. والحجة التى تستخدم ذلك الاستشهاد بالسلطة قد تكون على النحو التالي:

م١) يقول السيد مكاى إن أفضل وسيلة لصنع الويسكى هى استخدام أنقى المكونات.

م٢) لدى السيد مكاى خبرة ٣٠ عامًا فى صناعة الويسكى.

م٣) إذا كان لدى أحد الأشخاص خبرة ٣٠ عامًا فى صناعة الويسكى، فلابد أنه خبير فى صناعة الويسكى.

م٤) إذا كان أحد الأشخاص خبيرًا فى موضوع ما، فإن هناك سببًا وجيهًا يدفعنا إلى قبول رأيه فى الموضوع.

ن) أفضل وسيلة لصناعة الويسكى هى استخدام أنقى المكونات.

لاحظ أنه على الرغم من أن مقدمات الحجة الثانية تكاد تتطابق مع مقدمات الحجة المغلوطة فإنه صحيحة ودقيقة.(١)

كما يمكن لمغالطة الاحتكام للسلطة أن تمثل ذريعة بلاغية؛ أى الاستفادة من السلطة المزعومة لإغوائنا إلى قبول القضية الخاصة بالحجة. ومن الأمثلة الشائعة على استخدام الاحتكام للسلطة استغلال رأى الشخص المشهور لبيع السلع؛ فمع أنه من الممكن أن نعتبر استحسان "أندى موراي" لنوع من مضارب التنس سببًا وجيهًا لشراء ذلك النوع، فإننا لابد أن نحذر من أن نعتبره ذا سلطة فيما يتعلق بموديلات السيارات مثلاً، بينما يعد استحسان لويس هاملتون لسيارة بعينها مقبولاً، بينما ليس لديه سلطة التوصية بشراء نوع معين مضارب الجولف.

(١) على أن حكمنا على صحة الحجة يبقى معرضًا للخطأ. فربما نخطئ فيما يتعلق بقيمة صدق م٣ أو م٤. ولاحظ كذلك أن من الممكن تأويل الحجة كحجة استنباطية تزعم مقدمتها أننا عادة أو غالبًا ما يكون لدينا سبب وجيه لقبول آراء الخبراء.

مغالطة الكمال: The perfectionist fallacy

تظهر هذه المغالطة حينما نفرط فى توقع الكثير من فكرة معينة، ومن ثم نرفضها لمجرد أنها لن تحل المشكلة بالكامل. وقد يرتكب أحد الأشخاص هذه المغالطة إذا قبل حجة مثل:

ينبغى على قادة العالم التخلى عن خططهم لإنفاق المليارات لأجل إنقاذ أسواق المال؛ فالأمر يتطلب تريليونات الدولارات لإصلاح ما فسد، والمبلغ الذى يتحدثون عنه لن يحل المشكلة الخطيرة التى نواجهها إلا جزئيًا.

تبين إعادة الصياغة المبدئية أن الحجة غير صحيحة:

م١) يخطط قادة العالم لإنفاق مليارات الدولارات لإنقاذ الأسواق المالية، وهذا لن يحل المشاكل الاقتصادية بالكامل.

ن) ينبغى التخلى عن هذه الخطط.

هذا الفرض الذى يمثل مغالطة الكمال يعتمد على ألا نبحث عن الحلول إلا إذا كانت ستحل المشاكل بالكامل؛ وعموما فإن فرض هذا المغالطة هو أن لا تبرير لأى اجراء لحل أو تخفيف المشكلة إلا إذا كان سيفعل ذلك بالكامل. ولو فكرنا فى هذا لوجدنا أن هذا الفرض سخيف؛ فمن الواضح أن هناك العديد من التدابير التى تقصد تخفيف حجم المشكلة، وليس التخلص منها تماما، وهى مبررة إذا كانت ستفعل ذلك بكفاءة. فمثلاً، توضع الأسوار حول قطيع الأبقار لإبقائها بالداخل، ولكن أحيانا تهرب بقرة، ولكن أحدًا لا يقول إن هذا الهروب يعنى أى مبرر لوجود الأسوار.

فعندما ندرج مقدمة الكمال فى الحجة، لتكون شرطية فى هـذه الحالـة، نجد أنها غير دقيقة استنباطًا بسبب أن مقدمة الكمال كاذبة:

م١) خطط قادة العالم لإنفاق مليارات الدولارات لإنقاذ الأسواق الماليـة لن تحل المشاكل الاقتصادية بالكامل.

م٢) إذا لم يقم الحل المقترح بحل المشكلة التى يقصد حلها تمامًا فعندها ينبغى التخلى عنه.

ن) ينبغى التخلى عن خطط إنقاذ أسواق المال.

مغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون:

Conflation of morality with legality

هذا خطأ افتراض أن كل ما هو قـانونى يجـب أن يكـون أخلاقيًـا، أو العكس، أى أن كل شيء غير قانونى هو غير أخلاقى؛ فقد يكون الـشيء قانونيًا داخل حدود كيان سياسى معين (أمة، مدينة، مقاطعة، الأمم المتحدة)؛ بمعنى أنه لا يوجد قانون فى تشريعات تلك الكيانات يمنعه، ولكن حقيقـة أن شيئًا ما قانونيًا لا تعنى أنه وبشكل تلقائى يكون مقبولاً أخلاقيًا. فمثلاً، لا يمنع القانون أن تتصرف مع غيرك بوقاحة، ولكن هذا أمر غير أخلاقى. ومع أن الرق أمر غير أخلاقى، فإن القانون كان يبيحه حتى القرن التاسع عشر. وفى بلدان أخرى يحرم القانون على أناس حقوقهم المدنية بسبب عرقهم أو جنسهم أو معتقدهم الدينى.

فى بعض الحالات ينبغى تغيير القانون حتى تعكس ما هو حق أخلاقيًا. والحقيقة أننا نكون مدفوعين إلى القول بأن ما هو قانونى لا يشمل سوى مـا

هو أخلاقى، ولكن محاولة نفى القانونى عن كل ما هو غيــر أخلاقــى لــن تجدى، بل وقد تتخطى ما اعتبر أنها الحــدود المناســبة للاحتكــام لــسلطة الحكومة. وبعض جوانب السلوك التى نجدها غير مقبولة أخلاقيًــا لا تعــد بالضرورة موضوعات مناسبة للتشريع – مثــل التــصرف فـــى العلاقـــات الشخصية. ونحن لا نرغب فى تجريم الكذب قانونيًا، وكذلك الأمر مع الحنث بالوعد والسخرية من الغير أو عدم الحضور فى الموعد. وكذلك، فإن حقيقة أن شيئًا ما غير قانونى لا تجعله تلقائيًا غير أخلاقى؛ ففى بعض البلـــدان – مثل أستراليا – يعتبر عدم التصويت فى الانتخابات جريمـــة، ولكـــن مـــن الواضح هنا أن الأمر لا يتعلق بالأخلاق. وبالمثل، فإنك تخرق القانون عندما توقف سيارتك فى منطقة ممنوع الوقوف فيها، ولكن الجانب الأخلاقى هنـــا يبقى محل جدال. وأحيانًا ما تكون القوانين التى تقصد التشريع ضـــد الـــلا أخلاقيات خاطئة؛ فقد كان هناك عبر العصور قوانين ضد أشـــياء كثيـــرة، ورأت السلطات وقتئذ أن هذه الأشياء غير أخلاقية، بينما نراهـــا نحـــن الآن أخلاقية أو لا علاقة للأخلاق بها – من قبيل عبادة أو عدم عبادة آلهة بعينها، وتعليم المرأة، وارتداء ملابس معينة. والحقيقة أن الظن بأن كـــل مـــا هـــو قانونى هو أخلاقى يعنى نفى إمكانية نقد القوانين القائمة من منظور أخلاقى.

لندرس المثال التالي:

لا أدرى سببًا لقسوة الناس على دونالد ميرفينج؛ فهو لم يفعل شيئًا خطأ؛ فلا يوجد فى هذه البلاد قانون يمنع إنكار الهولوكوست.

إن الحجة القائمة على أنه طالما لا يوجد قانون ضد الشيء فهو مقبول، هذا يمثل نموذجًا لهذا النوع من المغالطات. ويبين التحليل الأول أن الحجـــة باطلة من دون الفرض الذى يخلط بين القانونى والأخلاقي؛ أما التحليل الثانى

فيبين أنها حجة صحيحة، ولكنها غير دقيقة بسبب م٣، والتى تتضح فى الحجة الثانية مثل المثال النقيض الذى ناقشناه أعلاه[١]:

التحليل الأول:

م ١: أنكر دونالد ميرفينج الهولوكوست.

م ٢: لا يوجد قانون يمنعه من ذلك فى بريطانيا.

ن: إنكار دونالد ميرفينج للهولوكوست ليس خطأ من الناحية الأخلاقية.

التحليل الثانى:

م ١: أنكر دونالد ميرفينج الهولوكوست.

م ٢: لا يوجد قانون يمنعه من ذلك فى بريطانيا.

م ٣: كل ما هو قانونى يعد أخلاقيًا.

ن: إنكار دونالد ميرفينج للهولوكوست ليس خطأ من الناحية الأخلاقية.

وبالتالى، فإن الإشارة إلى أن الفعل ليس ضد القانون لا تعنى أنه ليس خطأ. وبالطبع، فإن العديد من الأسئلة حول ما إذا كانت المسألة أخلاقية أو لا هى أسئلة مثار جدل (والأمثلة التى أوردناها هنا قاطعة)؛ وقد تتطلب كثيرًا من التأمل فى الحجة ذاتها.

---

(١) يمكننا بالطبع استخدام أسلوب الدحض بمثال ضد (انظر الفصل السادس) لتبيان ضعف هذه الحجة.

مغالطة المماثلة الضعيفة: Weak analogy

غالبًا ما تكون المقارنة بالمثل مثيرة للاهتمام وتوضح نقاطًا يرغب المـرء فى طرحها، ولكن الحجة على أساس المماثلة لا تكون ناجحة فى أغلب الأحيان وتظهر مغالطة، إما بسبب أن هذه المماثلة بالغة الضعف، ولا تعزز الحجة أو أنه لم يتم تقديم الحجة بالمماثلة نفسها. (هذا يجعلها حجة استجداء السؤال، ونناقش الحجج التى تستجدى السؤال لاحقًا فى هذا الفصل). وفى حالة مغالطة من هـذا النوع سيكون من المفيد أن نتبين الشكل الذى تتخذه فى العادة، ومن ثم نـدرس مثالاً. وعادة ما تعتمد هذه المغالطة على قضية مفادها أنه ما دام أن هناك شـيئًا مشابهًا للآخر فى جانب معين، فإنه مشابه له فى جانب آخـر. ويعتمـد هـذا الاستدلال الخاطئ على الفرض الزائف الذى يقول إنه إذا كان للـشيء مـشابها لشيء آخر فى أحد الجوانب، فإنه يشبهه فى كل الجوانب. ومن ثم نبنى الحجـة على الشكل التالى، وهو صحيح ولكنه غير دقيق:

م ١: الشيء س مشابه للشكل ص فى الصفة أ.

م ٢: كلما كان الشيء س مشابه للشيء ص فى صفة واحدة، فإنه يشبهه فى كل الصفات.

م ٣: للشيء ص الصفة ب.

ن: الشيء س له الصفة ب.

تظهر هذه المغالطة باستمرار فى الجـدال حـول تـشريعات حيـازة واستخدام الأسلحة النارية. ولنأخذ هذا المثال:

لا أفهم كل هذا الجدل حول المسدسات. وأرى ألا يتم حظر حيازة المسدسات، فيمكن للمرء قتل أى شخص بمضرب كريكيت، ولكننى لم أجد أحدًا يقترح حظر حيازة مضارب الكريكيت.

نتبين من إعادة الصياغة أن هذه الحجة تأخذ شكل مغالطة المماثلة الضعيفة، علينا أن نضيف مقدمة أخرى مفادها أنه لابد من التعامل مع الأشياء المتماثلة على النحو نفسه:

م ١: المسدسات مثل مضارب الكريكيت من حيث إنه يمكن استخدامها فى القتل.

م ٢: كلما كان س مماثل لـ ص فى صفة واحدة، فإنهما يكونان متماثلين فى جميع الصفات.

م ٣: لابد من التعامل مع الأشياء المتماثلة فى جميع الجوانب على النحو نفسه.

م ٤: لن نحظر حيازة مضارب الكريكيت.

ن: لا ينبغى أن نحظر حيازة المسدسات.

هذه الحجة غير دقيقة؛ لأن من الزيف أن نفترض أن التشابه فى جانب واحد يعنى التشابه فى جميع الجوانب. وفى حين أنه صحيح أن هناك بعض التشابه بين مضرب الكريكيت والمسدس، فإن هذا التشابه لا يصل إلى حد التماثل؛ حيث إن هناك اختلافات - لمضرب الكريكيت أغراض مختلفة تمامًا، ومن الصعب ارتكاب جريمة قتل جماعى بمضرب كريكيت- تزيد كثيرًا عن أوجه التشابه. (الحقيقة أن بوسع أحد الأشخاص أن يقتل شخصًا بأى شيء ثقيل

صلب، مثل جهاز التلفزيون، وليس من المنطقى أن نقول إنه ما دام لم نحظر تلك الأشياء التى قد تكون قاتلة، فعلينا ألا نحظر الأسلحة النارية!)

الحقيقة أن حجج المماثلة الضعيفة كثيرًا ما تكون مغالطة، ولكن هذا لا يعنى أنها كذلك على وجه العموم؛ فحتى تكون المماثلة مجدية فى دفعنا إلى القبول بالنتيجة يلزم على المحاجج أن يطرح أولاً حجة للزعم بأن الأشياء متماثلة كما يقول (عصا الهوكى والمسدس كما فى مثالنا هنا) بما يكفى فى الجانب الذى يتحدث عنه. وما إن يتحقق هذا، تصبح النتيجة مقدمة لحجة لاحقة للزعم بوجوب حظر ملكية الأسلحة النارية. فمثلاً، افترض أن تقديم حجة فعالة نتيجتها أن بريطانيا والسويد متماثلتان فى عديد من الجوانب، فعندها قد يقول أحد الأشخاص:

يجب الرد على القول إن تشريع الحكومة المقترح لاستهداف أولئك الذين يشترون الجنس من "السيدات" غير مُجْدٍ (رسائل ٢١ نوفمبر)؛ ففى السويد، حيث تم تطبيق هذا التشريع فى العام ١٩٩٩، تضاءل عدد السيدات اللاتى يعملن فى هذه المهنة من ٢٥٠٠ إلى ٥٠٠ سنويًا، فلابد من تحية حكومتنا [على هذا المقترح].

جوون بيرفس، بورتسموث، الجارديان، ٢٠٠٨/١١/٢٢

تؤيد كاتبة الرسالة تشريع الحكومة البريطانية المقترح بتجريم شراء الجنس من سيدات الشوارع اللاتى تحترفن المهنة. وحتى تدعم نتيجتها التى تنادى بتحية الحكومة على خطوتها، تعقد مقارنة مع تشريع مشابه فى السويد أثبت نجاحه فى تخفيض عدد من تحترفن هذه المهنة. ويمكن إعادة صياغة الحجة على النحو التالى (وتذكر أننا نفترض أن م١ مثبتة بحجة سليمة):[1]

---

(١)علينا أن نلاحظ أنه مع أن النظرية قد تكون مثبتة من حيث المبدأ، إلا أنها قد تبقى وسطًا بين الإثبات وعدم الإثبات بسبب عدم وجود أدلة كافية لإثباتها أو نفيها قطعيًا.

م١) تقترح الحكومة البريطانية تشريعا لتجريم شراء الجنس من سيدات الشوارع.

م٢) طبق قانون مماثل فى السويد عام ١٩٩٩.

م٣) كان القانون السويدى فعالاً فى الحد بدرجة كبيرة من عـــدد مـــن تعملن فى هذا المجال.

م٤) بريطانيا متشابهة بما يكفى مع السويد فى جميع الجوانب.

م٥) إذا م٤) إذن من المحتمل أن يكون تـــشريعًا ممـــاثلاً فعـــالاً فـــى بريطانيا.

م٦) ينبغى الثناء على الحكومات التى تقترح تشريعًا مـــن المحتمـــل أن يكون فعالاً.

ن) من المحتمل أن يتم الثناء على الحكومـــة البريطانيـــة لتـــشريعها المقترح بتجريم شراء الجنس من سيدات الشوارع.

المغالطات السببية: Causal fallacies

ترتكب هذه المغالطات حينما نتوصل إلى استدلالات خاطئة حول أسباب حدوث شيء ما. وهنا يمكن تمييز ثلاثة أنواع:

- باللاتينية Post hoc ergo propter hoc (وتعنى عقبه، إذن بسببه)
- مغالطة الارتباط الخاطئ للسبب؛
- عكس السبب والمسبب.

مغالطة "عقبه، إذن بسببه": Post hoc ergo propter hoc

تحدث هذه المغالطة حينما نستدل بالخطأ على أن الحدث س قد سبب الحدث ص على أساس أن ص قد وقع بعد س. وفى المثال التالى نجد أن المغالطة ارتكبت مرتين. ونستطيع القول إن الحجة تشتمل على زعم سببى؛ لأن القضية التى عبرت عنها النتيجة تقرر أن حدثًا - كتابة الوصية - يتسبب فى حدوث حدث آخر - وهو العيش لعمر أطول:

كتابة الوصية تجعلك تعيش أطول. هذه هى النتيجة التى توصل إليها خبراء المواريث القانونيين، حينما قارنوا أعداد الوفيات بين من كتبوا وصيتهم مسبقًا مقارنة بأعداد وفيات من لم يكتبوها؛ حيث يصل متوسط سن الوفاة لدى من لم يكتبوا وصية إلى ٧٢ عامًا و٦ أشهر. أما من كتبوا وصيتهم فيَصِلُ متوسط أعمارهم إلى ٨٠ عام و٥ أشهر. هل تريد أن تعيش لعمر أطول من هذا أيضًا؟ عليك بالتبرع لأعمال الخير؛ حيث تبين أن المتبرعين الأسخياء يعيشون فى المتوسط حتى سن ٨٣ عامًا.

كما فى الحالات السابقة، فيمكننا أولاً تمثيل المغالطات السببية وكونها ليست حجة غير صحيحة أو حجة ذات قوة استقرائية، ومن ثم أن نبين أن فرضية زائفة تحركها، وتضفى على الحجة صحةً أو تكسبها قوة استقرائية، ولكن من دون أن تكون دقيقة.

م ١: من يكتبون وصيتهم يعيشون فى العموم فترة أطول ممن لم يكتبوها.

ن: (ربما) كتابة الوصية سبب فى طول عمر من كتبها.

ولو أضفنا الفرض الخفى وأوضحنا مقدمة غير واضحة، ومطلوبة لجعل الحجة قوية استقرائيًا، فإننا نحصل على ما يلى، وهو ما يجعل الحجة غير دقيقة بسبب زيف (م ٢)

م ١: من يكتبون وصيتهم يعيشون فى العموم فترة أطول ممن لم يكتبوها.

م ٢: كلما وقع الحدث ص بعد الحدث س، فإن سبب ص هو س.

م ٣: يعيش لعمر أطول من يكتب وصيته.

ن: (ربما) كتابة الوصية سبب فى طول عمر من كتبها.

تحدث هذه المغالطة كثيرًا فى الخطاب الجماهيرى حينما يحاول صاحب الحجة إقناع الناس بوجاهة سياسة أو تشريع ما. وهكذا، فقد يُستدل بالخطأ على أن سياسات تشديد الأحكام هى السبب فى تدنى معدلات الجريمة، أو أن يكون زيادة أجور المعلمين سببًا فى تحقيق درجات أفضل فى الامتحانات بالمدارس. وفى حين يزعم أن الحالة الثانية مرتبطة سببيًا بالحالة الأولى على أساس أنها حصلت بعدها، إلا أن الحجة مغلوطة بالتأكيد. ولا يعنى هذا أن الأحكام المشددة لا يمكن أن تكون سببًا فى تدنى معدلات الجريمة، بل إننا نحتاج فقط إلى أسباب أقوى للقبول بالزعم السببى من مجرد حقيقة أن حدثًا قد وقع قبل آخر.

مغالطة الارتباط الخاطئ للسبب:

Fallacy of mistaking correlation for cause

بينما تحدث المغالطة السابقة بسبب الأسبقية الزمنية لحدث على الآخر، واستغلال ذلك في إقامة علاقة سببية بين الحدثين، فإن هذه المغالطة تحدث حينما يتبين أن نمطًا من الأحداث مرتبط دومًا أو عادة مع نمط آخر من الأحداث واستغلال ذلك بالخطأ للقول بإن هذا النمط من الأحداث يتسبب في النمط الآخر؛ أي إن المغالطة تحدث عند افتراض وجود ارتباط إحصائي، من دون أي مبرر، وبالتالي إقامة علاقة سببية. لننظر إلى المثال التالي:

لو نظرت إلى الإحصائيات لتبين لك أن الفقر هو السبب الواضح لتراجع المستوى التعليمي؛ فنسبة ٨٠% ممن يتركون التعليم بالمدارس هي لطلبة من أسر يقل دخلها بنسبة ٥٠% عن متوسط الدخل.

هنا مغالطة ارتباط سببي. وليس مقصدنا هنا أن من الخطأ تمامًا أن نظن أن هناك رابطًا بين الفقر وسوء المستوى التعليمي؛ فهناك العديد من الأبحاث التي تؤكد وجود علاقة بينهما. والحقيقة أن الارتباط الإحصائي ضروري للعلاقة السببية؛ فإذا لم يكن هناك ارتباط إحصائي فلن تكون هناك علاقة سببية، ولكننا نرفض الوقوع في الاستدلال الخاطئ والقفز من الارتباط الإحصائي إلى حقيقة مزعومة عن علاقة سببية بينهما. قد تكون هناك علاقة، ولكن الارتباط وحده غير كاف لأن نستنتج أن العلاقة سببية، كما يتبين لنا حينما نعيد صياغة الحجة في شكلها الأساسي:

م ١:هناك ارتباط إحصائي بين تدني المستوى التعليمي للطلبة في المدارس والفقر في المنازل.

ن: الفقر يؤدي إلى تدهور المستوى التعليمي للطلاب الفقراء.

ولو أوضحنا الفرض الخفى نصل إلى الحجة التالية، وهى صحيحة، ولكنها غير دقيقة:

م ١: هناك ارتباط إحصائى بين تدنى المستوى التعليمى للطلبة فى المدارس والفقر فى المنازل.

م ٢: كلما حدث ارتباط بين الظاهرتين س و ص، تكون س هى سبب ص.

ن: الفقر يؤدى إلى تدهور المستوى التعليمى للطلاب الفقراء.

يمكننا أن نعرف أن (م ٢) كاذبة من خلال دراسة أمثلة مناقضة؛ فالمخلوقات التى ترتدى ملابس، مثلاً، هى أكثر ذكاء من تلك التى لا ترتدى ملابس. هناك ارتباط بين الشيئين. ولكن ارتداء الملابس ليس سببًا فى الذكاء. وفى الحالات التى يكون فيها ارتباط بين حدثين أو ظاهرتين أو أكثر ويكونان على علاقة سببية يكون من الصعب التمييز بين السبب والمسبب؛ فالفقر مصاحب لسوء الصحة، ولكن أيهما يتسبب فى الآخر؟ من المحتمل أن كلاً منهما قد أثر سببيًا فى الآخر.

مغالطة عكس السبب والمسبب: Inversion of cause and effect

هنا يستدل أحدهم بالخطأ على أنه إذا س تسبب ص، فإن غياب س يمنع وجود ص:

يبين بحث أجراه فريق من الباحثين أن الفيتامين E هو مفتاح سر الشباب الدائم. ويعتقد الفريق أن هذا الفيتامين فاعل فى منع الشيخوخة لدى البشر. وقد أتاحت التجارب التى أجريت على فئران التجارب للعلماء اكتشاف أن الحيوانات التى منع عنها الفيتامين E تكبر فى السن وتهرم. ويقول المتحدث

باسم الفريق، د. يونج، إنه وعلى الرغم من أن أحدًا لم يكشف بعـد خبايـا الشيخوخة، فإن تلك التجارب بينت "وجـود علاقـة سـببية لافتـة" بـين فيتامين E والشيخوخة.

حتى لو سلمنا بإمكانية التوصل إلى استدلالات تخص فسيولوجيا البشر من خلال تجارب على الفئران، فإن من الخطأ أن نستدل من حقيقة أن نقص فيتامين E يؤدى إلى تسارع التقدم فى العمر على القول بأن فيتامين E هـو سر الشباب الدائم؛ ففرض أن نقص شيء ما (فيتامين E) يتـسبب فـى س (الشيخوخة) لا يستلزم فرض أن وجود ذلك الشيء (فيتامين E) يتسبب فـى نقيض س (تباطؤ العمر). ويمكننا التحليل للكشف عـن الفـرض الـسببى الخاطئ الذى يؤدى إلى المغالطة:

م ١: الحرمان من فيتامين E يسبب الشيخوخة المبكرة.

م ٢: إذا كان نقص الشيء س هو سبب الظاهرة ص، فـإن وجـود س يتسبب فى نقيض ص.

ن: يسبب فيتامين E تباطوء التقدم فى العمر.

وأحيانًا ما نواجه مغالطة عكس السبب والمسبب، ومغالطة العلاقة السببية معًا. والتفكير المنطقى التالى يستدل بصورة مغلوطة على علاقة سببية بـين تناول أطعمة بعينها واضطرابات تناول الطعام من ارتباط بين هذين الشيئين، ولكنه كذلك يرتكب مغالطة عكس العلاقة السببية:

"على النقيض مما يقول به لوبى التغذية الصحية، فإن المطبخ البريطانى التقليدى يناسبك جدًا. تذكر تلك الأيام التى كنا نأكل فيها شرائح اللحـم مـع

البيض والسجق والطماطم المحمرة والبطاطس والخبز المحمص؟ وكان هذا يمثل الإفطار فقط. فى تلك الأيام لم يكن الناس يعانون من البوليميا، كما أن نسبة البدانة كانت متدنية كثيرًا؛ فيبدو أن "الخبراء" قد أخطأوا من جديد".

يبدو أن هذه الحجة لا تخلص فقط إلى أن تناول الأطباق البريطانية التقليدية يحميك من البوليميا والبدانة، بل وكذلك أن عدم تناولها يسبب تلك الأمراض. وللكشف عن المغالطات، يمكننا تحليل الحجة بأكملها:

م ١:حينما نتناول الأطعمة التقليدية (س) تتدنى نسبة الإصابة بالبوليميا والبدانة (عدم وجود ص).

م ٢: كلما حدث ارتباط بين الظاهرتين (س) و(ص)، تكون س هى سبب ص.

ن ١: تناول الأطعمة التقليدية (س) يسبب تدنى نسبة الإصابة بالبوليميا والبدانة (عدم وجود ص).

م ٣: نحن الآن لا نأكل تلك الأطعمة (عدم وجود س) ونسبة الإصابة بالبوليميا أعلى بكثير (ص).

م ٤: كلما تسبب س عدم وجود ص، فإن عدم وجود س يسبب ص.

ن ٢: عدم تناول الأطعمة التقليدية (عدم وجود س) يسبب ارتفاع نسبة الإصابة بالبوليميا والبدانة (ص).

مغالطة العلاقة السببية هى (م ٢) أما مغالطة عكس السبب والمسبب فهى (م ٤). ويمكن قلب بعض العلاقات السببية، ولكن هذا غير الصحيح

للعلاقات السببية عمومًا. فمثلاً: شرب الحليب يتسبب في عدم شعورنا بالعطش، ولكن من غير الصحيح أن عدم شرب الحليب هو سبب شعورنا بالعطش!

أما المغالطتان التاليتان فترتكبان حينما نقوم باستدلال مما هو معلوم أو معتقد أو مثبت.

مغالطات المعرفة: Epistemic fallacies

الاحتكام للجهل: **Appeal to ignorance**

هذه مغالطة تتعلق باستنتاج: إما أن عدم إثبات الزعم يعنى أنه زائف (الشكل السلبي)، أو أن عدم نفيه يعنى أنه صادق (الشكل الإيجابي). وغالبًا ما تستخدم عند الدفاع عن اعتقاد فى شيء يبقى غير مثبت، من قبيل علم الأبراج. وفى المثال التالى نجد الشكل السلبى للمغالطة:

بما أن أحدًا لم يثبت وجود الأطباق الطائرة، فمن المنطقى افتراض أنها غير موجودة.

بينما فى المثال التالى نجد الشكل الإيجابى للمغالطة:

لم ينجح أحد فى إثبات وجود الأطباق الطائرة، وبالتالى من المعقول أن نستنتج أنها موجودة.

كما رأينا عندما نحلل الحجتين، فإن كل من هذه الحجة المغالطة وغير السليمة لها أساس، أما الفرض الزائف فهو أن غياب الإثبات يعنى أن القضية كاذبة أو أن غياب الرفض يعنى أن القضية صادقة. ولاحظ أننا عند تحليل هذه الحجة نحذف العبارة المؤشرة وهي: "من المنطقى استنتاج أن":

م ١: لم يثبت أحد أن الأطباق الطائرة موجودة.

م ٢: جميع القضايا غير المثبتة كاذبة.

ن: الأطباق الطائرة غير موجودة.

م ١: لم يثبت أحد أن الأطباق الطائرة غير موجودة.

م ٢: جميع القضايا المنطقية التى لم ترفض صادقة.

ن: الأطباق الطائرة موجودة.

بالطبع، وفى الحالات التى تكون فيها جهود إثبات الشيء مرهقة بما يكفى، يكون من المنطقى الاستدلال على كذب القضية. فمثلاً، الجهود المتكررة التى بذلت، باستخدام أجهزة علمية متقدمة، للعثور على وحش لوخ نيس (لإثبات قضية أن نيسى موجود)؛ فهى قد ذهبت سدى. ومن المنطقى على هذا الأساس أن نخلص إلى أن نيسى غير موجود، ولكن هذا لأننا نعلم أنه إذا كان نيسى موجود بالفعل، فلابد أن تكون تلك الجهود كافية للعثور عليها. فلا تؤدى حقيقة أن قضية ما لم يتم إثباتها إلى القول بأنها كاذبة. وبالمثل، فإن حقيقة أن قضية ما لم يثبت نفيها لا تدعو إلى الظن بأنها صادقة.

إن الإثبات يوحى باليقين، وجزء من الاستدلال المغلوط فى هذه المغالطة يكمن فى أن الناس أحياناً ما يعتقدون أنه إذا كان الزعم غير يقيني/ فإن من المنطقى رفضه. ولكن ليس هكذا تجرى الأمور، كما يتضح من الفصل الرابع؛ فعندما ندرك أن لدينا حجة بالغة القوة الاستقرائية ومقدماتها

صادقة، فإنه – وبغض النظر عن عدم وجود يقين كامل – سيكون من غير المنطقى نفى النتيجة (مع وجود استثناءات كما أوضحنا فى الفصل السادس). وتقدم بعض المزاعم والنظريات التأويلات الأكثر احتمالاً للظواهر التى تدرسها على الرغم من إنها تبقى من دون إثبات أو نفى قاطع. فنظرية الانتقاء الطبيعى من الأمثلة على ذلك؛ فالحجج التى تؤيدها تمتلك الكثير من القوة الاستقرائية، ولكن أحدًا لم يتمكن من إثباتها؛ فيلزم دعم الأسباب التى تدعو إلى اعتبارها التفسير المنطقى لتطور الأجناس بحجج؛ أما كونها لم تثبت فليس هذا جوهريًا لمسألة ما إذا كان علينا أن نعتقد فيها أو لا.

المغالطة المعرفية: Epistemic fallacy

تحدث هذه المغالطة بسبب الطبيعة الصعبة للمعرفة والاعتقاد، وصعوبة أن نستخلص من وجهة النظر ما يعتقده الشخص أو يعرفه. وهى ترتكب حينما نقوم باستدلال مغالط من حقيقة أن أحدهم يعتقد فى ب، فإن عليه أن يعتقد كذلك فى ك على أساس أن ب و ك تتعلقان بالشيء أو الشخص نفسه، حتى على الرغم من أن الطريقة التى بها يشير إلى ذلك الشيء أو الشخص مختلفة. والمثال التالى يقدم مغالطة معرفية:

يعتقد كريس أن رئيس الولايات المتحدة يحب كرة السلة. باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة؛ لذا يعتقد كريس أن باراك أوباما يحب كرة السلة.

تعطينا إعادة الصياغة الآتى :

م ١: يعتقد كريس أن رئيس الولايات المتحدة يحب كرة السلة.

م ٢: باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة.

ن: يعتقد كريس أن باراك أوباما يحب كرة السلة.

الاستدلال غير صحيح والحجة باطلة؛ لأن صاحب الحجة افترض، بالإضافة إلى معتقداته عن ما يحبه باراك أوباما، أن كريس يعرف أيضًا أن باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة. ولكن صاحب الحجة لم يقدم أساسًا لهذا الفرض؛ فربما كان كريس يعرف عن باراك أوباما، ولكنه لا يعرف أن باراك أوباما رئيس الولايات المتحدة. إذا كان الأمر كذلك، فإن (ن) ربما تكون كاذبًا. ومن الطرق الأخرى لصياغة ذلك أن نقول: إن كريس ربما لا يعرف أن "رئيس الولايات المتحدة" و"باراك أوباما" يشيران إلى الشخص نفسه. وبالتالى، إذا كان كريس جاهلاً بالفعل بأن باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة، فإن الحجة التالية، ومع أنها صحيحة، تكون غير سليمة بسبب كذب (م ٣) و(ن):

م ١: يعتقد كريس أن رئيس الولايات المتحدة يحب كرة السلة.

م ٢: باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة.

م٣: يعلم كريس أن باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة.

ن: يعتقد كريس أن باراك أوباما يحب كرة السلة.

ومن المهم أن نلاحظ أن من الممكن إجراء استدلالات مشابهة فى سياقات مختلفة، وتكون الحجج صحيحة. انظر المثال التالي:

م ١: رئيس الوزراء هو بطل العالم فى رمى سهام الريشة.

م ٢: جوردون براون رئيس الوزراء.

ن: جوردون براون هو بطل العالم فى رمى سهام الريشة.

مثل هذا الاستدلال مسموح به من خلال مبدأ منطقى لا يحتمل الشك، وهو ما يعرف باسم (قانون ليبنتز – فيلسوف وعالم رياضيات ألمانى عاش فى القرن السابع عشر). وينص هذا القانون على أنه فى حال تطابق شيء مع شيء آخر، فإن ما يصح على الشيء الأول يصح على الشيء الثانى. وتعد الجمل المتعلقة بالمعتقدات والمعارف استثناءات من هذا القانون. فمثلاً، إذا كان لسوبرمان شعر أشقر، وكان كلارك كينت وسوبرمان هما الشخص نفسه، إذن لابد أن لكلارك كينت شعر أشقر. والجمل التى تتناول معتقدات ومعارف الناس، مثل مثالنا عن باراك أوباما وكرة السلة، تمثل استثناءً لقانون ليبنتز؛ فإذا كان كريس يعتقد أن س كذا وكذا، حتى ولو كان س و ص هما الشيء نفسه، فإن هذا لا يعنى أن كريس يعتقد أن ص كذا وكذا، لأننا لا نعرف ما إذا كان كريس يعرف أن س و ص هما الشيء نفسه. ولن يتحقق الاستدلال إلا إذا كان صاحب الحجة يعرف أن كريس يعرف هذا. وهناك حجة فلسفية شهيرة تبين لنا كيفية إيجاد المعنى من هذا النوع من الحالات، ولكن هذا ليس موضوعنا هنا.[١]

وغالبًا ما تستخدم مغالطة المعرفة لنفى الوجاهة عن رأى. مثال:

يعتقد السيد سميث بأن زراعة وتعاطى الماريجوانا لابد أن تبقى جريمة جنائية فى هذه البلاد، ولكن الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا. وهكذا يعتقد السيد سميث بأن إنتاج واستخدام الدواء الذى يمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا لابد أن يبقى جريمة جنائية فى هذه البلاد.

---

(١) للمزيد من النقاش المفيد فى هذا الموضوع انظر مقال جوتلوب فريجه عن المعنى والإشارة:

'On sense and reference'- Gottlob Frege, ed. A. W. Moore (Oxford: Oxford University Press, 1993).

ويعطينا التحليل المبدئى هذه الحجة الصحيحة التالية:

م ١: يعتقد السيد سميث بأن زراعة وتعاطى الماريجوانا لابد أن تبقى جريمة جنائية.

م ٢: الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا.

ن: يعتقد السيد سميث بأن إنتاج واستخدام الدواء الذى يمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا لابد أن يبقى جريمة جنائية.

إذا أضفنا المقدمة الخفية على نفس نمط (م ٣) فى المثال السابق، فسنجد أننا لا نستطيع أن نخلص إلى أن الحجة دقيقة ما لم تكن لدينا أسباب للقول إن (م ٣) ومن ثم (ن) صادقة:

م ١: يعتقد السيد سميث بأن زراعة وتعاطى الماريجوانا لابد أن تبقى جريمة جنائية.

م ٢: الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا.

م ٣ :يعرف السيد سميث أن الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا.

ن: يعتقد السيد سميث بأن إنتاج واستخدام الدواء الذى يمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا لابد أن يبقى جريمة جنائية.

ليس لدينا مبرر فى أن نعزو هذا إلى المعرفة إذا لم نكن نعرف ما إذا كان السيد سميث يدرك أن الماريجوانا تمنع الدوار؛ فمن الممكن أن يكون سميث على غير دراية بأن الماريجوانا هى أفضل دواء يمنع دوار المرضى الذين يتلقون علاجًا كيماويًا. والحقيقة يعتقد سميث أن أفضل علاج للدوار لابد وأن يتوافر للمرضى الذين يعالجون كيماويًا، وما دام أنه يجهل أن الماريجوانا هى أفضل علاج، فإنه يكون متسقًا فى زعمه. وهكذا نرى أن خطورة مغالطة المعرفة تكمن فى أنها قد تلصق بالشخص معتقدات لم يكن هو نفسه يفكر فيها. لاحظ أن الجملة الشهيرة "من ليس معنا فهو ضدنا" تعد مغالطة من هذه النوعية. فالزعم بأن من لا يساندنى يأخذ موقفًا ضدى يمثل فرضًا لا أساس له حول معتقدات من لا يساندنى، بينما قد يكون رأى ذلك الشخص لا يصل إلى درجة أن يمثل موقفًا مضادًا، بل ربما لا يكون قد كون من الأصل رأيًا فى هذا الصدد.(١) وإليك مثالاً:

لقد أوضح الرئيس الأمر تمامًا: نحن نعرف من هم الإرهابيون، ولسوف نقبض عليهم. والآن يريد السيناتور روتمان أن يضع حدودًا للسعى وراء هؤلاء القتلة، من خلال معارضة العمليات الهجومية السرية الخارجية للقوات الخاصة. وهكذا يرى أن علينا وببساطة أن ندعهم وشأنهم.

حقيقة أن السيناتور يعارض وسائل معينة لمطاردة الإرهابيين لا تكفى للقول بأنه يعتقد أن علينا ألا نطارد الإرهابيين من الأصل. والأقرب أنه يعتقد أن من الضرورى مطاردتهم، ولكن بوسيلة أخرى خلاف العمليات السرية الخارجية. ولاحظ أن استخدام المغالطة المعرفية بهذه الطريقة لها

---

(١) تعد حجة " إذا لم تكونوا معنا فأنتم ضدنا" مثالاً على مغالطة المعضلة الكاذبة؛ حيث يوحى صاحب الحجة بأنه لا وجود سوى لموقفين للموضوع محل التناول – موقفه والموقف الذى ضده مباشرة.

جانب بلاغي كبير؛ فالرأى الذى يعزى للغير مؤيد يكون هو غالبًا الموقف الأشد قوة (نفى مباشر لموقف المحاجج) من ذلك الذى يتمسك بالموضوع المطروح؛ فالتأثير البلاغى لاستخدام المغالطة بهذا الشكل هو أن يجعل مواقف المعارضين تبدو أشد تطرفًا مما هى عليه فى الواقع، ومن ثم يقلل من مصداقية ودعم ذلك الموقف. وتعتمد تلك الأمثلة على أفعال مثل "يعرف" و"يعتقد" و"يريد". ويسمى الفلاسفة واللغويون تلك الأفعال بأنها التى تحدد توجه القضية؛ فإذا تأملنا فى طريقة استخدام تلك الأفعال فسنرى أننا نقول إن شخصًا يعتقد أن...، ونضع فى الفراغ قضية أو أخرى. ومن ثم يعبر توجه القضية عن حقيقة أن شخصًا يتبنى توجهًا نحو موقف معين. ويعتقد سميث أن الأمر كذا وكذا؛ ويرغب جونز فى أن يحدث كذا وكذا؛ ويعرف براون أن كذا وكذا هو الحال، بينما من الأمثلة الأخرى: "يرغب" و"يأمل" و"يدعو" و"يتمنى".

تقنيات الحجة المغلوطة: Faulty argument Techniques

سبق أن ذكرنا أن غالبية المغالطات تنقسم إما إلى مغالطات صورية أو جوهرية. وكل المغالطات تصوغ حججًا باطلة: وهى إما أن تكون باطلة بصورة لا يمكن تصحيحها، أو تعتمد على فرض عام خفى زائف. وننتقل الآن إلى مجموعة مختلفة من المغالطات. وهى تسمى مغالطات، ولكنها ليست كلها باطلة أو غير صحيحة، ولكنها تمثل تقنيات أو أساليب حجج ضعيفة؛ أى ننتقدها ونحن نحلل الحجج، ونتوخى تفاديها فى محاولاتنا الإقناع بالحجة. ولكن العديد منها مفيد كأمثلة على الإقناع غير العقلاني؛ حيث تستخدم كثيرًا فى مغالبة الخصم من خلال معرفة أن مقدمات الحجة لا تعطى سببًا وجيهًا لقبول النتائج، وهى تمتلك فى العديد من الحالات قوة إقناع، ولكنها ليست قوة إقناع عقلية وتخطئ منطقيا لو أننا اقتنعنا بها.

ومع أن التحليل يساعد فى تحليل الأمثلة على هذه المغالطة، ولكن من غير الممكن الكشف عنها من خلال توضيح الفرض الزائف المتسبب فى جميع الأمثلة على المغالطة المعنية. هذا لعدم وجود فرض زائف واحد (يتم التعبير عنه كتعميم أو بوصفه شرطي) يتعلق بجميع أمثلة كل من هذه المغالطات؛ ففى حين أنه ينبغى علينا، لأجل الكشف عن منطقها المغلوط، مواصلة تحليل الحجج التى نشك فى أنها ارتكبت تلك المغالطات، إلا أن هناك بعض الصعوبة فى تقديم أسلوب مباشر للكشف عن تلك المغالطات.

مغالطة المراوغة(الغموض): Equivocation

هذه الوسيلة البلاغية التى بها نستخدم عن عمد كلمة أو مجموعة من الكلمات بقصد إرباك المتلقي؛ حيث يأمل المتحدث بأن يخلط المتلقى بين تأويلين أو أكثر. وربما كانت الأداة هنا زعمًا واحدًا غير مدعوم وليست الحجة. وعلى النقيض، فإن السقوط ضحية لحجة تستخدم هذه الأداة يعنى أن نفشل فى ملاحظة المراوغة، أو الالتباس فى بعض الأحيان، وبالتالى نقبل نتيجة الحجة، بينما ينبغى علينا ألا نقبل بها. وهناك أمثلة ساذجة، ولكنها واضحة. وفى الأمثلة الأكثر إثارة للاهتمام يكون تفسير الاستدلال المغلوط مهمة تصورية شاقة. ومن ذلك:

يقول بعض المحافظين بالحقوق الأخلاقية الشاملة ؛ فهم يزعمون أنه وعبر التاريخ، وفى جميع الأزمنة والأمكنة، كان للناس وبالأساس نفس الحقوق. ولكن رأى هؤلاء المحافظين يعكس جهلاً بالتاريخ، وجهلهم بالثقافات الأخرى، فالحقيقة الواضحة التى يخبرنا بها التاريخ، وفى أجزاء أخرى من العالم المعاصر، أن البشر يختلفون فى الحقوق. فتجد فى دولة أن من حق الرجل أن يحبس زوجته فى المنزل متى ما رأى ذلك، وهو ما لا يحدث فى ثقافتنا. وبالتالى، فإن قول المحافظين بالحقوق الشاملة هو قول كاذب.

يرغب صاحب الحجة هنا فى أن يخلص – وعلى النقيض من المحافظين الذين يعتقدون فى الحقوق الأخلاقية الشاملة – إلى أن ثقافة كل شعب هى التى تحدد ما يمتلكه المرء من حقوق. وبالتالى يمكننا أن نحلل حجته كالتالي:

م ١: فى بعض البلدان يحق للرجل احتجاز زوجته قسرًا، ولكن هذا لا يحدث فى بعض البلدان الأخرى.

ن ١: تختلف حقوق البشر بختلف الأمكنة والأزمنة.

ن ٢: الزعم المحافظ – أن الناس لها نفس الحقوق عبر التاريخ، ورغم اختلاف الأمكنة والأزمنة – هو زعم كاذب.

مفتاح الغموض فى الحجة هنا هو كلمة "حقوق". وللكلمة معنيان؛ فامتلاك الحق يعنى أن يكون مسموحًا لك، من قبل ثقافة أو وسط اجتماعى، القيام بفعل معين. وهذا يسمى المعنى التقليدى للكلمة. أما المعنى الآخر، وهو أن امتلاك الحق فى أن تقوم بما تريد مهما كانت الثقافة أو الوسط الاجتماعى. وهذا يسمى المعنى الفلسفى للكلمة. وبالتالى يمكن للمرء امتلاك حقوق بالمعنى الفلسفى، وهى ليست حقوق بالمعنى التقليدى للكلمة. والمشكلة فى هذه الحجة هو أنها تستخدم المعنيين؛ فلو التزمنا بالمعنى التقليدى للكلمة، فإن (م ١: تكون صادقة، و(ن ١: صادقة، والاستدلال من (م ١: على (ن ١: صحيحا. ويكون الاستدلال على (ن ٢: صحيحًا إذا كان المقصود من الزعم المحافظ هو المعنى التقليدى، ولكن الزعم المحافظ هو أن الحقوق ثابتة بالمعنى الفلسفى للكلمة. وفى تلك الحالة لا يمكن الاستدلال على (ن ٢: من (ن ١.

مغالطة التعمية "تشتيت الانتباه بالتركيز على معلومات تافهة": Red herring

يتضح من اسمها أنها تستخدم لأجل تشتيت تركيز الشخص عن المراد من الحجة من خلال شغله بما ليس له علاقة بها. وحينما تطرح مقدمة لا علاقة لها بالحجة كسبب للقبول بالنتيجة المطروحة، فإنها تكون مغالطة من هذا النوع. ومثلاً:

ينبغي على القاضي أن يحكم لصالح الرئيس التنفيذي في مواجهة الاتهامات المالية؛ فالرئيس التنفيذي ذو شعبية بين المساهمين، وهو قائد نجاح هذه الشركة.

يبدو أن صاحب الحجة يقدم شعبية ونجاح الرئيس التنفيذي سببًا للحكم لصالحه في قضية فساد مالي. ولو قمنا بالفرض المنطقي وهو أن على القاضي أن يحكم بصرامة على الرئيس التنفيذي سواءً كان مذنبًا أو بريئًا، فإن نجاح الرئيس التنفيذي ليس له علاقة بالحجة. وسيكون التحليل على النحو التالي:

م ١: الرئيس التنفيذي ذو شعبية بين المساهمين، وهو قائد نجاح هذه الشركة.

م ٢: إذا كان الرئيس التنفيذي ذا شعبية بين المساهمين، وهو قائد نجاح هذه الشركة إذن على القاضي أن يحكم لصالح الرئيس التنفيذي في مواجهة الاتهامات المالية.

ن: على المحكمة أن تصدر حكمها ضد اتهامات الفساد المالي.

وعمومًا، فإن هذه المغالطة تتعلق بالاستدلال على النتيجة من مقدمة ذات صلة وثيقة بها، ولكن بطريقة لها المقدرة على خداع المتلقى ودفعه إلى قبول الاستدلال. وعادة ما يتحقق هذا بمقدمة ترمى إلى بث نوع من التوجه الإيجابى نحو النتيجة. وفى هذه الحالة، قصدت المقدمة دفع المتلقى إلى مناصرة الرئيس التنفيذى والاعتقاد بأنه ناجح فى دوره كرئيس تنفيذى، وبالتالى لا يقبل فكرة أن من الممكن الحكم عليه لفساده.

لاحظ أنه مع أن من الممكن وبسهولة أن تقدم الحجة من هذا النوع على أنها صحيحة (كما فى المثال أعلاه)، إلا أنها ليست مغالطة جوهرية. من الواضح أن م٢ كاذبة، ولكن قدرتنا على التعرف عليها تعتمد على معرفتنا بما هو ذو صلة بوسيلة إثبات التهمة فى المحكمة. وبشكل عام، فإن ما هو ذى صلة بنتيجة ما يعتمد على موضوع النتيجة. ولذلك لن تكون هناك مقدمة مميزة تفترضها حجة من هذا النوع، كما هو الحال مثلاً مع قلب السبب والمسبب. وبالتالى فهى لا تعتبر مغالطة جوهرية حسب تصنيفنا، ولكنها أسلوب حجة مغلوط.

ويظهر مثال شائع على هذه المغالطة حينما يقول أحد الأشخاص، فى معرض الرد على نقد لأسلوب تعامله مع مشكلة معينة؛ لأن النقد لا يقدم حلاً للمشكلة فإن نقده خاطئ. وكثيرًا ما يستخدم الساسة هذا الأسلوب عندما يحاولون كسب نقاطٍ من بعضهم البعض أثناء النقاشات. وبطبيعة الحال، سواءً كان خصمك يقدم حلاً للمشكلة أو لا، فإن هذا غير ذى صلة بإذا ما كان هناك مبرر لنقده لموقفك أم لا. قد تكون هناك صلة بمسألة مصداقيته فيما يتعلق بالقضية محل النقاش، ولكن هذه مسألة تتعلق بصاحب الحجة، وليس الحجة. ومثل العديد من المغالطات وأساليب الحجة المغلوطة التى نناقشها هنا، فإن أسلوب التعمية هذا بلاغى فعال بالتأكيد؛ حيث يلفت انتباه المتلقى بعيدا عن الموضوع ونحو مسائل أخرى.

وفى النهاية علينا أن نعاود التأكيد على أن القول إن أحد الأشخاص خدع بمغالطة التعمية يعنى أنه مخدع. وتختلف القدرة على التعرف على حجج التعمية وفق معرفتنا بموضوع الحجة. ولكن إذا كان س يعتقد عن صدق مثلاً بأن سبب السرطان هو التفكير فى أفكار سيئة أخلاقيًا، إذن - ومع أن الإصابة بالسرطان لا علاقة لها بالطبيعة الأخلاقية للأفكار - س لم يقم بتعمية إذا س يستدل من حقيقة أن ص لديه سرطان أن ص لابد أن يكون قد فكر فى أفكار سيئة أخلاقيا. حيث إن س معلوماته خاطئة. ونقطة تمييز التعمية كحجة تعتمد على انعدام الصلة هى استخراج الحالات حيث ينخدع الشخص بانعدام الصلة، بينما يكون عليه أن يعرف أفضل. فكل شخص متوسط التعليم يعلم مثلا أن الإدانة أو البراءة فى المحكمة تتحقق فقط من خلال الأدلة؛ ولهذا فإن من يطرح أو يقبل الحجة التى وردت آنفًا يكون قد انخدع بانعدام الصلة، وبالتالى يكون قد وقع ضحية التعمية.

مغالطة المنحدر الزلق: Slippery slope

هى مغالطة تحدث حينما يفترض صاحب الحجة بالخطأ أن السماح أو منع فعل معين قد يؤدى بشكل محتوم إلى وقوع مجموعة من الأحداث غير المرغوب فيها، من دون تقديم سبب وجيه لهذا الافتراض. وحيث إن قوتها البلاغية تنبع من الخوف أو كراهية تلك الأحداث غير المرغوب فيها، فإنها قريبة من ذريعة الخوف البلاغية. وهى تستخدم غالبًا فى تبرير قوانين قاسية أو أحكام شديدة وتظهر كثيرًا فى المناظرات حول تخفيف أو تشديد القوانين أو القيود على السلوك، كما فى المثال التالى عن رفع الحظر عن تعاطى الماريجوانا:

سيكون عدم تجريم تعاطى الماريجوانا مجرد بداية، وسوف يؤدى ذلك إلى الوصول إلى مرحلة تعاطى أخطر المخدرات كالهيروين والكوكايين.

النتيجة المضمرة هنا هى أنه لا ينبغى تجريم الماريجوانا. أما المقدمة الواضحة فهى أنه فى حال عدم تجريم تعاطى الماريجوانا ستزداد نسبة تعاطى المخدرات الأخطر. ويظهر التحليل أن الحجة غير صحيحة:

م ١: إذا لم يتم تجريم تعاطى الماريجوانا، ستزداد نسبة تعاطى المخدرات الأخطر.

ن: لا ينبغى عدم تجريم تعاطى الماريجوانا.

لاحظ أن الحجة ترتكب مغالطة (اشتقاق ينبغى من يكون). ولتصحيح هذه الحجة ينبغى إضافة مقدمة تقيم صلة سليمة بين المقدمة الأولى والنتيجة:

م ١: إذا لم يتم تجريم تعاطى الماريجوانا، ستزداد نسبة تعاطى المخدرات الأخطر.

م ٢: ينبغى تجنب أى شيء يؤدى إلى زيادة تعاطى المخدرات الأخطر.

ن: لا ينبغى عدم تجريم تعاطى الماريجوانا.

الإشكالية هى أنه ليس لدينا سبب للظن أن م١ صادقة؛ أى إنه لا سبب يدفعنا للاعتقاد بأن رفع الحظر عن الماريجوانا سيكون بداية التدهور نحو زيادة تعاطى المخدرات. وبالطبع، فإنه حتى فى هذه الحالة فسيكون من الممكن إبداء هذه الأسباب وربما تشكل جزءًا من حجة مطولة تؤدى لنفس النتيجة. ولكن الحجة كما هى هنا تبقى مغلوطة؛ لأن صاحب الحجة لم يقدم

سببًا للافتراض بأن من المحتم أن يؤدى الحدث الأول إلى أحداث أسوأ. (يسمى هذا الشكل من أشكال الحجة أحيانا "بوابات السيل"؛ حيث يزعم صاحب الحجة ومن دون دليل أن السماح بـ س سيؤدى حتمًا إلى فتح بوابات السيل إلى ص و ع). ومن ناحية أخرى تكون هذه المغالطة " المنحدر الزلق" مشروعة؛ فهناك سبب وجيه للاعتقاد بأن الحدث س سيؤدى إلى الحدث ص، وهو الحدث غير المرغوب فيه، ولكن إذا كان ذلك كذلك، فيجب توضيح سبب الاعتقاد بأن س ستؤدى إلى ص حتما فى الحجة.

مغالطة مهاجمة رجل القش: Straw man

تحدث هذه المغالطة حينما يتجاهل صاحب الحجة الوضع الحقيقى لخصمه فى مسألة معينة، ويصوغ صورة أضعف لهذا الموقف من خلال سوء التفسير والمبالغة أو التشويه أو التبسيط. وهو ما يجعل من السهل هزيمتها، وخلق الانطباع بأنه قد تم رفض الحجة الحقيقية؛ فهذه الحجة أشبه برجل القش، من السهل تحطيمه. ولنفرض أن جونز داعية لتشريع القتل الرحيم، وأن جونز يعتقد أن من حق المريض بمرض لا شفاء منه قانونًا أن يختار إنهاء حياته فى حال بلغت معاناته حدًا لا يحتمل معه الحياة، ووافق الأطباء على أن الحالة العقلية للمريض سليمة، وأنه اتخذ هذا القرار بإرادته، بينما يرد سميث، وهو خصم جونز، بالتالي:

كيف تدعم منح الأطباء الحق فى إنها حياة شخص لمجرد أنهم قرروا أن من الأفضل له إنهاء حياته؛ لا يمتلك أحد هذا الحق أمام حياة شخص آخر، ويجب ألا يقتل الطبيب مريضه.

حسبما يرى سميث، فإن جونز يدعو إلى أن يمتلك الطبيب الحق فى إنهاء حياة مريضه، إذا ما رأى أن من الأفضل للمريض إنهاء حياته. وهو

موقف مثير للجدل، ولكن هذا ليس موقف جونز؛ فهو يقول إنه ينبغي منح المريض الحق في اختيار الموت الرحيم، ما دام كان هذا خيارًا يوافق عليه الطبيب. وبالطبع، فإن الطبيب هو من يحقن الدواء المميت، ولكنه لا يفعل ذلك إلا بطلب من المريض. وبالتالي لم يصل سميث إلى الموقف الحقيقي لجونز، وبدلاً من ذلك يسيء تفسيره، ويعتبره موقفًا ضعيفًا، رغم أن هذا ليس ما يدعو له جونز.

مغالطة استجداء السؤال: Begging the question

ترتكب الحجة مغالطة استجداء السؤال حينما يكون صدق نتيجتها مفترض في مقدمة أو أكثر، ويعتمد صدق المقدمات على تبريرها لصدق النتيجة. وبالتالي تطلب المقدمات من المتلقي الموافقة على النتيجة حتى قبل طرح الحجة. وعلى نقيض الطريقة التي تستخدم بها العبارة أحيانًا في اللغة العادية، فإن "استجداء السؤال" لا تعني إثارة السؤال من دون تقديم الحجة. وكمثال على ذلك، تخيل السيناريو التالي:

قام ثلاثة لصوص بعملية سرقة ناجحة سرقوا فيها أربع ماسات، ولكنهم لم يعرفوا كيف يتم تقسيم هذه الغنيمة. وفي النهاية قال اللص الأول: "ينبغي أن أحصل على ماستين، ويحصل كلٌ منكما على ماسة واحدة؛ فأنا الزعيم". ويقول اللص الثاني: "انتظر لحظة، من قال إنك الزعيم؟" فيرد اللص الأول: "يجب أن أكون الزعيم؛ فأنا من سيحصل على أكبر حصة من الغنيمة".

يمكننا التحليل من تبين الطريقة التي بها يرتكب منطق اللص الأول هذه المغالطة؛ ففي البداية يحاجج اللص الأول من فرض أنه الزعيم مع مقدمة

خفية هى أن الزعيم يحصل على الحصة الأكبر، ويصل إلى نتيجة هى أنــه يحصل على الحصة الأكبر:

م ١: أنا زعيم العصابة.

م ٢: زعماء العصابات يحصلون على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

ن: ينبغى أن أحصل على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

ولكن حينما طلب اللص الثانى منه أن يبرر (م ١: يرد بالتالي:

م ١: أنا أحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة.

م ٢: كل من يحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة هو الزعيم.

ن ١: يجب أن أكون زعيم العصابة.

وإذا ما وضعنا خطوتى الحجة معًا لتكوين حجة مركبة نتوصــل إلــى المغالطة:

م ١: أنا أحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة.

م ٢: كل من يحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة هو الزعيم.

ن ١: يجب أن أكون زعيم العصابة.

م ٢: زعماء العصابات يحصلون على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

ن ٢: أنا أحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة.

اللص رقم واحد ارتكب المغالطة (بالإضافة إلى ارتكابه السطو المسلح)؛ لأن م١، والتى استخدمها للوصول إلى ن٢، تعبر عن نفس القضية التى تعبر عنها ن٢. وبالتالى تكون النتيجة – أن اللص رقم واحد يحصل على الحصة الأكبر – مفترضة بالفعل من خلال المقدمات. لاحظ أن كل مرحلة استدلال تجتاز اختبار الصلاحية بنجاح. وإذا كانت المقدمات صادقة فلابد أن تكون النتيجة صادقة، ولكن الحجة مثال واضح على مغالطة استجداء السؤال حول من ينبغى أن يتحصل على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

لا تحتاج مقدمات ونتيجة الحجة إلى التعبير عن قضية بنفس الطريقة (كما فعلت فى المثال السابق) حتى تعتبر حالة من حالات استجداء السؤال؛ فيكفى أن تكون المقدمة نسخة من – أو ردًا على – الزعم الذى طرحته النتيجة؛ فإذا كان أحدهم يحاجج من المقدمة أن محررى الصحف يزعمون أن إصداراتهم أفضل من الوسائط الأخرى بالنسبة لتغطية الأخبار العالمية، إلى نتيجة مفادها أن الصحف أفضل مصدر للأخبار العالمية، فإن حجته تندرج تحت استجداء السؤال. ولأسباب واضحة، فإن الحجج التى تستجدى السؤال غالبًا ما تسمى أيضًا "الاستدلال الدائري" 'circular reasoning'.

مغالطة الإحراج الكاذب: False dilemma

هذه مغالطة تقييد دراسة المواقف الخاصة بمسألة معينة ببدائل محدودة وأقل من عدد البدائل التى يمكن دراستها؛ حيث يتظاهر صاحب الحجة بأن هناك خيارين فقط، بينما توجد فى الحقيقة خيارات أكثر: وبالتالى يفرض وجود معضلة لا وجود لها فى الحقيقة، من خلال سوء عرض المواقف المحتملة بالنسبة لمسألة معينة، وهكذا يكون هناك خيار مباشر إما موقفه أو الموقف النقيض. وهذا مثال سياسي:

هناك خيار صعب أمام الحكومة والأمة: إما أن نخفض الضرائب ونزيد القوة الشرائية، وبالتالى ندفع عجلة الاقتصاد، أو أن نزيد الإنفاق على الصحة والتعليم. ومن المحال القيام بالأمرين، ومن دون تخفيض الضرائب سيبقى الاقتصاد ضعيفًا، وبالتالى علينا التمهل فيما يتعلق بزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم.

وكما يبين التحليل، فإن هذه الحجة صحيحة، ولكن أساس المغالطة هو فرض زائف مفاده أن تخفيض الضرائب وزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم لا يستقيمان.

م ١: علينا دفع عجلة الاقتصاد.

م ٢: الطريقة الوحيدة لدفع عجلة الاقتصاد هى تخفيض الضرائب.

ن: ينبغى علينا خفض الضرائب.

م ٣: لا يمكننا الجمع بين خفض الضرائب وزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم.

ن ٢: لا ينبغى علينا زيادة الإنفاق الحكومى على الصحة والتعليم.

الفرض فى (م ٣) ليس صحيحًا، لأن: (أ) إذا أدى خفض الضرائب إلى تحسين الاقتصاد، فحتى إذا اقتطعت الحكومة نسبة صغيرة من إجمال الناتج القومى فإنها ستكفى (لأن هذا الإجمالى سيزيد)؛ (ب) قد يزيد الإنفاق الحكومى على الصحة والتعليم من خلال توجيه الاعتمادات الحكومية لقطاعات أخرى مثل الدفاع إليهما، (ج) قد تتمكن الحكومة من اعتماد فترة

من العوائد الضريبية المنخفضة والإنفاق الحكومى الزائد من خلال زيادة مديونيتها (أو تخفيض الفائض، حسبما يكون الحال).

وتستخدم هذه المغالطة كثيرًا فى تقديم فرض زائف مفاده أن أحد الأشخاص لا يتفق مع س، وبالتالى فهو ضد س، بينما هو قد لا يكون كذلك. فمثلاً، افترض أن شخصًا سألك عن ما إذا كنت مؤيدًا للتمييز الإيجابى ضد الجماعات غير جيدة التمثيل فى نيل الترقيات إلى مناصب مهنية أعلى (فعل تأكيدي). وترد بأنك لست كذلك، مستخدمًا استدلالاً مغالطًا، فيتهمك بأنك ضد الفعل التأكيدى، بينما أنت لم تقرر موقفًا فحسب، لا مع ولا ضد. والأسوأ أن يعتبرك مناصرًا للتمييز ضد الجماعات غير جيدة التمثيل، وبالتالى فأنت عنصرى وخلاف ذلك من بقية الصفات المشابهة.

الكثير جدًا من الرياضيات: Too Much Maths

سوف ننهى هذا الفصل بنقاش موجز عن الطرق التى بها نفشل أحيانًا فى تناول المادة الاحصائية. وهو يعد من باب الاستدلال المغلوط أن تفسير الإحصائيات يمكن من أن يؤدى بنا إلى استنتاجات غير موثقة حول ما يتوجب علينا فعله أو اعتقاده. وسوف نتناول هنا اثنتين من الحالات الشائعة لهذا النوع من الأخطاء.

الخلط بين الاختلاف المطلق والنسبي:

Confusing absolute and relative difference

نجد هذا الخلط كثيرًا فى النقاش حول نتائج تجارب أدوية جديدة، وعن الآثار المحتملة لتناول أو عدم تناول أنواع من الأطعمة أو تأثيرات استخدام منتج معين، وغالبًا ما يتعلق الأمر بمنتجات التجميل أو التنظيف. وفى بعض

الأحيان تعمل التقارير الإعلامية عن عمد على تمييع الفارق بين الخطر المطلق والخطر النسبى، ربما لأنهم يشعرون أن الفارق شديد التعقيد ويصعب على المتلقى فهمه أو لأن تناول الخطر النسبى له جاذبية صحفية مقارنة بالخطر المطلق. انظر ما يلي:

الباحثون مهتمون جدا بالدواء الجديد المبتكر روكاستاتين؛ فقد بينت التجارب حدوث انخفاض دراماتيكى فى معدلات أمراض الأوعية الدموية، وتدنى مخاطر الإصابة بأزمة قلبية بمقدار ٥٤%، والنوبات بمقدار ٤٨%.

تشير مثل هذه العناوين الصحفية إلى انخفاض فى الخطر النسبى للوصول إلى حالة معينة أو المعاناة من حدث سلبى. والخطر النسبى مقياس للاختلاف فى الخطر بين شخص يتعاطى الدواء وتمت تجربته عليه وبين من لم يتعاطاه؛ فإذا قيل لنا أن خطر الأزمة القلبية قد انخفض بنسبة ٥٤% فى حال تعاطى هذا الدواء، فربما نميل إلى الاعتقاد بأن تعاطى الدواء سيحدث فارقًا كبيرًا فيما يتعلق بطول العمر، ونطلب من الطبيب أن يكتب لنا هذا الدواء. ولكن حتى نفهم الآثار المحتملة على طول عمرنا عند تعاطى هذا الدواء لابد أن نعرف الخطر المطلق؛ لأن الخطر النسبى هو فى الحقيقة نسبة من الخطر المطلق. وهكذا، فإذا عرفنا من تجارب روكاستاتين أن خطر الأزمة القلبية ينخفض بنسبة ٥٤% فلابد أن نفهم أن هذه هى ٥٤% من الانخفاض الكلى للخطر المطلق. ولنفترض أن الخطر يمثل ٠,٥%، وبالتالى فإن تعاطى الدواء الجديد سيقلل من ذلك الخطر إلى ٠,٢٧%. فتبدو تأثيرات الدواء أقل دراماتيكية هنا، وبافتراض أن الخطر المطلق لم يرتفع نتيجة لعوامل أخرى، فإننا نكون أقل ميلا إلى البدء فى تعاطى هذا الدواء.

ويحدث هذا الخلط المتعمد بين الاختلاف النسبي والمطلق في الإعلانات. انظر ما يلي:

بيرفكتسكين هو الحل النهائي لشيخوخة البشرة؛ فقد أثبتت الاختبارات أن ٩ من بين ١٠ أظهروا تحسنًا نسبته ٨٠% في حالة التجاعيد مقارنة باستخدام مستحضرات العناية بالبشرة الأخرى.

فإذا كنت سيدة قلقة على مظهرك، فإن مثل هذا الإعلان سيدفعك إلى تجربة المستحضر الجديد؛ فالحقيقة أن نسبة تحسن تبلغ ٨٠% في مظهر البشرة تبدو نتيجة مبهرة. ولكن هذه الـ ٨٠% تمثل الفارق بين مظهر البشرة باستخدام المنتج الجديد وبين مظهرها باستخدام المنتجات العادية. وبالتالي، ومع أن المستحضر الجديد يحقق تحسنًا نسبته ٨٠%، فإن هذا التحسن يتعلق بنسبة ٨٠% من التحسن الذي لاحظوه عند استخدام المستحضر العادي. وستختلف النسبة حسب طبيعة بشرة من تستخدمه، وكذلك نوعية المستحضر المستخدم (وبالتالي، فإن الإعلان مضلل ولا يظهر تلك الفوارق)، ولكن لنفترض أن من قمن بالاختبار ممن يستخدمن مستحضر آخر يلاحظن تحسنًا في بشرتهن بنسبة ٢٠% تقريبا، وبالتالي ووفقًا لنتائج الاختبارات يكون استخدام المستحضر الجديد سببًا في تحسن مطلق نسبته ٣٦%. وربما كانت هذه النسبة كافية لأن تقم أية سيدة بتجربته، ولكن هذا لا يقارن بنسبة ٨٠% التي وعد بها الإعلان.

كما ترى، فلا يمكن التقليل من التأثيرات البلاغية للخلط بين الخطر النسبي والمطلق. كما عليك أن تلاحظ أن الاستشهاد بالأدلة العلمية والطبية يستخدم بلاغيًا لإعطاء الانطباع الجيد حول منتج يخضع للفحص العلمي الدقيق، وبالتالي يدفعنا إلى الاعتقاد بأن المنتج آمن وفعال وعالي الجودة.

وغالبًا ما يتم الخلط بين الفارق النسبى والمطلق لمجرد أن اللغة المستخدمة فى شرح البيانات ليست دقيقة بما يكفى للإحاطة بالفارق. ومن الشائع للغة الإعلامية التى تعرض الأمور العلمية على العامة أن تتصف بمحدودية الدقة. فمثلاً، عند التحدث عن العلاقة بين فحص نوع معين من السرطان واكتشاف الحالات، يقول صحفى إن "حالات الاصابة بالسرطان ارتفعت فى كل دولة تم بها الفحص" بينما المعلومة التى ينبغى أن يوصلها هى "اكتشاف السرطان ارتفع فى كل دولة تجرب الفحص". ومن الواضح أن هناك ارتباط بين الفحص المتزايد والاكتشاف المتزايد (الحقيقة أن تحقيق هذا الارتباط يعد من بين الغايات الثانوية من وراء القيام بالفحص)، ولكن سيكون من الخطأ والتضليل الزعم بوجود ارتباط بين الفحص وحالات السرطان. ومن بين الحالات التى نصادفها كثيرًا سوء تفسير هامش الخطأ فى تفسير بيانات استطلاع الرأى.

هامش الخطأ: Margin of error

ترتبط فكرة هامش الخطأ بتفسير بيانات استطلاع الرأى، مثل تلك التى يتم جمعها خلال استطلاعات ما قبل الانتخابات؛ فإذا قيل لنا إن هامش الخطأ فى هذا الاستطلاع هو ن % فإن هذا يعنى أن الاستطلاع يتوقع النسبة المئوية الفعلية ضمن ن% من النقاط باحتمال تبلغ نسبة صحته ٩٥%. ولا توجد طريقة أقل تعقيدًا لشرح هذا الأمر. وغالبًا – ومن واقع عدم الفهم لمعنى مصطلح هامش الخطأ – يفترض الناس شيئًا أبسط، ولكنهم بهذا يشوهون الحقائق، على النحو الذى يحدث فى الحالة التالية:

"يظهر استطلاع رأى حديث أجرته السى إن إن – عن طريق مؤسسة بحوث الرأى – تقدم كلنتون بثلاث نقاط على ماكين (٥٠ إلى ٤٧)، وذلك فى حال أجريت انتخابات بينهما. وهذا يعنى تعادلاً بينهما أخذا فى الاعتبار هامش الخطأ" روبن نافاريت.[(١)]

---

(١) من موقع السى إن إن:

http://www.cnn.com/2008/POLITICS/02/11/navarrette/index.html

ملخص الفصل

يمكن تجميع المغالطات معًا حسب السمات المشتركة بينها؛ فالمغالطات الصورية عبارة عن استدلالات خاطئة – أي استدلالات من نوعيات معينة يظن بالخطأ أنها صحيحة أو قوية استقرائيًا. ومنها: مغالطات إثبات التالي (القياس الشرطي) وإنكار المقدم (القياس الشرطي)، ومغالطة اشتقاق ينبغي من يكون، والتي ترتكبها حجة تحاول الانتقال من المقدمات الوصفية إلى نتيجة ذات توصية، ومغالطة النسبة الأساسية.

تظهر المغالطات الجوهرية في الحجج التي تفترض مبدأ عامًا من نوع يدفعنا إلى الاعتماد عليه، ولكنه كاذب، ويمكن تبين كذبه ما أن نسلط عليه الضوء. وترتكب مغالطات اعتقاد الأغلبية والممارسة العامة استدلالات غير مشروعة من واقع شيوع الاعتقاد أو القبول بالفعل. ومغالطة "الحجة الشخصية" ومغالطة "أنت أيضًا" تستغل حقائق عن الشخص في طرح موقف منه لرفض ما يطرحه هو. أما مغالطة الاحتكام للسلطة فهي تستشهد برأي شخص غير مؤهل للادلاء برأي في الموضوع المطروح. وترتكب مغالطة الكمال عندما يكون هناك طلب متزايد على فكرة أو عرض، ومغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون تظهر حينما نفترض بالخطأ أن كل ما هو قانوني يجب أن يكون أخلاقيا، وأن كل ما هو غير قانوني يعتبر غير أخلاقي. وتظهر مغالطة المماثلة الضعيفة عندما تستخدم حجة مقارنة غير مبررة وغير مدعومة بالمثل. أما المغالطات السببية فتتم عندما نجرى استدلالات خاطئة

عن سبب ظاهرة أو حدث ما. وهناك ثلاثة أنواع من المغالطات السببية: مغالطة " عقبه، إذن بسببه "Post hoc ergo propter hoc– وهى المغالطة التى تفترض أن الأسبقية المؤقتة لـ س على ص تجعل س سببًا لـ ص؛ ومغالطة الربط الخاطئ بالسبب – والتى تفترض عن خطأ أن حدوث س و ص يجعل أحدهما سببًا للآخر، ومغالطة عكس السبب والمسبب – الاستدلال الخاطئ على أن س تتسبب فى ص، وأن غياب س سيمنع حدوث ص. وتظهر مغالطات المعرفة ومغالطات الاحتكام للجهل بسبب الاستدلال غير المثبت على ما هو معروف أو معتقد أو مثبت إلى معارف أو معتقدات إضافية لا يمتلك صاحب الحجة عليها دليلاً مستقلاً.

ويمكن الكشف عن المغالطات الجوهرية من خلال إعادة صياغة الحجة؛ حيث تبين إعادة الصياغة الابتدائية أن الحجة، كما هى، إما أن تكون غير صحيحة أو مفتقرة إلى القوة الاستقرائية. كما يمكن استخدام إعادة صياغة ثانية للكشف عن الفرض الكاذب والذى أدى إلى الاستدلال المغلوط، وبالتالى تبيان أن الحجة المعدلة غير صحيحة. ولكل مغالطة جوهرية فإن جميع حالات المغالطات تنبع من نفس الفرض أو من فروض متشابهة جدًا.

هناك بعض أساليب الحجاج التى لا تعتبر مغالطات حسب تأويلنا، ولكنها تقنيات أو أساليب حجة مغلوطة. وليست كل حالات هذه الأساليب باطلة أو غير قوية استقرائيًا أو غير صحيحة حتى بعد إعادة صياغتها. وقد تستجدى حجة دقيقة استنباطًا – وبالتالى صالحة – السؤال، مثلاً. فى حين سيثبت أسلوب الكشف عن الفروض الخفية جدواه فى بعض الحالات، فلا يوجد فرض كاذب واحد يربط بين جميع حالات كل من أساليب الحجج المغلوطة هذه. وتظهر مغالطة التعمية حينما تطرح مقدمات غير ذات صلة

كسبب لقبول النتيجة، بينما تظهر حجج المنحدر الزلق slippery slope حينما يفترض صاحب الحجة ومن دون مبرر أن السماح بمجموعة من الأفعال أو حظرها سيؤدى حتما إلى سلسلة من الأحداث غير المرغوب فيها. وتطـــرح حجة رجل القش عمدًا كهدف يسهل التغلب عليه مقارنة بالحجـــة الأصـــلية لخصمه. ومغالطة استجداء السؤال تحدث حينما يكون صدق نتيجتها مفترضًا من مقدماتها. أما حجة الإحراج الكاذب فتستخدم حينما تقيد الحجة المواقـــف من قضية معينة إلى موقفين متبادلين، وبالتالى تمهد لمعضلة واضحة، بينما تكون هناك مواقف أخرى يمكن أخذها فى الاعتبار.

التدريبات

١ - اذكر المغالطة فى الحجج التالية، واذكر كذلك ما إذا كانت الحجة لا تحوى مغالطات.

مثـــال:

لم يتمكن أحد من إثبات وجود الإدراك فائق الـشعور؛ لـذا علينـا أن نخلص إلى أنه محض خرافة.

(مغالطة الاحتكام للجهل)

(أ) لا ينبغى إلغاء الملكية بالطبع؛ فلقد استمرت الملكية لدينا لقرون.

(ب) بعد دقائق من إلقاء الوزير كلمته أمام مجلس مدينة لنـدن، وقـع انفجار مدمر؛ لذا ولأجل سلامة من يعيشون ويعملون فى لندن يكـون مـن المحتم ألا يلقى الوزير المزيد من الخطب هنا.

(ج) إن من الصواب نشر أسماء وعناوين هؤلاء المجرمين المندسـين فى صحفنا؛ فلقد تلقينا كمًا هائلاً من المكالمات ورسائل الفاكس الداعمة لنـا من القراء.

(د) إذا لم تُنْهِ واجباتها فى الموعد المحدد، فسوف ترسب فى المـادة. وبما أنها رسبت فمن الواضح أنها لم تنه واجباتها فى الموعد المحدد.

(ه) إذا قام بنك إنجلترا بخفض أسعار الفائدة، فسوف يفقد الجنيه قيمته أمام الدولار. لم يخفض بنك إنجلترا أسعار الفائدة، وبالتـالى لـن يـنخفض الجنيه أمام الدولار.

(و) كما أشارت عميلتى، فإن التهرب من الضرائب غير محظور قانونًا، وبالتالى فهى لم تقم بعمل غير أخلاقي.

(ز) لا يحوى الطعام اليابانى على قدر كبير من الألبان، وهناك أنواع معينة من السرطان تتصف بتدنى نسبة الإصابة بها فى اليابان؛ فإذا أردنا تجنب الإصابة بالسرطان فعلينا التخلى عن شرب الحليب وتناول منتجات الألبان.

(ح) يقول المعلمون إن وظيفتهم تصير أصعب وأصعب، وإنهم يستحقون مرتبات وظروف عمل أفضل، ولكن ينبغى على الحكومة تجاهلهم؛ فما هم إلا حفنة من الليبراليين.

(ط) يسهل على الطاهى فى برنامجه التلفزيونى أن يطلب من المشاهدين أن يطعموا عائلاتهم وفق ميزانياتهم، بينما هو مليونير يستقل سيارة فاخرة. فمن أعطاه الحق فى أن يرشد العاملين الكادحين لطريقة يعيشون بها حياتهم؟

(ي) بالنظر إلى أن هناك العديد من الطلاب الذين ينتحلون أعمال غيرهم لنيل درجات أعمال السنة، فلابد من إلغاء التقييم طوال العام والاكتفاء بالامتحانات.

٢- (١) اذكر اسم المغالطة فى الحجج التالية و(٢) أعد صياغة الحجة لتبين المغالطة.

مثال: الديمقراطية أفضل نظام حكم، ويعتقد معظم شعوب العالم فى أفضلية النظام الديمقراطى.

(١): مغالطة اعتقاد الأغلبية.

(٢): م١) يعتقد معظم شعوب العالم فى أفضلية النظام الديمقراطى.

م٢) أى اعتقاد للأغلبية صحيح .

ن: الديمقراطية أفضل نظام حكم

(أ) يتحدث المحاضرون دومًا عن مزايا التفكير النقدى، ولكن هم ملزمون بقول ذلك، أليس كذلك؟ فمن مصلحتهم المحافظة على عملهم.

(ب) من المسموح قانونًا لى أن أبالغ فى سرد مهاراتى فى سيرتى الذاتية، وبالتالى فهو ليس بعمل غير أخلاقى.

(ج) يقول طبيبى إن ارتداء حذاء الكعب العالى يؤثر بالسلب على الركبتين، ولكنها ترتدى حذاء عالى الكعب، إذن لا أعتقد أنهما يؤثران بالسلب على الركبتين.

(د) يسبب التدخين سرطان الرئة، وبالتالى فإن من لا يدخن لا يصاب بسرطان الرئة.

(هـ) كلما أزهرت أشجار الكرز، يتحول الجو دافئًا، وبالتالى تكون أشجار الكرز سببًا فى دفء المناخ.

(و) ديفيد بيكهام أفضل لاعب خط وسط فى تاريخ إنجلترا، وهو يفضل بريتبرجرز. إذن هى أفضل أنواع البرجر.

(ز) لا غضاضة فى أن يسكر المرء بين الحين والآخر؛ فكل من أعرفهم يفعلون ذلك بين الحين والآخر.

(ح) لا معنى لتطبيق عقوبات قاسية على السائقين السكارى؛ لأنه سيبقى هناك على الدوام من يقود سيارته وهو سكران مهما كان هناك من عقوبات.

(ط) تعرف جو أن بونو هو المغنى الرئيسى فى فرقة يو تو، وهكذا فهى تعلم كذلك أن بول هوسون هو المغنى الرئيسى فى فرقة يو تو.

(ى) إذا تعطلت سايرة على الطريق، فإن أحدًا لا يعتقد أن أى ميكانيكى مار عليها مجبر على تقديم خدمة عاجلة لها، فلماذا تتوقعون من الطبيب أو الممرضة أن تبادر بتقديم خدمة عاجلة بينما لا يكونون فى نوبة العمل؟

٣- حدد أسلوب الحجة المغلوط في كل مما يلي:

(أ) طلب منا الموظفون توفير استراحة يقضون فيها فترات الراحة. وينبغى رفض هذا الطلب؛ فلو وفرنا لهم هذه الاستراحة، فسرعان ما سيطلبون حمام سباحة وساونا. وهلم جرا....

(ب) هذه هى مشكلتها: فإما رأيها أو ليذهب المرء إلى الجحيم، لا يوجد حل وسط.

(ج) إنه ليس كاذب بالطبع؛ فلقد أقسم لى بأنه دومًا ما يقول الصدق.

(د) إن انتقاد ديفيد لخطة إعادة تقديم الشركة تجاريًا خاطئ؛ فهو لم يقدم بديلاً فى نهاية الأمر.

(ه) يقول الوزير: إنه سيخفض الخدمات العامة لأجل تخفيض الضرائب على الأسر متوسطة الدخل. إنه نقيض روبن هوود: يمنح الأغنياء باستلاب الفقراء.

٤- اذكر مثالاً على كل من المغالطات وأساليب الحجة المغلوطة التالية، وحاول أن يكون مثالاً جديدًا تمامًا.

مثال: إنكار المقدمة

إذا تناول كل أدويته فلابد أنه يشعر بتحسن الآن. وبما أنه ألقى بنصف أدويته فى القمامة فلا يمكن أن يشعر بتحسن الآن.

(أ) مغالطة استجداء السؤال (Begging the question) .

(ب) مغالطة التعمية (Red herring) .

(ج) مغالطة مهاجمة رجل القش.

(د) مغالطة الارتباط الخاطئ للسبب .

(ه) مغالطة الكمال.

(و) مغالطة الحجة الشخصية(التجريح الشخصي)..

(ز) مغالطة اشتقاق "ينبغي" من "يكون" .

(ح) مغالطة المماثلة الضعيفة .

(ط) مغالطة النسبة الأساسية .

(ى) مغالطة " أنت أيضًا، أو حتى أنت".

(ك) مغالطة الاحتكام للسلطة

(ل) مغالطة المراوغة.

(م) مغالطة الإحراج الكاذب.

(ن) مغالطة المنحدر الزلق.

(ه) مغالطة المعرفة

٥- من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة توضح الفارق بين الاختلاف النسبى والاختلاف المطلق. وحاول تقديم مثال من تقرير إعلامى يخلط بين الاختلاف النسبى والاختلاف المطلق. (يمكن البحث فى التقارير التى تتحدث عن مزايا أدوية أو مستحضرات تنظيف أو تجميل).

٦- من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة توضح معنى "هامش الخطأ" فيما يتعلق باستطلاعات الرأى. ووضح ما نعنيه بقولنا إن هامش الخطأ "يزيد أو ينقص عن ٤%".

الفصل الثامن: الصدق والمعرفة والاعتقاد

الصدق والنسبية.

صادق بالنسبة لى، صادق بالنسبة لك .

الصدق ، القيمة والأخلاق.

الاعتقاد والتبرير والصدق.

التبرير بدون حجج .

المعرفة.

فشل التبرير .

عدم الكفاية ، الخطأ فى التبرير

المعرفة والإقناع العقلي.

اتجاهات فلسفية.

النزعة التأسيسية ضد النزعة الاتساقية . الاحتمالية والتبرير.

ملخص الفصل.

التمارين.

فى هذا الفصل الأخير فإننا سوف نغوص بشكل أعمق فى بعض المشكلات الفلسفية التى تكمن فى مبادئ التفكير النقدى الجيد. نبدأ هذا الفصل بتوسيع النقاش حول الصدق كما ظهر فى الفصل الأول والثالث، ونحاول أن نستبعد ما رسخ فى خبرتنا كأسطورة عميقة – وهو أن الصدق يعتمد فحسب على الرأى أو الذوق الشخصى. وكما سنشرح، هذه هى أسطورة أن الصدق نسبى. وبعد ذلك سوف ندرس العلاقة بين الاعتقاد بأن شيئًا ما هو الحالة، وبين كونه مبررًا للاعتقاد بأنه الحالة وبين أننى أعرف أنه هو الحالة. هذه العلاقات مهمة جدًا فى التفكير النقدى؛ لأنها أصل تحديدنا لما إذا كانت المقدمات صادقة أم لا، وما إذا كانت نتيجة حجة قوية استقرائية قابلة للدحض من جانب شخص أم لا، وأما إذا كانت الحجة نفسها مقنعة عقلية بالنسبة لشخص أم لا. إضافة إلى ذلك، فإن تصور الصدق والمعرفة والدليل هى مصادر للحيرة فى سياق الحجاج، وإلقاء الضوء عليها هو أمر له قيمة بالغة فى حد ذاته.

الصدق والنسبية: Truth and relativity

عندما نقول شيئًا ما مثل (براد الشاى يغلي) فإننا نؤكد شيئًا ما. نعبر عن شيء ما، اعتقاد ما. الاعتقاد هو التوجه الذى نتخذه حيال قضية: لتعتقد فى قضية فأنت تصدق أنها صادقة. والتأكيد هو زعم بالصدق، والاعتقاد هو توجه للصدق. والتأكيد والاعتقاد والصدق متصلون داخليًا على هذا النحو. مما سبق ووضحناه بخصوص الصدق، فإن الفهم الحدسى لصدق يتمثل فى الزعم بأن شيئًا ما صادق هو أن تقول إن هذا الشيء هو نفسه كما يقول هذا

الزعم. ولتؤكد أن هذه القضية صادقة هو نفسه التأكيد بأن القضية هى نفسها. ما يعنيه هذا أن جملتين كالتاليتين:

- سيرينا ويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء فى ٢٠٠٨.
- من الصادق أن سيرينا ويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء فى ٢٠٠٨ .

هاتان الجملتان لهما نفس قيمة الصدق. لو كانت واحدة منهما صادقة كانت الأخرى صادقة. هذا التكافؤ الضرورى هو حقيقة جوهرية عن المعنى العادى لكلمة (صدق). افترض أن جولى تقول إن سيرينا ويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء فى ٢٠٠٨. لتقول إن زعم جوليا هو زعم صادق، فهو أنك تقول إن سيرينا ويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء فى ٢٠٠٨. لذلك على الرغم من أن الصدق هو خاصية للمزاعم التى يقولها الناس (بالطبع بعض المزاعم وليس كلها)، فإنه بصرف النظر عما إذا كان الزعم صادق أم لا فليس لدينا شيء لنفعله مع الشخص الذى يذهب إلى هذا الزعم، وليس لدينا شيء لنفعله مع اعتقادات الشخص أو ثقافته أو معتقداته (باستثناء أن تكون القضايا صريحة عن هذه الأشياء). سواء كان زعم جولى عن سيرينا ويليامز يعتمد على ما إذا كانت سيرينا ويليامز قد كسبت البطولة أما لا، فإن زعم جولى يتوقف على تلك الحقيقة، ولا يتوقف على أى شيء آخر بخصوص جولى نفسها، وليس لدينا شيء لنفعله حيال كون اعتقادها أو زعمها صادق أم لا.

لاحظ أيضًا التالى القادم مكافئًا لما تمت ملاحظته سابقًا. لو أن جون رد على زعم جولى بقول (هذا صادق)، فإن ما فعله هو تأكيد نفس الشيء الذى ذهبت إليه جولى. إنه يوافقها على زعمها. وزعمها بأن سيرينا ويليامز هى

بطلة الويمبلدون يكون صادقًا لو كان الأمر كذلك بالفعل ويكون كاذبًا لو لاعبة أخرى هى التى كسبت البطولة. والأمر نفسه ينطبق على جون.

هذه النقاط مباشرة إلى حد ما، لكن يمكن أن يختلط الأمر علينا فى بعض الحالات والسياقات، هذه السياقات تخلق حيرة فيما يخص الصدق بشكل عام. وحتى نقوض أسطورة أن الصدق نسبى، فإننا نشرح التصورات الخاصة بالدلالات والنسبية الضمنية للمتكلم.

تأمل المزاعم التالية:

١-

- بيل كلنتون هو الرئيس المباشر قبل جورج دابليو بوش .
- الماء ذرتان هيدروجين وذرة أكسجين .
- نبتون أكبر من الزهرة .
- لاباز هى عاصمة بوليفيا .

٢-

- إنها تمطر هنا .
- إن عمرها ٣٥ سنة.
- الكتاب غالٍ جدًا على معظم الطلاب ليشتروه .
- المدير يزور مكتبنا اليوم .

٣-

- الجبر صعب .
- الآيس كريم بالشيكولاتة طعمه أحلى من بالكريمة .
- جورج كلونى أكثر وسامة من براد بيت .
- ذهب مع الريح هو فيلم ممتع بدرجة عالية.
- من الأكثر متعة أن تلعب لعبة فردية عن أن تلعب كرة القدم .

المزاعم فى المجموعات الثلاث أخذت نفس شكل التقريـــرى. الـــشكل التقريرى يستخدم بشكل عام ليعبر عن الاعتقاد بأن كذا وكذا هـــو صـــادق (إلا إذا كان الشخص كاذبًا أو يمثل)، لكن فى الحقيقة أن كون شـــخص مـــا يقرر شيئًا ما، لا يعنى هذا أن التقرير صادق، إن ما يعبر عنه هذا الأمر هو أن المتكلم يعتقد أنه كذلك؛ لذلك لو أن شخصًا ما يقرر أن (نبتون أكبر مـــن الزهرة)، فإنه يعبر عن اعتقاده بأن أحد الكواكب أكبر من الآخر، وهذا هـــو الواقع أن أحد الكواكب أكبر من الآخر. لكن كون الاعتقاد صادقًا يعتمد فقط على كون الأول أكبر من الثانى. ونفس الأمر مع بيل كلنتون الرئيس السابق مباشرة على جورج دابليو بوش وعلى أن لاباز هى عاصمة بوليفيا. ولاحظ أنه فى تأكيد هذه المزاعم فإن الناس تتحدث عما يعتقدون به ولا يتحدثون عن أنفسهم. عندما يؤكد شخص ما أن لاباز هى عاصمة بوليفيا فإنه يتحدث فقط عن لاباز وبوليفيا ولا يتحدث عن شيء ما آخر.

الآن، انظر إلى المجموعة الثانية من المزاعم، والتى تم التعبير عنها بنفس الصيغة التقريرية. كل من هذه المزاعم يشمل علامة (أنها) (هنا) (الآن) (اليوم). العلامة هى كلمة تمثل حالة خاصة للشيء. بمصطلحات الفلاسفة هذا مـــصطلح (إشاري)، لكن ما تشير إليه الكلمة إنما يعتمد على سياق الكلام؛ لأن مـــا تـــشير إليه الكلمة يمكن أن يتغير وفقًا للكلام. وهذا يساعد فى جعل قيمة الصدق للعبارة نسبية حسب السياق أيضًا، (إنها تمطر هنا) إذا قيلت فى جلاسجو فإنهـــا ربمـــا تكون صادقة فى حين أنها إن قيلت فى مدريد فى نفس الوقت فإنها كاذبة؛ لـــذلك فإن تحديد ماذا تعنيه كلمة (هنا) هو أمر جوهرى للحكم على قيمة صدق الجملة أو العبارة. وبالمثل (عمرها ٣٥ سنة)، إذا قيلت هذه الجملة عـــن جوليـــا فهـــى صادقة، أما إن قيلت عن سوزان فهى كاذبة. وربما يكون صـــادق أن المـــدير سوف يزور مكتبنا اليوم لو كان اليوم هو يوم الثلاثاء، لكن لو كان اليـــوم هـــو الجمعة فإن الجملة كاذبة. ولو كان الكتاب مكون مـــن ١٠٠ صـــفحة وســـعره

٥٠ جنيهًا فإنه بالفعل كتاب غالٍ، أما إذا كان ٣٠٠ صفحة وسعره ٥ جنيهات فإنه لا يبدو أنه غالٍ على الطلاب وهكذا.

الجمل هي في الغالب نسبية السياق، ودون أن تشمل على علامة أو إشارة بشكل صريح في بعض الأحيان. تأمل الجملة (إنها تمطر هنا) هذه الجملة إذا قيلت في جلاسجو اليوم ربما تكون صادقة، لكنها لو قيلت غدًا فإنها كاذبة. فالجملة لا تحتوى على الإشارة (الآن)، لكنها سياقها في المعنى يقول إنها قيلت في زمن الكلام. وهذا يحدث كثيرًا مع الأفعال المضارعة (أنا جائع) (السيارة تحتاج إلى غسيل) أنت تقول هذه الأشياء وتعني (الآن). وأيضًا بالنسبة لأفعال المستقبل والماضي (تعودت أن تتزوج ..إلخ). وأيضًا الموقع هو خاصية سياقية، (إنها تمطر هنا)، ويمكن أن يكون المتكلم في مكان والمستمع في مكان كأن يتحدثان في التليفون مثلاً؛ لذلك فإن جملة (إنها تمطر) تحتوى على إشارتين ضمنيتين (هنا) و(الآن).

بشكل عام، الجمل أو العبارات التي تحتوى على إشارات (ضمنية أو صريحة) إنما تعبر عن قضايا مختلفة وفقًا لسياقات مختلفة تقال فيها. السياق هو ببساطة مجموع العوامل النسبية التي تحدد ما يقوله المتكلم عندما يتكلم. وهذا يشمل تحديد هوية المتكلم (من الذي يتحدث)، والوقت والمكان الذي قيل فيه هذا الكلام، وعوامل أخرى مثل الذي يحدث في أثناء قول الكلام. لذلك لو قال جورج (أنا جائع) في الساعة الثالثة. وقال شيكو (أنا جائع في الساعة الخامسة) فإنهما يعبران عن قضيتين مختلفتين. وإن كانا يقولان الحقيقة فإنهما يعبران عن واقعتين مختلفتين.

حيث إن ما يعبر عنه بالجملة التي تتضمن إشارة يعتمد على سياق الكلام فإن قيمة الصدق تعتمد على سياق الكلام أيضًا، لكن هذه الجملة هي تقرير للحقائق، وعندما نحدد الخصائص النسبية لهذا السياق فإننا نكون قد

أكملنا وغيرنا من قيمة صدقها. قيمة صدق القضية ليست نسبية السياق: أما أن يكون جورج جائعا فعلاً في الساعة الثالثة أو أنه ليس كذلك، هـذا هـو ملخص القصة (تجاهل إمكانية غموض مصطلح جائع). مصطلحات إشارية أخرى تشمل ضمائر مثل (أنا) (هو) (أنت) (هم) (هن) ..إلخ، وأسماء إشارة (هذا) و(هذه)، وكذلك ضمائر الملكية مثـل (منزلـي) (سـيارتك) (كلبهـا) (أجازته)، ومصطلحات زمنية مثل (غدًا) (الأمس).

نتحول الآن إلى المجموعة الثالثة من المزاعم:

الجبر صعب

يبدو أن هذه الجملة تعبر عن حقيقة وهى صعوبة مادة الجبر، لكن تخيل أن جين – والذى لا ينتهى عذابها مع هذه المادة رغم أنها تبذل قصارى جهـدها – تخبر هذه الجملة لمارى، فترد مارى (إنه ليس كذلك، إنه سهل). هل هما فعـلاً مختلفان؟ يبدو أنهما ليستا مختلفتين. ما تقوله جين إن الجبر مادة صعبة بالنـسبة لها. وتقول مارى إنها وجدته سهل (إلا إذا كانت مارى تخبر جين أنهـا غبيـة وأنها لا تستطيع أن تجيد شيئًا سهلاً). وحيث إن الجملة تعبر عن قضية مختلفة فإنها تعتمد على من يقولها، إن الجملة الإشارة فيها ضمنية وبالتالى هى نـسبية السياق. وفى هذا النوع من هذه الحالة، نقول إن الزعم نسبى بـشكل ضـمنى. يكون الزعم نسبيًا بشكل ضمنى عندما يقرر مقارنة أو علاقة ما أخرى بشيء ما لم يتم ذكره بشكل صريح (راجع الفصل الثانى لمراجعة هذا التـصور) علـى سبيل المثال، قيل عن رجل ناضج (جون طويل) هى تنطوى على علاقة مقارنة بين جون وبين المعدل الطبيعى لطول الرجل.[1]

---

(١) بالطبع لا وجود لشيء اسمه "الرجل الطبيعي"، وكما لو أن الحال هو أنه بجوار توم وديك وهارى هناك شخص آخر اسمه الرجل الطبيعي. فالقول بأن جون أطول مـن الرجل الطبيعي يعنى أنك لو قمت بقياس متوسط أطوال جميع الرجال، فـإن طـول جون يتعدى هذا المتوسط.

إضافة إلى ذلك، ما تقوله مارى عن الجبر هو النسبية الضمنية للمتكلم. بخلاف (جون طويل)، الحقيقة المعبرة هى ضمنية عن الشخص الذى يذهب إلى هذا التأكيد. نفترض أن مارى تعبر فعلاً عن قضية أن الجبر صعب بالنسبة لمارى. بالمثل، افترض أن جون لديه بشرة حساسة ويقول (إن الشمس قوية جدًا خلال المشى على شاطئ البحر المتوسط). إنه معرض لخطر حروق الشمس، فى حين أن جولى التى لها بشرة أغمق من جون تقول لها إن الشمس ليست كذلك. فى هذه الحالة ربما يقول جون إن الشمس قوية بالنسبة له وحسب، وتقول جولى إنها ليست كذلك بالنسبة لها.

النسبية الضمنية للمتكلم تكون شائعة فى التعبيرات عن التوجهات والتفصيلات ومثل هذه الأشياء، كما يتضح من بقية الأمثلة من المجموعة الثالثة. لو أن جولى تقول (الآيس كريم بالشيكولاتة أحلى منه بالكريمة) فإن ما تقوله فعلاً هى أنها تفضل الشيكولاتة عن الكريمة. وبالمثل، فإن ما يقوله جون وجولى هو أشياء مختلفة رغم أنهما يستخدمان نفس الكلمات. إن تفضيل الشيكولاتة عن الكريمة لا يعبر عن واقعة معينة، بل هو فقط يعبر عن تفضيل شخص لهذا المذاق عن المذاق الآخر.

لنلخص النقاش فيما يتعلق بهذه المجموعة الثالثة: الجمل التى بها نعبر عن قضية مثل (طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من طعمه بالكريمة) هو تعبير ناقص عن القضية التى نريد التعبير عنها. إن القضية تقرر واقعة أو حقيقة عن الشخص الذى يقولها، لكنها لا تذكر صراحة هذا الأمر، ولهذا هى جملة تحمل نسبية ضمنية للمتكلم.(١)

---

(٢) هناك تعقيد بسيط، الجمل من هذا النوع تعني أن شيء ما مفضل من جانب الناس. على سبيل المثال، من الممكن أن يعنى هذا أن نقول (إن اللبن المجفف ليس مذاقه جيدًا) على الرغم من هذا فإن هذه العبارات تظل نسبية بشكل ضمنى، لأنها لا تزال تعتمد على حقيقة الإشارة الضمنية إلى تفضيلات الناس. فى هذه الحالة، الجملة هى تعميم عما يفضله الناس فعلاً بدلاً من أن تكون تقريرًا عن تفضيل شخص معين.

أهمية هذه الاختلافات تتبع عندما نفكر فيما يحدث عما يظهر أن الناس تختلف حول زعم ما فى الحقيقة يكون ذلك نسبية ضمنية للمتكلم بهذه الطريقة، ومقارنة هذا باختلاف حقيقى. افترض الآن أن جون وجولى يختلفان حول عاصمة بوليفيا فتقول جولي:

لاباز عاصمة بوليفيا

لكن جون ينكر ذلك ويقول إن (لاباز ليست عاصمة بوليفنا)، ربما يعتقد أنها عاصمة كولومبيا. فى هذه الحالة، هناك بالفعل قضية واحدة – لاباز عاصمة بوليفيا – تؤكدها جولى وينفيها جون. وهذا اختلاف جوهرى أو حقيقي: الاختلاف الجوهرى يحدث عندما تؤكد قضية واحدة من جانب شخص ما وينكرها شخص آخر. لو أن جون وجولى يقدران قيمة الصدق فإنهما سيكونان فى حاجة لمعرفة ما إذا كان هذا الزعم صادق أم لا.

على النقيض من تلك الحالة عندما تقول جولى (إنى أرتدى جوربًا من الصوف) ويقول جون (إنى لا أرتدى شرابًا من الصوف). إن الزعم الذى يؤكده جون هو سلب للزعم التى تؤكده جولى لكن من الواضح أنهما يختلفان على لا شيء. بناء على الإشارة الصريحة للضمير (أنا). القضية التى عبرت عنها جولى ليست هى القضية التى ينكرها جون.

لكن عندما تكون نسبية السياق ضمنية بدلاً من كونها صريحة، يمكن أن يظهر اختلاف جوهرى فى حين أنه لا يكون الأمر كذلك. افترض أن جولى وجون يبدو أنهما يختلفان حول تقييم الشيكولاتة والكريمة. تصر جولى على أن الشيكولاتة أفضل من الكريمة، ويصر جون على العكس. كما رأينا، حتى يكون المعنى لدى جولى صريحًا تمامًا، فإن جولى لابد أن تقول (إن طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من الكريمة بالنسبة لي). ونفس الأمر بالنسبة

لجون ليكون الأمر صريحًا؛ لذلك فإن ما تقوله جولى هو أن طعم الشيكولاتة أفضل بالنسبة لها ، وما يقوله جون بأن طعم الكريمة أفضل بالنسبة له.

القضية التى تشير لها جولى يمكن التعبير عنها بالمثل كالتالي:

١- طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من الكريمة بالنسبة لجولى،

بينما قضية جون معبر عنها كالتالي.

٢- طعم الآيس كريم بالكريمة أفضل من طعمه بالشيكولاتة بالنسبة لجون.

هاتان قضيتان مختلفتان. وبالتأكيد ليس هناك صراع منطقى بينهما. يمكن أن تكون كلتاهما صادقتين. لكن فى هذه الحالة، جولى وجون لا يختلفان حقًا. ليست هناك قضية واحدة يؤكدها جون أو جولى، وينكرها الآخر. إنهما لا يختلفان حقًا حول قيمة صدق قضية ما. إنهما لا ينكران حقيقة الأمر، هما ببساطة يقرران ما يفضلانه. لمحاولة دحض هذا النوع من القضايا فإنه مضيعة للوقت. ولاحظ أن (١) و(٢) هما قضيتان لم يعودا نسبيتين ضمنيتين للمتكلم، إنهما نسبيتان صريحتان للمتكلم؛ لذلك ليس هناك مشكلة فى أن تقول إن صدق أى منهما يتوقف على من الذى يقول القضية. لو أنك تقول إن الكريمة أفضل من الشيكولاته فإنك تعبر بصراحة عن موقفك الشخصى، وحقيقة ما تقوله يعتمد على (تفضيلك). لو أنك تؤكد (١) أيضًا فإن صدق هذا التأكيد يعتمد فقط على الوقائع الخاصة بجولى، وليس على الوقائع الخاصة بك.

بعد أن ناقشنا التصورات الخاصة بالإشارات والنسبية الضمنية للمتكلم، نحن الآن فى موقف المواجهة مع أسطورة أن الصدق نسبى.

صادق بالنسبة لى، صادق بالنسبة لك: True for me, true for you

فى الغالب، فإن الناس التى تسلم بأسطورة (أن الصدق نسبى دائمًا) يردون على الاختلاف حول الحقائق بقول شيء ما مثل: (حسنًا قد يبدو هذا صادقًا بالنسبة لك ، لكنه ليس كذلك بالنسبة لي). فى فعل هذا فإنهم يستخدمون حيلة عامة لتحاشى الدخول فى الحجة، إلا إذا كان الموضوع الخاضع للنقاش ينطوى على نسبية ضمنية للمتكلم، كما فى مثال الآيس كريم، وهذه ليست حالة مشروعة فى سياق الإقناع العقلى. إنه رفض للحجاج.[1] رفض مشابه يحدث عندما يكون هناك جدال يرد فيه شخص على آخر بقوله (هذا رأيك)؛ لأن مجرد الرأى لا يجعل من الزعم صحيح حول الموضوع الذى تتم مناقشته. وهذا أمر مساوٍ لتفضيل الشيكولاتة على الكريمة. لكن عندما نعبر عن موضوع مثل – أفضل الطرق لتقليل معدل الجريمة – ويقول إن هذا يعبر عن اعتقاداته تجاه صدق الموضوع، عند الرد عليه بأن هذا (مجرد رأي) فإن هذا محاولة لخداع الذات والالتفاف على الموضوع: فعندما نعبر عن آرائنا، فإننا نقدم زعمًا لأجل الصدق. وهكذا، فإن انتقاد إسهام شخص فى الحوار بالقول "إنها مسألة آراء" ليس سوى محاولة أخرى لإعاقة الإقناع العقلى أو الجدال، وينكر بلا مبرر أن هناك ما قد يسمى بالخلاف.

ومع ذلك، فإن أسلوب (صادق بالنسبة لي) ليس مجرد أسلوب للبرهنة على الحجة. إنها طريقة مميزة للتعبير عن أسطورة النسبية (أسطورة النسبية

---

(١) حينما تفكر في الأمر، فمن الصعب أن تتبين على وجه التحديد ما يصل إليه هذا الزعم. فيبدو أنه يقول إن الصدق نسبى للأشخاص، ولكن من الغريب أن تكون الطريقة الوحيدة أن يكون الأمر كذلك هى أن تكون الجملة ذاتها صادقة بنفس الطريقة التى تنكر بها الجملة نفسها – وبالتالى يبدو أن نسبية الصدق أمر متناقض.

نفسها يمكن أن يكون الدافع وراءها هو تجنب الاختلاف الجوهري). وعلينا أن نحاول تقويض هذه الأسطورة بتفصيل أكبر، تأمل ثانية الجملة:

طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من طعمه بالكريمة .

النسبية الضمنية للمتكلم بهذا الشكل يمكن وصفها بأنها صادقة بالنسبة لجولي، وليست صادقة بالنسبة لجون. عن طريق سماع جولي تؤكد هذه الجملة، وربما يقول جون: (حسنًا: ربما يكون هذا صحيحًا بالنسبة لك، لكن غير صحيح بالنسبة لي) ربما يكون جون في هذه الحالة يعبر ببساطة عن النسبية الضمنية للمتكلم. لو كان الأمر كذلك فإنهم جميعًا على صواب، ومن الصواب أن يفعل جون ذلك. ومع ذلك، فإن جملة مثل (هذا صواب أو صادق بالنسبة لي) تظهر أحيانًا لأن تكون سياقًا واقعيًا حين لا يكون هناك دور للنسبية الضمنية للمتكلم. على سبيل المثال، افترض أن جولي تؤمن في بالتنجيم وتقول:

إن برج العقرب يميل أن يكون أكثر حظًا من برج الميزان.

جون لا يؤمن بالتنجيم ، ولذلك لا يؤمن بأن صفات أي شخص تعتمد على الشهر الذي ولد فيه؛ لذلك فهو يعتقد أن هذه القضية كاذبة. لكن جون يتحاشى الاختلاف وما يتبعه ويعبر عن نفسه بقوله (حسنًا، يمكن أن يكون هذا صحيحًا بالنسبة لك، لكنه ليس كذلك بالنسبة لي).

كما رأينا، عندما يتم تضمين النسبية الضمنية للمتكلم، فإن استخدام مثل هذه العبارات من قبيل (صادق بالنسبة لك) هو أمر مشروع تمامًا. لكن في حالة التنجيم ، فإن استخدام العبارة يؤدي إلى سوء الفهم. هل هذه الجملة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم؟ هل العبارة عن تفضيل أم عن اعتقاد أم عن

أى توجه آخر؟ إنها بالتأكيد لا تبدو كذلك. إنها مثل العبارة التى قيلت عن (لاباز)، إنها تحاول أن تقرر حقيقة عن برجى العقرب والميزان. شخص ما يؤكد الجملة التى عن لاباز ليعبر عن اعتقاده فيما يخص لاباز، لكنهما لا يتحدثان عن أنفسهم ، إنها يتحدثان عن لاباز التى فى بوليفيا. وهذا واضح من حقيقة أن صدق ما يقولوه يعتمد فقط على ما إذا كانت لاباز عاصمة بوليفيا أم لا. ولا يعتمد فيما إذا كان المتكلم يعتقد فى ذلك فعلاً أم لا. والتأكيد الخاص بجملة الأبراج يعبر عن توجهاتهم نحو برجى العقرب والميزان، لكنهما لا يقولان أى شيء يدل على أنهما يعبران عن توجهاتهما نحو البرجين؛ لذلك عندما يقول جون، عن الجملة الفلكية، إنهما ربما تكون صادقة بالنسبة لجولى لكنها ليست كذلك بالنسبة له، فإنه لا يستطيع أن يقول إن هذه الجملة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم، ولابد أن تكون صادقة لو قالتها جولى، لكنها تكون كاذبة لو قالها هو.

ما الذى يعنيه جون إذن عندما يقول (إن هذا صادق بالنسبة لك) فى هذا السياق؟

كما لاحظنا، عندما يؤكد شخص ما جملة تقريرية بإخلاص، فإنه يعبر عن اعتقاد. لذلك، فإن جون عندما قال (صادق بالنسبة لك) إنه يعنى ببساطة أن الجملة صادقة بالنسبة لجولى. أى إنه يقول ببساطة إنه جولى تعتقد فى القضية التى عبرت عنها الجملة: إنه تعتقد فى إنه برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظاً من برج الميزان. جون بالتأكيد أنكر نفس القضية. لذلك، فإن هذه حالة من حالات الاختلاف المباشر حول نفس القضية. افتراض أن الجملة صادقة بالنسبة لجولى، وليست كذلك بالنسبة له، فإن كل ما يفعله جون هو أن يشير إلى حقيقة أنه وجولى يختلفان: جولى تعتقد وجون لا يعتقد،

فى نفس القضية. ولسوء الحظ، فإن استخدام جملة (صادق بالنسبة لك)، فإنه يجعلها تبدو كما لو كانت حالة من حالات النسبية الضمنية للمتكلم، والتى لا يوجد فيها اختلاف جوهرى بين الطرفين. وعلى الرغم من أنها حالة يكون فيها استخدام (صادق بالنسبة لك) شرعى، فإنها لا تقدم حقيقة الاختلاف الجوهرى بين الاثنين، يمكن أن يكون هذا أدبًا منه وحرصًا على عدم الخلاف مع جولى، لكنه بالتأكيد نوع من أنواع التملص.

بوضع هذه النقاط فى عقلنا فيما يتعلق بـ (صادق بالنسبة لي)، يمكن الآن إن نقضى على أسطورة نسبية الصدق. هذه الأسطورة يعبر عنها دائمًا بقولنا إن لا نستطيع أن نقول ببساطة وبشكل شرعى ما هو الصادق، لكننا فقط نقول إن هذا صادق بالنسبة لى أو صادق بالنسبة لك، أو صادق بالنسبة لـ س حيث س يكون أى شخص (أو ربما ثقافة). لو أن هذا الأمر يتم تفسيره فى حدود النسبية الضمنية للمتكلم، فإن هذا لن يكون صحيحًا بكل وضوح كما رأينا: جملة مثل التى عن (لاباز) هى بالتأكيد ليست جملة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم. ومع ذلك، فإن الزعم بأن الشيء صادق بالنسبة لـ س ربما يتم فهمه وفقًا للطريقة التى عبر فيها جون عن اختلافه مع جولى بخصوص الجملة الخاصة بالفلك أو الأبراج. وفقًا لهذا التأويل، فإن (صادق بالنسبة لـ س)، تقول إن القضية صادقة بالنسبة لـ س هو إن تقول أن س يؤمن بها. هل يمكن إن تكون كل الحقائق صادقة لـ س بهذا المعنى؟

دعنا نعمل لتوضيح هذا الأمر، تأمل الجملتين التاليتين:

(٣) برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظًا من برج الميزان .

(٤) من الصادق أن برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظًا من برج الميزان .

وفقًا لما قيل عن كلمة (صادق) فى بداية الفصلين الثالث والرابع؛ فهاتان الجملتان متكافئتان: من المستحيل لجملة منهما أن تكــون صــادقة وتكــون الأخرى كاذبة. وهذا هو السبب فى أننا نستطيع أن نسجل تأييدنا لــزعم مــا تقولنا (إنه صادق). ويمكن أن يكون هذا هو السبب فى وجود كلمــة مثــل (صادق). ومع ذلك، فإنه وفقًا للأسطورة فإننا نفترض أن جولى تؤكد الجملة الرابعة، ومن ثم ستكون أكثر دقة حين تقول: (إنه صادق بالنــسبة لــى أن يكون برج العقرب أكثر حظًا من برج الميزان). كما نعبر نحن أنفسنا عــن هذا الأمر، إن ما تقوله فى الجملة الرابعة وفقًا للأسطورة هو بالفعل:

(٥)- إنه صادق بالنسبة لجولى أن برج العقرب يميل لأن يكون أكثــر حظًا من برج الميزان.

ويمكن التعبير عن هذا بشكل أكثر دقة حين نقول

(٦) تعتقد جولى إن برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظًا من بــرج الميزان.

لذلك فإنه وفقًا لأسطورة النسبية فإن قول جولى فى (٤) مكافئ لــ (٥)، والذى هو مكافئ (٦). ولذلك فإنه وفقًا للأسطورة فإن ٤ مكافئة لــ ٦. لكن بالتأكيد أن الجملة (٦) ليست مكافئة للجملة (٣)؛ فالجملة الثالثة لا تشير بأى شكل من الأشكال إلى جولى، وسيكون من الممكن أن تكون الجملــة الثالثــة صادقة، وتكون الجملة السادسة كاذبة، أو بالطريقة الأخــرى (لــو كانــت ٦ صادقة فإنه من المفترض أن ٣ كاذبة، ولابد أن يختلفا فى قيمة الصدق). لذلك فإنه وفقًا للأسطورة، لابد أن نقول إن الجملة الرابعــة ليــست مكافئــة للجملة الثالثة. لكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا، لأن هذا ببــساطة لــيس

استخدام لكلمة (صادق). هذه الصيغة من أسطورة النسبية نجدها في الاستخدام اليومي لكلمة صادق التي وفقًا لها تكون الجملتان الثالثة والرابعة متكافئتين وفقًا للمعنى، جولى على صواب عندما تقول الجملة الثالثة فقط – ولو فقط – عندما تكون على صواب عندما تقول الجملة الرابعة. لذلك فإن الجملتين الثالثة والرابعة لابد أن يكون لهما قيمة الصدق بصرف النظر عما تقول هاتان الجملتان. لو أن الأمر كذلك، لذلك فإنه حيث إن (٥) و(٦) يعنيان نفس الشيء فإنهما لا يمكن أن يقولا ما عنته الجملة الرابعة، والتي في تلك الحالة لا يمكن أن تعني كلمة صادق أنها (صادقة بالنسبة لـ س).

ليس هناك داعٍ للالتفاف، ليست هناك وسيلة لجعل أسطورة النسبية ذا معنى. الصدق ليس نسبيًا، وهذا هو جوهر المسألة. افترض صدق زعم يستقل تمامًا عن أية رغبة لدينا في ذلك. الاعتقاد أو الرغبة لا يمكن أن يجعل من القمر مصنوعًا من الجبنة الخضراء، ورغبتنا في الاعتقاد في ذلك لا تجعل من هذه القضية صادقة. الاعتقاد هو أن نؤمن بأن شيئًا ما يكون صادقًا، لكن الحقيقة نفسها غير مبنية على أساس هذا الاعتقاد، وهذا يعني أن الحقيقة مستقلة عن أي واحد منا. الشخص القوي لا يمكنه أن يمتلك مفاتيح الحقيقة، ولا نتحدث هنا عن أي موقف سياسي، قائلين إن ثقافة ما أو حضارة ما تحتكر الحقيقة دون غيرها. إن الهدف من وراء الحجاج هو الوصول إلى الحقيقة، بصرف النظر عما يعتقده الناس أو يشعرون به، وفي سعينا نحو الحقيقة أو نحو ما هو صادق فإننا جميعًا متساوون أمام العالم، لا يهم بأي شكل من الأشكال مدى السلطة السياسية أو غيرها من المميزات التي قد تجعلك تشعر أنك تمتلك الحقيقة دون غيرك من البشر.

الصدق والقيمة والأخلاق: Truth, value and morality

بعد أن تعاملنا مع أسطورة نسبية الصدق، نتحول الآن إلى مـــا يقولـــه العديد من الناس إن موضوع القيمة هو موضـــوع نـــسبى أيـــضًا يتـــصل بالتفضيلات الثقافية أو الشخصية. من الممكن أن يكون الناس قد فكروا فـــى أن الصدق نسبى بسبب اعتقادهم أن القيمة نسبية. ومع ذلك، فإنه فى الواقـــع اللانسبية للصدق لا تتضمن لانسبية القيم. السؤال عن نسبية القيمة هو سؤال من نوع مختلف، ومن المهم أن نرى كيف ولماذا هو سؤال مختلف، انظـــر إلى الزعم التالي:

الانتحار بمساعدة طبية غير أخلاقي.

وفقًا لهذا الرأى النسبى، عندما يؤكد معارضو الانتحار بمساعدة طبيـــب بأنه أمر غير مقبول أخلاقيًا، وعندما يرد عليهم معارضوهم بأنه غير ذلـــك فإن هذا لا يعد اختلافًا حقيقيًا، إنه عبارة عن جانبين لا يتشاركان فى نفـــس التفضيلات الأخلاقية. لذلك، فإن الجمل القيمية إنما تتضمن نسبية للمتكلم دائمًـــا سواء تم التعبير عنها بشكل صريح أو بشكل ضمنى. لذا، فإن اللا اتساق فى النسبية عن كل الصدق يتضمن عبارات قيمية ليست نسبية بهـــذه الطريقـــة: يمكن لمن يؤمن بالنسبية أن يزعم أن جمل القيمة هى نـــسبية للمـــتكلم دون الزعم بأن كل الجمل هى نسبية للمتكلم. والاختلاف فى هذا الخصوص يكون مثل الاختلاف بين جولى وجون حول الآيس كريم بالشيكولاتة أو بالكريمة. وأحد الأسباب فى نسبية الآراء حول القضايا الأخلاقية هو أننـــا نحـــاول أن نبدو أننا نقدر الأخلاق فى عيون الآخرين عندما لا نشعر بالراحة من وجهة نظر الآخرين فينا عندما نذهب لرأى أخلاقى معين يختلف مع آرائهم.(١)

---

(١) هذا الاختزال فى النسبية الأخلاقية هو عن نوع معين يهدف إلى التأكيـــد علـــى أن مجال المسائل الأخلاقية ليس مجال للاختلاف الجوهرى، وأنه يخـــضع للتفـــضيلات الشخصية أو الثقافية. هناك أمثلة متنوعة وسوفسطائية كثيرة جدًا للنسبية الأخلاقيـــة ليس هدفنا أن نعرضها هنا.

لن نبرهن ولن نحاول أن نبرهن على أن النسبية الأخلاقية هي أمر خاطئ. إنه من المقبول أن كل المزاعم حول القيم تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم، أو ضمنية نسبية بأى طريقة أخرى. ومع ذلك سوف نحاول أن نوضح لماذا يكون هناك سبب وجيه لمعارضة النسبية الأخلاقية. على الرغم من أن القضايا الأخلاقية هى فى الغالب قضايا معقدة ومن الصعب جدًا أن يكون هناك اتفاق حولها، فإن مشكلة هذا المنهج النسبى البسيط أنه لا يترك مجال لاختلاف حقيقى حول القضايا الأخلاقية. من الممتع لنا أن نقول (إن تشعر بالراحة حين يساعد الأطباء مرضاه لأن يموتوا، حسنًا، أنا لا، هذه نهاية القصة). دون أن يحاول أحدكما أن يقنع الآخر بشكل عقلانى. الفقر فى هذه التصورات الأخلاقية أو فى هذا المنهج لتوضيح النسبية يمكن عرضه فى المثال التالي:

إفترض أنه قد ظهر نظام حكم فاشى مرعب يقتل ملايين من الناس على أساس المعتقدات أو العرق أو الدين أو المواقف السياسية، الذين يؤمنون بالتبسيط النسبى سيكون بعضهم مقتنعا أن الفاشيين على خطأ، مما يعنى أن بعضهم سيكون مقتنعا بأن الفاشيين ليسوا كذلك، ويخضع الأمر لمجرد تفضيلات بخصوص وجهة نظر الفاشيين فى ضحاياهم..!! بنفس الطريقة التى يفضل فيها البعض الآيس كريم، سيفضل نظام الحكم هذا أن يقتل الناس المختلفين عنه؛ ولا يمكنه التسامح أو التعايش معهم. صحيح أن هذا مثال متطرف جدًا، لكن يبدو أننا وضحنا وجهة نظرنا. لتتبنى وجهة نظر نسبية مطلقة حيال المسائل الأخلاقية فإنك تنكر ما إذا كانت هناك حقيقة وراء هذه الموضوعات. لا يمكن أن نتعامل مع معتقدات الناس الأخلاقية بالطريقة التى نقول فيها إننا نفضل هذا النوع من الآيس كريم فحسب، قد يكون من الممكن أن تقنع الناس عقليًا بأن تقول لهم إنهم لا ينبغى أن يرتكبوا فعلاً يسبب الضرر أو الأذى للآخرين، وهذا مجال للنقاش يخرج عن سياق التفكير النقدى.

ومع ذلك، فإن التفكير النقدى لن ييأس، على الرغم من أن الناس ستظل تعتقد فى النسبية الأخلاقية، فإنهم لابد أيضًا أن يظلوا متسقين فى أحكامهم. على سبيل المثال: ليس من العقلانى أن تؤمن بأن المجرمين هم أشرار وفى الوقت نفسه تتمسك بأن جاك السفاح هو شخص ليس سيئ على الرغم من أنك تعرف كل جرائمه. لذلك فإن التفكير النقدى يتطلب على الأقل الاتساق حتى فى الآراء النسبية، ويمكن توضيح هذا الاتساق من خلال حجة يقبلها القائل بالرأى النسبى، وتصل إلى نتيجة أن جاك السفاح هو شخص سيئ. وهذا يعنى أنه من الممكن رفض الآراء النسبية لو وضحت أنها آراء غير متسقة. وفى الحجج الأخلاقية هناك طريقة جيدة لفعل ذلك، وهو أن تبحث عن مبدأ أو مبادئ عامة يؤمن بها القائل بالرأى النسبى ثم تستمر فى الحجاج لتوضح فى نهاية الأمر أن صاحب هذا الرأى متناقض، مثلاً، خذ رأى واحد يؤمن بأن الإجهاض مشروع ويقول إن هذا رأيى نسبى، إذا اكتشفت أنه يعارض أى شكل من أشكال القتل على الإطلاق، فإنك يمكنك أن تثبت أنه متناقض فقط لو أمكنك أن تثبت أن الإجهاض هو شكل من أشكال القتل.(١)

نظريات: Theories

بطريقة مماثلة للرد "هذا مجرد رأي"، فإننا نقوم كذلك برفض التأكيدات أو نرفض المشاركة فى الحجج من خلال تسميتها "مجرد نظرية". وفى هذا نظرة إلى النظرية على أنها أمر ذاتى – أى رفضها باعتبارها مجرد رأى لشخص ما. على أن مصطلح "نظرية" ذو معنى على النقيض من الفرضيات العلمية ذات آراء أقل صحة منهجية ومن دون أدلة تدعمها؛ فأن نقول إن

(١) انظر مقال لويس بوجمان:
'Ethical relativism versus ethical objectivism' in his Introduction to Philosophy: Classical and Contemporary Readings (New York: Oxford University Press, 2004)

أمر ما هو نظرية لا يحمل فى حد ذاتها إلقاء للشك فى موضوعيته؛ فنحن نتحدث مثلاً عن "نظرية التفاضل" فى الرياضيات أو عن "نظرية الجاذبية" فى الفيزياء، من دون أن نقصد إلقاء الشك فى النظريات أو حول مصداقية ما ينجم عنها من تطبيقات، كما هو الحال مثلاً مع بناء الجسور. وكذلك، فإن تسمية شيء ما بأنه "نظرية" يمثل تمييز له عن الحقيقة؛ فالنظرية منظومة قضايا تتعلق بنطاق معين من الحقائق، فإذا كانت صادقة فإنها تعد تأويلاً صحيحًا لتلك الحقائق، ولا تعتبر القضايا الصادقة فى حد ذاتها مطابقة للحقائق التى تمثلها.

وعمومًا، فإن النظرية العلمية تفرض فرضية يمكن اختبارها، وتلك الاختبارات (أو التجارب) قابلة للتنفيذ بطريقة تجعلها متحررة من الآراء؛ أى إن أى شخص قادر على ملاحظة النتائج واستخدام أدوات القياس بكفاءة يمكنه تنفيذها. وهذا التصور للنظرية العلمية واسع النطاق ولا يحتاج إلى الإحالة حصرا إلى نظريات فرضها واختبرها علماء متمرسون، على الرغم من أنه يتطلب اختبار الفرضيات من خلال أساليب محترمة علميًا. وهكذا، فإن النظرية التى يفرضها تلاميذ مدارس حول الكيفية التى تتعرف بها الفئران على طريقها عبر متاهة فى أسرع وقت تعد نظرية علمية فى حال اختبرت حسب أساليب مقبولة. وتعد نظرية التطور نظرية علمية حسب هذا التأويل، ومجددًا نقول إن تسميتها "نظرية" لا يعنى فى حد ذاته أن هناك أمرًا مشكوكًا فيه بشأنها؛ فهى فرضية حول تطور الكون والأجناس؛ ويمكن اختبارها باستخدام البيانات المستقاة من أساليب محترمة علميًا ومنها تاريخ الكربون واختبارات DNA. وعلى النقيض من ذلك، فإن نظرية الخلق، والتى تسعى بدورها إلى تفسير أصول الكون لا تعتبر نظرية علمية؛ لأنها تأويلاً مبنى على اعتقاد حول خلق الكون ولا يمكن اختباره بأية وسيلة.

ونحن ميزنا فى الفصل الأول بين التفسير والحجة، وأشرنا إلى أنه فـــى حين تسعى الحجة إلى تقديم أسباب القبول بالقضية، فإن التفسير يرمى إلـــى أن يبين لماذا تكون القضية كذلك؛ فلو كنت تسعى إلى تفسير لـــسبب عـــدم انتفاخ رغيف الخبز مثلاً، فإنك تكون قد قبلت بالفعل أن رغيف الخبـــز لـــم ينتفخ – ولا تحتاج إلى من يقنعك بالحجة بهذا الأمـــر. ومـــن بـــين هـــذه التفسيرات تخرج التفسيرات العلمية؛ فهى مدعومة بالقوانين السببية (القوانين التى تغطى العلاقة بين الأسباب والمسببات، والتى تتيح لنا طـــرح توقعـــات موثوقة تتعلق بالاحتمالات الكبيرة لحدوث أمور بعينها). وهكذا، فإن التفسير "رغيف الخبز لم ينتفخ؛ لأننا نسينا إضافة الخميرة" ترخصه القوانين السببية التى تعد انعكاسًا لحقيقة أنه – وفى حال تساوى جميع الأمور الأخرى – كلما أضفنا عنصرًا مثل الخميرة إلى الدقيق والسائل ومزجناه لصنع العجين، فإن ثانى أكسيد الكربون يظهر فى العجين وهو ما يسبب انتفاخ حجمه.[١]

الاعتقاد والتبرير والصدق: Belief, justification and truth

ليست تلك حالة أى قضية معطاه ، فإننا عندما نعتقد فى أن هذا صـــادق (نعتقد) أو نعتقد أن هذا كاذب (لا نعتقد). ربما قد لا يوجد لدينا توجه ببساطة لأننا إما أنه ليست لدينا معلومات حول الموضوع أو أننا لا نريد التفكير فى الموضوع محل السؤال. أو ربما نميل أن تكون لدينا طريقة وســـطى بـــين الاعتقاد واللاعتقاد، وربما نعلق الحكم؛ لأننا لا نستطيع أن نجد أدلة كافيـــة لتأكيد حكم معين. ويحدث هذا عندما نكون عاجزين عن تقديم حجة سواء مع أو ضد الموضوع المقترح. قضية وجود إله واحد خلق العالم كله توضح هذه المسألة، تأمل هذا الجملة:

العالم مخلوق من جانب موجود كلى القدرة وعظيم.

---

(١) هذا مجرد تبسيط لموضوعات متنوعة فى فلسفة العلوم؛ انظر كتاب أليكس روزنبرج:
Alex Rosenberg, *Philosophy of Science: A Contemporary Introduction* (Routledge, 2005).

بعض الناس يوافق على هذا الزعم ويسمون (موحدين). وهناك من يرفض هذه القضية (الملحدين). وهناك أشخاص لا يستطيعون الموافقة أو الرفض ويعلقون الحكم؛ لأنه لا يتوافر لديهم دليل كافٍ لأن يحكموا، وربما يحكمون فيما بعد عندما يحصلون على هذا الدليل (الإيمان) أو لا. هذه المواقف الثلاثة تغطى كل الناضجين فى عالمنا. لكن انظر إلى الأطفال فى السنوات الأولى فى المدرسة، هم لا يعتقدون بوجود هذا الكائن، هل يمكن أن نقول إنهم يعلقون الحكم ليحكموا بعد ذلك من خلال دليل. بالتأكيد لا، إنهم فقط صغار، ولم يفهموا الموضوع بعد. بالتأكيد، عندما تؤكد ملاءمة حجة وإقناعها العقلى، ولا تكون قادرًا على تقرير ما إذا كانت الحجة صادقة أم لا هو موقف يخرج عن إطار التفكير الناقد. أما أن نقرر أن لدينا دليلاً كافًا للإيمان أو لا يوجد لدينا دليل كاف وذلك يؤدى إلى الرفض أو الإلحاد، أو نعلق الحكم حتى يصبح الدليل متاحًا. وحتى عندما نعتقد فى حجة أنها دقيقة استقرائيًا، ربما نكتشف أننا وافقنا على مقدماتها، فإن الحجة غير مقنعة عقليًا بالنسبة لنا لأن النتيجة يمكن دحضها بدليل ما آخر نملكه.

من المهم جدًا أن نضع فى أذهاننا أنه عندما لا يعتقد شخص ما فى اعتقاد معين، فإن هذا لا يعنى أنه يؤمن بالاعتقاد المضاد أو المقابل. لو أن شخصًا ما أو مجموعة من الأشخاص تخبرك بأنهم لا يعتقدون بأن رئيس الوزراء البريطانى شخص سيئ، فإن هذا لا يعنى أنهم يعتقدون أن رئيس الوزراء البريطانى شخص غير سيئ. ولا يعتقدون أنه خير. إنهم فقط لا يعرفون رئيس الوزراء البريطانى معرفة جيدة تمكنهم من الحكم، وربما يريدون تأجيل الحكم حتى تكون هناك معرفة أو دليل، أو أنهم ببساطة لا

يهتمون بالحكم الأخلاقى على رئيس الوزراء البريطانى أو حتى إنه ربما لم يسمعوا عن رئيس الوزراء من قبل. كما رأينا فى الفصل السابع، فالحجة التى تفترض أن الشخص الذى لا يعتقد فى قضية فإنه يعتقد فى عكسها هى حجة ترتكب مغالطة معرفية.

من بين المواقف الأربعة التى يمكن أن نتخذها حيال قضية – الاعتقاد فيها أو عدم الاعتقاد أو تعليق الحكم أو عدم الاهتمام فى الأساس – فإن الاعتقاد واللاعتقاد هما اللذان يحملان درجة. كل من سميث وجون يعتقدان أن الحزب المحافظ سوف يشكل الحكومة بعد الانتخابات المقبلة، لكنهما يختلفان فى درجة هذا الاعتقاد. ربما يكون سميث أكثر يقينًا، فى حين أن جون أقل يقينًا؛ حيث إنه دائم الشك فى صندوق الانتخابات. وبالمثل، فإن جاك وجيلى لا يعتقدان فى قضية أن الحزب المحافظ سوف يشكل الحكومة المقبلة، لكن قوة عدم اعتقاد جاك تجعله سيراهن بمرتبه بنسبة ٢٠ إلى ١ على هزيمة الحزب المحافظ، أما جيل فهى امرأة، وهى أكثر حرصًا على المال، ولن تخاطر بهذا القدر من المال (إذا عرضت عليها نفس الاحتمالات).

افترض أن شخصًا ما لديه اعتقاد ما، يمكننا أن نسأل ما إذا كان هذا الاعتقاد مبررًا أم لا. ما إذا كان هذا الاعتقاد صادق أم لا. افترض أن سميث يعمل فى منظمة وطنية تقوم بإحصاءات سرية عن أصوات الناخبين، وأبرزت الإحصائيات الأخيرة أن الحزب المحافظ سوف يحصل على نسبة ٨٠ % من أصوات الناخبين فى اليوم الانتخابى، فإن لدى سميث تبريرًا لاعتقاد بأن حزب المحافظين سوف يشكل الحكومة المقبلة. فى التفكير النقدى لنقول إن شخصًا أو مجموعة من الأشخاص لديهم اعتقاد فى شيء ما فإن

هذا يعنى أن لديهم تبريرًا لهذا الاعتقاد؛ فلو كانوا يعتقدون أن هناك حجة مقنعة لهذا الاعتقاد فإن التبرير هو بدقة ما يجعل هذه الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لهم.[1]

ومع ذلك، فإن حقيقة أن سميث كان عقلانيًا بشكل كامل، ولديه تبرير للتمسك بالاعتقاد لا يؤسس أن الاعتقاد صادق. إن هذا يعتمد على ما إذا كان الحزب المحافظ سوف يشكل الحكومة المقبلة أم لا. إن كون الاعتقاد صادقًا هو موضوع ملاءمة للوقائع، ليس فقط مجرد أن كذا وكذا هو كذلك. وهذا يتضح فى تبرير اعتقاد هو كاذب بالفعل. افترض أنه فى أثناء كتابتى لهذا الفصل أخذت استراحة، وطالعت بعض الصحف الإلكترونية على الإنترنت، وقرأت خبر أنه تمت الإطاحة بحكومة بريطانيا من خلال انقلاب عسكرى، فظللت أقلب صفحات الإنترنت ومواقع عديدة تتكلم عن هذا الموضوع. اتصلت باثنين من أصدقائى وكل منهما دخل لمواقعه المفضلة ووجد نفس الأمر. لذلك لدى اعتقاد مبرر بأنه قد تمت الإطاحة بحكومة المملكة المتحدة. لكن فى حقيقة الأمر أنه مخترق ذكى للإنترنت استطاع أن يخترق المواقع الخدمية الوطنية فى بريطانيا ووضع هذا الخبر، إذًا فالخبر كاذب، واعتقادى كاذب كذلك، لكنه مبرر. يمكن أن تكون هناك حجة عقلية بالنسبة لى، لكن اعتقادى فى صدق نتيجتها لا يزال يحتاج لأن يكون اعتقادًا صادقًا.

---

(١) هذا لا يعنى أن الاعتقاد المبرر دائمًا توجد عليه حجة مقنعة عقليًا. وفقًا للعديد من النظريات، فإن بعض المعتقدات – خاصة التى تتعلق بالإدراك – هى اعتقادات مبررة دون أى حاجة لحجج. والبعض ينكر ذلك مؤكدًا أن أى تبرير حتى فى التبريرات الإدراكية ترتكز على مقدمات ونتائج. وحيث إن هذا سؤال جوهرى مفتوح لنظرية المعرفة أو الإبستمولوجيا، فإننا تحاشينا الخوض فيه. انظر الخاتمة لهذا الفصل. للمناقشة المفصلة ، انظر

Robert Audi, Epistemology: A Contemporary Introduction to the Theory of Knowledge (2nd edition, Routledge, 2002).

التبرير بدون حجج: Justification without arguments

حتى يكون لدى الشخص اعتقاد معين؛ فهل يجب أن يكون هذا الاعتقاد مبرر، أو عليه حجة عقلية؟ الإجابة لا، أو على الأقل بالمعنى العادى. هناك أشكال من التبرير لا تتضمن أسباب بالمعنى العادى. الحالة الواضحة على ذلك هى الإدراك؛ فأنت تدرك أن (القطة على السجادة)، ولكن إذا سألك شخص كيف تعرف أن القطة على السجادة؟ فإن الإجابة الملائمة هى لأننى أرى القطة على السجادة. والسؤال عن كيف يتصل الإدراك بالتبرير هو سؤال إشكالى فى الفلسفة؛ وليس مجالنا أن نتناوله هنا. ويكفى لغرضنا أن نشير مباشرة إلى أنه بالنسبة للشخص فى الظروف العادية، فإن المدركات العادية كافية لأن يكون مبررًا عليها بهذه الطريقة، لكن هناك طريقة أخرى وهى أن يكون هناك سبب وجيه للاعتقاد فى أمر ما، وهذا هو سبب نقاشنا للإقناع العقلى فى الفصل السادس. وقلنا إنه حتى تكون الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لشخص فإنه لابد أن يكون هناك إقناع عقلى خاص بمقدماتها، أى أن هناك حججًا تبرهن على المقدمات، وهذه ليست الطريقة الوحيدة أيضًا.

طريقة أقل وضوحًا لأشكال التبرير التى ليس فيها حجاج تشمل التوقع، أو تقرير اعتقادات شخص ما، أو مشاعره أو عواطفه (على الرغم من أنه يمكن الإشارة لتلك الأشياء على أنها مدركات بالمعنى العام للكلمة). لذلك لو قررت أنك جائع أو سعيد أو خائف من الفشل فى الامتحان، فإنه باستثناء الظروف الشاذة، فإن اعتقادك بأنك جوعان أو سعيد أو خائف من الفشل فى الامتحان كلها مبررة بالتأكيد، وليست فى حاجة لحجة.

المعرفة: Knowledge

المعرفة والصدق أمران متصلان بشكل جوهرى. ورغبتنا فى تحصيل المعرفة تنبع من محاولة الوصول إلى الحقيقة أو إلى ما هو صادق. وبالتأكيد لو شخص ما يعرف شيئا ما، فإن القضية التى يعرفها لابد أن تكون صادقة: لا يمكن لأحد أن يعرف أن القطة على السجادة لو لم توجد القطة على السجادة. صدق الاعتقاد هو بالتأكيد أحد الشروط الضرورية لأن يكون هذا الاعتقاد معروفًا؛ لذلك ربما يبدو من المعقول أن نفترض أن جونز يعتقد أن الحكومة تم إقصاؤها بانقلاب عسكرى. والحكومة تم إقصاؤها بانقلاب عسكرى. نقول إن هذه معرفة بأن كذا وكذا لديهم اعتقاد صادق بأن كذا وكذا.

ومع ذلك، فإن هذا ليس صحيحًا. أن يكون لديك اعتقاد صادق هو أمر ضرورى، لكنه غير كاف للمعرفة. افترض أن سميث أعطى دواء، وأصبح يتصرف مثل المجنون، وأصبح عقله فى خبر كان تمامًا. الانطباع الذى طبع نفسه على عقل سميث فجأة هو أن منزل والدته فى سيدنى الذى يبعد خمسة عشر ألف ميل يحترق؛ لذلك فهو يعتقد أن منزل والدته موضوع على النار. فى الحقيقة أن سميث يأخذ هذا الدواء يوميًا، وفى كل يوم يعتقد أن منزل والدته يحترق. لكن حدث فعلاً أن منزل أمه كان يحترق، فقط بالصدفة. لقد أصبح الاعتقاد هذه المرة اعتقادًا صادقًا، لكنه لا ينبع من معرفة. إنه مثل الشخص الذى يطلق النار على هدف وهو معصوب العينين، أخطأ عشرات المرات، ولكنه فى النهاية أصابه دون أن تكون لديه فكرة عما هو هذا الهدف أصلاً.

لذلك، فإن المعرفة لا تنشأ ببساطة من الاعتقاد الصادق. يجب إضافة عنصر إضافى للاعتقاد الصحيح حتى تكون هناك معرفة. الاعتقاد الصادق لا يشكل معرفة إلا إذا كان سبب حق للاعتقاد أنه كذلك: أى تكون لدينا معرفة حين تكون لدينا أسباب وجيهة للاعتقاد بأن هذا الاعتقاد الذى نعتقد فيه صادق. أى إنه يجب أن يكون عليه تبرير ومثبت بشكل قوى. الاعتقادات الصادقة التى تنشأ عن طريق الصدفة لا يمكن أن تشكل معرفة. هذا المطلب الثالث متضمن فى النقاشات الفلسفية التقليدية عن نظرية المعرفة، ويسمى الاعتبار الثلاثي:

بالنسبة لأى موضوع (س) وأى قضية (ق) ، ص يعرف (ق) فقط لو:
١- ص يعتقد فى ق.
٢- ق صادقة.
٣- لدى ص تبرير للاعتقاد فى ق.

وفقًا لهذا الاعتبار، لنعرف ق هو أن يكون لدينا اعتقاد مبرر صادق فى ق. ولهذا يمكن القول إن المعرفة فى هوية مع الاعتقاد الصادق المبرر. لو أن لدى اعتقادًا صادقًا مبررًا بأن بارك أوباما هو رئيس أمريكا فإننى أعرف أن بارك أوباما هو رئيس أمريكا.

فشل التبرير: Justification failure

هناك طريقتان يفتقد فيهما الاعتقاد للتبرير، دعم الدليل مطلوب لأجل المعرفة: يمكن أن يكون الدليل أصليًا لكنه غير كاف، أو ببساطة غير أصلى، وبالتالى يكون خطأ.

عدم الكفاية: Insufficiency

افترض أن السيدة جرين تبيع الخضر فى السوق، اكتشفت أن أحد زبائنها قد نسى ما اشتراه منها وذهب. لقد باعت لخمسة زبائن اليوم: السيد أحمر والسيدة بنفسجى والسيد برتقالى والسيد أصفر والسيدة أزرق. ليس لديها سبب لتفترض أى من هؤلاء هو الذى ترك البضاعة التى اشتراها. لكنها مع ذلك تستنتج أن البضاعة قد تركها رجل. نظرًا لمنطق الاحتمالات فإن ثلاثة من الخمسة زبائن هم رجال؛ لذلك فهى لديها حجة عقلانية إلى حد ما بالنسبة لها لأن يكون رجل هو الذى ترك ما اشتراه. ربما نشعر أن تبرير هذا الاعتقاد بالنسبة لها هو تبرير ضئيل جدًا، حتى لو اكتشفنا أن السيد برتقالى هو الذى عاد ليأخذ أشياءه، فإننا لا نشعر بأنها وصلت إلى اعتقاد صادق مبنى على سبب وجيه، أى إن اعتقادها كان مبررًا فعلاً. حتى ولو كانت على صواب. هذا لا يعنى أن الاحتمالية ليست كافية للاعتقاد. لكن كون أن هناك ثلاثة زبائن رجال من الخمسة لا يعنى بالضرورة أن يكون من نسى أشياءه رجل. لو كان هناك ٩٩ رجلاً وامرأة واحدة، لكننا أكثر ميلاً لما ذهبت إليه.

هناك مناسبات أخرى يكون فيها التبرير أكثر خطورة من مجرد نسيان المرء لأشيائه التى تسوقها من بائع أو بائعة الخضر. وحالة واضحة على ذلك هى مبادئ العدالة حين يكون الدليل مطلوب للبرهنة على أن المتهم مذنب. افترض أن جون متهم بقتل براون. فى الواقع، جون مذنب: لقد خنق براون حتى الموت. وقد استدعى سميث كشاهد إثبات على جريمة جون. وقد زعم سميث أنه رأى جون يخرج من منزل براون وهو يحمل سكينًا فى يده. لو أن هذا هو الدليل كله فإنه بنفسه غير كافٍ لهيئة المحلفين للاعتقاد أن

جون هو الفاعل بطبيعة الحال. على الرغم من أن جون هو المذنب فعلاً، لكن بالرغم أن هيئة المحلفين تصل إلى قرار بأن جون هو الفاعل، فإن قرارهم هذا ليس له علاقة بزعم سميث.

ما الدرجة التى عندها يكون لدينا دليل داعم ليكون الاعتقاد مبررًا؟ ما مدى قوة الاعتقاد الصادق لنقول عنه إنه يمثل معرفة؟ للأسف لا توجد إجابة دقيقة على هذا السؤال. إن مصطلحات مثل (مبرر) (معرفة) هى مثل (أصلع).. كلمة غامضة لا يمكن أن نعرف مقدار النقصان فى الشعر فعلاً لنقول إن هذا الشخص أصلع أو غير أصلع. لكن هذا لا يغير مهمتنا فى التفكير النقدى. إن مهمتنا هى صياغة حجج مقنعة عقلية لجمهورنا المقصود. بتركيز الانتباه على الأسباب التى تمكننا من أن تكون لدينا اعتقادات صادقة، نكون قادرين على البرهنة على أن ما نعتقد فيه يمثل معرفة بشكل واضح.

الخطأ فى التبرير: Mistakes about justification

أحيانًا يؤدى سوء تقييم الدليل إلى اعتقادات غير عقلانية حتى فى الحالات غير المتطرفة مثل حالة سميث وجنونه. فى هذه الحالات نغالى فى تقدير الدليل الداعم، أو نعتقد أن الدليل يدعم الاعتقاد فى حين أنه لا يكون كذلك. وهذا خطأ يقع فيه الناس الذى يميلون للاقتناع بوسائل مضللة (سبق وبينا فى الفصل السابع أن بعض المغالطات تعمل بشكل جيد مثل الوسائل الخطابية). على سبيل المثال ربما نصف حالة أو حالتين لنصل إلى تعميم يمثل دعمًا مناسبًا لما نذهب إليه. المثال الذى يجب أن يكون مألوفًا هنا ما ينشر فى صحافة المملكة المتحدة عن أن متلقى الإعانات يبدو أنهم يعيشون حياة رفاهية. أمثلة على ذلك تم التركيز عليها بالتفصيل لدفعنا إلى منع إعانة البطالة، وتم تدعيم هذا الكلام بخطابة قوية جدًا. وأحيانًا عندما نركز على

أمثلة ضيقة جدًا مثل هؤلاء الناس الذين يعيشون فى رفاهية نقوم بتعميم خاطئ أن كل من يتلقى الإعانة هو لا يستحقها. إننا هنا نقوم باستدلال استقرائى غير مبرر. وعندها تقودنا مثل هذه الأخطاء لمعتقدات غير عقلانية وغير مبررة، ونترك أنفسنا للتشتيت بفعل عوامل خلاف مبادئ التعقل الجيد.

هناك نوع آخر من الاعتقادات غير العقلانية. أحيانًا نسمح لأنفسنا أن نقبل اعتقادًا كاذبًا؛ لأننا نوافق على أنه سوف يكون نافعًا لنا بطريقة ما. فى مثل هذه الحالات نحن لا نفتقر للدليل على الاعتقاد وحسب لكننا أيضًا لا نهتم بما إذا لم يكن هذا دليلا أصلاً. على سبيل المثال: ربما يعتقد شخص ما أن تنبؤات المنجمين سوف تتحقق، أو يعتقد البعض فى الشفاء بالإيمان، والحياة بعد الموت، وأن كل شيء ورد فى الكتاب المقدس هو أمر صادق، وأن هذا الجد العجوز سوف يتم شفاؤه بهذا الطب البديل الذى سوف يشفى مرض السرطان. نحن فى الغالب لا نشير إلى هذه الاعتقادات على أنها اعتقادات لا عقلانية، بل فى الغالب نحن نعجب بإيمانهم وإخلاصهم. ومع ذلك، فإنه سيكون من الخطأ أن نعالج هذه الاعتقادات فى سياق النسبية أو نستنتج أنها اعتقادات صادقة بالنسبة لهم. الاعتقاد كاذب، هذا هو كل ما فى الأمر. بالفعل مثل هؤلاء الناس فى بعض الأحيان يعلمون أنهم يعتقدون فى شيء يعلمون أنه كاذب – إنه شكل من أشكال خداع الذات.

ومع ذلك، يجب ألا نكون قاسين. ليس من المعتاد فى حالة مثل هؤلاء الناس أنهم يخدعون أنفسهم، بل إنهم يحاولون أن يعالجوا مآسيهم على أساس الإيمان، ويعتقدون بأن أمانيهم سوف تتحقق. لذلك، فإنه من غير العادل أن نتهم مثل هؤلاء الناس بأنهم غير عقلانيين، على الرغم من أنه بالمعنى

الدقيق للكلمة هم كذلك.(١) وعلى الرغم من أننا يجب أن نتحاشى اللاعقلانية، لابد أن نوافق على أن البشر من الناحية النفسية عليهم أن يسقطوا قليلاً فى الاعتقادات اللاعقلانية؛ فهذا أفضل فى بعض الأحيان.

المعرفة والإقناع العقلي:

Knowledge and rational persuasiveness

الإقناع العقلى يتطلب أن يكون لديك تبرير فى قبول مقدمات الحجة. لو كانت الحجة صحيحة استنباطيًا، لذلك فإنك لو كان لديك تبرير فى قبول المقدمات، فأنت بالمثل لديك تبرير لقبول النتيجة. لو كانت مقدمات هذه الحجة صادقة بالفعل، وأنت تعرف أنها كذلك، وربما تدرك أن حجتك صحيحة، فأنت تعرف أن النتيجة ستكون صادقة.(٢)

ومع ذلك هناك صعوبتان: الأولى، أن الحجة المقنعة عقليًا يمكن أن تكون غير دقيقة: الإقناع العقلى هو نفسه لا يتطلب أن تكون مقدمات الحجة صادقة بالفعل. إنه يتطلب تبريرًا لقبول المقدمات، لكن كما رأينا أنه من الممكن تمامًا أن تكون لدينا أسباب وجيهة للإيمان باعتقاد كاذب. ولذلك يمكن للشخص أن يقتنع عقليًا بحجة، لكنه لا يعرف ما إذا كانت مقدمات الحجة صادقة. فى هذه الحالة، يمكن أن يقتنع الشخص عقليًا بحجة دون أن تكون لديه معرفة. معرفة بأن الحجة ملائمة. ومن ناحية أخرى يكون هناك إلحاح قوى فى علاقتنا المعرفية بالمقدمات. لنعرف أن حجة دقيقة علينا أن نعرف

---

(١) هناك بالطبع حالات يكون هؤلاء الناس فيها مدانين بخداع الذات. مثال تقليدى على ذلك هو الناس الذين يعرفون أن ملابسهم أصبحت ضيقة عليهم جدًا، وعلى الرغم من أن وزنهم قد زاد فإنهم يرفضون الاعتقاد بأن ملابسهم قد أصبحت ضيقة

(٢) فى الإبستمولوجيا يسمى هذا (مبدأ الانغلاق). ربما يبدو أنه لا يمكن إنكاره، لكن فى معالجة فلسفية أكثر تخصصًا يمكن أن يوضع هذا المبدأ موضع تساؤل.

أن مقدماتها صادقة. ولنعرف أن حجة ملائمة لابد أن يكون لدينا تبرير صحيح لاعتقادنا فى صدق مقدماتها. فى حين أنه للإقناع العقلى فإننا فقط نحتاج إلى تبرير، اعتقاد لا يحتاج لأن يكون صادقا.

ثانيًا: فى حالة الحجة القوية استقرائيًا، فإن درجة الاعتقاد المتحولة من المقدمات المعروفة إلى نتيجة الحجة ربما تكون غير كافية لتقرير النتيجة على أنها معرفة؛ لأن درجة القوة الاستقرائية يمكن أن تكون ضعيفة جدًا. على سبيل المثال ربما يعرف شخص ما على وجه اليقين أن ٥١ حجرًا من أصل ١٠٠ حجر فى الحقيبة هم سود. وبالتالى سيكون لديه حجة مقنعة على نتيجة أنه فى السحب التالى الذى سوف يقوم به فإنه من المحتمل أن يكون الحجر أسود، والحجة دقيقة استقرائيًا. لكن الحجة مقنعة عقليًا بدرجة طفيفة جدًا. حتى ولو أصبحت النتيجة صادقة، وبالتالى لا يمكن اعتبار أن هذه النتيجة معرفة. بشكل عام، فإن درجة التبرير التى تكون لدى شخص على نتيجة لحجة قوية استقرائيًا، لكن غير ملائمة استنباطيًا سوف تكون أصغر من تلك التى للمقدمات (إلا لو كان لدى الشخص مصادر أخرى لتبرير النتيجة).

أخيرًا: هذه هى حالة توضح ما هى المعرفة، وما هو ليس بمعرفة. السيناريو التالى يقدم مثالاً جيدًا على المطالب التى نحتاجها لنقول إن ما لدينا معرفة:

راشيل ريدتوب، صحفية كانت تجلس فى مطعم ذات مساء، ورأت سياسيًا مشهورًا بصحبة امرأة تعلم أنها ليست زوجته. وحين كانت تسير الصحفية نحو سيارتها فكرت فى أن هذا الموضوع ربما يحمل قصة ما. وعندما وصلت إلى موقف السيارات رأت رجلاً وامرأة فى إحدى السيارات فى موقف عاطفى تحت المصباح، فأخذها الفضول، ونظرت داخل السيارة

عن قرب فرأت السياسى والمرأة التى كانت معه. فاعتقدت (وأصبح اعتقادها صادقًا) أن هذا السياسى على علاقة غير شرعية بهذه المرأة. واعتقدت أنها تملك الدليل الكافى لأن تقنع رئيس التحرير بقصتها التى سوف تكون على الصفحة الأولى فى اليوم التالى.

هنا لدينا ثلاثة مكونات نحتاج إليهم لزعم المعرفة. اعتقاد صادق بأن السياسى يقوم بعلاقة غير شرعية. وتبرير عقلانى مؤسس على ما رأته الصحفية فى المطعم ثم فى السيارة فى المرآب؛ أى تحقق المعيار الثلاثى لمعرفة، وأصبح من المعقول أن تقول أنا أعرف أن السياسى منخرط فى علاقة غير مشروعة (عاطفية على الأقل).(١)

اتجاهات فلسفية: Philosophical directions

فى هذا القسم الأخير، ذكرنا أن القليل من الأسئلة تنشأ بشكل طبيعى عند تناولنا للموضوعات الأساسية التى وردت فى هذا الفصل، والإجابة على هذه الأسئلة تتطلب تحليلات فلسفية دقيقة ومفصلة. ولذا، فإنه يبدو من الملائم هنا أن نؤكد أن التحليلات الفلسفية العميقة ليست دائمًا منقطعة الصلة بالحياة الواقعية. فهذه التحليلات تنشأ عندما نحاول أن نفكر تفكيرًا نقديًا عقلانيًا عن الأشياء، أو نحاول أن نحدد بدقة ما الذى علينا فعله لنفكر تفكيرًا عقليًا. سوف نعرج سريعًا على بعض هذه القضايا الفلسفية، وننصح ببعض المصادر

(١) فى مقالة مشهورة لـ أدموند جيتر وصف فيها الحالات التى يكون فيها التبرير صادقا على معتقد، لكنها لا تشكل معرفة، حيث إنه شكك فى النظرية الحدسية بأن المعرفة هى تبرير اعتقاد صادق. لو تريد البحث فى هذا الموضوع انظر:

Robert Audi, Epistemology, A Contemporary Introduction (2nd edition; Routledge, 2002). Gettier's original paper, along with notable attempts to solve the problem, is reprinted in Michael Huemer, Epistemology: Contemporary Readings (Routledge, 2002).

للقراءة، وجميعها قضايا تخص نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، وتخص نظرية العلم والمعرفة.[1]

النزعة التأسيسية ضد النزعة الاتساقية:

Foundationalism vs coherentism

لقد قلنا إنه بخلاف الأنواع الأخرى من الاعتقادات، فإن الاعتقاد الذى يؤسس على الإدراك الحسى لا يحتاج إلى سبب؛ فهو كذلك وحسب، ولا يحتاج إلى حجة؛ فالاعتقاد المؤسس على الإدراك الحسى مبرر كما هو. لذلك فمن الطبيعى أن نفكر أن كل الاعتقادات الأخرى مؤسسة على هذا الإدراك الحسي، النظريات العلمية على سبيل المثال تبدو أنها مؤسسة بشكل كامل على الملاحظة، أى على الإدراك الحسى. لذلك فإنه لكل اعتقاد غير حسى (ب) يبدو أنه من الممكن أن يتم تبريره – وبالتالى يحمل إمكانية المعرفة – فقط لو تتبعنا هذا الاعتقاد عبر بعض المعتقدات الحسية. وحيث إن المعتقدات الحسية مبررة ذاتيًا، فإنهم يمكنهم أن ينقلوا هذا التبرير عبر سلسلة أسباب إلى الاعتقاد (ب) الذى هو موضع تساؤل.

هذه الطريقة فى إدراك المعرفة تلائم الحس المشترك بشكل جيد، ومعروفة على أنها النزعة التأسيسية foundationalism. ومع ذلك هناك وجهة نظر مضادة لهذه الوجهة من النظر – ومن الغريب أنها أيضًا ترتكن على الحس المشترك. وكما يعرف كل شخص، الإدراك الحسى ليس صادق بنسبة ١٠٠%. فنحن عرضة للخداع البصرى (الرجل الذى خارج القطار يبدو أنه يتحرك فى حين أن القطار هو الذى يتحرك – وهناك أخطاء أقل

---

(١) للمزيد حول هذا الموضوع انظر :

Audi, Epistemology: A Contemporary Introduction, and Huerner , Epistemology.

حدة مثل قولنا إن الحكم نزيه، لكنه رأى اللاعب فى موقف تسلل عن طريق الخطأ). وبشكل أكثر دراماتيكية فإنه حتى أحلامنا وهلوستنا، أليست هى إدراكات كاذبة، أو على الأقل لدينا خبرة بأنه يصعب فصلها عن الإدراك الصادقة؟ صحيح بالطبع أن معظم إدراكتنا صحيحة - فنحن إلى حد ما نعلم أننا لا نحلم أو نخطئ - لكن حتى على الرغم من ذلك، فإنه من المفترض ضمنيًا أن تكون هناك ظروف مواتية لتتم عملية الإدراك بشكل سليم. أليس حجتنا تسير بالشكل التالي: لابد أن أرى أن القطة على الحصيرة فى ظروف ملائمة، والظروف ملائمة. إذًا أنا أرى القطة على الحصيرة. ما المقدمات لتلك الحجة البسيطة؟ هناك موقف معارض لموقف النزعة التأسيسية معروف على أنه موقف النزعة الاتساقية coherentism يزعم أننا لو ظللنا نصر على كشف الأساس فى الاعتقادات المبررة ذاتيًا على الإدراك الحسى فإننا لا نستطيع أبدًا أن نحقق ذلك؛ حيث إن هذا عبث. مطلب التأسيسية هو شيء لا طائل من ورائه. بدلاً من ذلك لابد أن نفكر فى شبكة اعتقاداتنا كلها على أنها تدعم بعضها ببعض بشكل مشترك. كل اعتقاد - حتى لو كان اعتقاد حسى - فهو مبرر بقدر ما يتسق مع شبكة المعتقدات التى لدينا بالفعل. المعتقدات الحسية تنجح فى هذا الاختبار، لكن ليس دائمًا: يبدو أن الساحر يقسم المرأة نصفين، لكن هذا لا يتسق مع مجموعة المعتقدات التى لدينا، لذلك لا نعتقد فيما يفعله. ومن ناحية أخرى، فإن الاتساقية لديها مشكلتها أيضًا. معظم الاعتقادات الواضحة المقررة يمكن أن تكون كاذبة أيضًا (الإنسان مضلل بخصوص كل شيء تقريبًا). لو أن اعتقادًا آخر يتسق مع مجموعة اعتقادات؛ فهل هذا يبرره؟ لا يبدو أن الأمر كذلك.

كلتا النظريتين بها مشكلة، لكنها الخيارات الواضحة فحسب.

التبرير الداخلى ضد التبرير الخارجي: Internal vs external justification

كيف يمكن تبرير الاعتقادات الحسية بالضبط؟ إحدى الإجابات هـى أن الإدراك الحسى موثوق فيه؛ أى إنه فى الظروف العادية ينشأ الاعتقاد الحسى من وظيفة إنسانية عادية. وفى الغالب الأعم فإن الاعتقـاد يكـون صـادقًا. الاعتقاد فى هذه الحالة يفضى إلى الصدق؛ لذلك ربما نفترض أنـه لـو أن شخصًا ما لديه اعتقاد حسى، فإن هذا الشخص بقدر مـا يمـارس وظيفتـه العادية فى الظروف العادية، فإن هذا الاعتقاد مبرر. لو أن الأمر ليس كذلك، فإن الاعتقاد غير مبرر.

ومن ناحية أخرى، ربما تتعجب: بالتأكيد ليس كافيًا لظروف أن تكـون عادية بهذه الطريقة، أليس على الشخص أن يعرف أن هذه الظـروف هـى الظروف العادية أو الظروف المفضلة لتكوين اعتقاد؟ وبالمثل، بأى حق يجب أن يقبل أو تقبل اعتقاد؟ يبدو أن هذا مطلب عقلانى، حتى تعرف ما يتطلبه: لأنه كيف نفترض أن نعرف أن الظروف مواتية، إلا مـن خـلال الإدراك الحسي؟ لكن لو أننا نحتاج إلى المزيد من الإدراك الحـسية لنبـرر الإدراك الأول؛ أفلسنا فى حاجة لأن نبرر تلك الاعتقادات بدورها؟ وهكذا، يبدو أننـا نستسلم لأن هذا ما يسميه الفلاسفة نكوصًا مخادعًا. وهو مخادع لأنه ما لـم نضع نهاية لهذا التسلسل، فإننا لن نكون قادرين على تبرير أى اعتقاد حسى.

أيضًا، كلا الموقفين له مميزاته. وجهة النظر التى تقول إن الاعتقاد ربما يتم تبريره ببساطة من خلال الطريقة التى تحقق بها، فإذا كانت الطريقة التى حصلنا بها على الاعتقاد سليمة كان الاعتقاد مبررا والعكس صـحيح، هـذه الوجهة من النظر تسمى الاتجاه الخارجى externalism. أما وجهـة النظـر

التى تقول إن على الإنسان أن يكون على وعى بوسائل التبرير فإنهـا هـذه تسمى الاتجاه الداخلى internalism. المشكلة بينهما ليست مشكلة أكاديميـة على الإطلاق. على سبيل المثال فى عام ٢٠٠٢ شاركت القوات البريطانيـة فى غزو العراق على أساس أن العراق لديه أسلحة دمار شامل. واكتشف أنه لم يكن هناك أى من هذه الأسلحة. لكن رئيس الوزراء البريطانى آنذاك تونى بلير دافع عن موقفه بقوله إنه أيام الغزو كان لديه دليل يقـول إن العـراق يشرع فى تصنيع هذه الأسلحة. ومع ذلك، فإن كل الناس التى لا تشك فـى مصداقية بلير لم يعجبها هذا الكلام. لأن النقاد رأوا أنه حتى لو كـان كـلام بلير مبرر على أسس داخلية، فإنه لم يكن مبـرر علـى أى وجهـة نظـر خارجية؛ فوسائل التبرير لم تكن موثوقة على الإطلاق.

الاحتمالية والتبرير: Probability and justification

إن سبب اعتقادنا بشيء ما هو حجة لها قوة استقرائية؛ فهـل الـسؤال عن التبرير هو ببساطة نفس الشيء أو الدرجة التى تجعل من هـذه الحجـة مقنعة عقليًا بالنسبة لنا؟ فى معظم الحالات يكون هذا الأمر صـحيحًا، لكـن ليس فى كلها. افترض أنك منذ دقائق قد وضعت الماء فـى غلايـة الـشاى ووصلته بالكهرباء. أنت تعلم الآن أن الماء أصبح ساخنا. لكن افتـرض أن أختك قامت بشراء تذكرة اليانصيب. أنت تعرف أن احتمـال فوزهـا فـى اليانصيب هو واحد / عشرة ملايين. وأختك لم تفز باليانصيب. فى هذه الحالـة يبدو أن اعتقادًا كان صحيحًا أو صادقًا. لكن هل كنت تعلم أنها لـن تفـوز؟ بالتأكيد لا يمكنك أن تقول ذلك. ومع ذلك فإن احتمالية هذا الاعتقـاد كانـت بدرجة أعلى من درجة أن الماء كان ساخنًا فى (غلاية) الـشاى، لأن فـشل غلاية الشاى لأى سبب من الأسباب بالتأكيد أقل من واحد / عشرة ملايـين. ببساطة كلا المعتقدين كان صحيحًا. لكن الاعتقاد فى موضوع غلاية الـشاى

يشكل معرفة لكن تذكرة اليانصيب لا تشكل معرفة على الرغم من حقيقة أن اعتقاد غلاية الشاى نسبة خطأه أعلى من نسبة اليانصيب.

ويمكن لشخص ما أن يرد على ما يبدو هنا أنه مغالطة بطرق مختلفة. أولاً، ربما تعتقد أنك تعرف أن تذكرة اليانصيب خاسرة. لكن هذا يبدو خطأ: كل شخص يشترى تذكرة اليانصيب يكون لديه اعتقاد مساو لاعتقادك بالضبط: كل واحد يعلم أن نسبة الفوز بتذكرة اليانصيب هى ١/١٠٠٠٠٠٠٠ لذلك، فإن كل شخص لديه تبرير بأنه سوف يخسر. لكن بالتأكيد هناك شخص واحد سيكون من الخطأ أن يزعم ذلك، وهو الفائز. لو أننا قلنا أن الخاسرين عرفوا أنهم خاسرون، لذلك فإن المعرفة تبدو أنها موضوع لمحض الصدفة، وهذا يبدو خطأ، وهذا أيضًا يجعل من لعب اليانصيب أمر لاعقلانى بالمرة – لماذا تشترى تذكرة اليانصيب إذا كنت ستعلم أنك لن تفوز؟

رد آخر هو افتراض أن التحول فى النماذج التى يمكن اعتبارها تبريرًا– معيار التبرير– تعتمد على الموضوع. لذلك، فإنه فى بعض الحالات نطلب أن تكون درجة من الاحتمال أعلى بكثير من غيرها، أو ربما لا تكفى الاحتمالية أبدًا للتبرير: ربما لو كان السبب الوحيد لقبول قضية ما هو احتمال كونها صادقة فإننا لا نستطيع تبرير الاعتقاد فى هذه القضية، حتى ولو كانت فى الواقع صادقة. لكن هذا يبدو أننا نطير فى وجه مفهوم الاحتمالية نفسه، والذى فسرناه على أنه درجة من درجات التوقع العقلى. إن الاحتمالية هى مقياس للدرجة التى يمكن فيها الاعتقاد بشيء ما. ومع ذلك، فإن ما هو محتملة بنسبة ١٠٠ % يمكن القول عنه أنه قد أصبح معروف. إن المشكلة فى هذا المسلك أنه يؤدى إلى الشكية الفلسفية، وهى وجهة النظر التى تقول أن لا شيء – أو القليل جدًا – هو الذى يمكن معرفته. ويبقى على المجهودات الفلسفية أن تصيغ نظرية للمعرفة لا تغرق فى براثن الشكية.

ملخص الفصل

من الأمور الجوهرية بالنسبة للتفكير النقدى أن ندرك أن الصدق موضوعى، وليس نسبيًا. ومع ذلك، فإن موضوعية الفكر النقدى فى التحليل وفى تقييم الحجج معرضة لخطورة بالغة. بعض الجمل تظهر على أنها تأكيدات مباشرة، لكنها فى الحقيقة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم تعبر عن تفضيلات أو أذواق. وفى هذه الحالة لا يمكن أن نقول إن هناك خلافًا جوهريًا حول الواقعة التى تعبر عنها هذه الجملة أو القضية، فى حين أنه عندما يتم التعبير عن جمل لا تحتوى على نسبية ضمنية للمتكلم، فإنه يمكن أن يكون هناك خلاف جوهرى لأن الصدق على المحك. ولتتذكر هذا، وتقبل أسطورة أن كل الحقائق نسبية هو أن تقبل أنه من المستحيل أن يكون هناك معنى لشيء ما. وفى حالة المعتقدات الأخلاقية أو المعتقدات التى تكون عن قيمة يمكن أن تكون النسبية غير مرفوضة بشكل كامل، لكن (١) عواقب إنكار أن هناك حقيقة فى هذا المجال يمكن أن تكون عواقب وخيمة (٢) النسبية لا تغلق الباب دائمًا أمام الإقناع العقلى؛ لأننا ربما لا نزال نطلب اتساق النسبية.

لو أن موقفنا هو أن لا نفكر فى قضية؛ فما المواقف الثلاثة المتبقية للتعامل مع القضية؟ نحن نحتاج إلى دليل كافٍ لأجل صدق أو كذب القضية حتى نبرر الاعتقاد فيها أو نرفضه. لو أن هذا الدليل غير متاح، فإننا نقوم بتعليق الحكم حتى يصبح الدليل متاح. ومن الممكن تمامًا تبرير اعتقاد كاذب. الدليل المتوفر لدينا يمكن أن يحملنا على الاعتقاد فى قضية يتضح أنها قضية كاذبة فى الواقع.

بعض أشكال التبرير لا تتضمن حججًا أو برهنة. قضايا الإدراك الحسى هى حالة واضحة على ذلك، لكن محض الاعتقاد فى قضية ليس كافيًــا لأن تكون قضية معروفة، على الرغم من أن هذا الاعتقاد ضرورى لمعرفتهــا. وفى الفلسفة بشكل عام افترض الفلاسفة أن المعرفة تتطلب اعتقادًا صــادقًا، أى ذلك الاعتقاد المبنى على أسباب وجيهة وأدلة كافية. وهذا يــؤدى إلــى صيغة اعتبارات المعرفة أو المعيار الثلاثى الذى وفقًا لــه أن معرفــة (ب) تتضمن أن (ب) يوجد عليه تبرير صادق للاعتقاد فى (ب). المعرفــة هــى مطلب أقوى من حجة الإقناع العقلى بالنسبة للقــضية، ربمــا يكــون لــدى الشخص حجة مقنعة عقلية على قضية دون أن تكون لديه معرفة بهــا، لــو كانت درجة الإقناع العقلى للحجة ليست كافية بدرجة عالية .

التدريبات

١- دون النظر إلى هذا الجزء فى الكتاب. اكتب فقـرة توضـح فيهـا الفرق بين العبارات الدالة والعبارات التى تشتمل على نـسبية ضـمنية للمتكلم وأعطى مثالاً على كل منهم.

٢- لكل جملة من الجمل التالية، قل ما إذا كانت جملة دالة أو جملـة نسبية ضمنية للمتكلم أو لا واحدة منهما. لو أنها جملة تنطوى على نسبية ضمنية للمتكلم اشرح ما إذا كانت نسبية بشكل ضمنى لتفضيلات الـشخص الذى يؤكدها. اشرح إجابتك. لاحظ أنه فى بعـض الحـالات هنـاك مجـال لاختلاف مقبول فيما يخص الإجابة الـصحيحة؛ لـذلك لا تقلـق كثيـرًا إن تشككت فى إجابتك، الشيء المهم هو أن تحاول أن تشرح ما تقوم به.

(أ) السرعة القصوى فى طرق بريطانيا هى ٧٠ ميلاً فى الساعة .

(ب) شيكاغو قريبة.

(ج) آندى موراى لم يفز ببطولة الولايات المتحدة الأمريكية المفتوحـة للتنس فى ٢٠٠٨ .

(د) إنها تمطر هناك .

(ه) القتل الرحيم هو أمر مقبول أخلاقيًا .

(و) الطقس فى جنوب إيطاليا دافئ جدًا .

(ز) الهادجيس (طعام إسكتلندي) لذيذ.

(ح) جورج دبليو بوش كان رئيسًا عظيمًا.

(ط) أنا أتألم.

(ي) القيادة مخمورًا، لابد أن يوجد لها عقاب بالسجن.

(ك) على الحكومة أن تمنع الضرائب على الوقود.

(ل) الجعة المرة طعمها أفضل من الجعة الحلوة.

(م) أحب الجعة المرة أكثر من الحلوة.

(ن) مجموعة شرائط ماريا كارى باعت أكثر من كولدبلاي.

(س) موسيقى ماريا كارى أفضل من موسيقى كولدبلاي.

(ع) لو أكلت المزيد من الخضروات والفاكهة سوف تكون أكثر صحة.

(ف) سوف تثلج غدًا.

(ص) تشايكوفسكى كتب "العرض ١٨١٢".

(ق) كلنا نعيش في غواصة صفراء.

(ر) هذا مؤلم!

(ش) فرنسا وبريطانيا العظمى كانتا ضمن الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية

(ت) رقم عشرة هو الجذر التربيعى لرقم مائة.

(ث) كل موسيقى البوب والروك هى موسيقى متنافرة ومتشنجة وتضيع وقت أى شخص ذكي.

(خ) كل المثلثات لها زوايا ١٨٠ درجة.

(ذ) الدم أكثر سُمكًا من الماء .

(ض) هذا أفضل من ذاك .

٣- دون النظر إلى الإجابة فى الكتاب اكتب عن المعيار الثلاثى لمعرفة. هات مثالاً من عندك يوضح أن الاعتقاد فى (ب) هو غير كاف لأن تكون هناك معرفة بـ (ب).

٤- افترض أن لديك تبريرًا للاعتقاد فى قضية هى فى الواقع قضية كاذبة. هل يمكن أن تكون هناك حجة لهذه القضية مقنعة عقليًا بالنسبة لك؟ هل يمكن أن يتغير الموقف لو أن القضية كانت صادقة فعلاً بدلاً من أن تكون كاذبة؟ اشرح إجابتك، استخدم أمثلة من عندك لو وجدت أنها مفيدة.

٥- يعتقد أحيانًا أن الشهادة - التى يخبرك بها الناس - هى مثل الإدراك الحسى الذى نؤمن بصدقه دون الحاجة لأن تكون هناك حجة عليه. وجهة النظر البديلة هى أنه فى قبولنا لشيء ما على أساس الشهادة، فإن الإنسان يقوم ببعض الحجاج، أى يعتمد على حجة. ماذا يمكن أن تكون هذه الحجة؟

٦- اذكر مثالاً على نظرية علمية، ووضح لماذا تعتبرها مثالا؟ وقارن ذلك المثال مع مثال لشيء يمكن تسميته "نظرية" ولكنه ليس نظرية علمية.

ثبت المصطلحات الواردة بالكتاب

- اللبس **Ambiguity**: الجملة تكون ملتبسة فى سياق معين لو كـان هناك أكثر من تأويل ممكن لها. والكلمة تكون ملتبسة فى سياق معين لو كانت هناك أكثر من طريقة لتأويلها فى هذا السياق.
- المقدم **Antecedent** : الجملة الشرطية تؤكد العلاقة بين قضيتين: المقدم والتالى. عندما يكون المقدم صادقًا، فإن التالى فـى الجملـة الشرطية لابد أن يكون صادقا لو كانت العلاقة الشرطية صـحيحة. لذلك، فإن المقدم فى (إذا فاز جون فإن مارى سوف تبكي) هو (جون يفوز). إذا وافقنا على أن هذا المقدم صادق، فإننا لابد أن نوافق على التالى وهو أن (مارى ستبكي).
- الحجة **Argument**: الحجة هى نسق من القضايا التى تؤدى فيهـا قضية أو مجموعة من القضايا إلى نتيجة. الحجة ربما يـتم تقيمهـا بأنها صحيحة أو قوية استقرائيًا أو ليست صحيحة أو ليـست قويـة استقرائيًا. ولا نقول عنها إنها صادقة أو كاذبة.
- التعليق على الحجـة **Argument commentary**: هـو مقالـة قصيرة تناقش إعادة صياغة الحجة، وتغطى النقاط التالية: (أ) كيـف ولماذا تمت الصياغة بهذه الطريقة (ب) الصحة أو البطلان أو درجة القوة الاستقرائية للحجة (ج) قيم صدق المقدمات (د) درجة الإقنـاع العقلى للحجة بالنسبة للجمهور، والذى يتم شرحه بالفعل فى (ج).

- إعادة صياغة الحجة **Argument-reconstruction**:تمثيل الحجة فى الشكل النموذجى، وربما فيه تضاف مقدمات جديدة تجعل من الضمنى صريح لجعل الحجة صحيحة أو ملائمة استقرائيًا .

- شجرة الحجة **Argument-tree**: تخطيط يمثل بنية الحجة .

- التعميم السببى **Causal generalisation**: هو تعميم يؤدى إلى أن أشياء من نوع معين تسبب شيء ما فى نوع من أشياء أخرى. مثل هذا التعميم يكون صادق لو أن حضور الأشياء من النوع الأول تؤدى إلى زيادة احتمالية وقوع الأشياء من النوع الثانى حتى ولو كانت أسباب ظهور الأشياء من النوع الثانى غير موجودة.

- النتيجة **Conclusion**: نتيجة الحجة هى القضية التى تدعمها المقدمات. والهدف الأهم للحجة هو إقناع الجمهور بهذه القضية التى هى النتيجة.

- مؤشرات النتيجة **Conclusion indicators**: هناك علامات أو حروف توضع فى النتيجة مثل (لذلك) (فإن) (ولذا) هذه الكلمات تخدم أغراض أخرى وتعبر عن علاقة سببية .

- الشرطية **Conditional**: القضية الشرطية هى التى تربط بين قضيتين، المقدم والتالى، وغالبًا ما تؤدى إلى أنه لو كان المقدم صادقًا فإن التالى صادق. ويعبر عنها فى الغالب بالصيغة (إذا......فإن...). القضايا الشرطية ليست حجج ولا نحكم عليها بالصحة وبالبطلان بل بالصدق والكذب.

- **الاحتمالية الـشرطية Conditional probability**: الاحتماليـة الشرطية لقضية ب، مقدم عليها دليل (مجموعـة مـن المقـدمات). أ هو الاحتمالية. ولو تحقق أ (لو كانت كل المقدمات فى أ صـادقة)، فإن ب تكون صادقة. الاحتمالية الشرطية يمكنها تجاهـل أى دليـل غير مشتمل فى أ ربما يكون ذا صلة بقيمة صدق ب.

- **المقدمات المتصلة Connecting premises**: هنـاك شـرطيات أو تعميمات تكون ضمنية فى الغالب يفترضـها صـاحب الحجـة، وتكون مطلوبة لجعل الاستدلال على النتيجة ممكنًا. على سبيل المثال (مارى طبيبة، لذلك فإن مارى حصلت على شهادة جامعية). المقدمة المتصلة المناسبة هى أن (كل الأطباء يحصلون على شهادة جامعية).

- **التضمن، أولى وثـانوى Connotation, primary\ secondary**: التضمن الأولى لمصطلح هو الشرط الضرورى والكافى ليكون شيء ما عضوا فى ماصدق المصطلح: وهى القاعدة التى تحدد ما إذا كان شيء ما معطى معبر عنه بشكل سليم فى المصطلح. التضمن الثانوى لمصطلح هو درجة لتوجهات أبعد بأن الشيء يفترض بشكل عام أن يظهر لو تم الاعتقاد أن المصطلح يعبر عنه بشكل صحيح. التضمن الأولى (لمعطف المنك) على سبيل المثال هو معطف مصنوع مـن فرو حيوان المنك، أما التضمن الثانوى فربما يشمل أنه غالى الـثمن أو موضة قديمة أو جميل أو يبعث على الدفء أو عمل غير أخلاقى حسب الرأى. وبخلاف المصطلحات، فإن التضمن الثانوى للتـضمن الأولى يختلف من شخص لآخر بشكل كبير.

- **التالى Consequent**: انظر (المقدم) و (القضية الشرطية).

- **السياق Context:** سياق الحجة هو مجموعة الظروف التى فيها تصاغ الحجة من جانب صاحبها. السياق مهم جدًا؛ لأنه عند إعادة البناء يمكن أن نفشل فى معرفة المقدمات الضمنية التى يعتمد عليها صاحب الحجة. لنحدد ما يفترضه صاحب الحجة فإننا فى الغالب فى حاجة لمعرفة الظروف التى قُدمت فيها تلك الحجة، ونحتاج أيضًا إلى أن نعرف السياق لنعرف معنى الدلالات والتعبيرات المستخدمة فى الحجة.
- **مثال مضاد Counterexample:** (أ) المثال المضاد لتعميم هو جملة خاصة – جملة ليست بتعميم– أى مثال يعبر عن سلب للتعميم. على سبيل المثال (دارسى بوسيل هى باليرينا عظيمة طويلة) هذا مثال مضاد للتعميم الذى يقول (لا توجد لاعبة باليه عظيمة طويلة). (ب) المثال المضاد لحجة هى حجة مقابلة تسير بنفس نموذج الحجة الأولى ويكون من الواضح أنها غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا. وتستخدم لتوضيح أن الحجة الأولى غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا.
- **غطاء التعميمات Covering generalisation:** عندما تكون مقدمة من مقدمات الحجة هى قضية شرطية، مثل القضية التى على شكل (إذا كانت مارى طبيبة فإنها حاصلة على شهادة جامعية) فإنه يستدل عيها بشكل ضمنى من تعميم. وتكون المقدمة مثالاً على هذا التعميم. التعميم فى هذه الحالة (أن كل الأطباء يحصلون على الشهادة الجامعية). هذه العلاقة أكثر عمومية وتأخذ الشكل (أنه بالنسبة لأى شخص معطى، فإذا كان هذا الشخص طبيبًا فإنه لابد أن يكون قد حصل على شهادة جامعية).

- **المصداقية Credibility**: الدرجة التى يعتقد فيها الشخص أنه لديه سبب لصدق ما قاله. فى حين أن التفكير النقدى يدعونا لتركيز على الحجة وليس على الشخص الذى يصيغ الحجة فإن شخصية صاحب الحجة، وأفعاله ذات صلة بمصداقية القضايا التى يقولها بطبيعة الحال.

- **الصحة الاستنباطية Deductive validity**: يمكن تعريف الصحة وفقًا للصيغ التالية المتكافئة: (أ) تكون الحجة صحيحة إذا كان من المستحيل لأى من مقدماتها أن تكون صادقة وتكون النتيجة كاذبة (ب) إذا كانت مقدمات الحجة الصحيحة صادقة فإنه لابد، وبالضرورة أن تكون نتيجتها صادقة أيضًا.

- **الحجة المدحوضة Defeated argument**: هى حجة قوية استقرائيًا، يعتقد فى مقدماتها شخص ما. لكنها تكون مدحوضة لشخص يملك أسبابًا جيدة ليعتقد أن نتيجتها كاذبة .

- **التعريف Definition**: الاشتراطات الضرورية والكافية التى بموجبها يعتبر الشيء مثالا على نوع من الأشياء أو الظواهر.

- **المزاعم الوصفية: Descriptive claim** المزاعم الوصفية قضايا تقرر وقائع، بينما المزاعم التوجيهية قضايا تقرر قيم أو معايير أو فضائل؛ وهى تحتوى فى المعتاد على كلمات من قبيل "ينبغي" و"لابد" ...إلخ. ولأغراض هذا الكتاب، فلا يوجد فارق حقيقى بين الاثنين؛ وقد يكونان صادقين أو كاذبين، وبالتالى تمثلان مقدمات ونتائج للحجة.

- القيمة المتوقعة **Expected value**: القيمة المتوقعة لفعل ما تعتمد على قيم واحتمالات النتائج الممكنة. بشكل خاص، إذا كان ن١، ن٢...هى النتائج الممكنة لفعل ما فإن (ق) ن هو قيمة هذه النتائج المعطاة. و (ح) ن هى احتمالية النتيجة المعطى؛ لذلك فإن القيمة المتوقعة هي:

{ق (ن١) × ح (ن١) + ق(ن٢) × ح (ن٢)}+....... {ق (نn) × ح (نn)} .

القيمة المتوقعة لابد أن يعبر عنها رقم، لكن هدف الأرقام هو فقط وجود قيم مقارنة بين النتائج الممكنة. على سبيل المثال لو أن ناتج ما تم الحكم عليه أنه ناتج جيد بضعف الناتج الثانى، فإنه لابد أن يعطى رقم ضعف الرقم الذى يعطى للناتج الثانى. القيمة المتوقعة هى تصور مركزى لتحليل التكلفة / الفائدة. الفكرة هى إعطاء درجة للأفعال الممكنة، وعلى الشخص أن يقوم بالفعل ذو القيمة المتوقعة الأعلى.

- التفسيرات **Explanation**: نحن نقدم حجة على شيء ما عندما نسعى لإقناع الجمهور بأن هذه القضية صادقة. وعلى النقيض، عندما نقدم تفسيرًا على شيء ما أو قضية ما، فإننا نعلم بالفعل أن الجمهور يقبل هذه القضية على أنها صادقة. وهدفنا ليس أن نعطى أسبابًا لنعتقد فى هذه القضية، لكن لنوضح الأسباب التى أدت لهذه القضية على سبيل المثال. وكل من الحجج والتفسيرات يمكنها أن تأخذ شكل السؤال (لماذا)، لكن هناك اختلاف جوهرى؛ حيث إن السؤال فى حالة التفسيرات هو (لماذا يجب أن أعتقد فى تلك القضية؟). والخلط الممكن دائمًا هو أننى عندما أشرع فى توضيح الأسباب الفعلية لحدث ما فأنى أقدم أسباب على حدوثه، أى أقدم حجة. أى، فى بعض الأحيان علينا أن نقدم حجة على التفسير.

- **الحجج الممتدة Extended argument**: الحجة الممتدة هى التى تشتمل على أكثر من استدلال: تستخدم النتيجة فيها كمقدمة على حجة ما إضافية، وأيضًا يمكن استخدام نتيجة هذه الحجة الإضافية على أنها مقدمة لحجة ما أخرى إضافية وهكذا. النتائج التى تستخدم كمقدمات لاستدلالات إضافية فى حجة ممتدة تسمى نتائج وسيطة .

- **الماصدق Extension**: ماصدق مصطلح عام مثل (قطة) أو (أحمر) هو مجموعة الأشياء التى يشملها المصطلح أو يندرج تحتها المصطلح.

- **التقييم الواقعى Factual assessment**: مرحلة تقييم الحجة هى التى نحدد فيها ما إذا كانت مقدمات الحجة صادقة أم لا. إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا، فإن الحجة ملائمة فقط إذا كانت كل مقدمات الحجة صادقة.

- **المغالطات Fallacies**: مصطلح مغالطة يعبر بشكل عام عن فشل فى عملية الحجاج، لكنها مؤثرة خاصة فى حالات الخطب السياسية. المغالطات الصورية هى ببساطة أخطاء منطقية؛ أى إن الحجة تفشل فى أن تكون صحيحة أو قوية استقرائيًا ببعض الطرق المميزة. المغالطات الجوهرية هى حجج تفترض ضمنيًا مقدمة عامة إلى حد ما عندما نفحصها بدقة نجد أنها مقدمة كاذبة بالفعل. بعض النواقص الأخرى فى الحجج تؤدى لأن تكون مغالطات يكون الهدف منها خداع الجمهور، ويعتمد الأمر على سياق الحجة ليتم تصنيفها على أنها مغالطة.

- **أساليب الحجج المغلوطة Faulty arguments techniques**: عيوب شائعة فى الحجج لا تتناسب لا مع كونها مغالطات، ولكنها – مثل المغالطات – تنطوى على خداع المتلقى فى سياق الحجة.

- **التعميمات Generalisation:** التعميم هو قضية تتعلق بفئة من الأشياء، تتضمن بشكل صريح أو ضمين سور مثل (كل) و(أي) و(لا واحد) (بعض) (معظم) (اثنى عشر) (على الأقل اثنى عشر)...إلخ. على سبيل المثال: (هذا الكلب أسود) ليس تعميمًا، لكن استبدل هذا الكلب بأى (كل كلب) أو (لا كلب) (على الأقل كلب واحد) ...إلخ. فإنها تحمل تعميمًا. أحيانا يجب تغيير الفعل إلى صيغة الجمع أو الاسم كذلك لنقول مثلاً (كل الكلاب سوداء).
- **أسباب وجيهة Good reasons** : أن يكون لدى الشخص أسباب وجيهة للاعتقاد فى قضية هو أن يكون لدى الشخص حجة مقنعة عقليًا على هذه القضية.
- **التعميمات الصارمة Hard generalisation:** التعميم الصارم هو تعميم صحيح باستخدام سور مثل (كل) (أي) (لا واحد) ..إلخ. وبخلاف التعميمات المرنة فإن التعميم الصارم يكون تعميمًا صادقًا إذا لم يوجد عليه أمثلة مناقضة.
- **التضمن Implicature** : يقال عن قضية إنها متضمنة عندما تكون القضية (١) لم يتم التعبير عنها بشكل صريح لفظيًا (٢) أن المستمع الذى يعرف السياق المتصل بالقضية لابد أن يعرف أنها مقصودة من جانب صاحب الحجة. مثال: يسألك الخياط، هل تريد أن أصنع لك جاكت على هذه الموضة؟ فأنت تقول لا، إنها سيئة. الخياط يميل بشكل مقبول إلا أنك لا تريد صنع الجاكت بهذه الموضة .
- **الضمنى Implicit:** القضية الضمنية لحجة هى قضية مفترضة لكنها لم يتم التعبير عنها بشكل صريح. ربما تكون النتائج ضمنية أيضًا، على الرغم من أن هذا ليس شائعًا. وبصرف النظر عن

الناحية النفسية لصاحب الحجة هل يقصد فعلاً هذه القضية ضمنيًا أم لا. وبشكل عام فإن القضايا الضمنية هي التى لا يقررها صاحب الحجة صراحة لكن ينبغى أن يتم التعبير عنها فى إعادة الصياغة وفقًا لمبدأ التسامح أو المحبة.

- النسبية الضمنية **Implicit relativity**: الجملة تكون نسبية بشكل ضمنى عندما تتضمن الواقعة التى تعبر عنها الجملة علاقة بشيء ما لم يتم ذكره بشكل صريح فى هذه الجملة. على سبيل المثال، (جون طويل) هى جملة نسبية ضمنية؛ لأنها تعنى (أن جون طويل بالنسبة للطول العادى للإنسان). هذه العلاقة مع الطول العادى للإنسان لم يتم التعبير عنها بشكل صريح فى الجملة الأولى.
- النسبية الضمنية للمتكلم **Implicit speaker- relativity**: الجملة التى تنطوى على نسبية ضمنية للمتكلم هى جملة نسبية ضمنية عندما يكون المصطلح الضمنى للعلاقة هو ذلك الشخص الذى يقول الجملة. على سبيل المثال: الآيس كريم بالشيكولاتة طعمه أفضل من طعمه بالكريمة. هذه جملة تنطوى على نسبية ضمنية للمتكلم؛ لأنها تعنى أن الأيس كريم بالشيكولاتة طعمه أفضل بالنسبة لى. ويرى البعض أن المصطلح الضمنى هنا يجب ألا يكون (أنا أو بالنسبة لي) لكن يجب أن يكون (لمعظم الناس).
- القوة الاستقرائية **Inductive force**: القوة الاستقرائية لحجة هى الاحتمالية الشرطية لنتيجتها مرتبطة بمقدماتها.
- الاستدلال الاستقرائى **Inductive inference**: لنستمد استدلالاً استقرائيًا هو أن نستنتج على أساس أن بعض القضايا هى عينة أو نموذج للأشياء التى تحوز هذه الخاصية التى تحوزها تلك العينة.

ويكون الاستدلال قويًا استقرائيًا بالدرجة التى تمثل فيها العينة ذلك المجموع كله.

- الدقة الاستقرائية **Inductive soundness** : انظر الدقة.
- الاستدلال **Inference**: الاستدلال هو خطوة فى الحجة من مقدمة أو أكثر للنتيجة. كل الحجج تشمل استدلالا واحدا على الأقل. والاستدلال لا يتم تقييمه بأنه صادق أو كاذب بل يقال إنه صحيح أو باطل، أو قوى استقرائيًا أو لا.
- شريط الاستدلال **Inference bar** : فى إعادة بناء الحجة، شريط الاستدلال هو الخط المرسوم بين المقدمات وبين النتيجة، ويعبر عن أن القضية المذكورة تحت الخط مستنبطة من القضية أو القضايا التى فوق الخط. ويمكن قراءة شريط الاستدلال على أنه (وبناء على ذلك). وكل حجة تشتمل على خط أو شريط استدلال واحد على الأقل.
- حالة **Instance**: حالة على التعميم هو قضية عن حالة فردية متضمنة مباشرة من جانب تعميم. وبطبيعة الحال فإن هذه القضية ستكون شرطية. على سبيل المثال: (لو أن سقراط فيلسوف، فإنه حكيم). هذا مثال على أن كل الفلاسفة حكماء. والانتقال بالاستدلال من تعميم صارم إلى حالة واحدة أو مثال هو دائمًا استدلال صحيح. والانتقال بالاستدلال من تعميم مرن إلى حالة أو مثال هو قوى استقرائيًا.
- النتيجة الوسيطة **Intermediate conclusion**: تكون فى الحجة الممتدة وهى النتيجة المستدل عليها من مجموعة من مقدمات، لكنها هى نفسها تستخدم كمقدمة للوصول إلى نتيجة أخرى فى نفس الحجة.

- **باطل / غير صحيح Invalid**: هو مصطلح مرادف لـ " غير صحيح استنباطيًا". والحجة تكون باطلة أو غير صحيحة، وكذلك تكون قوية استقرائيًا أو ليست قوية استقرائيًا.

- **التبرير Justification** : درجة التبرير العقلى للاعتقاد فى قضية هى الدرجة التى يعتقد الشخص فيها أنها صادقة. وفى عديد من الأحوال، فإن هذا سوف يعتمد على ما إذا كان لدى الشخص أسباب وجيهة للاعتقاد بأن الحجج المقنعة عقليًا هى كذلك بالفعل. وفى حالات أخرى يكون لدى الشخص تبرير دون أن يكون قادر على تقديم أسباب. يمكن تمييز التبرير العقلى عن التبرير البرجماتى على أساس ما إذا كان التبرير فقط لأجل النتائج المرغوبة. التبرير العقلى والتبرير البرجماتى لا يتطابقان دائمًا.

- **المعرفة knowledge**: انظر المعيار الثلاثى للمعرفة.

- **الالتباس المعجمى lexical ambiguity**: تكون الجملة ملتبسًا معجميًا عندما تحتوى على كلمة ملتبسة المعني.

- **المنطق Logic**: المنطق هو الدراسة النسقية للحجج، خاصة الصحيحة استنباطيًا والقوية استقرائيًا.

- **التقييم المنطقى Logical assessment**: التقييم المنطقى هو تقييم الحجة، إذا كانت صحيحة أو باطلة، وتقييمها إلى أى درجة هى قوية استقرائيًا بالنسبة للحجج الصحيحة. ومن المهم جدًا تمييز التقييم المنطقى عن التقييم الواقعى باستثناء أن يكون الأمر متعلقًا بتقديم استدلالات استقرائية.

- الاشتراطات الضرورية والكافية **Necessary and sufficient conditions**: الاشتراطات الضرورية التى تعتبر مثالاً على نوع الشيء أو الظاهرة س أى إن الشيء يستوفى وجوبًا كونه س. أما الاشتراطات الكافية فهى أن الشيء يستوفى س بما يكفى لأن يعتبر هذا الشيء س.
- الحجاج العملى **Practical reasoning**: هو استخدام الحجج التى تنصح نتيجتها بإجراء فعل معين. انظر مصطلح القيمة المتوقعة.
- مقدمة **Premise**: مقدمة الحجة هى قضية يتم تقديمها على أنها سبب يؤدى إلى النتيجة.
- علامات المقدمة **Premise indicators**: هى تعبيرات من قبيل (حيث) (ولهذا) و(بسبب) ..إلخ. والتى تستخدم فى الغالب لتضمين مقدمة فى الحجة. وأيضًا هذه الكلمات تخدم أهداف أخرى أحيانًا، مثل تضمن علاقة سببية.
- علامات النتيجة **Conclusion indicators**: قد تفيد تلك الكلمات أحيانًا أغراضًا أخرى، من قبيل الإشارة إلى علاقة سببية.
- الادعاء التوجيهي **Prescriptive claim**.: انظر الادعاء الوصفى **descriptive claim**
- مبدأ التسامح **Principle of charity**: وفقًا لهذا المبدأ، إذا كان هدفنا هو اكتشاف صدق القضايا المعطاة، فإننا يجب أن نعيد صياغة الحجة بشكل يجعلها تحمل أكبر درجة من درجات الإقناع العقلى للجمهور المحتمل (وهذا الجمهور يشملنا بالتأكيد).

- **الاحتمالية Probability**: إن احتمالية القضية هى الدرجة التى تميل فيها القضية لأن تكون صادقة. وهى الدرجة التى يعبر عنها بكسر أو رقم عشرى بين صفر – ١. وهناك عدة طرق مختلفة لشرح هذا. مثل النسبة والتكرار، لكن فى هذا الكتاب، فإن النسبة التى تميل لأن تكون صادقة هى الدرجة التى نتوقع فيها بشكل عقلى كامل أن تكون النسبة صادقة. وهذا الأمر يعتمد بوضوح على تصور أساسى آخر هو **الاحتمالية الشرطية**: وهى الدرجة التى فيها نتوقع عقليًا نسبة أن الدليل المعطى كذا وكذا هو دليل صادق.

- **قضية Proposition**: القضية هى المحتوى الواقعى المعبر عنه بجملة صريحة فى مناسبة خاصة باستخدام (الكتابة أو الكلام)، وهى التى تقبل الحكم عليها بالصدق أو بالكذب. جمل مختلفة يمكنها أن تعبر عن قضية واحدة. على سبيل المثال: (أنطونيو قبل كليوباترا) هى نفسها القضية (كليوباترا تم تقبيلها من جانب أنطونيو). قضايا مختلفة يمكن التعبير عنها بمعانى جملة واحدة .على سبيل المثال، لو أن كل من أنطونيو وكليوباترا يقولان نفس الجملة (أنا جعان) فإن كل منهما يعبر عن قضية مختلفة؛ لأن كل منهما يقصد نفسه. المحتوى القضوى للجملة مستقل عن المحتوى الخطابى أو الانفعالى.

- **الاستدلال الزائف Pseudo-reasoning**: محاولة إقناع تقدم أسبابًا لقبول أو رفض زعم ما ولكنها فى الحقيقة لا تقدم لنا سببًا حقيقيًا لهذا. وتعتبر المغالطات وأساليب الحجج المغلوطة من أنواع الاستدلال الزائف.

- **الأسوار Quantifiers**: هى تعبيرات مثل (كل) (بعض) (أي) (العديد من) (ليس الكثير من) (ولا واحد)...إلخ. وهى تستخدم فى الجمل الصريحة عن التعميمات. وفى الغالب إذا تم الحديث عن تعميم سواء كان صارم أم مرن فإنه يشتمل على سور.

- الإقناع العقلى Rational persuasiveness: هو التصور الذى حددناه بالنسبة للشخص الذى يمتلك أسباب وجيهة لقبول النتيجة. الحجة تكون مقنعة عقلية بالنسبة لشخص إذا (١) قبل الشخص مقدماتها، ويكون لديه تبرير فى هذا القبول (٢) تكون الحجة إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا (٣) لو أن قوتها الاستقرائية غير مقبولة من جانب هذا الشخص.

- الدحض بمثال مضاد Refutation by counterexample: وهذا منهج لنقد الحجة؛ بحيث يصوغ الشخص حجة على نفس نمط الحجة التى يريد دحضها لكن الحجة التى يصيغها تكون باطلة أو غير قوية استقرائيًا أو مغالطة. وهذا يوضح أن الاستراتيجية أو شكل الحجة التى يقصد الإنسان نقدها هو شكل باطل أو فاسد.

- الصلة Relevance: كذب المقدمة يمكن أن يكون أكثر أو أقل صلة عندما يكون الهدف هو اكتشاف الأسباب التى تؤدى إلى النتيجة أو تدحضها. أحيانًا يمكن إزالة المقدمة الكاذبة دون أن يؤثر ذلك على الحجة سواء من حيث الصحة أو القوة الاستقرائية، وهذا يعنى أن المقدمة لم تكن ذات صلة بالحجة. ويمكننا أحيانًا استبدال مقدمة كاذبة بأخرى صادقة دون أن يؤثر ذلك فى صحة الحجة أو قوتها الاستقرائية، على سبيل المثال أن نختزل أو نقلل مجال التعميم.

- الممثل : Representative: انظر العينات samples

- الخطابة Rhetoric: هى المحاولة اللفظية أو الكتابية لإقناع شخص ما بشيء ما، فى حين أنه لا توجد أسباب وجيهة لأجل هذا الإقناع؛ فالخطابة تعمل على إثارة المشاعر والعواطف لأجل الاعتقاد أو الرغبة، ويكون التعويل على قوة الكلام نفسه.

- **القوة الخطابية Rhetoric force**: ليست جزء مما تعبر عنه القـضية، بل هى العواطف أو الانفعالات التى تصاحب القضية وتستخدم لإقناعنـا لأجل الإيمان بشيء ما بالتعويل على وظائفنا اللا نقدية.

- **الأساليب البلاغية Rhetorical ploys**: تستخدم غالبًا للدلالة على أمثلة الاستخدام الخاطئ للغة، ويتم فيها التعويل على ما هو جديد وما هو شائع وما يركز على العواطف، على الشفقة والمحبة والتعـاطف والترغيب والجنس والسلطة ....إلخ وأيضًا تستدعى الخوف (وتسمى حينئذ باستراتيجية الترهيب)، تعتمد على الهجوم المباشر والكلمـات الملتفة والضبابية (أقل لك ..دعنا نغير الموضوع).

- **المسألة البلاغية Rhetorical question**: جملـة اسـتفهامية لا يقصد منها فى الحقيقة طرح مسألة، ولكن تقرير، وهى عـادة مـا تكون قضية يفترض المتحدث أو الكاتب أن المتلقى يتفق معه حولها.

- **عينات Samples**: الاستدلال الاستقرائى يكون قوى استقرائيًا فقـط عندما تكون العينة المستخدمة فى مقدمة الاستدلال تمثل مجموع مـا أخذت منه تلك العينة. افترض أن ن هو نسبة العينة المعروف أنهـا تحمل صفة ما. يمكننا أن نستدل بشكل مقبول أن النسبة التى توجـد بها هذه الصفة فى ن هى نفسها نفس النسبة التى يوجد فيها المجموع الذى يعبر عنه ن ما لم توجد هناك أسباب وجيهة تجعلنا نعتقد أن ن لا يمثل مجتمعه أو ما أخذ منه بشكل صحيح.

- **مجال Scope**: الحديث عن مجال التعميم – علـى سـبيل المثـال (كل س هو ص) – هى طريقة لمعرفة حجم الفئة. على سبيل المثال (كل الكلاب ودودة) هى أوسع من (كل الكـلاب الـصغيرة ودودة) انظر الصلة.

- التعميم المرن **Soft generalisation**: التعميم المرن مثل (معظم الكلاب ودودة) هو المقابل للتعميم الصارم (كـل الكـلاب ودودة). وبخلاف التعميمات الصارمة، فإن التعميمات المرنة لا يمكن دحضها بمثال مضاد. وفى الغالب يعبر عن التعميمات المرنة دون سور مثل قولنا (إن القطط السيامية كثيرة المواء).
- الدقة **Soundness**: تكون الحجة دقيقة، إذا كانت مقـدماتها كلهـا صادقة، وأن تكون إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا.
- نسبية المتكلم **Speaker-relativity**: تكون الجملة نسبية بالنسبة للمتكلم عندما تعبر عن قضية مختلفة اعتمادًا على من الذى يتحدث. على سبيل المثال، لو قال جون (أنا أعسر) فإنه يقول إنه هـو مـن يستخدم اليد اليسرى. وإذا قالت مارى (أنا عسراء) فإنها تقول إنهـا هى من تستخدم اليد اليسرى. لذلك فإن القضيتين لابد أن يكون لهما قيم صدق مختلفة.
- المواقف **Stance** : هناك أربعة مواقف محتملة يمكـن أن نتخـذها حيال القضية: أن نعتقد فيها أو لا نعتقد فيها أو نعلـق الحكـم أو لا ننخرط فى الموضوع من أساسه. الاعتقاد وعدم الاعتقاد فى قـضية يعتمد على درجة الدليل المتاح لتبرير الاعتقاد فى هذه القضية.
- الشكل النموذجى **Standard form**: هذا شكل لعرض المقـدمات والنتيجة يتم فيها ترقيم المقدمة وكذلك النتائج ويستخدم فيها شـريط الاستدلال. على سبيل المثال:

م١: إذا كان السيد ماكفى قد قتل فإنه لابد أن تكون هناك علامـات تشير إلى عراك.

م٢: ليست هناك علامات تشير إلى حدوث عراك.

ن١: السيد ماكفى لم يقتل .

م٣: إذا كان السيد ماكفى لم يقتل، فـإن المحقـق رادكليـف عليـه أن يترك المقدمات.

ن٢: المحقق رادكليف عليه أن يترك المقدمات.

- الالتباس اللغوى **Syntactic ambiguity** : تكون الجملة ملتبسة لغويًا عندما يؤدى ترتيب الكلمات فيها إلى إمكانية فهم الجملة بأكثر من معنى (أى تعبر عن أكثر من قضية). انظـر أيـضًا الالتبـاس المعجمى **lexical ambiguity**

- المعيار الثلاثى للمعرفة **Tripartite account of knowledge:** وفقًا لهذا المقياس أو المعيار فإن الشخص يعرف قضية عنـدما (١) يعتقد بها (٢) أنها صادقة (٣)، وأن هناك أسبابًا وجيهة تبرر هـذا الاعتقاد.

- الصدق**True** : لكى نقول إن القضية صادقة هو إن تقول إن الأشياء التى تخبر عنها القضية هى كذلك بالفعل. على سبيل المثال، لنقـول من الصدق أن (الثلج أبيض)، فإن تلك القضية تكون صادقة عنـدما يكون الثلج أبيض كما تخبرنا القضية. طريقة أخرى لتوضيح الأمر، لنقول إنه من الصدق أن الثلج أبيض فإن هذا مكافئ لقولنا إن الـثلج أبيض. فقضية من الصدق أن كذا وكذا هو كذا هى نفـسها أن كـذا وكذا هو كذا. إلا إذا كانت الجملة تعبر عن نسبية ضمنية للمتكلم أى إنها قد تكون صادقة للشخص الذى يقولها إلا أنها قد تكـون كاذبـة لشخص آخر.

- **قيمة الصدق Truth-value**: أحياناً يصعب الحديث عن قيمة الصدق (انظر النسبية الضمنية للمتكلم): قيمة الصدق لقضية صادقة مثل (الثلج أبيض) هى الصدق. وقيمة الصدق لقضية كاذبة مثل (الثلج أخضر) هى كاذبة.
- **الغموض Vagueness**: يكون التعبير غامضًا إذا (١) أن ماصدقاته غير محددة بقيود مثل قولنا (أصلع) (طويل). أو (٢) لا يكون من الواضح فى سياق معين ما الذى يعنيه التعبير (غموض المعني)، لأن المصطلح نفسه غير واضح، فلا توجد درجة معينة تتحدد فيها الأشياء مثل قولنا (درجة الصلع أو درجة الطول). وفى الحالة الثانية فإن مصطلح مثل (سياسي) يكون مصطلحًا غامضًا: قد لا يكون من الواضح ما هو المعنى الذى نقصده فى سياق معين عندما نقول عن شخص ما إنه سياسى، وبسبب هذا فإن كلمة مثل سياسى قد تكون غامضة فى كلا المعنيين: لأن معناها غامضًا، وبالتالى يكون ماصدقاتها غامضة.
- **الصحة Validity**: انظر الصحة الاستنباطية.

إجابات ونصائح لتدريبات مختارة

الفصل الأول

السؤال الأول:

(أ) حجة – (ب) هى تفسير (يخبرنا النص عن سبب الفوضى فى الغرفة. ولا يحاول إقناعنا بأن الغرفة غير مرتبة) – (ج) مسألة – (د) مسألة بلاغية (يمكن تحويلها بشكل صحيح إلى هذه القضية "الدولار مبالغ فى قمته"، ولكن الحجة تحتاج إلى مقدمة واحدة على الأقل تدعم الاستنتاج، وهذا غير موجود فى هذه القضية) – (هـ) قضية غير مدعومة – (و) حجة – (ز) حجة – (ح) أمر – (ط) حجة – (ي) قضية غير مدعومة – (ك) حجة – (ل) حجة (إذا أدخلت كلمة دالة على الاستنتاج مثل "لذلك" ستتأكد من كونها حجة) – (م) جملة شرطية – (ن) قضية غير مدعومة – (س) حجة – (ش) تفسير (لا توجد محاولة لإقناعنا بأن المتحدث متأخر) – (ص) حجة – (ظ) قضية غير مدعومة – (ع) تفسير (لا توجد محاولة لإقناعنا بأن علبة البسكويت فارغة) – (غ) حجة.

الفصل الثاني

السؤال الثاني:

(أ) كلمة court الإنجليزية قد تعنى المحكمة، أو ملعب، أو منطقة داخلية مغلقة. (ب) "نهاية حياة" قد تعنى الجزء الأخير من حياة شخص أو الغاية من تلك الحياة. (ج) "متبرع بعضو" قد تعنى أن شخصا قد تبرع بعضو من جسده أو قد تعنى تبرعه بأحد أعضاء فريق له مثلا (قد تكون الكلمة هنا ملتبسة بسبب السياق). (د) كلمة Mummy الإنجليزية قد تعنى إما والدة الشخص أو معرض مومياوات مصرية قديمة (يجعل السياق الكلمة ملتبسة – وقع الهجوم فى متحف). وكذلك يمكن أن تكون الكلمة ملتبسة: فقد تعنى الجملة إما أن والدة الشخص أو أن المتحف هو المسئول عن الهجوم، أو أن الهجوم قد وقع فى منطقة تتبع والدة الضحية أو معرض المتحف. (هـ) "By statute" قد تعنى إما بواسطة التمثال أو بجوار التمثال. (و) جملة قد تعنى إما أن سياسيى اليسار البريطانيين يتحدثون هراء عن آيرلندا أو أن الجيش البريطانى (ربما) قد خلف وراءه فطائر الوافل فى آيرلندا. (ز) Arms قد تعنى أسلحة أو الذراعين . Head قد تكون ملتبسة أيضا هنا ، فإما أن تعنى رأس الدولة أو الرأس فى الجسد، وبالتالى هناك أربعة تفسيرات للجملة ، غير أن أيًا منها ليس مقنعًا بالقدر نفسه. (ح) Depression قد تعنى تدنى فى الضغط الجوى أو حالة الاكتئاب النفسية. (ط) "اليمين" قد تعنى أن أوباما يميل بجسده نحو الجانب الأيمن أو أنه يتخذ مواقف سياسية يمينية. (ي) قد تعنى جملة 'More lies ahead' أن وزير المالية يواجه المزيد من التحديات أو أن السياسى يتوقع المزيد من الأكاذيب.

السؤال الثالث:

(أ) قبل وصول الشرطة كان المشتبه فيهما قد غادرا المنطقة فى سيارة فورد إسكورت تقودها سيدة ترتدى السواد. (ب) بالأمس دعيت للذهاب إلـــى السينما. (ج) حينما فارقت مارى صديقاتها كانت مكتئبة أو حينما غـــادرت مارى، كانت صديقاتها مكتئبات. (د) غالبًا ما يموت من يتعاطى الكوكـــايين مبكرًا أو من يتعاطى الكوكايين كثيرا يموت مبكرا فى الغالب. (هــ) لـــدى سميث خمسة أحذية ثقيلة وكذلك خف. أعار الخف إلى جونز /و كان لـــدى سميث خمسة أحذية ثقيلة وخف وأعارهم إلى جونز. (و) مطلـــوب: مهـــرة نواصيها بيضاء، مناسبة لمبتدئ. (ز) حينما ترك جونز الشركة كانـــت فـــى حالة أفضل /و حينما غادر جونز الشركة كان فى حالة أفضل. افتتح أول بنك للحيوانات المنوية فى غلاسغو الجمعة الماضية بعشرين عينة مجمـــدة فـــى أوعية فولاذية. (ح) منذ أسبوع، تعرضوا لـــشخص مـــصاب بفيـــروس /و تعرضوا لشخص أصيب بفيروس منذ أسبوع. (ط) تود الشرطة أن تتحـــدث إلى سيدتين وسائق عربة هربوا من موقع الحادث أو تود الشرطة التحـــدث إلى سيدتين وكذلك سائق عربة هرب من موقع الحادث.

السؤال الخامس:

(أ) لا أحد / صارم. (ب) الـــبعض / مـــرن. (ج) الغالبيـــة / مـــرن. (د) غالبية الـــ... / مرن. (هــ) الكـــل / صـــارم. (و) عمومـــا / مـــرن. (ز) غالبا كل / مرن. (ح) بالكـــاد أى / مـــرن. (ط) كـــل / صـــارم. (ي) يكاد لا أحد / مرن.

السؤال السادس:

وحدها (د) هى الصحيحة بلا جدال كتعميم صارم وعليك استخدام "لا بوم". (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)، (و)، (ز)، (ط)، (ي) جميعها مرنة. وقد يتبين أن (ح) صادقة كتعميم صارم، ولكن من المستبعد أن يكون لدى القارئ (أو المحاضر) معلومات كافية عن أقسام اللغة الإنجليزية فى الجامعات البريطانية فى الآن والتو. كما قد يكون هناك خلاف حول ما يعنيه "القسم"، وبالتالى فإن من غير المحتمل أن يكون التعميم الصارم صادقا بلا جدال.

السؤال السابع:

(أ) علامات التنصيص. (ب) الحديث والجديد. (ج) الكلمات الرائجة (إدارة المعرفة – الميزة التنافسية – ثقافة التعلم – رؤية مشتركة – غرض عام). (د) ما هو شهير. (هـ) التعمية (تجنب مسألة واجبنا الأخلاقي). (و) الالتباس (غموض "الأكثر نجاحًا"). (ز) الخوف. (ح) كلمة رائجة ("الرقابة"). (ط) الجديد أو السلطة والنفوذ؛ "تقنية غدارة الشعر" هى كلمة رائجة (عبارة). (ي) التكرار والترسيخ

الفصل الثالث

السؤال الرابع:

وفقًا لتعريف الدقة، فقد يكون للحجة غير الدقيقة نتيجة صادقة.

السؤال الخامس:

راجع الملاحظات حول مفهوم الحقيقة.

السؤال السادس:

(أ) صحيحة. (ب) صحيحة (انظر م٢ وق٣، ثم انظر تلك القضية مع م١). (ج) صحيحة. (د) باطلة. حتى لو لم يصوت أى عضو من حزب الخضر لصالح الاقتطاع الضريبى، فربما الناس خارج حزب الخضر قد صوتوا ضده أيضا (أو لم يصوتوا لصالحه). وبالتالى قد يكون السيد جاكوبز أحد هؤلاء الذين من خارج حزب الخضر والذين لم يصوتوا. (هـ) صحيحة. (و) فى حال صوت كل عضو من حزب المحافظين لصالح الاقتطاع الضريبى، فربما صوت لصالحه آخرون من خارج ذلك الحزب أيضا. (ز) تقول م٢ أن بعض ممن صوتوا لصالح الاقتطاع الضريبى قد صوتوا لصالح زيادة نفقات الدفاع، ولكنها لا تقول إن جميع من صوت لصالح الاقتطاع الضريبى قد صوت لصالح زيادة نفقات الدفاع. لذلك يمكن أن يكون البعض قد صوت لصالح الاقتطاع الضريبى من دون التصويت لصالح زيادة النفقات الدفاعية؛ وإذا كان الأمر كذلك فقد تشتمل المجموعة

على أعضاء الحزب الليبرالى الذين صوتوا لصالح الاقتطاع الضريبى. (ح) فاسدة : حتى تكون الحجة صحيحة فعلينا أن نضيف المقدمة "الوأد ممنوع أخلاقيا". وقد تكون هذه المقدمة صادقة، ولكن وحتى أن تضاف إلى الحجة فإن الحجة تبقى فاسدة. (ط) صحيحة. (ي) فاسدة (!): ما ينتج عن المقدمة هو أن مقدم الجملة الشرطية م١ كاذبة – وتحديدًا أن ليس لكل شخص الحق فى تحديد ما يحدث لجسده. وهو ما يعنى أن ليس لكل شخص الحق . وهو ما يفتح الباب لأن يستخدم البعض الحق، حتى ولو لم يستخدمه الكل. على أن النتيجة تقول إنه لا أحد له الحق. وبالتالى قد تكون المقدمة صادقة والنتيجة كاذبة. ويمكنك أن تجرب تكوين حجة مشابهة، ولكن تكون صحيحة. (ك) غير صحيحة: م١ تسمح بأن يكون النظام فاسد وغير كفء. (ل) غير صحيحة: لا تخبرنا م ١ بأن أحد هذين الشيئين فقط يمكن أن يحدث. قارن: إذا لم يكن فى السيارة بنزين إذن لن تسير. إذا كان فى السيارة بنزين إذن لا يعنى هذا أنها ستسير – فربما كانت البطارية معطوبة، إلخ. (م) صحيحة. (ن) غير صحيحة: م١ تخبرك أنه إذا كان النظام السياسى عادل إذن هو ديمقراطى. وهى لا تخبرك شيئًا عن الأنظمة السياسية غير العادلة؛ فربما لا تكون جميع الأنظمة ديمقراطية، ولكن ليس كل الديمقراطيات عادلة. (س) غير صحيحة: كلمة "فقط" مراوغة هنا. الحقيقة أن م١ هنا تقول بالضبط ما تقوله م١ فى الحجة السابقة. قارن "الفتيان فقط أعضاء فى النادي" و"أعضاء النادى فقط الفتيان". (ش) صحيحة. (ص) غير صحيحة: قد يكون السيد كليفر ثملا وقت الحادث، حتى ولو لم يتسبب هذا الثمل فى الحادث. (ض) غير صحيحة: لكى تستدل على نتيجة م١، تحتاج إلى معرفة أن مسيحية قسطنطين كانت حقيقية، ولكن م٢ تخبرك فقط أننا لا نعرف أنها لم تكن حقيقية. فربما كانت عقيدته احتيال، ولكن لا يوجد دليل على ذلك. (ظ)

صحيحة. (ع) غير صحيحة: إذا لم يكن هناك أباطرة رومان حكماء، فربما لم يكن ماركوس أوريليوس حكيمًا، وم١ وم٣ صادقة. (غ) صحيحة (انظر ما يحدث إذا جربنا افتراض أن النتيجة كاذبة ولكن المقدمة صادقة. لنفترض إذن أن ج كاذبة، أى إن أغسطس كان حكيمًا. فوفق م٣ لم يكن ماركوس أوريليوس حكيما. ووفق م١ لم يكن أى من أباطرة الرومان حكماء. ولكن أغسطس إمبراطور رومانى حكيم حسب م٢! لذا من المحال أن تكون المقدمات صادقة، ولكن النتيجة كاذبة). (ف) صحيحة. (ق) غير صحيحة: تقول م١ أن مارى سيخيب أملها إذا تأخر جون وسوزان، وبالتالى فقد لا تكون خائبة الأمل إذا تأخر جون وحده. (خ) غير صحيحة: ربما كانت م١ وم٣ صادقة، ولكن مارى خائبة الأمل لسبب آخر؛ فربما كان تأخر جون كافيًا ليخيب أملها (لا تقول م١ أن مارى سيخيب أملها فقط إذا تأخر جون وسوزان معا). (ذ) غير صحيحة: يمكن الخلاف حول هذا، ولكن يبدو أن م١ تخبرنا أن مارى سيخيب أملها إذا تزوج جون وسوزان، ربما كان جون وسوزان متزوجان، ولكن ليس من بعضهما البعض، وفى تلك الحال قد تكون المقدمات صادقة، ولكن النتيجة كاذبة. (ر) صحيحة.

السؤال السابع:

(أ) كاذبة. (ب) صادقة. (ت) كاذبة. (ث) صادقة. (ج) كاذبة. (ح) صادقة. (خ) كاذبة. (د) كاذبة. (ذ) كاذبة. (ر) كاذبة. (ز) صادقة. (س) كاذبة. (ش) كاذبة. (ص) كاذبة. (ض) صادقة. (ط) كاذبة. (ظ) صادقة.

السؤال التاسع:

ملاحظة: كل منها له أكثر من إجابتين صحيحتين؛ مثلاً، "إذا لم يكن هادريان عظيمًا فإن تراجان كان عظيمًا" وهى الإجابة المعطاة فى (أ)،

وستكون صحيحة. (أ) إذا لم يكن تراجان عظيما فإن هادريان كان عظيمًــا. (ب) إذا لم يُسَأ معاملتها، فإن الكلاب تكون وفية لسادتها. (ت) إذا كان هناك أى إمبراطور رحيم، إذن ماركوس أوريليوس إمبراطور رحيم. (ث) إذا لــم تدرس إذن لن تنجح. (ج) إذا لم يحضر كلبك الكــرة إذن كلبــى سيحــضر الكرة. (ح) إذا لم ترتدى رباط عنق إذن لن تدخل. (خ) إذا لم ترتدى ربــاط عنق إذن لن تدخل. (د) إذا نبح كلبى إذن كلبك سينبح (أو: إذا لم ينبح كلبك إذن لم ينبح كلبي). (ذ) إذا ثملت كل ليلة إذن لن تنجح. (ر) غذا لم تــدرس إذن لن تنجح. (ز) إذا لم يقاتل البطل بضراوة إذن لن ينتصر. (س) إذا لــم تنزل الكرة فى الماء إذن إما أن يحضرها كلبــك أو كلبــى. (ش) إذا كــان ماكسيمين محبوبًا فى روما إذن غاليريوس لم يكن محبوبًا فى روما.

الفصل الرابع

السؤال الأول:

(أ)

المطلب الأول :

م ١: يرتكب أغلب الجرائم الجنسية من كانوا ضحايا لاعتداءات وهم أطفال.

م ٢ : ارتكب المتهم جريمة جنسية.

ن: ربما كان المتهم ضحية اعتداء وهو طفل.

المطلب الثانى : قوية استقرائيا.

(ث)

المطلب الأول:

م١: يعانى أغلب الناس من ضعف النظر .

م ٢: لا ينبغى السماح لضعاف البصر بقيادة السيارات.

ن: ربما لا ينبغى السماح لضعاف البصر بقيادة السيارات.

المطلب الثانى : قوية استقرائيًا.

السؤال الثاني:

(أ) كلاهما قوى استقرائيًا.

(ب) قد تكونان دقيقتان. إذا كان السيد س مريض إيدز غير شاذ ويعيش فى مقاطعة أورانج، إذن تبقى مقدمتى كلتا الحجتين صادقتين .

(ت) لا تعطينا المقدمات الأربع معًا سببا للاستنتاج بأن السيد س شـــاذ، ولا تعطينا سببًا لاستنتاج العكس.

السؤال الثالث:

(أ) غير متفقتين. (ب) متفقتان. (ت) متفقتان. (ث) متفقتـــان. (حـــسب كلامنا، فإن بعض هنا تعنى واحد على الأقـــل). (ج) متفقتـــان. (ح) غيـــر متفقتين. (خ) متفقتان. (د) غير متفقتـــين (ذ) متفقتـــان. (ر) متفقتـــان. (ز) متفقتان. (س) متفقتان. (ش) متفقتان.

السؤال الرابع:

أعد صياغتها كحجة منفردة؛ شجرتها بها ثلاث مقدمات منفصلة للنتيجة "ربما لن يربح لينس آرمسترونج بطولة تور دى فرانس مجددا".

السؤال الخامس:

<u>السؤال : (ث)</u>

(المطلب الأول أ) :

م ١: إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن من المستبعد إلى حد كبير أن يكون مصابا .

م ٢ : إذا كان هذا اللحم مصابا، إذن من المستبعد جدا أن يؤدى تناولك له إلى مرضك.

(ن) إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن من المستبعد جدا أن يؤدى تناولك له إلى مرضك.

(المطلب الثانى ب)

غير صحيح.

(المطلب الثالث ت)

ولكن يمكن تصحيح الحجة كما يلي:

م١ : إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن من المستبعد إلى حد كبير أن يكون مصابا.

م ٢ : إذا كان هذا اللحم مصابًا إذن من المستبعد جدًا أن يؤدى تناولك له إلى مرضك.

ن: إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن تناولك له لن يمرضك

(المطلب الرابع ج)

يفترض هذا أن التعبيرين "من المستبعد إلى حد كبير" و"من المستبعد جدًا" فى المقدمتين قويان بما يكفى لتبرير كلما "ربما" فى تالى النتيجة.

<u>السؤال (ج)</u>

(المطلب الأول أ)

م ١ : البرازيل هى الأقرب إلى الفوز بكأس العالم من الأرجنتين.

ن : ستفوز البرازيل بكاس العالم

(المطلب الثانى ب)

غير صحيح. و ليست قوية استقرائيًا.

(المطلب الثالث ث)

ربما يعتقد صاحب الحجة أن البرازيل هو الفريق الأقرب إلى الفوز بكأس العالم، ولكن هذا قد يكون صحيحا حتى ولو كان احتمال فوز البرازيل أقل من النصف.

<u>السؤال (ج)</u>

(المطلب الأول أ)

م ١: ربما يتسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم.

م ٢: إذا تسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم إذن قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

ن : ستستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

(المطلب الثانى ب)

غير صحيح. و ليست قوية استقرائيا.

(المطلب الثالث ت)

ولكن يمكن أن نجعلها صحيحة كما يلي:

م ١: سيتسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم.

م ٢: إذا تسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم إذن قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

ن : قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

وبدلا من ذلك، يمكننا جعلها قوية استقرائيًا.

م ١ : ربما يتسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم.

م ٢: إذا تسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم إذن قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

ن : قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

السؤال (د)

(المطلب الأول أ)

م ١: إذا مر القاتل من هنا إذن ربما وجدنا شعرا للضحية على السجادة.

م ٢ : لكن لا يوجد شعر للضحية على السجادة.

ن : ربما لم يمر القاتل من هنا

(المطلب ب)

غير صحيحة، ولكنها قوية استقرائيًا.

السؤال السادس:

تبدو (أ) و(ب) قويتان استقرائيا؛ (أ) قوية جدا لأن العينة تمثيلية؛ (ب) تبدو أقل قوة لأن من الممكن أن ينجح النظام الشيوعى فى ظروف تاريخية أخرى. وتكون إعادة التركيب واضحة.

(ت) (أ) هذه صعبة فى إعادة تركيبها. ومن بين هذه الطرق:

م ١: متوسط معدلات الذكاء من بين ١٧ عازفا للأوركسترا الرئيسية هو أعلى بـ ١٧ نقطة من الأطباء البريطانيين، وأعلى بـ ١٨ نقطة من المحامين البريطانيين.

ن : ربما كان متوسط معدلات الذكاء لدى الموسيقيين أعلى مما هى عليه لدى الأطباء أو المحامين.

(ب) هذه الحجة ليست قوية استقرائيًا؛ لأن العينة ليست تمثيلية. فالمجموعة المذكورة فى النتيجة هى الموسيقيين، بينما العينة كانت لعازفى الأوركسترا الرئيسية. وهؤلاء فى الغالب من بين أذكى الموسيقيين، فلا عجب فى أن يتمتعوا بمعدلات ذكاء عالية.

(ث) (أ)

م ١: أغلب المراهقين الذين جاءونى (استشارية نفسية) واعترفوا بتعاطى المخدرات يعانون من مشكلات عائلية كبيرة.

ن: ربما يعانى أغلب المراهقين الذين يتعاطون المخدرات من مشكلات عائلية كبيرة.

(ب) ليست قوية استقرائيًا؛ لأن العينة ليست تمثيلية؛ فقد لا يعانى المراهقون الذين يتعاطون المخدرات من مشكلات عائلية كبيرة، ولا يلجئون إلى الاستشارى النفسى؛ فلم تلتق الاستشارية سوى بمراهقين يعانون من مشكلات جمة.

(ج) (أ)

م ١: لم يفز أى فريق إنجليزى بالبطولات الثلاث فى موسم واحد مرتين.

م ٢: مانشستر يونايتد فريق إنجليزى .

ن : ربما لن يفز مانشستر يونايتد بالثلاثية فى موسم واحد مرتين .

(ب) الحجة ليست قوية استقرائيًا؛ فالمقدمات تخبرنا بأن ناديا إنجليزيا واحد فقط قد فاز بالثلاثية (كأس الاتحاد – الدورى الممتاز – بطولة أوروبا) فى موسم واحد. (والحقيقة أن هذا صحيح؛ فلم يفعل ذلك سوى يونايتد – ولكنك لا تحتاج لمعرفة ذلك حتى تتأكد من ضعف الحجة). وبالتالى، وحتى لو لم يفز أى ناد إنجليزى بالثلاثية فى موسم واحد مرتين من قبل، ولكن ما دام أن هناك ناديا فعلها مرة، فمن المحتمل أن يفعلها هذا النادى ثانية. بمعنى أن م١ قد تكون صادقة حتى لو كان الاحتمال الشرطى لفوز نادى إنجليزى بالثلاثية بالنظر إلى كونه قد فعلها من قبل مرتفع جدًا.

لاحظ: قد نود أن نضيف "فاز مانشستر يونايتد بالثلاثية فى موسم واحد مرة من قبل" لتكون مقدمة، ولكن هذا التقرير لا يدعم النتيجة، وبالتالى فهو جزء من الحجة.

(خ) (أ)

م ١: من يتعاطى الفيتامينات بانتظام يعيش فترة أطول من المتوسط.

م ٢ : تتعاطى جينا الفيتامينات بانتظام .

ن : ربما تعيش جينا فترة أطول من المتوسط

(ب) هذه قوية استقرائيا. وإذا اعتقدت خلاف ذلك، فربما لأن منطقك كالتالي: "لا يمكننا أن نخلص من م١ أن تعاطى الفيتامينات بانتظام يؤدى إلى طول العمر، وذلك لأن من المحتمل أن الأصحاء هم الأقرب إلى الانتظام فى تعاطى الفيتامينات (ربما يتعاطى الميسورون الفيتامينات بصورة أكبر، وأنهم أشد صحة لأنهم ميسورون، وليس لأنهم يتعاطون الفيتامينات)؛ وبالتالى لا يمكننا أن نخلص إلى: لأن جينا تتعاطى الفيتامينات بانتظام فالأقرب أن تعيش فترة أطول. صحيح أن م١ لا تخبرنا بشيء عن العلاقة السببية. ولكن (ن) لا تخبرنا كذلك عن تلك العلاقة السببية! قارن: "أغلب من يعانون من احتقان فى الحلق أنوفهم مزكومة. تعانى جينا من احتقان فى الحلق. لذلك، ربما يتزكم أنفها". إن احتقان الحلق لا يسبب زكام الأنف، ولكن تبقى الحجة قوية استقرائيا.

الفصل الخامس

__السؤال الأول :__

باستثناء الحالة الأخيرة فإننا لابد أن نضع المقدمة المفقودة:

- يجب أن لا تتزوجى من شخص أحمق.

حيث يفهم هذا على أنه تعميم صارم (لو أن شخصا ما أحمق فإنك يجب أن لا تتزوجيه).

- نفس الأمر بالنسبة للحجة السابقة.
- كل من يحب كتب جيفز سيحب كتاب بلاندنج كاسل .
- لو أن فات جلس على هذا الكرسى فإنه سينكسر.. ومن الممكن أن تضيف مقدمتين: (لو أن شخصا سمينا جلس على هذا الكرسى فإنه سينكسر – فات سمين.
- من الممكن أن تكون المقدمة بتعميم صارم: (ترتفع الأسعار فقط عندما يقل معدل الائتمان) أو (عندما لا يزيد معدل الائتمان لا ترتفع الأسعار). ومن الممكن أن تكون المقدمة بتعميم مرن: (فى الغالب عندما لا يزيد معدل الائتمان لا ترتفع الأسعار).
- إذا تعطلت ماكينة شوماخر، فإن سيارته سوف تتحطم. (هاكينن سوف يفوز فقط لو تعطلت سيارة شوماخر) أو (لو لم تتعطل سيارة شوماخر فإن هاكينين لن يفوز)
- روسينى كان أعظم من بوتشينى.
- ليست هناك دولة شيوعية ديمقراطية .
- لو أننا رفضنا العرض فإن علينا أن ننفذه مع مدير مالى من الدرجة الثانية .
- لو لم يوجد شاى، فإننا سنشرب القهوة.
- النتيجة: (إعلانات السجائر تشجع الناس على أن تدخن أكثر). وهى غير صريحة إلى حد ما. ويمكن زيادة مقدمة من عندك مثل: (لو أن إعلانات الشيكولاتة تشجع الناس على أن تأكل الشيكولاتة فإن إعلانات

السجائر تشجع الناس على التدخين). ومن الممكن أن يرى البعض أن المقدمة الضمنية تنطوى على تعميم صارم (كل الإعلانات تشجع المستهلك على الاستهلاك). ويبدو أن هذا التعميم غير حقيقى؛ لأنه ليست كل الإعلانات تشجع المستهلك على الاستهلاك، فإعلانات ورق الحمام لا تشجع الناس على دخول الحمام مثلاً. ومع ذلك، فإن التفكير بشكل أكبر فى هذه الحجة ومع الممارسة يمكنك أن تحصل على التعميم المناسب.

السؤال الثاني:

هناك عدة طرق يمكن بها إعادة بناء هذه الجمل؛ وهنا نقدم اقتراحا لكل منها:

(أ) يتبنى المرشح الديمقراطى أى موقف يحقق له شعبية .

(ب)لقد بنى غزو العراق على حسابات خاطئة .

(ج) لو أنهم فرضوا الرسوم الجمركية فإن اتفاقية التجارة لن تكون عادلة .

(د) لقد خسر مالاً كثيرًا عندما تحول إلى عمل الإخراج بجانب التمثيل .

(ه) يمكنهم أن يحاولوا إقناعنا بموقفهم قدر ما يشاءون، لكننا لن نقتنع .

(و) على الرغم مما يُشاع عن أن أسهم شركة رامسى فى ارتفاع، فإن هذا الأمر غير حقيقى .

(ز) سوف نستمر فى محاولة منع إعلانات الأطعمة السريعة من قنوات الأطفال.

(ح) أخطاء الأطباء فى هذه المستشفى قتلت ٤٠٠٠٠ مريض هذا العام (يمكن أن نستخدم هنا "تسببت فى قتل" بدلاً من "قتل"، ولكن سيكون علينا معرفة المزيد عن الحقائق حتى نحدد الأنسب) .

السؤال الثالث:

(أ) إذا لم تطلق سراح الرهائن فلن يكون هناك وقف لإطلاق النار.

(ب) إذا لم يتم الاعتماد على أصوات النساء فلن نكسب الانتخابات .

(ج) كل الجامعات تسمح باللغة الهجومية.

(د) كل شهادة المخالفات أكثر اشتعالاً من النار.

(ه) إذا تم السماح بأبحاث فى الأجنة فإنه سيتم السماح بالاستنساخ البشرى.

(و) كل شخص يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا – أو (بالنسبة لأى شخص أو لمجموعة من الأشخاص فإن الشخص أو المجموعة التى تضحك أخيرًا هى التى تضحك كثيرًا).

(ز) من لا يتعب (أو لا يتعب بما يكفى لعمل معين) لا يجنى (أو لا يجنى ما هو مناسب من ذلك العمل)

السؤال الرابع:

كما هى الحال دائمًا، فإن كل جملة من هذه يمكن الإجابة عليها بعدة طرق:

(أ) لا يحق لأحد أن يشترى الخمر فى المملكة المتحدة وهو دون الثامنة عشرة.

(ب) جميع العقارب سامة.

(ج) معظم الخمور غير الفرنسية غير مرتفعة الثمن (أو قليل من الخمور غير الفرنسية مرتفعة الثمن) .

(د) معظم الصور المرسومة بالزيت قبل عام ١٥٠٠ م، هى إما هولندية أو فلمنكية (أو: عدا اللوحات الهولندية والفلمنكية، فـإن قلـيلاً مـن الصور المرسومة قبل عام ١٥٠٠ م مرسومة بالزيت)

(ه) بالنسبة لأى مريض ينزف فإن ضغط دمه ينخفض.

(و) معظم السائقين عند عمر ١٧ عامًا أصغر من أن يقودوا لمسافات طويلة .

السؤال السابع

(أ) م١: إن كل من يدعو لزيادة الرواتب بالنسبة للأكاديميين من النساء يدعم خفض مستوى أدلة الإدانة لجرائم الاغتصاب.

م٢: تدعم السيدة جون زيادة رواتب الأكاديميين من النساء.

ن: سوف تدعم السيدة جونز خفض مستوى الأدلـة لإدانـة جـرائم الاغتصاب.

السؤال التاسع:

(أ) م١: معظم الجياد الشابة يمكن تدريبها على قفز الحواجز.

م٢: حصانك الجديد شاب .

ن : من المحتمل أن حصانك الجديد يمكن تدريبه على قفز الحواجز .

(ب) م١: معظم الرجال متزوجون.

م٢: كل امرأة متزوجة لها أم أو كان لها أم.

ن: معظم الرجال لهم أو كان لهم حماة .

(ج) بما أن البشر أرقى الحيوانات الثديية، فلابد من حصر نطاق التعميم. ويمكن تقديم الحجة بطرق مختلفة، ولكن مهما قدمناها، سيكون من اللازم توضيح بعض المقدمات غير الصريحة.

م١: كل القرود لا تتكلم.

م٢: لا يوجد قرد بشر.

م٣: بوبو قرد.

ن١: بابو حيوان ثديى غير بشري.

م٤: لا يوجد حيوان راقٍ عدا البشر يتكلم .

ن٢: بوبو لا يمكن أن يتكلم.

(هـ) – لا يمكن مهاجمة جميع البلدان عن طريق البحر، فهناك بعض البلدان التى لا تطل على بحار مثل بارجواى ولاوس وسويسرا، لكن معظم البلدان لها شواطئ ساحلية (هذا بافتراض أن "الهجوم من البحر" يعنى الهجوم باستخدام القوارب أو السفن، ولا يشمل الهجوم بالطائرات من فوق البوارج مثلا)، ولكن لأغلب البلدان سواحل.

م١: معظم البلدان يمكن مهاجمتها من البحر .

م٢: أى بلد يمكن مهاجمتها من البحر يجب أن تكون لديها قوات بحرية.

ن: معظم البلدان تتطلب قوات دفاع بحرية

يمكن نقد المقدمة الثانية، كأن تقول مثلاً: هل غينيا الاستوائية تحتاج قوات دفاع بحرية؟!

السؤال الثانى عشر:

النتيجة هى تحريم تشريع الزواج من نفس الجنس. ولاحظ أن إعادة الصياغة التالية غير ملائمة:

م١: لا يجب أن تكون هناك حماية قانونية لأى علاقة جنسية منحرفة .

م٢: التشريع القانونى للزواج من نفس الجنس لابد أن يحمى علاقات الشواذ .

م٣: علاقات الشواذ هى علاقات جنسية منحرفة .

ن: الزواج من نفس النوع ينبغى أن يتم تحريمه.

لاحظ أن إعادة الصياغة تركت النقطة الأخيرة فى الحجة الأصلية لصاحبها، وهى الحديث عن زواج الإنسان من حيوان. والحجة تستخدم كلمة (منحرفة) بالشكل الضيق. وتبدو الكلمة غامضة هنا؛ ففى بعض البلدان زواج الأقارب هو علاقة جنسية منحرفة (راجع الفصل السابع). ويبدو أن المقصد هنا هو أن السبب الوحيد لأن يكون الزواج الطبيعى وحده (بين الرجل

والمرأة الناضجين شريطة ألا يكونوا إخوة وأخوات) هو القانونى هو أن بقية العلاقات منحرفة. وبالتالى، إذا كان من حق العلاقات الشاذة أن تحصل على حماية قانونية فهنا يلزم إعطاء هذا الحق لجميع العلاقات المنحرفة الأخرى. ثانيًا، هذه الصياغة تستخدم كلمة "منحرفة". ولكن هناك على الأقل ثلاثة معانٍ محتملة هنا، من بينها معنى بلاغي: "منحرف عن الطبيعي"، ويمكن كذلك أن تعنى "ليس معتادًا بيولوجيًا"، أو "ليس معتادًا اجتماعيًا"، ولكنها تحمل كذلك دلالات المرض أو غرابة الأطوار، مثلما نتحدث عن "المنحرف اجتماعيًا"؛ فيمكن توضيح الأسس الواقعية للحجة من خلال التخلص من هذه الكلمة.

السؤال الخامس عشر:

يوجد نتيجتان متصلتان فى هذه الحالة: أن تسحب ورقة (آس) أو لا تسحب ورقة (آس). مجموعة أوراق اللعب هى ٥٢ ورقة. عدد ورق (الآسات) هو ٤. احتمالية سحب ورقة آس هى ٤/٥٢ أى ١/١٣ . واحتمالية عدم سحب ورقة الآس هى ١٢/١٣

ق م (القيمة المتوقعة) = (١/١٣ ×١٠) + (١٢/١٣ – ١)

= (٠,٧٧ × ١٠) + (٠,٩٢× –١)

= ٠,٧٧ + (–٠,٩٢)

= – ٠,١٥

القيمة المتوقعة سالبة وبالتالى يجب أن لا تقبل الرهان.

السؤال السابع عشر:

الجملة الأولى والثانية صادقتان، لكن الثانية فقط هى التى ذات صلة كمقدمة. لاحظ أن: النتيجة الأولى ملتبسة. بتأويلها بطريقة واحدة يمكن أن تكون هناك حجة ملائمة تستخدم الجملة الثانية كمقدمة، لكنها لا تدعم النتيجة الثانية. بتأويلها بالطريقة الأخرى فإنها تدعم النتيجة الثانية، لكن لا تدعمها الجملة الثانية.

السؤال التاسع عشر:

(ب) ربما تكون النتيجة (إن ضغط الحياة الحديثة تسببه كمية التسوق الذى نقوم به، مرتبط بعدم ذهابنا إلى الكنيسة)، أو يمكن أن تكون شيئًا من قبيل (إن حياتنا أصبحت أكثر عصبية فى الوقت الراهن؛ لأننا أصبحنا نتسوق أكثر من الماضى ولا نذهب للكنيسة كما كنا نفعل)، وربما يمكن أن تكون إعادة الصياغة كالتالي:

م١: إن حياتنا أصبحت أكثر عصبية فى الوقت الراهن إما لأننا لم نعد نذهب إلى الكنيسة أو لأننا نعمل أكثر من الماضى أو لأننا نتسوق بكثرة .

م٢: نحن لا نعمل أكثر من الماضى.

ن: أصبحت حياتنا أكثر عصبية فى الحاضر إما لأننا نتسوق أكثر أو لأننا لم نعد نذهب إلى الكنيسة كما كنا نفعل فى السابق.

لاحظ: الحجة تلمح إلى حجة للمقدمة الأولى ذاتها. وبما أن التسوق نشاط مثير للأعصاب، فربما يفترض صاحب الحجة كذلك أن الذهاب للكنيسة يقلل من التوتر.

الفصل السادس

السؤال الأول:

(أ) (لا)

(ب) (لا)

(ت) (نعم)

(ث) (نعم)

(ج) (نعم)

(ح) (لا)

(خ) (نعم)

(د) (لا)

(ذ)إن الحجة غير مقبولة بالنسبة لجيمس لأن لديه دليلا قويا على أن النتيجة كاذبة (فى الواقع هو يعلم أن النتيجة كاذبة).

السؤال الثاني:

(أ) نعم

(ب) لا .

من (ت) حتى (ح) الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لكاترين لو افترضنا أن لديها تبريرًا فى قبول ما أخبرها به ديفيد. ويبدو أنه كان لديها تبرير. حالة جان أقل وضوحًا، لكن يبدو أن الحجة غير مقنعة بالنسبة لها؛ لأن سببها فى قبول المقدمة الثانية ليس سببًا وجيهًا. الحجة غير مقبولة بالنسبة لمارى، لذلك فهى ليست مقنعة عقليًا بالنسبة لها. على الرغم من أنها لا توافق على النتيجة، فيبدو أن الحجة غير مقنعة عقليًا بالنسبة لآنا: سببها فى رفض النتيجة سبب فقير.

السؤال الثالث:

(ذ) لاحظ أن المعتقدات الكاذبة يمكن أن تكون مقبولة؛ أى مدعمة ومبررة. كلمة (خطأ) فى هذه الحالة كلمة ملتبسة وفقًا لهذا السياق؛ فهل تعنى (كاذب) أم (غير مبرر)؟

السؤال الرابع:

(ز) م١: كل مواطن رومانى متعلم يعرف هوميروس .

م٢: كل شخص يعرف هوميروس يعرف قصة أخيلوس.

ن: كل رومانى يعرف قصة أخيلوس .

افترض أن س هو أى رومانى، وفقًا للمقدمة الأولى، فإن س يعرف هوميروس. لذلك فإنه وفقًا للمقدمة الثانية هو يعرف قصة أخيلوس؛ لذلك فإنه أيما كان س رومانيا، فإنه يعرف قصة أخيلوس، لذلك فإن أى رومانى يعرف قصة أخيلوس.

السؤال السابع:

(أ) م١: إذا ق إذن ك.

م٢: إذا ك إذن م.

ن: إذا ق إذن م.

(ث) م١: إذا (أ) ليست (س) إذن (أ) هى (د) .

م٢: كل (د) هي(ت)، و(أ) ليست (ت) .

م٣: إذا (أ) ليست (س)، إذن إما (أ) هى (ر) أو (أ هى أ) .

م٤: كل (م) هى إما ليست (أ) أو هى (ي).

م٥: كل شيء (س) و (ي) هو (ت) .

ن: إذا (أ هى م) إذن (أ) هى (ر) و(س) .

يمكننا التحقق من الصحة باستخدام الشكل المنطقى فقط. ونفترض أن (أ هى م) ، ونرى ما إذا كانت المقدمات تخبرنا بأن (أ) يجب أن تكــون (ر) و(س). ونحن نعرف من م٢ أن (أ) ليست ت. وبالتالى ومن م٢ فـــإن (أ) لا يمكن أن تكون (د) (فإذا كانت فلابد أن تكون ت، وهو ما ليس كذلك). ثـــم تخبرنا م١ أن (أ) هى (س). وبالتالى نعرف أن (أ) هي(س). ويبقى أن نبين أن (أ)هي(ر). وتخبرنا م٤ أن (أ) هى إما ليست (أ) أو هي(ي).

لنرى نتيجة كل بديل: الأول أن (أ) هى (ي) ، ثم أن (أ) هى (ليست أ). وبالتالى لنفترض أن (أ) هى (ي). وحيث إننا نعلم أن (أ) هى (س) ، فإن م٥ تخبرنا أن (أ) هى (ت). ولكننا نعرف من م٢ أن (أ) ليست (ت). وبالتالى لا يمكن أن تكون (ي). وهكذا نفترض أن (أ) ليست (أ). ثم تخبرنا م٣ أنـــه إذا (أ) هى (س) إذن (أ) هى (ر). وحسب م١، إذا (أ) ليست (س) إذن (أ) هـــى (د). وهكذا (أ) هى (إما د أو ر). ولكننا نعرف أن (أ) ليـــست (د). إذن (أ) هى (ر). فإذا (أ) هى (م) إذن (أ) هى (س) وكذلك (ر)، ويكون شكل الحجة صحيحا.

الفصل السابع

السؤال الأول:

(أ) مغالطة اشتقاق ينبغي من يكون (لاحظ أن النتيجة توجيهية بينما المقدمة وصفية).

(ب) مغالطة " عقبة ، إذن بسببه ".

(ج) مغالطة اعتقاد الأغلبية.

(د) مغالطة إثبات التالى .

(ه) مغالطة إنكار المقدم.

(و) مغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون .

(ز) مغالطة الربط الخاطئ بالسبب .

(ح) مغالطة "الحجة الشخصية".

(ط) مغالطة "أنت أيضًا".(لاحظ أن كون الشيف غنى هو أمر مضمر وليس صريحًا ولا صلة له بتوجيهه فيما يتعلق بإطعام الأسرة يكون وفقًا لميزانية).

(ى) مغالطة الكمال.

السؤال الثاني:

تذكر أن الخطوة المهمة عند إعادة صياغة مغالطات جوهرية هى إضافة المقدمة (والتى تكون فى العادة مخفية ولها دور فى جميع المغالطات) التى تكشف المغالطة.

(أ) مغالطة "الحجة الشخصية- الظرفية".

م١: دائمًا ما يتحدث المحاضرون عن فضائل التفكير النقدى .

م٢: لا يكون لدى المحاضرين عمل إلا عندما يكون لديهم طلاب.

م٣: متى ما استفاد شخص من شيء فعلينا أن نرفض حججه التى تؤيد ذلك الشيء.

ن: ينبغى أن نرفض حجج المحاضرين المؤيدة للتفكير النقدى.

(ب) مغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون .

م١: لا شيء فى القانون يمنعنى من المبالغة فى سرد سيرتى الذاتية.

م٢: أى شيء لا يخالف القانون لا يخالف الأخلاق.

ن: من المقبول بالنسبة لى أن أبالغ فى سرد مهاراتى فى السيرة الذاتية.

(ت) مغالطة "أنت أيضًا".

م١: تقول طبيبتى إن ارتداء الحذاء عالى الكعب يؤذى الركبتين، ولابد من تجنبه .

م٢: ترتدى طبيبتى حذاءً عالى الكعب.

م٣: متى ما اختلفت أفعال المرء عن أقواله فينبغى علينا ألا نتبعها .

ن: لا ينبغى على اتباع نصيحة طبيبتى بتجنب ارتداء الحذاء عالى الكعب.

(ث) مغالطة عكس السبب والمسبب .

م١: يسبب التدخين سرطان الرئة .

م٢: متى ما تسبب س فى ص فإن غياب س سيؤدى إلى غياب ص.

ن) من لا يدخنون لن يعانوا من سرطان الرئة

(ج) يمكن أن يكون الخلط بين الارتباط والسبب أو "حدث بعده إذن هو سببه"، تبعا لإذا ما قمنا بتفسير م١ بأنها تقول إن الأشجار تزهر والطقس صار أدفأ فى ذات الوقت (الخلط بين الارتباط والسبب)، أو أن نقول إن الأشجار تزهر أولا، ثم يصير الطقس دافئًا. وربما كان التفسير الأول أكثر إقناعًا، ولكن يبقى المنطق مغلوطًا.

م١: كلما أزهرت أشجار الكرز، يبدأ الطقس فى الدفء .

م٢: متى ما ارتبط حدثان فإن أحدهما يكون سبب الآخر .

ن : إزهار الكرز يجعل الطقس أدفأ

أو

م١: كلما أزهرت أشجار الكرز، يبدأ الطقس فى الدفء .

م٢: متى سبق حدث الآخر، فإن الأول سبب الثانى .

ن : إزهار الكرز يجعل الطقس أدفأ .

السؤال الثالث:

(أ) مغالطة المنحدر الزلق .

(ب) مغالطة الإحراج الكاذب.

(ت) مغالطة استجداء السؤال.

(ث) مغالطة التعمية.

(ج) مغالطة مهاجمة رجل القش.(لاحظ: وراء البلاغة إساءة تفسير لاقتراح الوزير بخفض الضرائب على أصحاب الدخل المتوسط، وأنه اقتراح يهدف إلى منح أموال إلى من يجنون أموالاً أعلى من المتوسط).

الفصل الثامن

السؤال الثاني:

(ب)، (ث) (ذ) (ش)، (ظ)، (غ)، (ف)، (ن). كل هذه الجملة دلاليــة . وربما يمكن تحويل الجملة (ح) إلى جملة تنطوى على نسبية ضمنية للمتكلم، وكذلك الجملة ن لو أنهما يتحدثان عنى (أنا) (أعتقد أن هذا يؤلمني) أو (أنــا أعتقد أن هذا أفضل من ذلك). وبقية الجملة تنطوى علــى نــسبية ضــمنية للمتكلم وتفضيلات متصلة بالمتكلم أيضًا.

(خ)، (د)، (ش)، (ط)، (ل) ترتبط ضمنا بالمتحدث وترتبط ضمنا كذلك بما يفضله المتحدث من طعام ورؤساء وشراب وموسيقى، على الترتيب.

(ح) تعتمد على السياق. فقد ترتبط ضمنا بالمتحدثة وكذلك بما تفــضله (من جهة المناخ) إذا كانت تفسر مثلا سبب عدم رغبتها الذهاب إلى جنــوب إيطاليا لتمضية العطلة. ومن ناحية أخرى؛ فقد تقصد مثلاً مدى مناسبة المناخ لزراعة محصول معين – عنب الزبيب مثلاً – وفى هذه الحالة لــن تكــون الجملة مرتبطة ضمنًا بالمتحدثة أو بما تفضله. ولاحظ أنها ستكون مرتبطــة ضمنا بالمتحدثة بالمعنى الذى تناولناه فى الفصل الأول.

(ج) و(ر) و(ز) تقدم مزاعم توجيهية. وهذه صعبة؛ فإذا تبنينــا الــرأى الفلسفى بأن القيم الأخلاقية ترتبط بما يفضله فرد أو جماعــة مــن الأفــراد

أو ثقافة (النسبية الأخلاقية – طالع هذا الفصل)، فبالتالى علينا أن نقول بأن هذه الجمل ترتبط ضمنا بالمتحدث وكذلك ترتبط ضمنا بما يفضله. ومن جهة أخرى، فإذا ما تبنينا الرأى الفلسفى القائل بأن القيم الأخلاقية مستقلة عن ما يفضله الفرد أو الجماعة (الموضوعية الأخلاقية)؛ فعلينا أن نقول إن هذه الجمل لا هى مرتبطة ضمنا بالمتحدث أو بما يفضله المتحدث.

السؤال الرابع:

إجابة نموذجية: نعم، لو كان لدى تبرير للاعتقاد فى قضية هى فى الواقع كاذبة، فإنه لا تزال هناك إمكانية لأن تكون هذه الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لى. إن الإقناع العقلى يتطلب (أ) أن تكون الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا (ب) إن لدى سببا وجيها لقبول المقدمات، ولو كانت الحجة قوية استقرائيًا (ج) أن تكون النتيجة غير مقبولة بالنسبة لى. وبناء على ذلك إذا وجدنا تلك الحقائق فإن كون نتيجة الحجة كاذبة لا يقوض من الإقناع العقلى للحجة بالنسبة لى. والموقف لن يتغير لو كانت القضية صادقة فعليًا. بصرف النظر عن الحجة الثالثة فى هذا السؤال، والتى لا تتصل بهذه الحالة فإن معايير الإقناع العقلى لا تشير إلى قيم الصدق الفعلية لنتيجة الحجة.

مثال:

م١: جيرمى سنه ٩ سنوات .

م٢: معظم الأطفال فى سن التسع سنوات يحبون لعب الكرة .

ن: من المحتمل أن جيرمى يحب لعب الكرة .

لدى سبب وجيه للاعتقاد فى أن جيرمى يحب لعب الكرة؛ لأننى رأيتـــه مرارًا يلعب الكرة، ويعلق صور لاعبى كرة القدم فى غرفتـــه...إلـــخ. فـــى الواقع القضية كاذبة. فهو لا يحب لعب الكرة، لكنه فقط يفعل ما يسعد والده، ووالده هذا مشجع كبير لكرة القدم. الحجة قوية استقرائيًا ولدى أسباب وجيهة لقبول المقدمة الأولى والمقدمة الثانية – أنا أعرف جيرمى وأعرف ما يحبـــه الأطفال أو يكرهونه فى هذه السن؛ لذلك فإننا نجـــد المعيـــارين (أ) و(ب). وليس لدى دليل لأرفض (ج). أى إننى ليس لدى دليـــل علـــى أن جيرمـــى يتظاهر بحب الكرة فقط ليرضى والده. وبناء على ذلك فإن الحجـــة مقنعـــة عقليًا بالنسبة لى.

المؤلفان فى سطور:

- تريسى بويل (Tracy Bowel): أستاذة الفلسفة بجامعة وايكاتو، نيوزيلاندا.

- جارى كمب (Gary Kemp): أستاذة الفلسفة بجامعة جلاسجوا، أسكتلندا.

المترجم فى سطور:

عصام زكريا جميل

- مدرس المنطق والتفكير العلمى – جامعة القاهرة.
- له العديد من المؤلفات فى مجال المنطق والتفكير العلمى والنقدى.
- كما قام بترجمة بعض المقالات من المجموعة الكاملة لفريجة مثل:
  - "المعنى والإشارة".
  - "الدالة والتصور".
  - "الأفكار الموضوعية"، (٢٠٠٧).
  - وكذلك العديد من الترجمات منها:
  - "أسس علم الحساب" (٢٠٠٨).
  - "التطورات" (تحت الطبع).
  - "قاموس بلاك ويل" (تحت الطبع).

التصحيح اللغوى: مصطفى حسن

الإشـــراف الفنى: حـــسن كـــامل